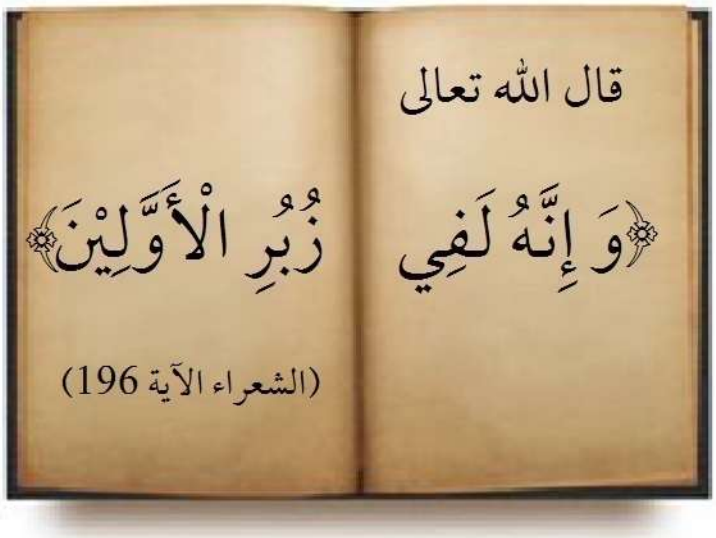

الزّرادشتية الدّيانة السّماوية الزيلة التي بَشَّرَت بمحمد صلى الله عليه وسلم

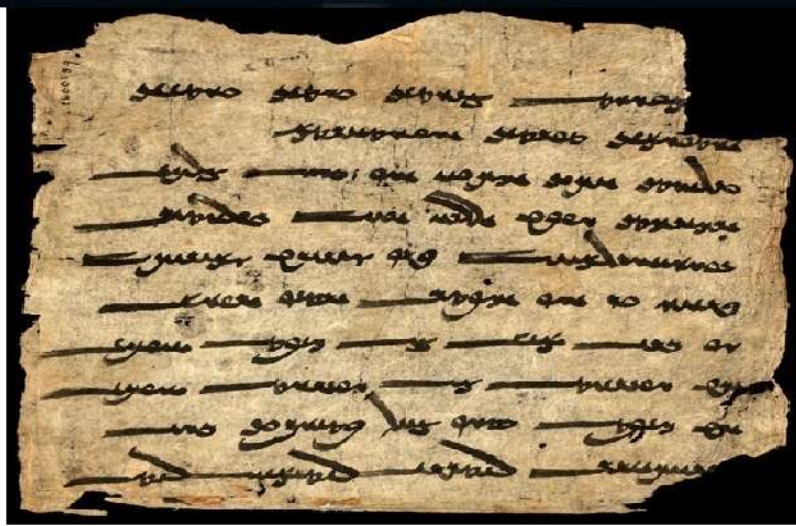

الدكتور: أمين رياض لعريبي

دكتور في مقارنة الأديان وأستاذ التعليم العالي

قرطبة للنشر والتوزيع

الزرادشتية

الديانة السماوية التي بَشَّرَت بمحمد ﷺ

تأليف: د. لعريبي أمين رياض

منشورات دار قرطبة

جميع الحقوق محفوظة

طبعة 2023

ردمك: 978-9947-35-130-7

دار قرطبة للنشر والتوزيع

تجزئة ليموندرين قطعة رقم 69 قسم 01 المحمدية الجزائر

الهاتف: 0550 136 500

Email: edition.kortoba@gmail.com

بسم الله الرحمن الرحيم

مُقَدِّمَة

الحمد لله والصلاة السلام على رسول الله أما بعد، فإنّ الزرادشتية من أشهر الأديان الفارسية، ولها أهمية في علم الأديان، ولقد ظلت الحضارة الفارسية الكبيرة تدين بالزرادشتية لألف سنة، وتنسب هذه الديانة إلى رجل اسمه زرادشت، حيث ينقل المجوس وعلماؤهم وطائفة من العلماء والمؤرخين المسلمين والغربيين أنه نبي أتى بالتوحيد.

ولما كان موضوع الزرادشتية من الأهمية بمكان، وخاصة إعادة الخوض فيها مع ظهور ثورة الشبكة المعلوماتية، والخوض فيها بين قائل بأنها ديانة وثنية وبين مثبتٍ بأنها ديانة سماوية، رأيت ضرورة البحث في هذه الموضوع، بغاية الفصل فيه وبيان القول الصواب. لا سيما وأن هنالك دوافعا أخرى مهمة للبحث في هذه الديانة، بل أهم من الأول؛ وهي إبطال الشبهة التي ظهرت في التيار الإلحادي: إن كان الله مجودا لماذا لم يبعث أنبياء إلا إلى الشرق الأوسط (الشام، جزيرة العرب، مصر، العراق)؟ لماذا لم يبعث أنبياء لغير هذه المناطق؟ أليس الله عادلاً في إنذار عباده؟ وأنّ الدين بزعمهم هو نتاج عملية تطور إذ بدأ بالوثنية وانتهى إلى التوحيد الإبراهيمي، مُدّعِين أنّه لا يكاد يوجد توحيد قديم خارج توحيد أديان الشرق الأوسط الثلاثة (الإسلام، اليهودية، والنصرانية).

وفي حال البحث في أرض فارس الكبيرة وجنسهم الآري القديم عن التوحيد والأنبياء؛ وإثبات وجود ذلك فيهم، فإننا نبطل هذه الشبهة، ونظهر عِلميا وتاريخيا الإعجاز الموجود في قول الله تعالى: ﴿وَإِن مِّنْ أُمَّةٍ إِلَّا خَلَا فِيهَا نَذِيرٌ ﴿٢٤﴾﴾ (فاطر24)، فهذا هو الوقت الذي نحتاج فيه من أي وقت مضى إلى

إبراز الإعجاز العلمي والتاريخي للقرآن الكريم، وفي هذه الآية خاصة، ولِـمَا لها من علاقة بموضوع الزرادشتية، فإن هذا يساهم في تحصين النفس ضد هذه الشبه، والدفاع عن الإسلام، والدعوة إلى الله، وتنزيهه سبحانه مما قاله المبطلون، وإظهار عدله سبحانه في خلقه وأنه أرسل أنبياء إلى الأمم، وأنه كانت هنا أمم من غير الأديان الإبراهيمية دانوا بالدين الحق، وبشرائع توحيدية صحيحة، وأن الدين الصحيح قبل تحريفه وجد عند أُناس من غير الساميين، وأن التوحيد أقدم مما تصوره التيار الإلحادي بل هو أقدم الأديان، وأصل الأديان، ولم يكن محصورا في منطقة معينة فقط.

إن دراسة العقيدة الزرادشتية وإثبات التوحيد والنبوة فيها لاسيما في هذا الوقت، الذي انتشرت فيه الأفكار المادية، والتي يسأل أصحابها عن أديان توحيدية سماوية خارج منطقة الشرق الأوسط، وبعيدا عنها، وعن أنبياء من غير ذرية إبراهيم عليه السلام، وخارج أرض الأنبياء، الشام والحجاز وما جاورهما، له أهمية كبيرة، لما في ذلك من إثبات كون الله تعالى قد بعث أنبياء في أمكان غير الأرض المشهورة بهم (الشام جزيرة العرب مصر العراق)، مما يُعدُّ ضربة قاسية تهدم هذه الشبهة التي جاء بها الفكر المادي الحديث، ولو كان هذا الإثبات لنبي واحد فقط، يسقط الشبهة جملة وتفصيلا، ويدل ذلك على عدل الله تعالى المطلق.

والأمر الثاني المهم؛ هو إثبات كون النبي محمد ﷺ مكتوب بصفاته في أسفار الزرادشتية المجوسية، فما المانع من أن يَزْداد المؤمن بحثا في هذا الموضوع، واطلاعا على الأدلة والقرائن التي تدل على هذه الحقيقة. فإننا إذا أثبتنا أن النبي محمد ﷺ مبشرٌ به في كتب المجوس قبل الإسلام، فهذه تمثل شهادة من خارج الإسلام على صدق هذا النبي الخاتم ودعوته، وتمثل دعوة مفتوحة من غير كتب المسلمين لغير أتباع هذا الدين، ابتداء من الزرادشتيين وغيرهم من الأديان، أن يؤمنوا بهذا الرسول العظيم، وأن يتبعوا ما أنزل إليه من ربهم.

والأمر الثالث المهم في هذا البحث؛ هو البحث عن أنبياء آخرين لا نعرفهم في بلاد فارس الكبيرة، وجنسها الآري القديم الذي له أصول مشتركة مع الهنود وكثيرا من الأوروبيين (كالجرمان، واسكندناف، والقلط، والسكسون، واليونان، والمغول، ...) – فلا يُعقل أن لا يكون في أصول تلك الأجناس أنبياء–، وكذلك فإن البحث عن أنبياء في أمم خارج الأديان السماوية الثلاثة شيء حسن، ومرغوب لا سيما في هذا العصر، ولما فيه من تأمل في إعجاز قول الله تعالى: ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلًا مِّن قَبْلِكَ مِنْهُم مَّن قَصَصْنَا عَلَيْكَ وَمِنْهُم مَّن لَّمْ نَقْصُصْ عَلَيْكَ ۗ وَمَا كَانَ لِرَسُولٍ أَن يَأْتِيَ بِآيَةٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ ۚ﴾ (غافر 78)، وقوله سبحانه: ﴿إِنَّمَا أَنتَ مُنذِرٌ ۖ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ ﴿٧﴾﴾ (الرعد 7)، وقوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولًا أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ ۖ فَمِنْهُم مَّنْ هَدَى اللَّهُ وَمِنْهُم مَّنْ حَقَّتْ عَلَيْهِ الضَّلَالَةُ ۚ فَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكَذِّبِينَ ﴿٣٦﴾﴾ (النحل 36)، وقوله تعالى: ﴿وَمَا كَانَ رَبُّكَ مُهْلِكَ الْقُرَىٰ حَتَّىٰ يَبْعَثَ فِي أُمِّهَا رَسُولًا يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِنَا ۚ وَمَا كُنَّا مُهْلِكِي الْقُرَىٰ إِلَّا وَأَهْلُهَا ظَالِمُونَ ﴿٥٩﴾﴾ (القصص59). ولما في هذا البحث من دعوة إلى القرآن الكريم وتعريف غير المسلمين بحقائقه الغيبية –كيف يجزم أنه هنالك أنبياء في أمم بعيدة–، وبالتالي دعوة غير المسلمين للإسلام.

ولِما فيه من جمع براهين علمية وتاريخية تدل أنّ دعوة التوحيد، والذي هو دعوة كل المرسلين؛ وجدت في حضارة فارس الكبيرة، وعرقهم الآري القديم، وفي أحقاب عديدة من تاريخهم، وهذا تنزلا مع السائلين الذي يريدون أكثر، لاسيما في هذا العصر، فسوف نحاول أن نأتيهم من جنس الأدلة العلمية التي يريدون، بل أكثر من ذلك، وأنها تتوافق مع الوحي، على أن التوحيد والأنبياء وُجِدُوا في غير الشرق الأوسط، وفي غير جزيرة العرب وما جاورها وبلاد الشام وما قاربها، وأنهم وُجِدُوا في بلدان بعيدة، وحلّوا في أزمنة قديمة، وأحقاب

مديدة، لطالما كُنا نجهلها، وفي أمم غير سامية، كنا لا نعلمها، وعلى أنّ بعض بقايا الوثنيات ماهي إلا من جنس تحريف تلك الأديان، كل ذلك بإذن الله تعالى.

أليس ظهور شخصيات طبعت التاريخ ونُسبت إليها أديان ومُعجزات، وشيء كثير من الحق ومكارم الأخلاق والأعمال، بل بقية من أخبارهم آثارا تدل أنهم دعوا إلى عبادة الله وحده، أليس ذلك كله يوحي بالشك أن أولئك الرجال هم من الأنبياء. نعم إن طبع كثير من الناس في نقل أخبار التاريخ هو الزيادة والنقصان، بل في التدين بالدين التحريف والنسيان، إلا من رحم الله، ولكن من الصعب محو كل عقائد الملة، وطمس الشخصيات بالكلية، فإنه بالرغم من تغليف أخبار أولئكم المصلحين العظام في تلكم الأمم، إلا أنه مع ذلك يمكننا التنقيب في بقايا تلك الآثار لأولئك الرجال الكبار، التي نسبت إليهم تلك الأديان، والتي يحسب الجاهل أن أصلها وثنية،-وهي في الحقيقة غير ذلك- عن بقايا الحق فيها، وعن شرائع التوحيد التي أرسل الله بها رُسله عليهم الصلاة والسلام، ومقارنتها مع شريعتنا التي تعتبر المقياس الأمثل في تحديد نوع الشرائع الموجودة في غيرها، هل هي سماوية أم لا، والحكم على أولئك الرجال هل هم من الأنبياء أم لا. فإن دين زرادشت بالرغم من طول العهد، إلا أنه يبقى آثر التوحيد فيه ظاهرا شاهدا على أصله السماوي، كاشفا عن دخالة الشوائب الموجودة فيه، فهو مع تغييره يحتفظ في طياته على شيء لا بأس به من الحق، ويزداد ذلك الحق بيانا كلما رجعنا إلى أصله، كما سيأتي بيانُهُ بإذن الله تعالى.

الأمر الرابع المهم في هذا البحث بحول الله تعالى، هو البحث في شخصية ذي القرنين، الذي حَيّر المؤرخين، وأعي الباحثين، والذي سنثبت بإذن الله رَبِّـنا أنه هو الملك كُورشْ الزرادشتي الـمُّوَحِد.

إشكالية:

- هل حقيقة الزرادشتية (المجوسية) ديانة توحيدية سماوية؟

- نحن نعلم أن ما من أمة إلا خلا فيها نذير، والأمة الفارسية أمة كبيرة في البشرية، فمن هم أنبياؤها؟ أليس في إثبات هؤلاء الأنبياء ولو واحدا إبطالا للشبهة الإلحادية التي تشكك في بعثة الأنبياء، وأنه بزعمهم اختراع يخص الأديان الإبراهيمية الثلاثة (الإسلام، اليهودية، النصرانية)؟ وأنه لا يوجد أنبياء خارج بلدان الشرق الأوسط الأربعة (جزيرة العرب، الشام، مصر، العراق) بزعمهم.

- هل حقيقة زرادشت نبي؟ وإن كان نعم ماهي الأدلة على نبوته؟

- هل الزرادشتية المعاصرة هي الزرادشتية التي تركها زرادشت؟

- هل يؤمن الزرادشتيون بآدم عليه السلام؟ وما هو الفرق بينه وبين أبيهم كيومرث ؟

- هل حقيقة هنالك بشارات في كتب الزرادشتية تتنبأ ببعثة خاتم النبيين محمد ﷺ، وأن زرادشت بَشّر به؟

- من هو ذو القرنين؟ وهل هو حقيقة ملك فارسي؟ وهل كان زرادشتي موحّد ؟

- ما هي حقيقة تشابه الزرادشتية مع الإسلام؟ وهل هذا التشابه يدل حصرا على أخذ الإسلام من الزرادشتية ؟ وما هي أوجه إبطال هذه الشبهة التي يكررها المبطلون؟ أليس التشابه -إن وجد- يدل على أصل الوحي السماوي الواحد لكل من الديانتين ؟

أهداف الكتاب بإذن الله:

- قال الله تعالى: ﴿ كَانَ ٱلنَّاسُ أُمَّةً وَٰحِدَةً فَبَعَثَ ٱللَّهُ ٱلنَّبِيِّـۧنَ مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ وَأَنزَلَ مَعَهُمُ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ لِيَحْكُمَ بَيْنَ ٱلنَّاسِ فِيمَا ٱخْتَلَفُوا۟ فِيهِ ﴾ (البقرة 213)، أي كان الناس كلهم على شريعة من الحق وعلى التوحيد[1]، وهذا الكتاب يصب في هذا السياق لإثبات أنّ أصل الدين والأديان ككل هو عبادة الله وحده، وفي هذا البحث المجوسية الزرادشتية نموذجا، إذ أنّ إثبات كون أصلها توحيدي وأنها ديانة سماوية؛ يساهم في إثبات الأصل التوحيدي للأديان، وإبراز الإعجاز الموجود في هذه الآية. والمساهمة في البرهان العلمي التاريخي أن التوحيد هو أصل أديان الناس وأوله بالأدلة التاريخية، والتي هي حجة في لغة العلم الغربية المعاصرة، وتفنيد النظريات الإلحادية التطورية التي تزعم أن عبادة الإله الأعلى هي آخر مرحلة في عقيدة الناس بعدما بدأت بالوثنية، بينما الأدلة تدل على عكس ذلك، منها أن بلاد فارس القديمة كانت موحدة تعبد الله الواحد القهار.

- النظر في إعجاز كلام الله تعالى، كقوله تعالى: ﴿وَإِن مِّنْ أُمَّةٍ إِلَّا خَلَا فِيهَا نَذِيرٌ ﴿٢٤﴾ ﴾ (فاطر24)، فمن الأنبياء من لا نعرف أسماءهم وقصصهم، والبحث عن أنبياء في أمم خارج الأديان السماوية الثلاثة شيء حسن، ومرغوب ومطلوب لا سيما في هذا العصر، ولما فيه من تأمل في إعجاز قول الله تعالى: ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلًا مِّن قَبْلِكَ مِنْهُم مَّن قَصَصْنَا عَلَيْكَ وَمِنْهُم مَّن لَّمْ نَقْصُصْ عَلَيْكَ ۗ وَمَا كَانَ لِرَسُولٍ أَن يَأْتِيَ بِـَٔايَةٍ إِلَّا بِإِذْنِ ٱللَّهِ ﴾ (غافر 78)، وقوله سبحانه: ﴿إِنَّمَآ أَنتَ مُنذِرٌ ۖ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ ﴿٧﴾ ﴾ (الرعد 7)، وقوله تعالى: ﴿ وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِى كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولًا أَنِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ وَٱجْتَنِبُوا۟ ٱلطَّٰغُوتَ ۖ فَمِنْهُم مَّنْ هَدَى ٱللَّهُ وَمِنْهُم مَّنْ حَقَّتْ عَلَيْهِ ٱلضَّلَٰلَةُ ۚ فَسِيرُوا۟

1- نقل الطاهر ابن عاشور في تفسير الآية: «كانوا أمة واحدة في الحق والهدى أي كان الناس على ملة واحدة من الحق والتوحيد» التحرير والتنوير، الدار التونسية للنشر، تونس، 2/ 300.

فِي ٱلۡأَرۡضِ فَٱنظُرُواْ كَيۡفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلۡمُكَذِّبِينَ ﴿٣٦﴾﴾ (النحل 36)، وقوله تعالى: ﴿وَمَا كَانَ رَبُّكَ مُهۡلِكَ ٱلۡقُرَىٰ حَتَّىٰ يَبۡعَثَ فِيٓ أُمِّهَا رَسُولٗا يَتۡلُواْ عَلَيۡهِمۡ ءَايَٰتِنَاۚ وَمَا كُنَّا مُهۡلِكِي ٱلۡقُرَىٰٓ إِلَّا وَأَهۡلُهَا ظَٰلِمُونَ ﴿٥٩﴾﴾ (القصص 59). والإثبات العلمي التاريخي يثبت أن الله قد بعث أنبياء في أمم أخرى.

- إثبات أن الزرادشتية ديانة سماوية، وهذا يؤدي إلى إثبات أن التوحيد لم يكن حِكْرا على أقوامٍ معينة أو نواحٍ خاصة من الأرض دون باقي العالم، وأن التوحيد والدين الصحيح لم يكن يخصّ الأديان الإبراهيمية فقط في البشرية، وإنما أيضا كان عند شعوب أخرى، منها الأمة الفارسية القديمة.

- إبطال شبهة أن الأنبياء بعثوا في الأديان الإبراهيمية ومنطقة الشرق الأوسط فقط، أي في الحجاز والشام والعراق ومصر دون غيرها من البلدان، وذلك بإثبات أن هنالك أنبياء بعثهم الله في بلاد أخرى، والتي هي في هذا الكتاب بلاد فارس وحتى أصول الجنس الآري القديم.

- معرفة العقيدة الأصلية للزرادشتية، والأشياء التي أثّرت عليها فيما بعد، والفرق بين الزرادشتية الأصلية والزرادشتية المتأخرة.

- البحث في نبوة زرادشت، وهل هو حقيقة نبي أوحى الله إليه.

- إثبات كون كتب الزرادشتية المجوسية تُبشّر وتتنبأ ببعثة النبي محمد ﷺ (المنجي الموعود)، وأن الله سيوحي إليه بكتاب، وأنه مذكور بصفات لا يمكن أن تنطبق إلا عليه، بصفته خاتم النبيين ﷺ، وأن الفرس كانوا ينتظرون هذا الـمُنجِّي الموعود الكبير، والذي سوف يُجدّدُ الله به الدين. وإثبات حتى أصحابه ﷺ موصوفون في تلك الكتب، وكأن ذلك كان تحذير لكثير من أحفاد المجوس الذين دخلوا من بعد في الإسلام باعتناق المهذب الشيعي الذي ينتقص أصحابه الأخيار.

- إثبات وجود أراضٍ أخرى فيها أنبياء يشبهون أنبياء الشرق الأوسط (الحجاز الشام مصر العراق تركيا)، والأرض الفارسية هنا مثالا بأمتها الآرية القديمة، والتي يشترك فيها شعوب العرق الآري من الهند وأروبا، وهذا يلتقي مع حديث عبد الله بن عباس في تفسير قول الله تعالى: ﴿ ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَ سَبۡعَ سَمَٰوَٰتٖ وَمِنَ ٱلۡأَرۡضِ مِثۡلَهُنَّ ﴾ [الطلاق: 12] «عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، رضي الله عنهما، أَنَّهُ قَالَ: ﴿ ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَ سَبۡعَ سَمَٰوَٰتٖ وَمِنَ ٱلۡأَرۡضِ مِثۡلَهُنَّ ﴾ قَالَ: سَبْعَ أَرَضِينَ فِي كُلِّ أَرْضٍ نَبِيٌّ كَنَبِيِّكُمْ، وَآدَمُ كَآدَمَ، وَنُوحٌ كَنُوحٍ، وَإِبْرَاهِيمُ كَإِبْرَاهِيمَ، وَعِيسَى كَعِيسَى». (أخرجه البيهقي في الأسماء والصفات، رقم: 831، 2/ 267 وغيره). وإثبات أن الأنبياء في الفرس والجنس الآري القديم يشبهون أنبياء الأديان الإبراهيمية، من ذرية نوح، والساميين، وهذا جديد ومهم في علم الأديان، والأهم كذلك إظهار إعجاز القرآن الكريم في ذلك.

- معرفة مِنْ حِكَم تركيز الله تعالى في القرآن الكريم على ذكر أنبياء الشرق الأوسط.

- البحث في هل هنالك بشر قبل آدم عليه السلام؟ والبحث في الفرق بين أب الفرس كيومرث وآدم عليه السلام، وهل هما شخصية واحدة أو رجلان مختلفان؟

- إظهار عدل الله في قسمة الأنبياء بين الأمم.

- إبطال الشبهة المتهافتة بأخذ الإسلام من الزرادشتية.

- معرفة حقيقة ذي القرنين، وعلاقته باسم كورش، والذي هو ملك كبير زرادشتي يعرفه علماء التاريخ.

- إثبات أنّ ذا القرنين كان متأثرا بتعاليم زرادشت.

- البحث عن أنبياء في الجنس الآري القديم من غير الأديان الإبراهيمية، لا نعرفهم أكثرنا نحن المسلمون، وهل هم حقيقة أنبياء؟ والأدلة إن كانوا كذلك؟

- التحذير من انتقاص رجال قد يكونون حقيقة من الأنبياء، والدعوة إلى إنزالهم حق منزلتهم.

- معرفة شيء من السُنن الكونية في تحريف الناس للدين.

- معرفة ما قدمه الملوك الساسان الفارسيون للدين الزرادشتي، ومحاولة بعضهم الرجوع إلى شريعة زرادشت الأصلية، ومُحاولة آخرين الانسلاخ منها.

- معرفة دور اليونان بألكسندر المقدوني في إحراق الكتاب المقدس للزرادشتية، والتأثير على الزرادشتية وإدخال التحريف فيها.

- معرفة بعض أسرار الزرادشتية وبخاصة الأصلية، والتي لا تزال عقائدها وشرائعها مجهولة عند كثير من الناس.

الفصل الأول

الزرادشتية

الديانة السماوية وزرادشت النّبِي

الزرادشتية الديانة السماوية وزرادشت النّبِي

المطلب الأول: الزرادشتية الديانة التوحيدية السماوية

تعريف الزرادشتية

هي المجوسية، وهي الدين الذي كانت تدين به الأمة الفارسية قبل أن يدخل الإسلام إلى فارس،[1] والزرادشتية نِسبَة إلى زرادشت، حيث يعتقدون أنه نبي، ولاتزال بعض الطوائف في الهند وإيران تَدين بهذه الملّة بعدما دخل أكثرهم في الإسلام عقب الفُتوحات الإسلامية.[2]

1) المجوس في القرآن الكريم:

قال الله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَٱلَّذِينَ هَادُواْ وَٱلصَّٰبِـِٔينَ وَٱلنَّصَٰرَىٰ وَٱلۡمَجُوسَ وَٱلَّذِينَ أَشۡرَكُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ يَفۡصِلُ بَيۡنَهُمۡ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ شَهِيدٌ ﴿١٧﴾ ﴾ (الحج:17).

يقول المفسر رشيد رضا في تفسير الآية: «فَقَدْ جَعَلَ الْمَجُوسَ قِسْمًا مُسْتَقِلًّا، وَجَاءَتِ السُّنَّةُ بِمُعَامَلَتِهِمْ كَأَهْلِ الْكِتَابِ فِي انْتِهَاءِ قِتَالِهِمْ بِالْجِزْيَةِ، فَدَلَّ ذَلِكَ عَلَى أَنَّهُمْ كَانُوا أَهْلَ كِتَابٍ، وَإِنْ لَمْ يُحْفَظْ مِنْهُ مَا يُصَحِّحُ إِطْلَاقَ اللَّقَبِ عَلَيْهِمْ، وَرُوِيَ ذَلِكَ عَنْ عَلِيٍّ كَرَّمَ اللهُ وَجْهَهُ، وَجَزَمَ بِهِ الشَّافِعِيُّ فِي الْأُمِّ»[3]

---

1 - *Voir: Vesta Sarkhosh Curtis & Stewart Sarah, Birth of The Persian Empire: the Idea of Iran, I.b Tauris London New york, 2005, p92.*

2 – هنالك فرق بين الزرادشتية وبين الدين المجوسي القديم الذي كان يدين به الفرس قبلها (المجوسية القديمة)، والذي كان فيه بقايا تعاليم أنبياء آريين وفرس لكنه تعرض للتحريف ودخل فيه الشرك، فجاءت الزرادشتية في تلك الأمة لتُرجع ما نساه المجوس، من دعوة النبوة الأولى، لتجدد بدعوتها التوحيدية دين الله تعالى، وتدعو لعبادة الله وحده كما سيأتي بيان ذلك في هذا الكتاب بإذن الله تعالى.

3 – رشيد رضا، تفسير المنار، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1990م، 10/ 255.

وقال الله تعالى: ﴿ وَكَمْ أَرْسَلْنَا مِن نَّبِيٍّ فِي الْأَوَّلِينَ ﴿٦﴾ ﴾ (الزخرف 6).

يقول المفسر عبد الرحمن السعدي في تفسير هذه الآية: «يقول تعالى: إن هذه سنتنا في الخلق، أن لا نتركهم هملا، فكم {أَرْسَلْنَا مِنْ نَبِيٍّ فِي الْأَوَّلِينَ} يأمرونهم بعبادة اللهّ وحده لا شريك له».[1]

وقال الله تعالى: ﴿ وَإِن مِّنْ أُمَّةٍ إِلَّا خَلَا فِيهَا نَذِيرٌ ﴿٢٤﴾ ﴾ (فاطر 24).

وقال الله تعالى: ﴿ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلًا مِّن قَبْلِكَ مِنْهُم مَّن قَصَصْنَا عَلَيْكَ وَمِنْهُم مَّن لَّمْ نَقْصُصْ عَلَيْكَ ۗ وَمَا كَانَ لِرَسُولٍ أَن يَأْتِيَ بِآيَةٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ ۚ ﴾ (غافر 78).

وقال الله تعالى: ﴿ وَرُسُلًا قَدْ قَصَصْنَاهُمْ عَلَيْكَ مِن قَبْلُ وَرُسُلًا لَّمْ نَقْصُصْهُمْ عَلَيْكَ ۚ ﴾ (النساء 164).

وقال الله تعالى: ﴿ إِنَّمَا أَنتَ مُنذِرٌ ۖ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ ﴿٧﴾ ﴾ (الرعد 7).

وقال الله تعالى: ﴿ وَمَا كَانَ رَبُّكَ مُهْلِكَ الْقُرَىٰ حَتَّىٰ يَبْعَثَ فِي أُمِّهَا رَسُولًا يَتْلُوا عَلَيْهِمْ آيَاتِنَا ۚ وَمَا كُنَّا مُهْلِكِي الْقُرَىٰ إِلَّا وَأَهْلُهَا ظَالِمُونَ ﴿٥٩﴾ ﴾ (القصص 59).

وقال الله تعالى: ﴿ وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولًا أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ ۖ فَمِنْهُم مَّنْ هَدَى اللَّهُ وَمِنْهُم مَّنْ حَقَّتْ عَلَيْهِ الضَّلَالَةُ ۚ فَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكَذِّبِينَ ﴿٣٦﴾ ﴾ (النحل 36).

والمجوس أمة، فيستلزم من هذه الآيات أنّ الله قد بعث فيهم نبيا أو أنبياء يَدْعُونهم إلى عبادة الله وحده واجتناب الشرك به، وهذا من عدل الله تعالى أن يبعث في كل أمّة رسول، دون أن يحرم أمماً أخرى، فلم يختص الشرائع الإبراهيمية في الشام والحجاز والعراق ومصر فقط بالوحي دون غيرها من الأمم والبُلدان، وإنما بعث رُسلا في أُمَمٍ ومناطِقٍ أخرى كما تَدلّ على ذلك الآيات الكريمة.

---

1 – عبد الرحمن السعدي، تيسير الكريم الرحمن، تح عبد الرحمن اللويحق، مؤسسة الرسالة، ط الأولى، 1420هـ–2000م، ص762.

وقال الله تعالى عن ذي القرنين: ﴿ وَيَسْـَٔلُونَكَ عَن ذِى ٱلْقَرْنَيْنِ ۖ قُلْ سَأَتْلُوا۟ عَلَيْكُم مِّنْهُ ذِكْرًا ﴿٨٣﴾ إِنَّا مَكَّنَّا لَهُۥ فِى ٱلْأَرْضِ وَءَاتَيْنَٰهُ مِن كُلِّ شَىْءٍ سَبَبًا ﴿٨٤﴾ فَأَتْبَعَ سَبَبًا ﴿٨٥﴾ حَتَّىٰٓ إِذَا بَلَغَ مَغْرِبَ ٱلشَّمْسِ وَجَدَهَا تَغْرُبُ فِى عَيْنٍ حَمِئَةٍ وَوَجَدَ عِندَهَا قَوْمًا ۗ قُلْنَا يَٰذَا ٱلْقَرْنَيْنِ إِمَّآ أَن تُعَذِّبَ وَإِمَّآ أَن تَتَّخِذَ فِيهِمْ حُسْنًا ﴿٨٦﴾ قَالَ أَمَّا مَن ظَلَمَ فَسَوْفَ نُعَذِّبُهُۥ ثُمَّ يُرَدُّ إِلَىٰ رَبِّهِۦ فَيُعَذِّبُهُۥ عَذَابًا نُّكْرًا ﴿٨٧﴾ وَأَمَّا مَنْ ءَامَنَ وَعَمِلَ صَٰلِحًا فَلَهُۥ جَزَآءً ٱلْحُسْنَىٰ ۖ وَسَنَقُولُ لَهُۥ مِنْ أَمْرِنَا يُسْرًا ﴿٨٨﴾ ﴾ (الكهف 84-88).

الله في القرآن الكريم ذكر الملك المؤمن ذا القرنين بأنه آتاه من كل شيء سببا، وحكّمه في أولئك القوم، وقد قصّ من خبره علينا في آيات من سورة الكهف مليئة بالعبر والبيّنات، وكثير منا قد قرأ تلك الآيات البينات. والعجيب أنه قد أكدت بحوث معاصرة، أن ذا القرنين هو نفسه «كورش»[1] الملك الفارسي، ومن أوائل من أجرى بحثا حديثا معمقا فيه، وخرج إلى هذه النتيجة؛ هو الكاتب والمفسر الهندي أبو الكلام آزاد، وهو أول وزير للمعارف بعد استقلال الهند من بريطانيا، وصاحب أهم البحوث المعمقة عن ذي القرنين (ويسألونك عن ذي القرنين) (وقد وافقه على ذلك عدد من الباحثين)[2] إذ يقول: «ذو القرنين الذي هو الملك «كورش» (الكبير) كان مؤمنا بالله موحدا على دين زرادشت.»[3] وكذلك التاريخ يشهد على أن «كورش» (Cyrus the Great) (Cyrus le Grand) كان زرادشتيا.[4]

1- كورش أو قورش وهو على الصحيح ذو القرنين كما سيأتي بإذن الله بسط أدلة في ذلك في الفصل الخاص به.

2- مثل: أبو الأعلى المودودي، ووزير الأوقاف المصري السابق عبد المنعم النمر، والباحث نور الحق تنوير، وغيرهم.

3- انظر: أبو الكلام آزاد، ويسألونك عن ذي القرنين، ص142-161، بتصرف، نقلا عن صلاح عبد الفتاح الخالدي، مع قصص السابقين في القرآن، دار القلم، دمشق، ط الأولى، 1409ه-1979م، 2/ 274-275.

4 - *voir: Max muller, lecture of the science of religion, charles scribner an company, new york, 1872, p111, T.W Douane, Bible myth*

فإن تأكدنا أن ذا القرنين هو كورش، وأن كورش كان على دين زرادشت، فقد يكون إشارة يُمكن استنباطها من القرآن الكريم، بأن دين زرادشت هو دين حق. وقد خصصتُ فصلاً في دراسة هذه الحقيقة وإثباتها في هذا الكتاب، بإذن الله تعالى.

قال الله تعالى: ﴿ وَكَأَيِّن مِّن نَّبِيٍّ قَٰتَلَ مَعَهُۥ رِبِّيُّونَ كَثِيرٌ ﴾ (آل عمران 146)، أذّكر أنه ورد أكثر من قراءة في هذه الآية، فقد جاءت (قُتِل) و (قَاتَل)، وكُلٌّ قرأ بها النبي ﷺ، وهذا من إعجاز القرآن الكريم، الذي فيه أكثر من قراءة واحدة دون أن يقع تضاد في المعنى، بل يكون معنى زائداً.

ووجه الاستدلال بهذه الآية، إذا رجعنا إلى الروايات الزرادشتية في النبي الفارسي الذي يؤمن به المجوس الزرادشتيون؛ زرادشت، نجد أن حادثة وفاته كانت داخل معبد من معبد مدينة بلخ الفارسية، إذ دخل عليه جنود من أعداء الزرادشتيين من الطورانيين المشركين المعتدين (كانت حرب بينهم)، فقَتلوا زرادشت بعدما كان يتعبد لله، وهو رافع سيفه ضدهم، وقُتل من كان معه من أصحابه وأتباعه من أحبار وعُبّاد [1]. [2]

=and their parallels in other religions, The Truth seeker CO, new york, seventh edition, 1910, p452.

1 - *Voir: Encyclopaedia of religion and ethics, James Hastings, vol 11, Charles scribner's sons, New York, p 61.*

2- وخاتمة زرادشت هي خاتمة حسنة، لما فيها من موته وهو يقاتل ضد المشركين، ولما كان قبلها يتعبد لله في المعبد، ولو كان حقا مدعيا للنبوة مفتريا على الله الكذب، لكان أولى أن يكون هلاكه مثل الذين ادعوا النبوة، كمسيلمة الكذاب الذي نكل به المسلمون وصحابة رسول الله ﷺ في خلافة الصديق رضي الله عنه، وقتلوه في بلاده وهو كافر بالله، وجعلوه عبرة، وهزموا جيشه ونسيت دعوته، وأسلم ما تبقى من قومه، وأصبح أسجعه مضحكة في التاريخ الإسلامي، واقترن اسمه بالكذب «الكذاب». أو كميرزا غُلام القادياني صاحب الطائفة القاديانية، الذي ادعى النبوة في الهند، فكان هلاكه في بيته بداء الكوليرا، بعدما رتبت

قال ابن كثير في تفسير الآية (وَكَأَيِّن مِّن نَّبِيٍّ قُتِلَ مَعَهُ رِبِّيُّونَ كَثِيرٌ): «قيل: معناه: كم من نبي قُتِل وقُتِل معه ربيون من أصحابه كثير»، وجاء في معنى ربيون «عن الحسن: (ربيون كثير) أي: علماء كُثُر، وعنه أيضا: علماء صبر أبرار أتقياء، وحكى ابن جرير، عن بعض نحاة البصرة: أن الربيين هم الذين يعبدون الرب عَزَّوَجَلَّ، وقال آخرون: الربيون، الأتباع»،[1] وكل هذه المعاني تقترب من قصة زرادشت مع أتباعه السابقة، والذي يعتبره الفرس نبيا، والذي تنقل المصادر الزرادشتية أنّ له تلاميذ وأصحاب[2] – مثل كثير من الأنبياء- فيحتمل

=زوجته غرفة نومه إلى بيت خلاء حيث كان يقضي حاجته في غرفته بجانب سريره من الإسهال، إذ أنه لم يستطع أن يذهب إلى بيت الخلاء في المنزل لشدة القيئ وما كان يخرج من فمه، ثم مات في ذلك المرض عياذا بالله، انظر: إسماعيل ابن عمر بن كثير الدمشقي، البداية والنهاية، تح عبد الله بن عبد المحسن التركي، دار هجر، ط الأولى، 1418ه-1997م، 9/ 468-469-470، سيرة المهدي، تعريب محمد طاهر نديب، مجلد 25، العدد الثاني، رجب وشعبان 1433ه-2012م، ص34-35-36. وليس زرادشت من كل هذا، إذ اقترن اسمه بالنبوة الحقيقية، والصدق، والمعجزات، وحسن السيرة، في كتب التاريخ وكتب الفرس، وبخاصة عند قومه، والراسخين في العلم، والدارسين المتعمقين في دينه، من المسلمين والمستشرقين، كما سيأتي بيان ذلك إن شاء الله.

1- وجاء كذلك في معنى ربيون: «قال ابن عباس، ومجاهد وسعيد بن جبير، وعكرمة، والحسن، وقتادة، والسدي، والربيع، وعطاء الخراساني: الربيون: الجموع الكثيرة، «قلت: وكل هذه المعاني تقترب كما قلت من القصة. (والأثر رواه الطبري، وأورده ابن كثير في تفسيره) انظر: أبو الفداء إسماعيل بن عمرو بن كثير، تفسير القرآن العظيم، تح سامي سلامة، دار طيبة للنشر والتوزيع، ط الثانية، 1420ه-1999م، 2/ 131، ابن جرير الطبري، جامع البيان، تح أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة، ط الأولى، 1420ه-2000م، 7/ 267-268.

2 - voir : C. de Harlez, Avesta livre sacré du zoroastrisme, Maisonneuve et Cie libraires éditeurs, paris, deuxième édition, 1881, p 351.

إذا وقفنا على هذا الاستدلال فقط، أن زرادشت[1] هو من الأنبياء الذين قُتل معهم ربيون كثير كما أخبر الله في كتابه العزيز. (والصحيح أنه نبي أرسله الله إلى قومه (بلاد فارس) وسوف يأتي بإذن الله مزيد أدلة في إثبات ذلك).

قال الله تعالى: ﴿ وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ ٱلْكِتَٰبِ وَمُهَيْمِنًا عَلَيْهِ ﴾ (المائدة 48)، قال المفسر السعدي: «يقول تعالى: {وَأَنزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابْ} الذي هو القرآن العظيم، أفضل الكتب وأجلها. {بِالْحَقِّ} أي: إنزالا بالحق، ومشتملا على الحق في أخباره وأوامره ونواهيه. {مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ الْكِتَابِ} لأنه شهد لها ووافقها، وطابقت أخباره أخبارها، وشرائعه الكبار شرائعها، وأخبرت به، فصار وجوده مصداقا لخبرها. {وَمُهَيْمِنًا عَلَيْهِ} أي: مشتملا على ما اشتملت عليه الكتب السابقة، وزيادة في المطالب الإلهية والأخلاق النفسية.»[2]

فإذا نظرنا إلى بقايا الكتاب المقدس للزرادشتية (المجوسية) الذي يسمى الأبتساق، نجد أن كثيرا من العقائد والشرائع تقترب من القرآن الكريم، وهذا يشير إلى احتمال أصله السماوي. والذي سوف نثبته بإذن الله في هذا الكتاب. فإن النبي محمد ﷺ لم يكن بِدْعا من الرسل، بحيث أتى بدعوة جديدة تخالف دعوة الأنبياء قبله، قال الله تعالى: ﴿ قُلْ مَا كُنتُ بِدْعًا مِّنَ ٱلرُّسُلِ وَمَآ أَدْرِى مَا يُفْعَلُ بِى وَلَا بِكُمْ ﴾.

1- حتى وإن كان صورة زرادشت التي يتناقلونها في الكتب، تجعله صاحب لحية كثة، وعليه قميص ساتر أبيض، ولا شك أن إعفاء اللحية مما أمر الله به، وهي من هدي الأنبياء والمرسلين، قال الله تعالى على لسان هارون عليه السلام: ﴿ قَالَ يَبْنَؤُمَّ لَا تَأْخُذْ بِلِحْيَتِى وَلَا بِرَأْسِىٓ ۖ إِنِّى خَشِيتُ أَن تَقُولَ فَرَّقْتَ بَيْنَ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ وَلَمْ تَرْقُبْ قَوْلِى ﴿٩٤﴾ ﴾ (طه94)، وقد كان رسول الله محمد ﷺ كثّ اللحية عافيا عنها، وهو القائل: (خالفوا المشركين وفروا اللحى وأحفوا الشوارب وكان ابن عمر إذا حج أو اعتمر قبض على لحيته فما فضل أخذه)، رواه البخاري في صحيحه – اللباس 5553، ومسلم في صحيحه، الطهارة 259.

2- السعدي، تيسير الكريم الرحمن، ص 234.

يقول المفسر السعدي: «{ قُلْ مَا كُنْتُ بِدْعًا مِنَ الرُّسُلِ} أي: لست بأول رسول جاءكم حتى تستغربوا رسالتي وتستنكروا دعوتي فقد تقدم من الرسل والأنبياء من وافقت دعوتي دعوتهم فلأي شيء تنكرون رسالتي؟».[1]

2) المجوس في سنة محمد ﷺ:

أ. تؤخذ الجزية من المجوس كما تؤخذ من أهل الكتاب اليهود والنصارى:

روى البخاري في صحيحه: «... ولم يكن عمر أخذ الجزية من المجوس حتى شهد عبد الرحمن بن عوف أن رسول الله ﷺ أخذها من مجوس هجر»[2]

عن «عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَوْفٍ: أَشْهَدُ لَسَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: سُنُّوا بِهِمْ سُنَّةَ أَهْلِ الْكِتَابِ»[3].

ب. معاملة آنيتهم مثل معاملة اليهود والنصارى:

جاء في حديث: «أَبِي ثَعْلَبَةَ الْخُشَنِيَّ قَالَ قُلْتُ يَا رَسُولَ اللهِ إِنَّا أَهْلُ صَيْدٍ قَالَ إِذَا أَرْسَلْتَ كَلْبَكَ وَذَكَرْتَ اسْمَ اللهِ عَلَيْهِ فَأَمْسَكَ عَلَيْكَ فَكُلْ قُلْتُ وَإِنْ قَتَلَ

1- المرجع نفسه، ص 797.

2- رواه البخاري في صحيحه، -الجزية 2987.

3- رواه عبد الرزاق في مصنفه -أَخْذُ الْجِزْيَةِ مِنَ الْمَجُوسِ، 9736، وغيره. قال الألباني: «فهو ضعيف بهذا اللفظ، ويغني عنه الحديث الآتي بعده.» محمد ناصر الدين الألباني، إرواء الغليل في تخريج أحاديث منار السبيل، المكتب الإسلامي، بيروت، ط الثانية، 1405ه/ 1985م، 5/ 88. قلت: يقصد الألباني بالحديث الآتي بعده هو الحديث الذي رواه البخاري بلفظ: حدثنا علي بن عبد الله حدثنا سفيان قال سمعت عمرا قال كنت جالسا مع جابر بن زيد وعمرو بن أوس، فحدثهما بجالة سنة سبعين عام حج مصعب بن الزبير بأهل البصرة عند درج زمزم قال كنت كاتبا لجزء بن معاوية عم الأحنف فأتانا كتاب عمر بن الخطاب قبل موته بسنة فرقوا بين كل ذي محرم من المجوس، ولم يكن عمر أخذ الجزية من المجوس، حتى شهد عبد الرحمن بن عوف أن رسول الله ﷺ أخذها من مجوس هجر.» وهو الحديث السابق ذُكر جزء منه في المتن بفضل الله.

قَالَ وَإِنْ قَتَلَ قُلْتُ إِنَّا أَهْلُ رَمْيٍ قَالَ مَا رَدَّتْ عَلَيْكَ قَوْسُكَ فَكُلْ قَالَ قُلْتُ إِنَّا أَهْلُ سَفَرٍ نَمُرُّ بِالْيَهُودِ وَالنَّصَارَى وَالْمَجُوسِ فَلَا نَجِدُ غَيْرَ آنِيَتِهِمْ قَالَ فَإِنْ لَمْ تَجِدُوا غَيْرَهَا فَاغْسِلُوهَا بِالْمَاءِ ثُمَّ كُلُوا فِيهَا وَاشْرَبُوا... ».[1]

ج. ذَكَرَهم في حديث واحد مع أهل الكتاب اليهود والنصارى:

قال رسول الله ﷺ: «مَا مِنْ مَوْلُودٍ إِلَّا يُولَدُ عَلَى الفِطْرَةِ، فَأَبَوَاهُ يُهَوِّدَانِهِ أَوْ يُنَصِّرَانِهِ، أَوْ يُمَجِّسَانِهِ».[2]

وكل هذا يوحي أن للأديان الثلاثة بعض الأحكام المشتركة أو المتقاربة.

3) الصحابة والمجوس:

«... قَالَ عليٌ رضي الله عنه: أَنَا أَعلَمُ النَّاسِ بالمجوسِ كانَ لهُمْ علمٌ يعلَمُونهُ وكتاب يدرِسونَهُ وأنّ ملكهُم سَكِر فَوَقَعَ على ابنَتِهِ أوْ أختِه فاطّلع عَلَيْهِ بعضُ أهل مملَكتِهِ فلمَّا صَحاَ جَاءوا يقِيمُونَ عَلَيْهِ الحدَّ[3] فامتنعَ منهُمْ فدَعاَ آلَ مملَكَتِهِ فقَالَ: تعلَمُونَ ديناً خيراً مِنْ دين آدَمَ فَقَدْ كانَ آدَمُ يُنكِحُ بَنِيهِ مِنْ بَنَاتِهِ فَأنا عَلَى دِينِ آدَمَ ما يرغبُ بكُم عن دِينِهِ فبَايَعُوه وخَالفُوا الدينَ وقاتَلُوا الذين خالَفُوهم حَتى قتلوهم فأصْبَحوا وقد أسرى عَلَى كتاَبهم فرُفِعَ من بَيْن أظهرهم وذَهَب الْعلمُ الَّذِي في صُدُورهم وَهُمْ أهلُ كتاب وقَدْ أخذَ رسولُ اللهَّ ﷺ وأبو بكر وعُمرَ رضيَ اللهُّ تعالى عنْهُما منهُمْ الجزْيَةَ.»[4]

1- رواه الترمذي في سننه - كتاب الصيد عن رسول الله ﷺ 1464. وغيره، قال الترمذي: «قَالَ أَبُو عِيسَى هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ».

2- رواه البخاري في صحيحه- الجنائز 1292، ومسلم في صحيحه - القدر 2856.

3- لازم ذلك أن علياً رضي الله عنه كان يعلم أن في دينهم حُدوداً شرعية.

4- رواه الشافعي في مسنده، 763. هنالك من ضعف الحديث بسب رجل في السند اسمه سَعِيدُ بْنُ الْمُزْبَانِ، لكن ابن حجر في الفتح نقل أن إسناده حسن، انظر: عبد الله الزيلعي، نصب الراية، مؤسسة الريان للطباعة والنشر، بيروت -لبنان، دار القبلة للثقافة الإسلامية، =جدة - السعودية، ط1، 1418ه-1997، 3/ 449-450. أحمد بن علي بن حجر، فتح

وأهم فائدة من هذا الحديث أن علي ﷺ كان يعلم أن المجوس أهل كتاب، ومن بين الأدلة التي استند إليها في الحديث، أخذ رسول الله ﷺ أخذ منهم الجزية وأبو بكر وعمر، لأن الجزية لا تؤخذ إلا من أهل الكتاب.

وهذا الحديث عن علي ﷺ له شاهد تاريخي، إذ أن هذا الملك الذي ذكره علي ﷺ على الصحيح هو قمبيز، فقد نَقل المؤرخ اليوناني هيرودوت عنه رواية تتفق مع قمبيز في زواج الأخت، إذ يقول هيرودوت في تاريخه: «كان قمبيز قد شغف بحب إحدى شقيقاته وأراد أن يتزوجها وذلك لم يسبق إليه، فاستدعى قضاة الملك وسألهم هل توجد شريعة تسمح للأخ أن يتزوج أخته إذا كان يشتهي ذلك. وكان هؤلاء القضاة مختارين من كل الفرس ويبقون في وظائفهم إلى آخر حياتهم ما لم يتحقق منهم شيء من المظالم، وهم مفسرو الشرائع وقضاة الدعاوى وكل المصالح تنتهي إلى مجلسهم، فلما سألهم قمبيز أجابوه جوابا يأمنون به الخطر بدون أن يمس جانب العدالة بضرر فإنهم قالوا: لا توجد شريعة تسمح للأخ أن يتزوج أخته، ولكن توجد شريعة تسمح لملك الفرس أن يفعل ما يريد. فبجوابهم هذا لم ينقضوا حكم الشرع مع أنهم كانوا خائفين من قمبيز، ولكي لا يعرِّضوا أنفسهم للهلاك بمنعه وجدوا سنة أخرى تسمح للملك بالزواج بما اشتهاه من تزوج أخته، فعلى هذا الجواب تزوج قمبيز التي يحبها، وبعد قليل من الزمن اتخذ زوجة أخرى من شقيقاته وهي أصغرهن سنا، فهذه هي التي مضت معه إلى مصر وقتلها.»[1] ومعنى ذلك أن حديث علي ﷺ له شاهد تاريخي يؤكده.

الباري شرح صحيح البخاري، دار المعرفة، بيروت، 1379ه، 6/ 261. قلت: وهذا الحديث له شاهد تاريخي أيضا يُصدّقه، إذ هو يتطابق مع ما نقله المؤرخ اليوناني هيرودوت في الملك قمبيز، ما يزيدُ قوةً محتوى ومتن هذا الحديث الذي نُقل عن علي ﷺ.

1 - Hérodote, Histoire d'Hérodote, Traduit par Larcher, Charpentier libraire- éditeur, 1850, 1/249.

وعن الصحابي عبد الله ابْنِ عَبَّاس ﷺ قَالَ: «إِنَّ أَهْلَ فَارِسَ لَمَّا مَاتَ نَبِيُّهُمْ كَتَبَ لَهُمْ إِبْلِيسُ الْمَجُوسِيَّةَ».[1]

الفائدة الأهم التي قد تظهر استنباطا من هذا الحديث؛ أن عبد الله بن عباس ﷺ كان يعلم أن الفرس (الزرادشتيون) أصلهم أهل كتاب، أي كانوا يعبدون الله على شريعة نبيهم، والفائدة الأخرى فيه إشارة من عبد الله بن عباس إلى نبي الفارسيين، وهذا النبي فيما يظهر لا يكون إلا زرادشت كونه أشهرهم وأعظمهم وإن لم يذكره بالاسم، -كما سيأتي إثبات نبوة زرادشت بإذن الله تعالى-، والفائدة الثالثة هي دخول التحريف في دين فارس، بعد خُلُو نبيهِم، وهذا يتفق عموما في ما كانت عليه الزرادشتية الأصلية زرادشتية زرادشت، ثم بعد ما مضى نبيهم دخلها التحريف بما سوّل لهم الشيطان، (هذا لا يعني أن التحريف كان جملة واحدة، وإنما كان ذلك تدريجيا، بعدما كانت الزرادشتية أحقابا على التوحيد كما سيأتي بيان ذلك إن شاء الله تعالى).

ومن الصحابة الذين كانوا يرون أن المجوس من أهل الكتاب حذيفة بن اليمان ﷺ.[2]

نُقل عن سلمان الفارسي ﷺ أنه قال: «كنا على الفرس نقول عهد أن الله أخرج زينة لعباده من الياقوت في النوروز ومن الزَّبرجد في المهرجان...»[3] وفيه

1- حسنّه الألباني، وقال: «حسن الإسناد موقوف»، الألباني، صحيح وضعيف سنن أبي داود، فهرسة، أحمد عبد الله عضو في ملتقى أهل الحديث، رقم 3042. (مرقم آليا المكتبة الشاملة). والحديث رواه: أبو داوود، السنن -الخراج والإمارة والفيء 3042، والبيهقي، السنن الكبرى -الأشربة والحد فيها 17163.

2- انظر: ابن حزم، الفصل في الملل والأهواء والنحل، مكتبة الخانجي، القاهرة، 1/ 92.

3- البيروني، الآثار الباقية عن الأمم الخالية، ص 222. *leipzig, in commission bei F.A brockhaus, 1878*، (طبعة ألمانية للآثار الباقية عن الأمم الخالية).

أن الفرس كانوا يعرفون الله قبل بعثة النبي محمد ﷺ، (وهذا لا يعني أنه لم يكن فيهم تحريف وشرك طارئ بالقرب من عهد النبي ﷺ، إنما العبرة هنا بأنهم كانوا يعرفون الله خالقهم).

4) رأي الفقهاء في المجوس وهل هم أهل كتاب؟

أ. ما هو المقصود بأهل الكتاب؟:

اختلف العلماء في المراد بأهل الكتاب: ذهب جمهور الفقهاء إلى أن المراد بهم: اليهود والنصارى بجميع فرقهم المختلفة دون غيرهم، وذهب أبو حنيفة والحنفية إلى أن المراد بهم: كل من يؤمن بنبي ويُقر بكتاب، ويدخل في ذلك اليهود والنصارى، ومن آمن بزبور داود وصحف إبراهيم وشيث عليهم السلام لأنهم يعتقدون دينًا سماويًا منزلًا بكتاب،[1] وهذا القول هو الصحيح؛ لأنه يلزم كذلك منه؛ أن يدخل في تسمية أهل الكتاب المجوس[2] وما شابه هذه الطوائف السالفة في إيمانهم بكتاب ونبي، حتى وإن كان ذلك الكتاب والنبي وأتباعهما لا نعرفهم، فإن الله قال: ﴿وَإِن مِّنْ أُمَّةٍ إِلَّا خَلَا فِيهَا نَذِيرٌ ﴿٢٤﴾﴾ (فاطر24)، وهذا ما يتوافق مع عدالة الله تعالى القائل: ﴿وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّىٰ نَبْعَثَ رَسُولًا ﴿١٥﴾﴾ (الإسراء15)، فإن كثرة الأمم، وطول التاريخ، وبعد الأراضي والقارات، يخفي طوائف كثيرة كانت على الحق، ولو أن منهم من انقرض ومنهم من بقي إلى زماننا وفي ملته تحريف.

1- انظر: وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية – الكويت، الموسوعة الفقهية الكويتية، دار السلاسل، الكويت، ط2، من 1404إلى1424ه، 7/ 140، 15/ 166.

2- كون كان فيهم كتابا وأنبياء، كما ذكر أدلة بإذن الله.

ب. تسمية أهل الكتاب ليست خاصة بالطائفتين اليهود والنصارى إنما يدخل فيها طوائف أخرى:

إن تسمية أهل الكتاب ليست خاصة باليهود والنصارى، فإنه قد يلزم من حصر أهل الكتاب في هاتين الطائفين؛ أن الله لم ينزل كتبا ولم يبعث رسلا إلى باقي الناس، جاء في «أبحاث هيئة كبار العلماء»: «فإن إطلاق كلمة أهل الكتاب على الطائفتين[1] من الناس لتحقق أصل كتبهما وزيادة خصائصهما - لا يقتضي أنه ليس في العالم أهل كتاب غيرهم، مع العلم بأن الله بعث في كل أمة رسلا مبشرين ومنذرين، وأنزل معهم الكتاب والميزان ليقوم الناس بالقسط، كما أن إطلاق لقب (العلماء) على طائفة معينة من الناس لها مزايا مخصوصة لا يقتضي انحصار العلم فيهم وسلبه عن غيرهم».[2]

وقول الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿أَن تَقُولُوٓاْ إِنَّمَآ أُنزِلَ ٱلۡكِتَٰبُ عَلَىٰ طَآئِفَتَيۡنِ مِن قَبۡلِنَا وَإِن كُنَّا عَن دِرَاسَتِهِمۡ لَغَٰفِلِينَ ١٥٦﴾ (الأنعام156)، **لا يعني أنّ الكتاب محصور عندهم، جاء في تفسير المنار**: «وَلَكِنْ لُقِّبَ«أَهْلُ الْكِتَابِ» وَ «الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ» وَإِنْ كَانَ لَفْظُهُ عَامًّا خُصَّ بِهِ الْيَهُودُ وَالنَّصَارَى؛ لِأَنَّهُمْ هُمُ الَّذِينَ كَانُوا مُخَالِطِينَ وَمُجَاوِرِينَ لِلْأُمَّةِ الْعَرَبِيَّةِ وَمَعْرُوفِينَ عِنْدَهَا، كَمَا قَالَ تَعَالَى مُخَاطِبًا لِمُشْرِكِي الْعَرَبِ: ﴿أَن تَقُولُوٓاْ إِنَّمَآ أُنزِلَ ٱلۡكِتَٰبُ عَلَىٰ طَآئِفَتَيۡنِ مِن قَبۡلِنَا وَإِن كُنَّا عَن دِرَاسَتِهِمۡ لَغَٰفِلِينَ ١٥٦﴾، وَفِي نُصُوصِ الْقُرْآنِ الصَّرِيحَةِ أَنَّ اللهَ تَعَالَى: أَرْسَلَ رُسُلًا فِي جَمِيعِ الْأُمَمِ يَأْمُرُونَهُمْ بِعِبَادَتِهِ تَعَالَى وَحْدَهُ، وَبِاجْتِنَابِ الطَّاغُوتِ، وَيُنْذِرُونَهُمْ يَوْمَ الْجَزَاءِ، وَأَنَّ مِنْهُمْ مَنْ قَصَّهُ عَلَى خَاتَمِ الْأَنْبِيَاءِ وَالْمُرْسَلِينَ فِي كِتَابِهِ، وَمِنْهُمْ مَنْ لَمْ يَقْصُصْ عَلَيْهِ، وَمِنَ الْمَعْقُولِ أَنْ يَكُونَ أُولُو الْحَضَارَةِ مِنْهُمْ كَالصِّينِيِّينَ وَالْهُنُودِ وَالْفُرْسِ وَالْمِصْرِيِّينَ

1 - أي اليهود والنصارى.

2 -الأمانة العامة هيئة كبار العلماء-السعودية-، أبحاث هيئة كبار العلماء، إصدار 1425ه-2005 م، 2/ 620.

وَالْيُونَانِ قَدْ كَتَبُوا كُلُّهُمْ أَوْ بَعْضُهُمْ مَا أُوحِيَ إِلَى رُسُلِهِمْ فَضَاعَ بِطُولِ الْأَمَدِ أَوْ خُلِطَ بِغَيْرِهِ وَلَمْ يَعُدْ أَصْلُهُ مَعْرُوفًا. »[1]

وبهذا القول قد يدخل في تسمية أهل الكتاب ملل أنبياء وأممهم مما بقي لهم كتاب، حتى وإن كُنّا لا نعرفهم، أو وُجِدوا في القديم وكان لهم كتاب ولو اندثروا حاليا –نقول أنهم كانوا أهل كتاب–، وإن كانوا في بلاد بعيدة لم يكنوا يعرفون من قبل: مثل الصين القديمة، أو أستراليا وشِعابها، أو أمريكا الشمالية، أو أمريكا الجنوبية، أو إفريقيا وأدغالها، أو أروبا القديمة وأمصارها، وغيرها من البقاع البعيدة التي لم يختلط بها العرب أو اليهود، فإن الله تعالى قال: ﴿وَإِن مِّنْ أُمَّةٍ إِلَّا خَلَا فِيهَا نَذِيرٌ ﴿٢٤﴾﴾ (فاطر 24).

وسأتناول بإذن الله في كتاب آخر ذكر أخبار أُممٍ كان فيهم توحيدٌ وآثارٌ من النبوة، حيث تنبئ الأدلة والقرائن بأنه دان كثير من تلك الشعوب في القديم بالدين الحق، وبشرائع كتابية أخرى، حتى إن بعض آثار التوحيد وبقايا الكتب

1 – وأُتابع بقية التفسير لما فيه من فوائد: «وَإِذَا كَانَ الْيَهُودُ وَالنَّصَارَى قَدْ كَانَ مِنْ أُمِّ كُتُبِهِمْ مَا عَلِمْنَا مِنْ ضَيَاعِ بَعْضِهَا وَانْقِطَاعِ سَنَدِ مَا بَقِيَ مِنْهَا، وَالْعَهْدُ قَرِيبٌ، فَلَا غَرْوَ أَنْ يَكُونَ مَا سَبَقَهَا مِنَ الْكُتُبِ أَضْيَعَ – وَالْعَهْدُ بَعِيدٌ أَيُّ بَعِيدٍ. وَقَدْ ذَكَرَ اللهُ تَعَالَى الصَّابِئِينَ وَالْمَجُوسَ مِنْهُمْ فِي كِتَابِهِ لِاتِّصَالِ بِلَادِهِمْ بِبِلَادِ الْعَرَبِ، فَلَمْ يُدْخِلْهُمْ فِي عُمُومِ الْمُشْرِكِينَ وَلَا نَظَمَهُمْ فِي سِلْكِ أَهْلِ الْكِتَابِ؛ لِأَنَّهُ جَعَلَ لَقَبَ «الْمُشْرِكِينَ» خَاصًّا بِوَثَنِيِّ الْعَرَبِ، وَلَقَبَ «أَهْلِ الْكِتَابِ» خَاصًّا بِالْيَهُودِ وَالنَّصَارَى، وَإِنْ كَانَ قَدْ دَخَلَ عَلَيْهِمُ الشِّرْكُ، وَالتَّارِيخُ يَدُلُّ عَلَى أَنَّ الْفَرِيقَيْنِ كَانَا أَهْلَ كِتَابٍ، أَمَّا الصَّابِئُونَ فَقَدْ ذُكِرُوا مَعَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْيَهُودِ وَالنَّصَارَى فِي آيَةِ سُورَةِ الْبَقَرَةِ (2: 62) وَآيَةِ سُورَةِ الْمَائِدَةِ (5: 69) وَأَمَّا الْمَجُوسُ فَقَدْ ذُكِرُوا مَعَ أُولَئِكَ كُلِّهِمْ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى فِي سُورَةِ الْحَجِّ: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَٱلَّذِينَ هَادُواْ وَٱلصَّٰبِـِٔينَ وَٱلنَّصَٰرَىٰ وَٱلْمَجُوسَ وَٱلَّذِينَ أَشْرَكُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ يَفْصِلُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ شَهِيدٌ ﴿١٧﴾﴾ (22: 17) فَقَدْ جَعَلَ الْمَجُوسَ قِسْمًا مُسْتَقِلًّا، وَجَاءَتِ السُّنَّةُ بِمُعَامَلَتِهِمْ كَأَهْلِ الْكِتَابِ فِي انْتِهَاءِ قِتَالِهِمْ بِالْجِزْيَةِ، فَدَلَّ ذَلِكَ عَلَى أَنَّهُمْ كَانُوا أَهْلَ كِتَابٍ. «رشيد رضا، تفسير المنار، 10/ 254–255.

السماوية لا تزال واضحة في بعض الأديان؛ مثل الهندوسية[1] والكونفشيوسية والطّاوية والبوذية،[2]-وكذلك بعض الأديان الأخرى غير مشتهرة- وكثيرا من

1- الهندوسية الأصل فيها التوحيد، وتعدد الآلة الموجود فيها إنما هو من آثار التحريف، انظر حاشية عنوان: آراء علماء وباحثين مسلمين في التوحيد في الزرادشتية ونبوة زرادشت، في هذا الكتاب.

2- ويذكر الـمُفَسّر رشيد رضا أسبابا لعدم ذكر البوذيين والهندوس والكنفشيوسية في القرآن الكريم قائلا: «وَالظَّاهِرُ أَنَّ الْقُرْآنَ ذَكَرَ مِنْ أَهْلِ الْمِلَلِ الْقَدِيمَةِ الصَّابِئِينَ وَالْمَجُوسَ، وَلَمْ يَذْكُرِ الْبَرَاهِمَةَ وَالْبُوذِيِّينَ وَأَتْبَاعَ كُونْفُوشْيُوسَ؛ لِأَنَّ الصَّابِئِينَ وَالْمَجُوسَ كَانُوا مَعْرُوفِينَ عِنْدَ الْعَرَبِ الَّذِينَ خُوطِبُوا بِالْقُرْآنِ أَوَّلًا؛ لِمُجَاوَرَتِهِمْ لَهُمْ فِي الْعِرَاقِ وَالْبَحْرَيْنِ، وَلَمْ يَكُونُوا يَرْحَلُونَ إِلَى الْهِنْدِ وَالْيَابَانِ وَالصِّينِ فَيَعْرِفُوا الْآخَرِينَ، وَالْمَقْصُودُ مِنَ الْآيَةِ حَاصِلٌ بِذِكْرِ مَنْ ذُكِرَ مِنَ الْمِلَلِ الْمَعْرُوفَةِ، فَلَا حَاجَةَ إِلَى الْإِغْرَابِ بِذِكْرِ مَنْ لَا يَعْرِفُهُ الْمُخَاطَبُونَ فِي عَصْرِ التَّنَزُّلِ مِنْ أَهْلِ الْمِلَلِ الْأُخْرَى، وَلَا يَخْفَى عَلَى الْمُخَاطَبِينَ بَعْدَ ذَلِكَ أَنَّ اللهَ يَفْصِلُ بَيْنَ الْبَرَاهِمَةِ وَالْبُوذِيِّينَ وَغَيْرِهِمْ أَيْضًا.» رشيد رضا، تفسير المنار، 6/ 156.

وعلى الصحيح أن البوذية ديانة سماوية وبوذا نبي حُرِّفَت رسالته كما حُرِّفت اليهودية والنصرانية، وكان تحريف البوذية أعظم، وذلك لبقايا أدلة في شريعة بوذا ولمعجزات نُقِلت أنها حدثت له، ولما نُـقل من تكليمه للملائكة، وللتنبؤات بالنبي محمد ﷺ التي وجدت في كتب البوذية والتي تنسب إلى بوذا –وهي دليل قوي في هذا الأمر-، ولغيرها من الأدلة، وهذا ما لا يسع المقام لتفصيل هنا، وسنذكرها إن شاء الله في بحث آخر -مثل ما نُقل من المعجزات التي حدثت عند ولاته والتقاؤه مع الملائكة والروح القدس، وغيرها من الحوادث-، ومِنْ مَن ذهب إلى هذا الرأي بنبوة بوذا بعض الباحثين المعاصرين مثل: العالم اللغوي المختص في اللغات الشرقية الدكتور حامد عبد القادر، وقد رجَّح أن بوذا هو النبي ذا الكِفل، وكذلك الباحث نهرو طنطاوي أثبت أنه نبي ببحث مُهِم، وقد رُفض أن يطبع كتابه في مصر للأسف، ربما لأنه لم يحن الوقت لقبول البعض لمثل هذه الحقائق، حيث يثبت في هذا الكتاب أن البوذية كانت ديانة سماوية وحُرفت، وأن بوذا نبي، ومقالاته وبُحوثه في ذلك موجودة في الشبكة العنكبوتية، يمكن قراءتها بكتابة اسمه إلى جانب البوذية في محركات البحث في الشبكة العنكبوتية، ويرى هو كذلك نبوة كونفوشيوس وزرادشت وأن أصل دينهما دين سماوي. انظر رابط بحوثه:
http://www.ahl-alquran.com/arabic/profile.php?main_id=555

هذه الأديان تنسب إلى رجال اتُّخذوا أربابا فيها وعُبدوا، وهم في الحقيقة من الأنبياء الذي غلى فيهم أتباعهم فيما بعد، وأيضا الأبطال الموجودين في بعض الأساطير قد يكون جزء منهم كذلك من الأنبياء[1]، وهذا لا يستغرب كون الغلو في الأنبياء هو دأب كثير من الأمم.[2] وقد قال المفسر رشيد رضا في تفسير المنار: «وَأَنَّ الْمَجُوسَ وَالصَّابِئِينَ وَوَثَنِيِّي الْهِنْدِ وَالصِّينِ، وَأَمْثَالِهِمْ كَالْيَابَانِيِّينَ أَهْلُ

وهنالك من ذهب إلى نبوة بعض الشخصيات الأخرى إلى جانب إقراره بنبوة بوذا، مثل الباحث فريدريك ترونغ *Frédéric Truong* في كتابه بالفرنسية (ما أدري إن كان سوف يُترجم): الأصل التوحيدي لـكل الأديان والدور الأساسي لمحمد خاتم الرسل، (*L'origine MONOTHEISTE de l'ensemble des religions et le rôle primordiale de Mohamed sceau des prophètes*)،حيث ذهب إلى نبوة كل من شخصيتي كِرِيشْنَا ورَامَا في الهندوسية ولأَوْتزُه من شخصيات الطاوية في الصين القديمة، وهذا بالإضافة لإثباته في نفس الكتاب لنبوة زرادشت وبوذا. ومن الباحثين أيضا الذين ذهبوا إلى نبوة كل من بوذا وزرادشت وكريشنا الباحث الباكستاني عبد الحق فديارثي قبل حولي قرن من الزمن، في كتابه «محمد في الكتب المقدسة العالمية»، انظر: *Abdul HAQUE Vidyarthy, Muhammad in Word Scriptures, vol III, Din Muhammadi Press, second édition, Lahore – Pakistan, 1975 , p1007-1055*

1- مثل: بوذا التي تنسب إليه البوذيةـ وكنفوشيوس التي تنسب إليه الكنفوشيوسية، والأبطال الذين اتخذوا آلهة في الهندوسية كرِشْنَا (وربما «راما» أيضا)، و أوزيريس الملك الذي اتخذ إله في مصر القديمة، والذي هو على الصحيح إدريس عليه السلام الذي كان بمصر، وغيرهم كثير.

2- مثل غُلو النصارى في المسيح عليه السلام، وقولهم أنه ابن الله وعبادته من دونه تعالى الله عن قولهم علوا كبيرا، وغيرهم من الأمم التي عبدت أنبياءها بعد موتهم، قال الله تعالى: ﴿ وَقَالَتِ ٱلْيَهُودُ عُزَيْرٌ ٱبْنُ ٱللَّهِ وَقَالَتِ ٱلنَّصَـٰرَى ٱلْمَسِيحُ ٱبْنُ ٱللَّهِ ۖ ذَٰلِكَ قَوْلُهُم بِأَفْوَٰهِهِمْ ۖ يُضَـٰهِـُٔونَ قَوْلَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِن قَبْلُ ۚ قَـٰتَلَهُمُ ٱللَّهُ ۚ أَنَّىٰ يُؤْفَكُونَ ﴿٣٠﴾ ﴾ (التوبة30). (يضاهئون: يشابهون)، وقد قال رسول الله ﷺ: ((لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الْيَهُودِ وَالنَّصَارَى اتَّخَذُوا قُبُورَ أَنْبِيَائِهِمْ مَسَاجِدَ)). (رواه البخاري في صحيحه – الصلاة 425، ومسلم في صحيحه – المساجد ومواضع الصلاة 829.) فإن كان فعلها اليهود والنصارى مع أنبيائهم فكذلك فعلها آخرون.

كُتُبِ مُشْتَمِلَةٍ عَلَى التَّوْحِيدِ إِلَى الْآنِ، وَالظَّاهِرُ مِنَ التَّارِيخِ وَمِنْ بَيَانِ الْقُرْآنِ أَنَّ جَمِيعَ الْأُمَمِ بُعِثَ فِيهَا رُسُلٌ، وَأَنَّ كُتُبَهُمْ سَمَاوِيَّةٌ طَرَأَ عَلَيْهَا التَّحْرِيفُ كَمَا طَرَأَ عَلَى كُتُبِ الْيَهُودِ وَالنَّصَارَى الَّتِي هِيَ أَحْدَثُ عَهْدًا فِي التَّارِيخِ.»[1]

حتى إنّ هنالك أُمماً أخرى لا نعرفها نحن المسلمون بالرغم من أصل أديانها توحيدية، قال الله تعالى: ﴿ وَرُسُلًا قَدْ قَصَصْنَاهُمْ عَلَيْكَ مِن قَبْلُ وَرُسُلًا لَّمْ نَقْصُصْهُمْ عَلَيْكَ ۚ ﴾ (النساء 164). وسنفردها إن شاء الله بكتاب آخر، وسأذكر فيه بإذن الله الأدلة على ذلك التوحيد[2] والشرائع السماوية القديمة، وكذلك قصصا تشبه قصص أنبياء مضوا فيهم، تناقلوها أبا عن جد، وبعضُ قصصٍ لإهلاك أقوام كفروا بالله وكذّبوا الرسل،-سنسمي الكتاب ربّما بإذن الله: (التوحيد مُنذ القِدَم، والأنبياء في كل الأمم)-[3]

وهذه العقائد التوحيدية الأصل، وُجِدت سواءً عند أقوام بدائية مثل: قبائل جنوب شرق أستراليا، وكثير من هنود أمريكا الشمالية وكذلك أمريكا الجنوبية، وجزر أندمان وكثير من القبال الإفريقية القديمة: مثل الزولو وأوتونتوت، وسود السودان، وأقزم إفريقيا، وقبائل ماداعشقر، وغيرهم من الإفريقيين،[4] أو عند حضارات كبيرة والقديمة مثل: الصين، ومصر، وبابل،

1- رشيد رضا، تفسير المنار، 6/ 156.

2- لا يُقصَد حصراً بهذا التوحيد الكامل، لأن هذا التوحيد متفاوت النقاوة، وبعضه يُستدل به على الأصل التوحيدي الصافي لدينهم الأصلي.

3- أو: التوحيد أصل الأديان والأنبياء في كل مكان، أو ربما ما شابهها من عنوان بإذن الله. اكتبوا اسمي (لعريبي أمين رياض) في محركات البحث في النت، سأحاول بإذن الله نشر الكتاب في الشبكة العنكبوتية.

4 - voir : P.Guillaume wilhelm schmit, L'ORIGINE DE L'IDÉE DE DIEU, Librairie Alphonse picard et fils, 1910, p78 a p102 , E.h.man, on the Aboriginal Inhabitants of the Andaman Islands, Royal

والهند،[1] والفرس الذي نحن بصدد دراستها، وإثبات أنه كان فيها عبادة الله الواحد، وأنبياء أهمهم زرادشت.

وكل هذا يدل على الأصل التوحيدي للدين، وأنه أسبق من الشرك، ويتوافق مع قول الله تعالى: ﴿ كَانَ ٱلنَّاسُ أُمَّةً وَٰحِدَةً فَبَعَثَ ٱللَّهُ ٱلنَّبِيِّـۧنَ مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ وَأَنزَلَ مَعَهُمُ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ لِيَحْكُمَ بَيْنَ ٱلنَّاسِ فِيمَا ٱخْتَلَفُوا۟ فِيهِ ﴾ (البقرة 213)، أي كان الناس كلهم على شريعة من الحق[2]، وهذا ما يبطل كل التخمينات الإلحادية في نشأة تَديُّن الإنسان. فنجد أن العلم: علم تاريخ الأديان وعلم الإنسان (الأنثروبولوجيا) وعلم الآثار؛ الذين تناولوا دراسة دين البشر؛ يرجع في أصح نتائجه ليتّبع ما أثبته الوحي الرباني القرآني قبل ألف وأربع مئة سنة.[3].

---

anthropological institute of Great Britain and Ireland, London, 1932, p88 فما فوقها

1 - voir: John ross, the original religion of china, corneli university library, 1918, p5-128 a 133. Wisemnas, New discoveries in Babylonia about genesis, by Purnell and sons, LTd, Paulton and London, p22. Stephen en langdon, the mythology of all races, vol 5, cooper sqare publishers, 1964, p xviii. Andrew Lange, myth ritual and Religion, the Silver Library, 1901, 1/xxxiii-xxii-xxii. Andrew Lange, The making of Religion, Longmans green and co, Third edition, 1909, p231-232-239.
ول ديورنت، قصة الحضارة، دار الجيل بيروت، لبنان، والمنظمة العبية للثقافة والعلوم، تونس، 1408ه-1988م، حاشية مجلد3/ 209، نديم السيار، قدماء المصريين أوائل الموحدين، دار الكتب المصرية، ط 2، 1996، الصفحات الأولى.

2- عن قتادة في قوله: (كان الناس أمة واحدة) قال: كانوا على الهدى جميعا، فاختلفوا (فبعث الله النبيين مبشرين ومنذرين) الطبري، جامع البيان، 4/ 276.

3- مثل بحوث العالم الألماني ويليام شميد wilhelm schmit، والعالم البريطاني أندرو لانج Andrew lange، في أديان الأقوام البدائية، والباحث نديم السيار في الدين المصري القديم، والمستشرق جون روس John ross في الدين الصيني القديم، وغيرهم.

أ. رأي الفقهاء في المجوس والصحيح أنهم أهل كتاب:

اختلف العلماء في المجوس هل هم أهل كتاب أم ليسوا كذلك، حيث ذهب الجمهور إلى أنهم ليسوا أهل كتاب، لكن ذهبت طائفة من العلماء أنهم أهل كتاب وهذا القول هو الصحيح، ومن ذهب إليه قتادة وسعيد بن المسيب وأبو حنيفة[1] والشافعي وأبو ثور والبيهقي وابن حزم وجمهور الظاهرية،[2] ومن المعاصرين رشيد رضا[3] وغيرهم.

1- ينقل رشيد رضا أنّ: أبي حنيفة يُدخل الصابئين كذلك من جملة أهل الكتاب... ثم يقول-رضا-: «ويُقال: إن الفريقين -المجوس والصابئة-كانا أهل كتاب فقدوه بطول الأمد،» انظر: رشيد رضا، تفسير المنار، 6/ 154. والصحيح أنهما من أهل الكتاب؛ فإنّ كل من المجوس والصابئة كانوا يعبدون الله. وكان لهم شريعة ويؤمنون بالنبوة. وسيأتي بإذن الله مزيد بيان تفاصيل إيمان وشرائع الزرادشتية ويتضح حقيقة الكتاب والنبي الذي كان فيهم.

2- انظر: ابن حزم، الفصل في الملل والأهواء والنحل، 1/ 92.

3- رشيد رضا يقول كانوا أهل كتاب، انظر: رشيد رضا، تفسير المنار، 6/ 154. وتنزّلاً حتى مع الفرض بقول من اعتبرهم من الفقهاء الذين قالوا أنهم ليسوا من أهل الكتاب، فإنه لا يدل ضرورة أنهم لم يكن فيهم توحيد وكتاب وأنبياء، لأن نسب التحريف تختلف من دين لآخر، فما لا يدركه جيل قد يدركه جيل آخر، ولأنه قد يظهر زيادة بحث في الأديان، لاسيما في ظل تطور علم التاريخ وعلم الإنسان والآثار، والعلم المعاصر عموما؛ بإظهار عقائد قديمة وأشياء كان يؤمن بها أقوام معينين، مثل اكتشاف التوحيد في الحضارة المصرية القديمة؛ حيث صرح عدة علماء مصريات غربيين بأصالة التوحيد عند قدماء المصريين (انظر: نديم السيار، قدماء المصريين أوائل الموحدين، 1/ 6)، حتى وإن كان في حال الزرادشتية التوحيد فيها أكثر وضوحا، وقد زادت البحوث الحديثة الأمر تحديدا-سواء كان من بعض المسلمين أو المستشرقين أو ما بلغنا من اليونان- بالإثبات الأصل السماوي لدين زرادشت كم رأينا بعض الأقوال سابقا، وسيأتي مزيد بإذن الله، بل الأهم من أقوال الباحثين، أن بعض الإشارات الأولى في إثبات الأصل السماوي للمجوسية كانت في القرآن الكريم، ثم السنة النبوية، ثم أقوال بعض الصحابة كما رأينا فيما سلف. أضف إلى ذلك أنّ العلم الحديث الصحيح -علم تاريخ الأديان والتاريخ والآثار والإنسان- والتعمق في البحوث قد يرجّح قول على قول فقهي آخر، والله أعلم.

والدليل أن المجوس أهل كتاب؛ وقد استدلّ به العلماء القائلون بذلك:

أخذ رسول الله ﷺ الجزية من مجوس هجر، لأن الجزية لا تؤخذ إلا من أهل الكتاب، قال الشافعي: «الْجِزْيَةُ تُقْبَلُ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَلَا تُؤْخَذُ عَنْ أَهْلِ الْأَوْثَانِ، لِقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿ قَٰتِلُواْ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَلَا بِٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ وَلَا يُحَرِّمُونَ مَا حَرَّمَ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَلَا يَدِينُونَ دِينَ ٱلْحَقِّ مِنَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْكِتَٰبَ حَتَّىٰ يُعْطُواْ ٱلْجِزْيَةَ عَن يَدٍ وَهُمْ صَٰغِرُونَ ﴿٢٩﴾ ﴾.»[1] وكذلك استدلوا بأثر علي رضي الله عنه السابق ذِكْرُه الذي شهد فيه أنّ المجوس من أهل كتاب.

وابن حزم أكدّ في كتابه الفصل في الملل والأهواء والنحل؛ أنّه كان عند المجوس (الزرادشتيين) كتاب، حيث ذكر أنه بقي شيء منه.[2]

إذ يقول في موضع آخر: «وَمِمَّنْ قَالَ إِن الْمَجُوس أهل كتاب عَليّ بن أبي طَالب وَحُذَيْفَة رضي الله عنهما وَسَعِيد بن الْمسيب وَقَتَادَة وَأَبُو ثَوْر وَجُمْهُور أَصْحَاب أهل الظَّاهِر وَقد بَيّنا الْبَرَاهِين الْمُوجبَة لصِحَّة هَذَا القَوْل فِي كتَابنَا الْمُسَمّى الإيصال فِي كتاب الْجِهَاد مِنْهُ وَفِي كتاب الذَّبَائِح مِنْهُ وَفِي كتاب النِّكَاح مِنْهُ وَالْحَمْد لله رب الْعَالمين ويكفي من ذَلِك صِحَة أَخذ رَسُول الله ﷺ الْجِزْيَة مِنْهُم وَقد حرم الله عَزَّوَجَلَّ فِي نَص الْقُرْآن فِي آخر سُورَة نزلت مِنْهُ وَهِي بَرَاءَة أَن تُؤْخَذ الْجِزْيَة من غير كتابي».[3]

1- محمد أشرف بن أمير آبادي، عون المعبود شرح سنن أبي داوود، دار الكتب العلمية، بيروت، 1415ه، 8/ 203.

2- أي أقل من الثلث، انظر: ابن حزم، الفصل في الملل والأهواء والنحل، 1/ 93. وسيأتي بإذن الله ذكر كيفية حرق ألكسندر المقدوني للابتساق.

3- المرجع نفسه،1/ 92.

5) معاملة المسلمين للزرادشتيين (المجوس) مثل أهل كتاب:

ومن أقوال المستشرقين في إثبات كون المسلمين عاملوا الزرادشتيين والحاقهم أحكامهم بأحكام أهل الكتاب، ما قاله المختص في التاريخ الإيراني ارثر كريستنسن: «...فنحن نعلم أن المسلمين قد اعتبروا المجوس من أهل الكتاب».[1]

وكذلك من الإشارات الدالة على حسن معاملة الزرادشتيين من طرف المسلمين، واعتبارهم من زمرة أهل الذمة مثل اليهود والنصارى والصابئة، في كتب المستشرقين، ما قاله المؤرخ الأمريكي المشهور وول ديورنت: «ولقد كان أهل الذمة المسيحيون، والزرادشتيون واليهود، والصابئون، يستمتعون في عهد الخلافة الأموية بدرجة من التسامح لا نجد لها نظيراً في البلاد المسيحية في هذه الأيام. فلقد كانوا أحراراً في ممارسة شعائر دينهم، واحتفظوا بكنائسهم ومعابدهم، ولم يفرض عليهم أكثر من ارتداء زي ذي لون خاص وأداء فرضة عن كل شخص، تختلف باختلاف دخله وتتراوح بين دينار وأربعة دنانير (من 4⅃75 إلى 19 دولاراً أمريكياً). ولم تكن هذه الضريبة تفرض إلا على غير المسلمين القادرين على حمل السلاح، ويعفى منها الرهبان والنساء والذكور الذين هم دون سن البلوغ، والأرقاء، والشيوخ، والعجزة، والعمى الشديد والفقر. وكان الذّميون يعفون في نظير هذه الضريبة من الخدمة العسكرية أو إن شئت فقل لا يقبلون فيها-ولا تفرض عليهم الزكاة البالغ قدرها اثنين ونصف في المائة من الدخل السنوي، وكان لهم على الحكومة أن تحميهم...».[2]

1- ارثر كريستنسن، إيران في عهد الساسانيين، دار النهضة العربية، بيروت، ص 132.

2- ول ديورانت، قصة حضارة، دار الجيل، بيروت - لبنان، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، تونس، 1408هـ - 1988م، ج13/ 130.

6) شهادة الكُتُب المقدسة على الأصل التوحيدي للزرادشتية ونبوة زرادشت:

1. الأبتساق أو (الأفيستا)[1] الكتاب المقدس للزرادشتية ومصادر الزرادشتيين:

1 – الأبتساق (أو الأفيستا أو الأبستاه أو الأبستا أو الأوستا) وباللاتينية (AVESTA): هو الكتاب المقدس للديانة الزرادشتية، والأبتساق الذي بين أيدينا كما يؤكد باحثون هو جزء من الابتساق الساساني (زمن الساسانيين «224 إلى 651م»، بمعنى أن الأبتساق الحالي يرجع إلى ما قبل الإسلام)، والابتساق الساساني بدوره أُعيد جمعه في زمن الملك أردشير الساساني «تولى الحكم حولي 224م» عن الأبتساق الأصلي، والذي ينقل المجوس أنّ الله أنزله على زرادشت، وهذا الكتاب الأصلي فُقد كثير من أجزائه نتيجة حرقه وسلبه من اليونانيين بقيادة الكسندر المقدوني لذلك أُعيد جمعه، وبالرغم من هذا ومن التحريف كذلك، فإن هذا الأبتساق الذي بين أيدينا قد حافظ على بعض الأجزاء أو الآثار من الأبتساق الأصلي لزرادشت، الذي يعتقد المجوس نُبُوَّتَه، ولو أنّ أكثر هذا الكتاب الأصلي ضاع كما قلنا. وكما تقول ماري بويس Mary Boyce، اللُّغوية البريطانية التي تُعدُّ من أكبر المختصين المعاصرين في الزرادشتية؛ أنّ أقدم مخطوطة معروفة للأفيستا ترجع إلى 1323م، لكن هذا لم يمنع على حدّ تعبيرها أن هذه النصوص للأفيستا قد تُنُوقِلت شفويا لأنها كانت في استعمال تعبُّدي خالص، فكانت تُحفظ عن ظهر قلب، وكانت تُنْسخ مِرارا من طرف الكهنة في بُـيوتهم (ا.هـ).

والآن الكتاب الحالي بما يتكون من أسفار هي بِيَد ما تبقى من مجوس الهند وإيران –وقد تُرجِم ونُشِر–، وحسب رواية الفُرس الأفيستا (الأبتساق) في الأصل يتكون من واحد وعشرين نَسْكًا (NASK) أي كتابا، والكُتب التي يتكون منها هي: الفنديداد (الذي ينقل أنه وصل كاملا من العهد الساساني)، والقسبرد، واليسنا، والخرده أفيستا، اليشتات.

أما الفنديداد: فهو كتاب دين وتمدين وفيه أبحاث عن خلق العالم ويتألف من اثنين وعشرين فَرْكَرْد (Fargard)، جاء مُعظمه على صورة مكالمة بين الله وزرادشت.

القسبرد: فهو كتاب خاص بالمراسيم الدينية وترتيبها، ويتألف من أربع وعشرين كردة أي فصلا.

أ. العقيدة في الأبتساق (الأفيستا) ومصادر الزرادشتيين:

=اليسنا: تنقسم إلى اثنين وسبعين ها (ha) أي قسما. وهي عبارة عن أدعية تقرأ عند تقديم القرابين، وتشمل الكاثات (GaTha) والتي هي أناشيد مجوسية ترجع إلى مطلع القرن السادس قبل الميلاد، الخمس منها المكتوبة بلسان قديم جدا يقرؤها المجوسي في أهم أحواله وحياته.

الخرده أفيستا: مجموع صلوات وأدعية وأناشيد تتلا في أوقات من اليوم وفي الأيام المباركو والأعياد الدينية.

اليشتات: مجموع مدائح وتضرعات وصلوات وقرابين، وكثير من العلماء لا يعدون اليشتات كتابا قائما بذاته، بل يعتبرونه جزءا من الخرده أبستا، وعليه تكون كتب الأبتساق في نظرهم أربع فقط.

وكان الأبتساق (الأفيستا، الأبستا) مكتوب في البدأ باللسان الأبستي، وهي لغة قديمة كان يُتكلم بها في مناطق من فارس ثم اندثرت، ثم نقل الأبتساق إلى اللسان البهلوي على عهد الساسانيين. وتوجد أقسام منها بلسان السنسكريت يقرأها مجوس الهند (يسمون البارسي)، وتوجد تراجم باللسان الكجراتي والفارسي الحديث. وقد عنى الفرنج بالأبتساق ونقلوه إلى لغتهم ودرسوه، ولكن لم ينقل إلى العربية إلا حديثا (في هذا القرن الأخير)، وأول من ترجم جزءاً منه (الفنديداد) إلى العربية فيما بلغ (داود الجلبي الموصلي) في كتاب عنوانه (كتاب الفنديداد أهم الكتب التي تتألف منها الأبستا وهي مجموع كتب المجوس الزرادشتيين) هذا القـرن الأخير، (حوالي نهاية القرن الرابع عشر لهجرة النبي محمد ﷺ، منتصف القرن العشرين) -ليطّلع عليه الباحثون العرب من الأمة الإسلامية-، ثم تلاه ترجمة للإبتساق (لخليل عبد الرحمن) تحت عنوان (أقيستا الكتاب المقدس للديانة الزرادشتية) أكثر شمولا.

انظر: داود الجلبي الموصلي، كتاب الفنديداد أهم الكتب التي تتألف منها الأبستا، منشورات الجمل، ط الأولى، بيروت، ص5-6. أرثر كرسيتنسن، إيران في عهد الساسانيين، دار النهضة العربية، بيروت، ص 41-42.

Mary Boyce, textual sources for the study of Zoroastrianism, University of Chicago press edition 1990, p 1-3.

Dhalla, history of Zoroastrianism, p7-229.

يظهر جليا بعد قراءة نصوص الكتاب المقدس للزرادشتية الأبتساق (وكذلك دساتير[1] الذي هو من مصادر الزرادشتية) بالرغم من التحريف الذي طرأ عليه، أن الأصل فيه الدعاء لعبادة الإله الأعلى أهورامازدا، الذي يوصف بأعظم أسماء وصفات كمال، من الخلق والقدرة والقوة والعلم والإرادة وفعل الخير وغيرها من صفات الكمال، وله كل الحمد والثناء، وأنه لا أحد نظيره، وأنه لم يلد ولم يولد، وأنه هو الأول والآخر، وأنه فوق كل ما من الممكن تصوّره، وهو الأكثر ذكرا باسمه في نصوص الأبتساق، وكثير منها لا تبدأ إلا بعد الثناء عليه، وتحتوي على كثير من الحمد والمدح والدعاء له،[2] ويحتوي كذلك على عقائد سماوية أهمها الإيمان بالآخرة، وبالملائكة، وبالنبوة، وبالحياة بعد الموت، وبالحساب والجزاء، وبعذاب ونعيم القبر، وبالجنة والنار. ويظهر أن النبي الذي خاطبه الإله الأعلى في أصل هذا الكتاب الأبتساق (أو الأفيستا) وأوحاه إليه، وفرض عليه تبليغه، وبعثه، هو زرادشت، والأبتساق يتحدث كثيرا على قانون

1- **دساتير**: هي نصوص من المصادر المعتمدة لدى طائفة من الزرادشتية، وتحتوي على كثير من العقائد السماوية، الإيمان بالله والملائكة والرسل واليوم الأخر والجنة والنار، والعقاب والجزاء، وطريقة معرفة النبي الصادق، وطريقة الوحي إليه وعلاقته بالملائكة، وغيرها من العقائد، وفيها أحكام خاصة بحسن الخلق والزواج والعفة والوفاء بالوعد وتحريم الخمر، وحلق شعر الوليد، والتطهر، والوضوء والتيمم. انظر: سامي عامري، محمد رسول الله ﷺ في الكتب المقدسة، مركز التنوير الإسلامي، للخدمات المعرفية والنشر، ط أولى، القاهرة، 1426ه-2006، ص 445،

The desatir or sacred writings of the ancient Persian prophets: in the original Tonge, Mulla Firuz, Vol 2, courier press, bonbay, 1818.

2- وهذا لا يعني أنه لا توجد نصوص فيها نوع من الغلو، والتي زيدت لاحقا، ولا تتناسب مع التوحيد الأصلي. فإن المجوسية المتأخرة برغم من التحريف وطول العهد، إلا أنه تبقى آثار التوحيد فيها ظاهرة شاهدة على أصلها السماوي، كاشفة عن دخالة الشرك الموجود فيها، فهي مع تغييرها تبقى تحتفظ في طياتها على شيء لا بأس به من الحق، ويزداد ذلك الحق بيانا كلما رجعنا إلى أصلها، كما سيأتي بيان شيء من ذلك بإذن الله تعالى.

شريعة الله أهورمازدا وضرورة التمسك به، وكل ما يترتب من خير على من يعمل به.[1] وكذلك بعد النظر في نصوص الأبتساق نجد آثار جلية لشريعة سماوية نقية، من بين بقيا ورواسب مختلطة من باطل، ما ينبئ أن أصل تلك الشريعة يرجع إلى وحي رباني، وكثير منها يتطابق مع الحق، وبالخصوص الشريعة الإسلامية، ولا يمكن أن يكون هذا من محظ أهواء البشر، سواء كان هذا في العقائد، أو العبادات، أو الأوامر و النواهي، أو المعاملات، إلا أنه يجب الالتزام بنوع من التمحيص لإخراجها عمّا علق بها من أدران وإضافات. ونتيجة ذلك يمكن القول أنّ هذا الكتاب يوحي إلى أصل سماوي لهذا للدين.

ب. التنبؤات في الكتب الزرادشتية:

وردت نبوة غيبية في أسفار الزرادشتية، في (فاهومان ياشت) بأن أقوام سيظهرون: (...سيملكون أسلحة وأعلاما حمراء، وكذلك قبعات حمراء...هكذا ستعرف عن اقترابهم يازرادشت سبيتامان![2] ستظهر علامات من الشمس والظلام، وسيضيء القمر بألوان مختلفة،...ستهب الريح بعنف، وسيزداد الحرمان والبؤس في العالم، وسيتنبأ المشتري وعطارد عن قيام مملكة السَّفَلة، وعندئذ سيظهرون بالمئات، بالآلاف، بأعداد لا متناهية). ومن صفات هؤلاء الأقوام أنهم جيوش من الأبالسة (شياطين) الشعث ذات الأسلحة والأعلام الحمراء، تهاجم البلدان الآرية وتنشر فيها الرعب والدمار.[3]

---

1 - *voir: Harlez, Avesta livre sacré du zoroastrisme, p 381- 605.*

2 – سبيتامان: اسم أبيه وقبيلة أبيه. انظر: المسعودي، مروج الذهب، تحقيق: أسعد داغر، دار الهجرة، قُم، 1409هـ، 1/ 252.

Maneckji Dahalla, History Zorotstrianism, Oxford university press, New york, 1938, p312

3 – انظر: خليل عبد الرحمان، أقستا، روافد للثقافة والفنون، ط الثانية، ص 19–20.

والناظر في القرن الأخير يجد أن هذه الصفات تنطبق على الشيوعيين الماركسيين، أصحاب ثورة أكتوبر الحمراء، والرايات الحمراء التي رفعوها في تلك الثورة الدموية، في روسيا والصين ودول الاتحاد السوفياتي سابقا، ذوي الأعداد الكثيرة، والجنود العديدة، والجيش الأحمر السوفياتي الكبير الذي أتى الدمار والخوف حيثما حل، وهذه هي الشيوعية السافلة التي جلبت الحرمان والبؤس في العالم.[1]

وهنالك تنبؤ آخر في الكتب الزرادشتية بميلاد المسيح ﷺ، سأذكرها بإذن الله من بعد هذا العنوان، في شهادة الإنجيل على المجوس وزرادشت.

جاءت نبوة أخرى في الأسفار الزرادشتية (سفر الباهمن ياشت 2/ 14-22. (14-22) Bahman yast, chapter II) تصف المراحل الدينية التي سوف تمر بها الزرادشتية في ألف سنة، نزولا من الأعلى مرورا بالأدنى فالأدنى إلى الأسفل والنهاية، واصفة جملة من الحِقب والتي حكمها ملوك من المؤمن العدل فالحسن فالمتوسط فالأسوأ، إلى النهاية، وهذه النبوة هي رؤيا رآها زرادشت في منامه، فأوّلها له الله بكل مرحلة يمر بها دينه، وقد سماها الله ألفية زرادشت بحسب ما تنقل تلك النصوص. وقد أتت هذه المراحل كما أخبرت به النبوة،[2] حتى انتهت الزرادشتية بالفتحات الإسلامية، ونسخها الإسلام.[3]

تتنبأ كتب الزرادشتية بحرب عظيمة سوف تحدث في آخر الزمان عند نهر الفرات، حيث تصف النصوص أنه تجتمع الأمم في المعركة الكبيرة للفرات، ومن كثرة القتل فيها يصبح ماء النهر أحمر، والناجون يمشون في واد من الدم

1- انظر: المرجع نفسه، ص20. الفصل الثالث –المقطع8، والفصل الثانني –المقطع 39، من (قاهومان –ياشت).

2- Voir: Dhalla, history of Zoroastrianism, p432.

3- وسأرجع بإذن الله تعالى بالتفصيل فيها في فصل النبي محمد ﷺ في كتب الزرادشتيين.

حتى يبلغ أحزمة خيولهم.[1] وإذا نظرنا إلى الإسلام؛ وقارنا هذا الخبر بما ذكر النبي ﷺ من أخبار بين يدي الساعة، فنجد ما رواه مسلم في صحيحه أنه ﷺ قال: (يُوشِكُ الْفُرَاتُ أَنْ يَحْسِرَ عَنْ جَبَلٍ مِنْ ذَهَبٍ، فَإِذَا سَمِعَ بِهِ النَّاسُ سَارُوا إِلَيْهِ، فَيَقُولُ مَنْ عِنْدَهُ: لَئِنْ تَرَكْنَا النَّاسَ يَأْخُذُونَ مِنْهُ لَيُذْهَبَنَّ بِهِ كُلِّهِ، قَالَ: فَيَقْتَتِلُونَ عَلَيْهِ، فَيُقْتَلُ مِنْ كُلِّ مِائَةٍ تِسْعَةٌ وَتِسْعُونَ).[2] وفي صحيح البخاري، قال رسول الله ﷺ: (يُوشِكُ الفُرَاتُ أَنْ يَحْسِرَ عَنْ كَنْزٍ مِنْ ذَهَبٍ، فَمَنْ حَضَرَهُ فَلاَ يَأْخُذْ مِنْهُ شَيْئًا).[3] وهنا يتضح أنه حقيقة أنه سوف يكون هنالك قتال عظيم على هذا الكنز الذي يكشف عنه نهر الفرات، ويقتل على إثره كثير من الناس.

والأهم في تِلكم التنبؤات الموجودة في نصوص الزرادشتية، والتي تُنْسب إلى زرادشت؛ هي تنبؤه ببعثة الرجل العظيم صاحب الجمل الأحمر من موطن العرب -ولا شك أنكم عرفتموه-، فتلك البشارات تتنبأ فيها الكتب التي تركها النبي زرادشت؛ ببعثة النبي محمد ﷺ خاتم الرسل. وقد قال الله تعالى في كتابه: ﴿وَإِنَّهُۥ لَفِى زُبُرِ ٱلْأَوَّلِينَ ﴿١٩٦﴾﴾ (الشعراء 196)، قال الطاهر بن عاشور في تفسير الآية: «فالمعنى أن ذكر القرآن وارد في كتب الأولين، أي جاءت بشارات بمحمد ﷺ وأنه رسول يجيء بكتاب».[4] وسنعود في ثنايا هذا الكتاب إلى ذكر شيء من تفصيل هذه البشارات بإذن الله.

---

1 - voir: E.W. west, Pahlavi texts, the Zend-Avesta, Part 1, vol 5, Oxford, 1880, p lix.

2- رواه مسلم في صحيحه -الفتن وأشراط الساعة 2895.

3- رواه البخاري في صحيحه -الفتن 6702.

4- محمد الطاهر بن عاشور التونسي، التحرير والتنوير، الدار التونسية للنشر، تونس، 19/ 191، وقال القرطبي في تفسير الآية: «وإنه لفي زبر الأولين أي وإن ذكر نزوله- القرآن - لفي كتب الأولين يعني الأنبياء. وقيل: أي إن ذكر محمد ﷺ في كتب الأولين؛ كما قال تعالى: يجدونه مكتوبا عندهم في التوراة والإنجيل و «الزبر» الكتب، الواحد «زبور»، أبو عبد

وقد أرشد زرادشت نفسه إلى كيفية معرفة النبي الصادق، إذا يقول: «...يعلم ما لا يعلم الآخرون، يقول لكم حتى ما يوجد في أنفسكم، ويجب أن يُجيبكم على كل ما تسألونه، ويجب أن يفعل أشياء لا يقدر الآخرين على فعلها.»[1] ونجد أنّ هذه الصفات تنطبق على الأنبياء، دون غيرهم من الناس، بما يُعلمهم الله تعالى من الغيب، ويجري على أيديهم من المعجزات، ليعرفهم الناس فيصدقوهم، وكل هذه الشروط التي وضعها زرادشت تنطبق على خاتم الرسل محمد ﷺ.

وأما التنبؤ عامة، والتنبؤ بمبعث النبي محمد ﷺ خاصة أو ميلاد عيسى عليه السلام، لا يمكن أن يكون من محظ عقل أحد من البشر إلا أن يكون رسول قد أطلعه الله على هذا الغيب، قال الله تعالى: ﴿ عَٰلِمُ ٱلۡغَيۡبِ فَلَا يُظۡهِرُ عَلَىٰ غَيۡبِهِۦٓ أَحَدًا ۝٢٦ إِلَّا مَنِ ٱرۡتَضَىٰ مِن رَّسُولٖ ﴾ (الجن 26)، قال الطبري: «يعني بعالم الغيب: عالم ما غاب عن أبصار خلقه، فلم يروه فلا يظهر على غيبه أحدا، فيعلمه أو يريه إياه إلا من ارتضى من رسول، فإنه يظهره على ما شاء من ذلك.»[2] **كما سأتي ذكر تلك**

الله محمد بن أحمد شمس الدين القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، دار الكتب المصرية، ط الثانية، القاهرة، 1384ه-1964ه، 13/ 138.

وجاء في تفسير ابن كثير: «(وَإِنَّهُ لَفِي زُبُرِ الْأَوَّلِينَ) يقول تعالى: وإن ذكر هذا القرآن والتنويه به لموجود في كتب الأولين المأثورة عن أنبيائهم، الذين بشروا به في قديم الدهر وحديثه، كما أخذ الله عليهم الميثاق بذلك، حتى قام آخرهم خطيبا في ملئه بالبشارة بأحمد: ﴿وَإِذۡ قَالَ عِيسَى ٱبۡنُ مَرۡيَمَ يَٰبَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ إِنِّي رَسُولُ ٱللَّهِ إِلَيۡكُم مُّصَدِّقٗا لِّمَا بَيۡنَ يَدَيَّ مِنَ ٱلتَّوۡرَىٰةِ وَمُبَشِّرَۢا بِرَسُولٖ يَأۡتِي مِنۢ بَعۡدِي ٱسۡمُهُۥٓ أَحۡمَدُۖ ﴾ [الصف: 6]، والزبر هاهنا هي الكتب وهي جمع زبور.» ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، 6/ 163.

1 - Abdul HAQUE Vidyarthy, Muhammad in world Scriptures, vol III, Din Muhammadi Press, second edition, Lahore – Pakistan, 1975, p975.

2- الطبري، جامع البيان، 23/ 671.

التنبؤات التي نبأ بها زرادشت في كتب الزرادشتية، حول بعثة النبي محمد ﷺ، في موضعها لما فيها من أهمية إن شاء الله.

2. الإنجيل يُشِير إلى نبوة زرادشت:

لقد وردت قرينة قوية في الإنجيل، يمكن أن نستنبط منها حكما مُهما على الديانة الزرادشتية وزرادشت، فإنجيل متى يذكر بأن مجوسا أتوا إلى بيت لحم تَنبُّؤاً بميلاد عيسى عليه الصلاة والسلام، فمن الذي أخبرهم بهذا الأمر الغيبي؟ للجواب عن هذا السؤال نذكر نص إنجيل متى على النحو التالي بإذن الله:

(1 **ولما ولد يسوع في بيت لحم اليهودية، في أيام هيرودس الملك، إذا مجوس من المشرق قد جاءوا إلى أورشليم2 قائلين: أين هو المولود ملك اليهود؟ فإننا رأينا نجمه في المشرق وأتينا لنسجد له**[1] 3 **فلما سمع هيرودس الملك اضطرب وجميع أورشليم معه4 فجمع كل رؤساء الكهنة وكتبة الشعب، وسألهم: أين يولد المسيح5 فقالوا له: في بيت لحم اليهودية. لأنه هكذا مكتوب بالنبي6 وأنت يا بيت لحم، أرض يهوذا لست الصغرى بين رؤساء يهوذا، لأن منك يخرج مدبر يرعى شعبي إسرائيل7 حينئذ دعا هيرودس المجوس سرا، وتحقق منهم زمان النجم الذي ظهر8 ثم أرسلهم إلى بيت لحم، وقال: اذهبوا وافحصوا بالتدقيق عن الصبي. ومتى وجدتموه فأخبروني، لكي آتي أنا أيضا وأسجد له** 9 **فلما سمعوا من الملك ذهبوا. وإذا النجم الذي رأوه في المشرق يتقدمهم حتى جاء ووقف فوق، حيث كان الصبي** 10 **فلما رأوا النجم فرحوا فرحا عظيما جدا** 11 **وأتوا إلى البيت، ورأوا الصبي مع مريم أمه. فخروا وسجدوا له. ثم فتحوا كنوزهم وقدموا له هدايا: ذهبا ولبانا ومرا** 12 **ثم إذ أوحي إليهم في حلم أن لا**

---

1 – ليس كل سجود في شرائع الأولين يعتبر سجود عبادة، إنما هنالك سجود التكريم، كما هو الظاهر هنا، آما في شرعنا فهو محرم. وقد ذكر الله في القرآن الكريم سجود أهل يوسف له في شرع ما قبلنا، وليس المقصود منه العبادة إنما هو للتكريم.

يرجعوا إلى هيرودس، انصرفوا في طريق أخرى إلى كورتهم). فكيف عرف هؤلاء المجوس زمن ومكان ولادة المسيح عليه السلام؟

وبالرجوع إلى إنجيل آخر الذي هو إنجيل الطفولة [1] يتضح مزيد بيان، إذ تنسب هذه النبوة إلى زرادشت، حيث يقول هذا السفر عن قدومهم لمولد عيسى عليه السلام: (في زمن هيرودس الملك، أتى مجوس من المشرق إلى أُورشليم، كما تنبَّأ زرادشت وكان معهم هدايا ذهباً ولباناً ومراً. فسجدوا وقدموا هداياهم).[2] **بل عند الرجوع للأسفار الزرادشتية نجد تأكيد هذا التنبؤ، فقد جاء في تأويل قاهومان-ياشت: (في الليل عندما يولد هذا الملك الصغير ستقع نجمة في السماء على مكان ولادته... وعندما يبلغ هذا الملك الثلاثين من عمره يأتي بأعلام كثيرة وجيش جرّارٍ مسلح تسليحا جيداً... وعندما يقترب كوكب أورمازد (جوبيتر- المشتري) نحو مكانه بالشوق، وكوكب (فينوس – الزهرة) من مكان سقوطه عندئذ سيستلم الملك السلطة).[3] وقد أورد صاحب أوسع ترجمة حديثة للكتاب المقدس الزرادشتي للعربية د.خليل عبد الرحمن شرحا لهذه النبوة مفاده: وعلى هذا النحو تنبّأ الله لزرادشت، فإن المسيح بدأ بنشر دعوته وهو في العقد الثلاثين**

1- وهو من الأناجيل الأبوكيفا المنحولة التي لا تعترف بها الكنيسة الرسمية للأسف، لكونها في القرون ما بعد رفع المسيح عليه السلام انتقيت أناجيل ورفضت أخرى لا تتوافق مع المذهب الكنسي السائد آنا ذلك، والذي كان يرى أن المسيح هو بن الله، تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا، وإنجيل الطفولة يذكر تكلم المسيح عليه السلام في المهد، وهذا المعجزة تتوافق مع القرآن الكريم، بالرغم من أن الأناجيل الرسمية لا تثبتها، فلطالما انتقت الكنيسة ما تشاء من أناجيل ورفضت ما تشاء، ولو كان بقايا حق في جزء من تلك الأناجيل التي رفضتها لأسباب غير مقنعة، بل لتعصب مذهبي.

2- إنجيل الطفولة العربي، الإصحاح 7، العدد 1-2، إبراهيم سالم الطرزي، أبوكريفا العهد الجديد، ط أولى،1 / 117.

3- انظر: خليل عبد الرحمن، أقيستا، ص18.

من عمره، والمقصود بـ «الجيش الجرار» حواري المسيح، والنصارى الذين آمنوا من بعده بدعوته، أما التسليح الجيد فهو كلمة الرب.[1]

ومن المعلوم أن التنبؤ بالغيب لا يكون إلا لله، أو من ارتضاه من رسول، بأن يريه شيئا من الغيب معجزة له، ليُستدلَّ بها على نُبُوّتِه، فقد قال الله تعالى: ﴿عَٰلِمُ ٱلۡغَيۡبِ فَلَا يُظۡهِرُ عَلَىٰ غَيۡبِهِۦٓ أَحَدًا ۝٢٦ إِلَّا مَنِ ٱرۡتَضَىٰ مِن رَّسُولٖ﴾ (الجن 26-27)، يقول البغوي في تفسير الآية: «لا يُطلع»، على غيبه أحداً «(إلا من ارتضى من رسول) إلا من يصطفيه لرسالته فيظهره على ما يشاء من الغيب لأنه يُستدل على نبوته بالآية المعجزة بأن يخبر عن الغيب».[2] حتى إن كتب الزرادشتية بما فيها الأفيستا تخبر أن الله هو الذي أطلعها لنبيه زرادشت.

بعد هذا يمكن أن نقول أنّ زرادشت رسول الزرادشتية، والتي نُسبت إليه هذه النبوة في التنبؤ بظهور الشيوعية، ومراحل انحدار الزرادشتية، وميلاد المسيح عليه السلام، والتي ذكرتها أسفر الزرادشتيين، وأكدّ واحدة منها الإنجيل، والقتال على نهر الفرات، وبعثت محمد ﷺ، كما رأينا، وكل هذا لا يمكن أن يكون إلا من نبي نبّأه الله بها. فيكون بعدها الإنجيل قد أكّد نبوة زرادشت، مشيرا إلى الأصل التوحيدي لدينه استنباطا.

3. التوراة تشير إلى التوحيد في المجوسية (الزرادشتية):

لم أقف على نص صريح في التوراة يحكم على دين المجوس أو الزرادشتية، لكن يوجد دليل يمكن استنباطه؛ وهو تصنيف أعظم ملكين فارسين زرادشتيين، الملك كورش (الذي هو ذو القرنيين الذي ذكره الله في القرآن

1 – انظر: المرجع نفسه، ص18.

2 – أبو محمد الحسين بن مسعود البغوي، معالم التنزيل في تفسير القرآن، تح محمد عبد الله النمر – عثمان جمعة ضميرية – سليمان مسلم الحرش، دار طيبة، ط الرابعة، 1417ه-1997م، 8/ 244.

الكريم كما سيأتي إن شاء الله إثبات ذلك)[1] والملك داريوس، أنهما مؤمنان بالله،[2] وهذه شهادة غير مباشرة من العهد القديم على أن الزرادشتية كانت ديانة توحيدية، كون كل من الملكين كانا يدينان بدين زرادشت الذي كان قريبا منهما زمانيا، والذي كان الدين الرسمي للدولة الفارسية في عهدهما.

7) شهادة عُلماء مسلمين وغربين على الأصل التوحيدي للزرادشتية ونبوة زرادشت:

وسأتناول فيه بإذن الله بعض أقوال طائفة من الباحثين المسلمين، ثم يليهم آراء مستشرقين غربيين درسوا معمقا الزرادشتية:

أ. آراء العُلماء والباحثين المسلمين في التوحيد عند الزرادشتية ونبوة زرادشت:

نقل الشهرستاني العالم في أديان الأمم والمذاهب (479 – 548 هـ)؛ ما قيل في عقيدة المجوس وفي قصة تنبؤ زرادشت، وتأييد الله له بالمعجزات، وإرساله إلى ملك من ملوك فارس كشتاسب (كشتساف): «فبعثه الله تعالى نبيا، ورسولا إلى الخلق. فدعا كشتاسب الملك، فأجابه إلى دينه. وكان دينه: عبادة الله، والكفر بالشيطان، والأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر، واجتناب الخبائث. وقال: النور والظلمة أصلان متضادان، وكذلك يزدان وأهرمن، وهما مبدأ موجودات العالم، وحصلت التراكيب من امتزاجهما، وحدثت الصور من التراكيب المختلفة. والباري تعالى خالق النور والظلمة ومبدعهما، وهو لا شريك له ولا ضد، ولا ند، ولا يجوز أن ينسب إليه وجود الظلمة، كما قالت الزروانية.»[3]

---

1 – سيأتي إن شاء الله في فصل: ذو القرنين الملك الزرادشتي الـمُوَحّد.

2 – انظر: سفر إشعياء الإصحاح 45، والإصحاح 44 عدد 28. وسفر دانيال الإصحاح 6 العدد 26–28.

3 – أبو الفتح محمد بن عبد الكريم بن أبى بكر أحمد الشهرستاني، الملل والنحل، مؤسسة الحلبي، 2/ 42.

يقول المؤرخ والرحالة البحاث المسعودي (ت346ه) في كتابه مروج الذهب، في نبوة زرادشت والكتاب الذي جاء به الأبتساق: «زرادشت بن أسبيمان، وهو نبي المجوس الذي أتاهم بالكتاب المعروف بالزمزمة عند عوام الناس، واسمه عند المجوس بستاه نسياه، وأتى زرادشت عندهم بالمعجزات الباهرات للعقول، وأخبر عن الكائنات من المغيبات قبل حدوثها من الكليات والجزئيات، والكليات: هي الأشياء العامة، والجزئيات: هي الأشياء الخاصة، مثل زيد يموت يوم كذا، ويمرض فلان في وقت كذا، ويولد لفلان في وقت كذا، وأشباه ذلك، ومعجم هذا الكتاب يدور على ستين حرفا من أحرف المعجم، وليس في سائر اللغات أكثر حروفاً من هذا، ولهم خطب طويل قد أتينا على ذكره في كتابينا «أخبار الزمان» والكتاب الأوسط، وأتى زرادشت بكتابهم هذا بلغة يعجزون عن إيراد مثلها، ولا يدركون كنه مرادها،... وكتب هذا الكتاب في اثني عشر ألف مجلد بالذهب، فيه وعد ووعيد، وأمر ونهي، وغير ذلك من الشرائع والعبادات... ثم عمل زرادشت تفسيراً عند عجزهم عن فهمه، وسموا التفسير زنداً»،[1] وفيه دليل من نقل المسعودي على نبوة زرادشت، فإن الله وحده هو الذي يُطلع الأنبياء على بعض الغيب آية منه، ويجعل لهم معجزات، كي يعرف الناس أنهم أنبياء.

ويقول المسعودي في نفس الكتاب: «وقد كانت أسلاف الفرس تقصد البيت الحرام، وتطوف به، تعظيما له، ولجدها إبراهيم عليه السلام (رواية تنقل أنه جد ملوك فارس المتأخرة: انظر الهامش)»،[2]

1- المسعودي، مروج الذهب، 1/ 252-253.

2- يقصد بها ملوك فارس الثانية الساسان، وقد نقل المسعودي أن السلالة الساسانية الفارسية الحاكمة المتأخرة ترجع إلى ذرية إسحاق عليه السلام -فهنالك قول أن أحد أحفاده اسمه مشجر سافر إلى الفرس وتزوج بامرأة ملكة من هنالك وكان من نسلهما ملوك الدولة

وتمسكاً بهديه، وحفظاً على أنسابها، وكان آخر من حج منهم ساسان بن بابك وهو جد أردشير بن بابك، وهو أول ملوك ساسان وأبوهم الذي يرجعون إليه كرجوع ملوك المروانية إلى مروان بن الحكم... فكان ساسان إذا أتى البيت طاف به.... وقد افتخر بعض شعراء الفرس بعد ظهور الإسلام بذلك، فقال كلمة:

وما زلنا نحجُّ البيت قِدماً ونُلْفي بالأباطح آمنينا
وساسان بن بابك، سار حتى أتى البيت العتيق يطوف دينا
فطاف به، وزمزم عند بئر لإسماعيل تروي الشاربينا

وكانت الفرس تهدي إلى الكعبة أموالًا في صدر الزمان، وجواهر، وقد كان ساسان بن بابك هذا، أهدى غزالَيْن من ذهب وجوهراً وسيوفاً وذهباً كثيراً فقذفه فدفن في زمزم.»[1] وهذا الخبر من المسعودي يدل أن المجوس كانوا على شريعة سماوية، بمعرفة طائفة منهم للكعبة وحجّهم لها، وتوقيرهم لشعيرة النبي إبراهيم ﷺ.

=الساسانية-، لكن مع فرض ذلك إلا أن أغلب الفرس ليسوا من ذرية إسحاق بن إبراهيم عليهما السلام، وإنما هم من الآريين، وكان زرادشت آريا، إذ يتفقون أنهم من ذرية كيومرث -كما سأتي إن شاء الله معنا- الذي هو قبل إبراهيم عليه السلام. (انظر: المسعودي، مروج الذهب، 1/ 261). فالأمة الفارسية في جلّها أمة منفصلة عن أمة إبراهيم عليه السلام، لكن كان لها بعض الاحتكاك مع اليهود مثل ما نُقل من قصة إسحاق، واحتكاك مع العرب قديما كونها كانت تجاورهم، ومع المسلمين لاحقا حيث دخلت في الإسلام كما دخلت كثير من الأمم الأعجمية فيه، وهذا لا يغير أن أكثرهم من الآريين، وليسوا من الساميين.

1- المرجع نفسه، 1/ 265.

يقول العالم والفقيه ابن حزم الأندلسي (384 - 456هـ) مُرَجحاً نُبوة زرادشت: «وَأما زرادشت فقد قَالَ كثير من المُسلمين بنبوته»،[1] ثم رجَّحَ أنّ المجوس أهل كتاب –مر معنا مذهبه–.

يقول الـمُفسّر والفقيه ابن عطية الأندلسي (481– 542هـ) في تفسيره: «وَرُوِيَ أَنَّهُ قَدْ كَانَ بُعِثَ فِي الْمَجُوسِ نَبِيٌّ اسْمُهُ زَرَادِشْتُ.»[2]

وينقل المؤرخ والجغرافي أبو الفداء (672 - 732ه) عن عقيدة زرادشت: «وقال زرادشت بإله يسمى أرمزد بالفارسي وأنه خالق النور والظلمة ومبدعهما، وهو واحد لا شريك له، وأن الخير والشر والصلاح والفساد إنما حصل من امتزاج النور بالظلمة، ولو لم يمتزجا لما كان وجود للعالم، ولا يزال المزاج حتى يغلب النور الظلمة، ثم يتخلص الخير إلى عالمه والشر إلى عالمه...».[3]

ويقول الإمام في التفسير والحديث والتاريخ ابن كثير (774–700ه) في تفسيره: «وَالْمَجُوسُ يُقَالُ: إِنَّهُمْ كَانُوا يُؤْمِنُونَ بِنَبِيٍّ لَهُمْ يُقَالُ لَهُ زَرَادِشْتُ، ثُمَّ كَفَرُوا بِشَرْعِهِ، فَرُفِعَ مِنْ بَيْنِ أَظْهُرِهِمْ، وَاللهُ أَعْلَمُ.»[4]

وقد ألّف حامد عبد القادر الأستاذ اللغوي، والباحث المختص في اللغات الشرقية والفارسية، وصاحب مؤلفات وبحوث عدة؛ كتاب اسمه زرادشت الحكيم نبي قدامى الإيرانيين، أكدّ فيه أن أصل الزرادشتية ديانة سماوية مُوحاةٌ من الله، وأن الله أوحاها إلى نبيه زرادشت، إذ يقول في كتابه:

1– ابن حزم، الفصل في الملل والأهواء والنحل، 1/ 91.

2– عبد الحق ابن عطية الأندلسي، التحرير الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، تحقيق عبد السلام عبد الشافي محمد، دار الكتب العلمية، ط الأولى، بيروت، 1422ه، 3/ 22.

3– أبو الفداء عماد الدين إسماعيل بن علي، المختصر في أخبار البشر، المطبعة الحسينية المصرية، ط1، 1/ 83.

4– ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، 2/ 445.

«كانت الزرادشتية في أصلها ديانة توحيد تدعو إلى عبادة الإله الواحد هو ((أهورامزدا)) الله، وتحارب الشرك وعبادة الأصنام والكواكب وقوى الطبيعة، وكانت جميع أدعيتها وصلواتها وآيات أسفارها تتجه إلى هذا الإله وحده، كما يظهر من التأمل في النصوص التي نقلناه من سفر الياسنا[1] وتصفه بصفات القِدم والبقاء والقدرة والإرادة والعلم والمخالفة للحوادث، وأنه يُدرِك الأبصار ولا تُدركه الأبصار، ويَعلم حقيقة ما في السماوات والأرض ولا يصل أحد إلى معرفة حقيقته... بل إن اسم ((أهورامازدا)) في الفارسية يدل معناه على ذلك ... غير أنه يظهر أنه قد دخل الديانة الزرادشتية فيما بعد كثير من التحريف والتبديل، فانتهى بها الأمر في عصورها الأخيرة إلى أن أصبحت ديانة مثنوية أو ثانوية أي تعتقد بوجود إلهين اثنين: أولهما ((أهورامازدا)) وتجعله إلها للخير؛ والآخر ((أهريمان)) وتجعله إلها للشر...مع أن ((أهريمان)) هذا – وهو في الأصل ((أنكره مينو)) ومعناه الخبث أو الشر– لا يُذكر في أسفار الزرادشتيين مقابل ((أهورامازدا)) على أنه شريك له، ولكنه يذكر في مقابل ((سبنتامينو)) ومعناه القدسية أو الخير. فلم يكن في أصل العقيدة الزرادشتية إلهان.»[2] ويقول في موضع آخر عن زرادشت: «إن هذا الرجل إذا قيس بمقياس التاريخ، وجب أن يُعدّ في صف كبار الأنبياء الذين ظهروا في شتى البيئات والعصور، وأرشدوا الناس إلى طريق الحق والخير؛ لما عُرف عنهم من دقة استقامة، وشدة إخلاص لربه، وتفرغه لتقديسه، وقوة إيمانه برسالته، وشدة تحمسه في نشر دعوته.»[3]

1– هو جزء من الكتاب المقدس لدى الزرادشتيين الأبتساق كما مر معنا.

2– انظر: حامد عبد القادر، زرادشت الحكيم، ص80 إلى83، نقلا عن: عبد الواحد وافي، الأسفار المقدّسة في الأديان السابقة للإسلام، ط1، مكتبة نهضة مصر، 1384ه–1964م، ص143–144.

3– حامد عبد القادر، زرادشت الحكيم نبي قداما الإيرانيين، نقلا عن: مناهج جامعة المدينة العالمية، الأديان والمذاهب، جامعة المدينة، 1/ 383.

والكاتب يبين أهم الأسباب الدافعة للقول بنبوة زرادشت، ويوجزها في المعجزة، ونزول الوحي والدعوة إلى الإيمان بإله واحد هو أهورامزدا؛ أي: أنا خالق الكون.[1]

يرى الدكتور كامل سعفان في كتابه معتقدات آسيوية أن دين زرادشت دين صيح رباني توحيدي إذ يقول: «إنه قد ثبت الآن دين زارادشت كان دين التوحيد الذي يحرم الشرك بالله وعبادة الأصنام. وقد أبطل زرادشت جميع معتقدات المجوس القدماء (موغوش)، قائلا: ليس هنالك قوى روحية كثيرة للخير، ولا عفاريت كثيرة للشرِّ، إنما هو إله واحد، اسمه (أهورامزدا) الذي ليس كمثله شيء، وهو الواحد الأحد، القدُّوس، الصمد، وهو الحقُّ والنور، وهو الحكيم القادر الخالق الذي لا يشاركه في ملكه وربوبيته شيء، وإن القوى الرُوحية التي زعموها خالقة للخير ليست بخالقة، بل هي نفسها من خلق (أهورامزدا)، ... إن من العناصر الأساسيَّة للدين الزرادشتي، الاعتقاد بالحياة الأخروية، فقد قال زرادشت: لا تنتهي حياة الإنسان بموته في هذا العالم المادي، بل له حياة أخرى بعد هذه الحياة الدنيا، فالذين عملوا الصالحات في حياتهم الدنيا يدخلون عالم السعادة، والذين دنَّسوا نفوسهم بالشرور يدخلون عالم الشقاء. وكذا الاعتقاد ببقاء الرُّوح من معتقدات الدين الزرادشتي الأساسيَّة، فهو يقول بفناء الجسم، أما الرُوح فيبقى ويلاقي جزاءه».[2]

يقول العَقَّاد مُرجحاً نُبوة زرادشت: «وتفيض أقوال (زرادشت) كلها باليقين من رسالته واصطفاء الله إياه للتبشير بالدين الصحيح والقضاء على عبادة الأوثان. ومن أمثلة هذا اليقين قوله: (أنا وحدي صفيك الأمين ، وكل من

1- انظر: المرجع نفسه، 1/ 383.

2- كامل سعفان، معتقدات آسيوية، دار الندى، ط الأولى، 1419ه-1999م، ص107. وحقيقة نجدد نصوص تُحرِّم عبادة الأصنام في الابتساق، انظر: خليل عبد الرحمن أقستا، ص582.

عداي فهو عدو لي مبين). وأن الله أودع الطبائع عوامل الخير جميعا، فإن هي حادت عن سواء السبيل كان إرسال الرسل للتذكير والتحذير آخر حجة لله على الناس. وأن زرادشت هو هذه الحجة التي أبرزها الله إلي حيز الوجود لتهدي من ضل وتذكّر من غفل وتستصلح من فيه بقية للصلاح».[1]

يذكر فؤاد محمد شبل (في تعريفه للزرادشتية في ترجمته لكتاب المؤرخ البريطاني أرنولد توينبي: مختصر دراسة للتاريخ): «والزرادشتية، عقيدة توحيد في جوهرها الأصلي، مما جعل عمر ﷺ، يساوي معاملة المسلمين بين أتباعها والذميين من اليهود والنصارى».[2]

ويرى الدكتور عبد الواحد وافي، عميد كلية الآداب بجامعة أم درمان سابقا، ورئيس قسم الدراسات الفلسفية والاجتماعية بجامعة الأزهر سابقا، وصاحب كتاب الأسفار المقدسة في الأديان السابقة للإسلام، أن اسم الله في الزرادشتية هو «أهورمازدا»، وأن أصل الزرادشتية ديانة سماوية توحيدية تدعوا إلى عبادة الله وحده.[3]

ويقول الدكتور خليل عبد الرحمن، صاحب أوسع وأحدث ترجمة عربية للابتساق (الأفيستا)، الكتاب المقدس للديانة الزرادشتية: «تعد الزرادشتية أول ديانة وحي[4] من بين الديانات الآرية...» [خليل عبد الرحمن، أقستا الكتاب المقدس للديانة الزرادشتية، ص7.]

---

1 – الله كتاب في نشأة العقيدة الإلهية، العقاد، منشورات المكتبة العصرية، ص92.

2 – أرنولد توينبي، مختصر دراسة للتاريخ، ترجمة فؤاد محمد شبل، الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية، القاهرة، 2011، 3/ 30.

3 – عبد الواحد وافي، الأسفار المقدسة في الأديان السابقة للإسلام، ص143–144.

4 – حتى وإن كانت شهادة أنّ الديانة الزرادشتية ديانة وحي حق، إلا أن القول أنها أول ديانة وحي في كل الأديان الآرية غير صحيح، لأن الأجناس الآرية قديمة ترجع إلى آلاف السنين، إذ هي التي استوطنت الهند وإيران قادمة من وسط آسيا «تركستان» منذ آلاف السنين،

=(انظر: موسوعة الأديان في العالم، *Edito creps, int* بيروت، 2001، ص76.)، وهي أقدم من الزرادشتية بكثير، فإنه من المستحيل أن لا يبعث الله فيهم أنبياء ويُشرّع لهم شرائع؛ قال الله تعالى: ﴿وَإِن مِّنْ أُمَّةٍ إِلَّا خَلَا فِيهَا نَذِيرٌ﴾ (فاطر24)،

والزرادشتية في نفسها بنصوصها المقدسة تثبت وجود أنبياء في الجنس الآري القديم (كما سيأتي ذلك بإذن الله في عنوان الإيمان بالأنبياء وعنوان سبع أرض) ولذلك يحتوي الفيدا الكتاب المقدس للهندوس-إذ يشتركون مع الفرس في الأصل الآري- على آثار واضحة للوحي، أهمها أصلية توحيد الإله، وقد نقل البيروني أنّ خواص الهند كانوا يؤمنون بالله على غير العوام الذين كانوا يميلون للتجسيم وعدم تنزيه الله تنزيها يليق بجلاله، حيث قال في خواصهم: «واعتقاد الهند في الله سبحانه أنه الواحد الأزلي، من غير ابتداء ولا انتهاء المختار في فعله القادر الحكيم الحيّ المحيي المدبّر المبقي الفرد في ملكوته عن الأضداد والأنداد لا يشبه شيئا ولا يشبهه شيء ...» (أبو ريحان محمد البيروني، تحقيق ما للهند من مقولة مقبولة في العقل أو مرذولة، عالم الكتب، ط ثانية، بيروت، 1403ه، ص24) إذ بالغرم من تعدد الآلهة =إلا أنه يوجد في الكتاب المقدس للهندوس الفيدا؛ نصوص تشير إلى الأصل التوحيدي، وهذا ما يعترف به التطوري الدارويني ماكس مولر، الذي درس أديان الهند والفيدا لسنين كثيرة، بل يؤكده قائلا: «....هنالك توحيد يسبق الوثنية في الفيدا، وحتى في دعاء تلك الآلهة التي لا حصر لها يوجد ذكريات إله واحد لانهائي تكسر غيوم العبارات الوثنية، كالسماء الزرقاء التي كانت تخفيها السحب العابرة.» (*Max muller, History of ancient Sanskrit literature, Williams and norgate, Paris- London, 1859, p559)*
حتى أن الذي يقرأ كلام مولر يجد اشكالا عظيما عنده؛ كون وجود التوحيد في الهند القديمة والفيدا مع إقراره السابق، يُسقط القول بتطور الدين من الوثنية إلى التوحيد، والذي نادى به هو والتطوريون مثله، إذ أنّ شعوب الهند تمثل جنس قديم، وهذا يدلّ أن التوحيد قديم، بل هو أصل أديان البشر، وكذلك أورد المؤرخ الأمريكي وول ديورانت التقرير المرفوع للحكومة البريطانية الاستعمارية قائلا: «فيما يلي عبارة مقتبسة من التقرير عن تعداد سنة 1901، المرفوع إلى الحكومة البريطانية في الهند: «إن النتيجة العامة التي انتهيت إليها من البحث هي أن كثرة الهنود الغالبة تعتقد راسخة في كائن واحد أعلى». «(ول ديورنت، قصة الحضارة، حاشية مجلد3/ 209)، وهذا أيضا من الأدلة على أسبقية التوحيد على الوثنية، -وفيه فائدة تشير إلى وجود رسالات السماوية في تلك المنطقة، وفطرية عبادة الله في العبد-، وقد أثبت الله ذلك في القرآن -أي أسبقة التوحيد-؛ قال الله تعالى: ﴿كَانَ ٱلنَّاسُ أُمَّةً وَٰحِدَةً فَبَعَثَ

ويرى أبو الكلام آزاد المفسر للقرآن والكاتب والمفكر الإسلامي الهندي، وأول وزير للمعارف بعد استقلال الهند، وصاحب من أهم البحوث المعمقة عن ذي القرنين (ويسلونك عن ذي القرنين): أن الزرادشتية لا تقول بألوهية اثنين بل تقول بألوهية الله وتحارب الشيطان أما الثنوية فطرأت طروءاً بعد ذلك على الديانة الفارسية.[1] ويؤكد آزاد أن زرادشت كان على دين التوحيد ونبيا من أنبياء الفرس،[2] وأنّ ذا القرنين الذي هو الملك

ٱللَّهُ ٱلنَّبِيِّـۧنَ مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ ﴾ (البقرة 213)، أي كانوا على الهدى جميعا، «وعن عن ابن عباس في تفسير هذه الآية قال : كان بين نوحٍ وآدمَ عشرةُ قرونٍ، كُلهم على شريعة مِنَ الحقِ. فاختلفوا، فبعث الله النبيين مُبشرين ومُنذرين». (رواه الحاكم في مستدركه، 2/ 596، وقال: «هذا حديث صحيح على شرط البخاري ولم يخرجاه» ووافقه الذهبي). وكل ذلك يدل أن الله بعث أنبياء في تلك الأمة والأجناس الآرية عموما، قال الله تعالى: ﴿ وَرُسُلًا قَدْ قَصَصْنَٰهُمْ عَلَيْكَ مِن قَبْلُ وَرُسُلًا لَّمْ نَقْصُصْهُمْ عَلَيْكَ ۚ ﴾ (النساء:164)، وأن الفطرة في المخلوق تدعوه إلى الإيمان بالله الواحد، قال الله تعالى: ﴿ فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا ۚ فِطْرَتَ ٱللَّهِ ٱلَّتِى فَطَرَ ٱلنَّاسَ عَلَيْهَا ۚ لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ ٱللَّهِ ۚ ذَٰلِكَ ٱلدِّينُ ٱلْقَيِّمُ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٣٠﴾ ﴾ (الروم30)، ليَأتي بعدها الشاهد العلمي التاريخي لِيَصْطَف من وراء الوحي، ويثبت ما أثبته الله.

1- سعيد حوّى، الأساس في السنة وفهمها – العقيد الإسلامية، دار السلام للطباعة والنشر، ط الثنية، 1421ه-1992م، 2/ 845.

2- ومن المقررات الجامعية المعاصرة كتاب (الأديان والمذاهب وكذلك الأديان الوضعية)، الذي هو مقرر دراسات الماجستير جامعة المدينة الإسلامية، حيث جاء في هذه الموسوعة كلام مفاده أن الزرادشتية تدعو إلى وحدانية الإله أهورمازدا، ثم قام المؤلف أو المؤلفون بإيراد كلام بعض من قال بنبوة زرادشت، ثم أوردوا رأي من أبطل نبوة زرادشت، ثم قاموا بالرد على هذا القول الأخير، ثم خلصوا إلى قول يميل إلى القول الأول دون الجزم الكلي بنبوة زرادشت، حيث جاء في الكتاب: «ومن الجائز أن يكون زرادشت واحدا من هؤلاء الرسل. إن الدعوة الإلهية تتضمن بشكل رئيسي الدعوة إلى الله الواحد الأحد المتصف بكل كمال يليق به الخالق لكل شيء، وتتضمن القيام بعبادات ونسك لهذا الإله، كما تشتمل على الأخلاق الفاضلة والتعريف باليوم الآخر بما فيه من حساب. إن أي دعوة تتضمن هذا هي دعوة رسول مرسل، فإن كان الرسول قد ذُكر في الكتب السماوية نؤمن برسالته ونصدق

=بدعوته، وإن لم يرد ذكره في الكتب السماوية فإننا نتوقف مكتفين بالتسليم المجمل في قضية الإيمان بالمرسلين، وقد قال تعالى عن أنبيائه ورسله: ﴿مِنْهُم مَّن قَصَصْنَا عَلَيْكَ وَمِنْهُم مَّن لَّمْ نَقْصُصْ عَلَيْكَ﴾ (غافر: 78) فلعل زرادشت هذا ممن لم يقصصه الله عَزَّوَجَلَّ علينا، وعلى الجملة فإن الأولى هو التوقف في القطع برسالة زرادشت مع الاكتفاء بدراسة تعاليمه، كما وردت عند العلماء والإحاطة بما ذُكر في هذا المجال.» انظر: جامعة المدينة العالمية، الأديان الوضعية، 1/ 436-437. قلت: لا شك أن هذا الكلام رزين وحذر (القول بالتوقف) وبخاصة عند الذي لم يدرس زرادشت والزرادشتية، ومطلوب عموما من المؤمن إذا ضعف الدليل عنده وقلّ بحثه، لكن هنالك قرائن وأدلة تدل على نبوة زرادشت، وتزيد هذه الأدلة بروزا كلما ازداد الإنسان دراسة للزرادشتية وزرادشت، فما المانع من النظر في هذه الأدلة الكثيرة فيما بلغنا عن زرادشت ودعوته، ومما تبقّى من آثار أسفاره، ومما نقله قدماء الفارسيين عنه في أسفارهم أو عن أجدادهم، ومما نقله عنه أعداؤهم من اليونان، وما نقله عنه أوائل علمائنا المسلمين الذين احتكوا مع المجوس أو بلغهم شيء من أخبار زرادشت، من كيفية إيمانه بالله ودعوته إلى عبادته وحده، ومحاربة الشرك والسحر، ومعجزات أقامها الله على يده، ومن عِبرٍ في قصته، ومما تبقى من الأبتساق وتشريعه، ما يدل على أن القول بنبوته هو القول الحق، وسيأتي بإذن الله مزيد أدلة في ذلك. أما الإعراض عن هذه الأدلة مسبقا، وعدم دراستها تعمدا، لا سيما وأن أولها يبدأ بتدبر كلام الله وسنة النبي ﷺ في دين المجوس ومن انتسب إليه، ثم بعدها مختلف الأدلة العقلية والتاريخية في ذلك، فإن هذا هو التعصب بحقيقته، والغلو بعينه، لا سيما وأن ذلك يترتب عليه أمور مهمة، أولها: جهل حقيقة نبي من أعظم أنبياء الجنس الآري وبلاد فارس، بل قد يؤدي ذلك إلى الطعن فيه بغير علم، وأي شيء أعظم من أن ترمي رسولا من رب العالمين بهذه المنزلة بالكذب؛ مثل ما فعل بعض الجاهلين، أو على الأقل قبول مثل هذا الرأي والسكوت عليه واعتباره رأيا اجتهاديا وهو باطل في حد ذاته. ثانيا: جهل حقيقة أعظم دين سماوي في بلاد فارس وحضارتها القديمة بالرغم من وجود أدلة عليه في القرآن والسنة. ثالثا: تعلم الكسل العلمي والعجز البحثي والاكتفاء بتقليد بعض الآراء القديمة التي اجتهد أصحابها فجانبوا الصواب فيها. رابعا: سدّ إثبات إعجاز القرآن الكريم في أن الله بعث أنبياء بشرائع توحيدية سماوية في كل الأمم، وغلق طريق الأدلة العلمية والتاريخية في الرد على الملاحدة، خامسا: عدم الاستفادة من أخطاء الأمم في تحريف أيدانها مثل ما حدث هنا للمجوس، إلى غير ذلك من الأمور والمشاكل التي تترتب عن مثل ذلك الإعراض المسبق، وتحجير الواسع.

«كورش»[1] الفارسي كان مؤمنا بالله موحدا على دين زرادشت. ولم ينس المسلمون الأصل السماوي الكتابي للزرادشتيين – أو المجوس الجدد- فقال رسول الله ﷺ: ((سنوا بهم سنة أهل الكتاب))[2]، أي عاملوهم كما تعاملون أهل الكتاب اليهود والنصارى. ولذلك أخذ المسلمون منهم الجزية.[3]

قلت: وإذا عُلم وتُؤكّد أن كورش هو نفسه ذو القرنين، فكأنها هي قرينة يمكن استنباطها من القرآن الكريم على أن دين زرادشت دين حق، كون ذي القرنين كان مؤمنا بالله كما وصفه الله في القرآن الكريم.

وقد نقل أبو الكلام بعض الكتابات المنحوتة في الصخر والتي لازالت موجودة حتى الآن، والتي سجلها دارايوش خليفة قورش وابن عمه والذي يُعتقد أنه كان على دين زرادشت الصحيح، ما نصه: (إن الإله العلي، أهورامزدا، هو الذي خلق الأرض، ورفع السماء، وفتح سبل السعادة على البشر، وهو الذي أقام دارايوش وحده حاكماً على الكثيرين، وجعله واضع الشرائع لهم).[4]

1- كورش أو قورش هو ذو القرنين، كما سيأتي بإذن الله بسط أدلة على ذلك في فصل: ذو القرنين الملك الزرادشتي الموحد.

2- هذا الحديث لا يصح بهذا اللفظ، وإنما الصحيح هو الحديث الذي أوردناه سابقا: (ولم يكن عمر أخذ الجزية من المجوس حتى شهد عبد الرحمن بن عوف أن رسول الله ﷺ أخذها من مجوس هجر). راجع: عنوان السنة والمجوس.

3- انظر: أبو الكلام آزاد، ويسألونك عن ذي القرنين، ص142-161، بتصرف، نقلا عن عبد الفتاح الخالدي، مع قصص السابقين في القرآن، 2/ 274-275.

4- سعيد حوّى، الأساس في السنة وفهمها – العقيدة الإسلامية، 2/ 845.

وكذلك الباحث الدكتور عبد الفتاح الخالدي في كتابه مع قصص السابقين في القرآن؛ يرى أن دين زرادشت دين توحيد، وأن زرادشت نبي.[1]

ويقول الباحث (الباكستاني الهندي) عبد الحق فِديارثي (1977-1888م)، صاحب أهم البحوث حول بشارات النبي محمد ﷺ في كتب الهندوس والبوذيين والزرادشتين: «لمّا صحابة الرسول الكريم غزوا فارس ودخلوا في اتصال مع الشعب الزرادشتي، توصلوا إلى نتيجة أن زرادشت كان نبيا صادق أوحى الله إليه. لذلك عاملوا الشعب الزرادشتي مثلما عاملوا الآخرين من أهل الكتاب. بالرغم من أن اسم زرادشت كان من الرسل الذين لم يذكر اسمهم في القرآن، إلا أنّ هنالك آية في الكتاب الكريم تقول: ﴿وَلَقَدۡ أَرۡسَلۡنَا رُسُلٗا مِّن قَبۡلِكَ مِنۡهُم مَّن قَصَصۡنَا عَلَيۡكَ وَمِنۡهُم مَّن لَّمۡ نَقۡصُصۡ عَلَيۡكَۗ﴾»[2]

ويَنقُل الباحث الأفغاني محمد عبد الغفار الهاشمي، صاحب كتاب محمد رسول الله في بشارات الأنبياء، أن زرادشت هو نبي لقدامى الإيرانيين، ويَنقُل من كتاب زرادشت باللغة الفارسية أنه تنبأ ببعثة النبي محمد ﷺ.[3] (سيأتي بإذن الله ذكر التنبؤ ببعثة النبي محمد ﷺ من نصوص الزرادشتية كما ذكرنا في موضعه).

1- انظر: عبد الفتاح الخالدي، مع قصص السابقين في القرآن، 2/ 274-275. وهو يرى رأي أبي الكلام آزاد نفسه، فقد أورد كلامه السابق.

2 - AbdUL HAQUE Vidyarthy, Muhammad in World Scriptures, vol III, Din Muhammadi Press, second edition, Lahore – Pakistan, 1975, p 975.

إذ يُنقل كثير من دراساته في البشارات بمحمد ﷺ في كتب الأولين.

3- انظر: محمود بن الشريف، الأديان في القرآن، شركة مكتبة عكاظ، ط الخامسة، 1404هـ-1984م، ص271.

وقد ألّف الدكتور ماحي شفيع أحمد كتابا أو بحثا، سماه زرادشت والزرادشتية، وهو من أهم وأصوب البحوث في الزرادشتية، من المسلمين المعاصرين، وخلاصة بحثه: أثبت فيه الأصل التوحيدي للزرادشتية، وعلى أنها ديانة سماوية أنزلها الله على نبيه زرادشت في بلاد فارس، وبالرغم من التحريف والتغيير الذي أخرج هذا الدين على أصول الدين الحق فيما بعد، إلا أن هذا المعنى بقي كامنا منذ ذلك الزمن البعيد إلى وقتنا الحاضر، وهو المعنى الذي يعيش به الآن المجوس في إيران والهند.[1]

1 – انظر: ماحي أحمد، زرادشت والزرادشتية، حوليات الآداب والعلوم الاجتماعية، الحولية الحادية والعشرون الرسالة الستون بعد المئة، مجلس النشر العلمي، جامعت الكويت، 1422هـ–2001م، مقدمة الكتاب. وهو من الكتب النادرة المختصة في الزرادشتية والذي درسها صاحبها دراسة أصاب الحق عموما، وهذا يضاف إلى كتاب حامد عبد القادر: زرادشت الحكيم نبي قدامى الإيرانيين، الذي مر معنا، والذي لأسف لم أستطع الحصول عليه لقدم طبعته ولندرته وعدم تصويره على صيغة *PDF*، فالمؤلفات الإسلامية المختصة في الزرادشتية نادرة جدا، ويكاد يكون هاذين الكتابين أهم المؤلفات المعاصرة في هذا المجال – أحدهما يكاد يكون مفقودا (أي كتاب حامد عبد القادر) –، دون حساب تراجم الكتاب المقدس الزرادشتي الذي وجدت فيه ترجمتين للعربية فقط، أحدهما لجزء منه، هما كتاب: أقيستا الكتاب المقدس للديانة الزرادشتية لخليل عبدالرحمن، وكتاب الفنديداد لداود =الموصلي، حيث هذا الأخير ترجم فيه جزء فقط من الكتاب المقدس الزرادشتي، وكل هذا يدل على أهمية التصنيف في الزرادشتية المجوسية ودراستها من قِبَل المسلمين، والتي لا يعرفها كثير من الناس، والذي سمع بها عنده نظرة عامة ومُشوّهة عليها، دون أن يعرف أنها أصلها ديانة توحيدية سماوية، بما فيهم بعض أهل أصول الدين والعقائد والأديان. ويزداد الأمر أهمية لدراسة هذا الدين في ظل ازدياد الشبه المعاصرة، ضد الإسلام، وتشكيك في العدالة الإلهية في إرسال الرسل إلى كل أمم الأرض، كما ذكرنا ذلك في المقدمة، بفضل الله تعالى.

ب. آراء علماء من الغرب ومُستشرقين في التوحيد عند الزرادشتية ونبوة زرادشت:

ينقل المؤرخ اليوناني الشهير هيرودوت (القرن الخامس قبل الميلاد) (Hérodote) بأن قُدماء الفُرس لم يكن عندهم صنم ولا مَذْبَح،[1] إذ يقول «فهم يعتبرون أنه من الجنون أن يؤمنوا مثل الإغريق بأن الآلهة هم صور، أو لهم أصل بشري. إنهم يصعدون لأعلى جبل ليُضَحُّوا. لا يوجد عندهم إراقة – إراقة نبيذ، أو مشروب قُربةً–، ولا يوجد عندهم موسيقى، ولا قُربات. والذي يُضحِّي منهم يأخذ أضحيته معه إلى مكان طاهر، ويدعو الإله الذي يُضحي له... ».[2] فَيُفْهم من كلام هيرودوت أن قدماء المجوس لم يكن عقيدة في الإله تمثيلية أو تجسيمية، ولم يكن عندهم شعائر وثنية مثل الشعائر اليونانية.

وإلى قريب من وصف هيرودوت ذهب المؤرخ والجغرافي اليوناني سترابون (القرن الأول قبل الميلاد) (Strabon)، في وصف عِبادة قدماء الفرس قائلا: «كانوا لا يبنون التماثيل، ولا المذَابِح، كانوا يُضحّون في مكان طاهر وعالٍ، حيث يذبحون أُضحية مُتَوّجَة، وعندما يقسم المجوس أجزاءها، كل واحد منهم يأخذ حقّه، ولا يتركون أي شيء للخالدين، قائلين أن الله لا يريد أي شيء منها إلا روح الأضحية.»[3]

أما المؤرخ الفيلسوف الإغريقي بُلوتارك (القرن الأول للميلاد) (Plutarque) فإنه يعتبر أن الفُرس «كانوا يصفون الإله الأكبر أهورامزدا أنه أصل النور الذي عَمَلَ كل شيء وصنع كل شيء. ويعترفون بإله آخر لكن

1 – في كثير من الأحيان المذابح في القديم كانت تستعمل للذبح للأصنام والجن، أي لغير الله وهذا كان عند الأمم الوثنية أساسا.

2 - André Michel Ramsay, Voyage de Cyrus - avec discours sur la mythologie, Ferra jeune libraire, Paris, 1826, p319.
3 - ibib, p319-320.

أصغر، يُسمونه مِثرا، إنه ليس كائنا أزليا مع الإله الأعلى، ولكن أول صُنعِ من قوته، حيث جعله الإله الأعلى قائدا مسؤولا عن المعلومات.»[1]

ويبدو أنّ مِثرا (أو ميثرا) ربما يكون مَلكاً من الملائكة أو نبيا من الأنبياء، غُلِيَ فيه ورُفع فوق منزلته في بعض الأزمنة والأمكنة، ولم يكن هذه الغُلو في الزرادشتية الأصلية. وهذا الغُلو من أثر التحريف، وحتى المؤرخ اليوناني بلوتارك ينقل أنه مخلوق من الإله الأعلى أهورامازدا عندهم، أي ليس إلها حقيقيا. وكذلك ينبغي الأخذ بعين الاعتبار أن بلوتارك يصف دين المجوس عامة، وهذا يشمل دين الفرس قبل وبعد الزرادشتية، التي أتت لتصلح المجوسية القديمة من الشرك، وعبادة مِثرا نُقل أنها ظهرت خاصةً بعد بداية دخول التحريف. ويمكن تشبيه هذا التحريف بالتحريف الذي حدث في النصرانية؛ بظهور عبادة الملك جبريل عليه السلام-ومثلما اتخذت الملائكة والأنبياء أربابا من دون الله في أديان أخرى-، فإذا كان هذه الشرك لا يقدح في كون أصل النصرانية ديانة سماوية صحيحة، فكذلك الزرادشتية المجوسية مع مثرا، لا يقدح في أن أصلها ديانة سماوية صحيحة. ومن الأدلة أن هذا مِثرا الذي غُلي فيه واتخذ ربا، مجرد عبد للإله الأعلى، ما يوجد من نصوص في الابتساق (الأفستا) الزرادشتي، التي تصف هذا الكائن أنه كان يَعبد الله ويرفع يديه متضرعا لأهورمازدا عابدا له.[2] وهذا يدل أن أصله لم يكن إله عندهم، وإنما ذلك من غُلو الخلف، وإطراء ومُبالغة أتباع الهوى، كما قلنا.

---

1 - ibid, p320-321.

2 - voir : Harlez, Avesta livre sacré du zoroastrisme, p 454.

يُصرِّح يوسابيوس القيصري (القرن الثالث للميلاد) (Eusèbe de Césarée) الذي يُعد من أوائل المؤرخين النصارى،[1] أنّه قرأ جازماً هذه العبارات في أحد كتب زرادشت:

«الله ... GOD is The First of all incorruptible beings[2]، أزلي، لم يُولد، ليس مرُكبٌ من أجزاء، ليس كمثله شيء، ولانِدّ له، هو مُوجِدُ كُلَّ خيرٍ، (ليس أناني) كريم، أَطْيب الطَيّبين، أحكم الحاكمين، أب العدالة والقوانين الجيّدة، عليمٌ من نفسه وحده، اكتفاؤه من ذاته، أول صانع للطبيعة»[3]

1- ويصنّف هذا الرجل من النصارى الموحدين (عموما) الذين ينكرون الثالوث، ولقد نقل هذا المؤرخ من حيث لا يشعر عددا من إنجيل متى في صيغته الأصلية (لأنه متقدم في القرن الثالث)، فُضِحَ به تحريف أهل التثليث المتأخرين عليه لنفس العدد من إنجيل متى كي يوافق عقيدة التثليث، والعدد الأصلي الذي نقله في كتابه تاريخ الكنيسة هو في متى (28/ 19) يقول: «المسيح الذي قال لهم: اذهبوا وتلمذوا جميع الأمم باسمي» (يوسابيوس القيصري، تاريخ الكنيسة، ترجمة مرقص داود، مكتبة المحبة، ص100)، والنص المعاصر لمتى (28/ 19) يقول: «فاذهبوا وتلمذوا جميع الأمم وعمدوهم باسم الأب والابن والروح القدس». والفرق واضح، لا يوجد في النص الأصلي (وعمدوهم باسم الأب والابن والروح القدس)، فكيف دخلت هذه الزيادة في الكتاب المقدس للنصارى؟ والعجيب أن هذا العدد من أهم الأعداد الذي يتشبث به أهل التثليث لإثبات عقيدتهم من إنجيلهم.

2- هذه الجملة فضلت أن لا أترجمها للعربية خشية أن لا أعبر عن المعنى الـمُراد أو أن أُحرفه، فنقلتها باللاتينية، وهذا نصّها بالفرنسية:

«DIEU ET LE PREMIER DES INCORRUPTIBLE» ،André Michel Ramsay, Voyage de Cyrus - Avec discours sur la Mythologie, p321

(هنالك ترجمتان لهاذا المرجع، فرنسية وإنجليزية).

3 - ibid p321.

يوجد ترجمة إنجليزية للذين لا يفهمون الفرنسية لنفس هذا المرجع تحت عنوان: *The Travels of Cyrus: To which is annexed, A discourse upon The Theology and mythology of The pagans*، الكاتب والفيلسوف الأسكتلندي

ظهرت دراسة من أوائل الدراسات الاستشراقية العلمية الجدّية للزرادشتية، بجامعة أوكسفورد، للمستشرق وعالم اللغويات توماس هايد (Thomas Hyde) (سنة 1700م)، تحت عنوان (تاريخ أديان الفرس والبَرْثيين والـمِيديين)، اعتمد فيها هايد على كُتّاب الإغريق، وكتابات الرحالة والمؤلفات العربية، والنصوص الزرادشتية المتوفرة لديه، فتوصّل من خلال دراسته إلى نتيجة مفادها؛ أنّ زرادشت دعا إلى الوحدانية المطلقة، وهو رسول مرسل من قِبل الإله الأعظم، لينقل إلى الإيرانيين القدماء وصايا إبراهيم الخليل، ولكنّ اليونانيون شوّهوا تعاليمه وعَرَضُوها كأنها تدعوا إلى الاعتقاد بآلهة متعددة.[1]

يرى المستشرق الألماني مارتن هوغ (MarTin Haug) (ولد سنة 1827م) والخبير بالديانة الزرادشتية واللغة الفارسية القديمة، أن الزرادشتية فيها توحيد خالص.[2]

=(أندري متشال رامساي 1686-1747) (*André Michel Ramsay*)، وهذا الكتاب قديم يرجع أوائل طبعاته إلى نهاية القرن الثامن عشر، والحمد لله هو موجود على شكل نسخ مصورة عن الأصل بي دي أف *PDF* في الإنترنت يمكن تحميلها، وأُذكّر أن جُل الكتب التي اعتمدت عليها يمكن تحميلها لا سيما من موقع *archive.org*، إذ هي نسخ مصورة عن الأصل *PDF*، نظرا للثورة المعلوماتية الهائلة والتي ترتب عليها نسخ صُوَري لكتب قيّمة ونادرة وقديمة تكشف أمور مُهمّة في الأديان، وعن شخصيات بعيدة في التاريخ. وكثير من هذه الكتب التي تناولت الأديان تخدم الإسلام والدعوة إلى الله، لا سيما وأنها تحتوي على حقائق مهمة تحتاج إلى من يدرسها ويستغلها من المسلمين. نسأل الله أن يوفقنا والباحثين من الأمة لذلك.

1 - انظر: خليل عبد الرحمن، أقستا، ص9.

2 - Harlez, Avesta livre sacré du Zoroastrisme, p LXXIX.

يقول البروفسور كوسوويتتز (Kossowicz) بجامعة سن بيترسبورغ الروسية، صاحب كتاب (Zarathustricae Gâthae très posteriores)، والذي درس الزرادشتية: «دين زرادشت يعترِف بإله واحد، خالق العالم، خالق كل أشياء الطبيعة وفيها الروح المقدسة والطيّبة ... القوة الإلهية تحكم ولها قِوَامة وتدبير كل شيء موجود. الرجل مُقَدَّر بحسب زرادشت للعيش في هذه الحياة ثم التمتع السماوي في الأخرى، كل شيء مخلوق مسخر للإنسان للتوجه نحو هذا الفوز، لكن هو مَتروك له الخيار لاختيار[1] الفوز بالحياة القادمة...»[2]، وفي هذا الكلام بعد الإقرار بعبادة الله في الزرادشتية، نجد الإيمان بالقضاء والقدر (الرجل مُقدر...).

يقول وليام كارتر (William Carter) صاحب كتاب الزرادشتية واليهودية Zoroastrianism and Judaism: «في كل موضع في النصوص المقدسة الإيرانية سيادة أهورمازدا معترف بها، ومن سمات هذا التفوق أن (المازداييزم) (Mazdaism) هو الاسم الذي تُسمّى به أحيانا هذه الديانة، أهورمازدا يدعا بـــ (بالخالق، اللامع، المجيد، العظيم، الأفضل، الأجمل، الحازم، الحكيم، ...الأكثر مثالية، الذي يبلغ مراده بدون أي خطأ ... الذي خلقنا

1- من أهم الأشياء بعد كمال توحيد الخالق وقدرته في الزرادشتية من خلال كلام كوسوويتتز (*Kossowicz*) ومما يفهم من بعض نصوص الابتساق، الإيمان بالقضاء والقدر على أن الإنسان ليس مجبورا على أفعاله، فالله لا يجبر الإنسان على أفعاله واختياراته، كما قيل: ألقاه في اليم مكتوف الأيدي وقال له إياك إياك أن تبتل بالماء، ولاشك أن هذه هي العقيدة السليمة إن كان ذلك لا يخرج عن مشيئة الله وقدره، -أي التوسط بين الجبر والقدر-، قال الله تعالى: ﴿لِمَن شَآءَ مِنكُمۡ أَن يَتَقَدَّمَ أَوۡ يَتَأَخَّرَ ﴿٣٧﴾﴾ (المدثر37)، وقال الله تعالى: ﴿لِمَن شَآءَ مِنكُمۡ أَن يَسۡتَقِيمَ ﴿٢٨﴾ وَمَا تَشَآءُونَ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ رَبُّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ﴿٢٩﴾﴾ (التكوير 28-29).

2 - ibid, p LXXIX.

وسوّانا، الذي أطعمنا وحفظنا...»[1]، وأهورامازدا هو الله عَزَّوَجَلَّ عند الفارسيين. ويقول الكاتب على زرادشت في موضع آخر: «زرادشت نادى بعبادة أهورامازدا وحده وتجاهل كل الآلهة الصغيرة، وأراد أن ينقل الدين من الشرك إلى التوحيد، وجاهد ضد عبادة الشيطان والسحر والخرافات.»[2]

جاء في معنى كلام المستشرق الألماني التطوّري الدارويني ماكس مولر (Max Müller)، الذي درس أصل أديان الهند وإيران، والفيدا، واللغة السنسرِيتيّة لعشرات السنين؛ أن كل من الملك كورش (560 ق.م)، وخليفته داريوس (520 ق.م)، وخليفتهما خشايارشا (485 ق، م)، كانوا يؤمنون بأهورامزدا، وأنه هو الذي رزقهم مُلكهم.[3] قلت: وهم الملوك الذين أعقبوا زرادشت وأول ملك آمن به هو كشتاسب –سأتي التفصيل فيه إن شاء الله–، لما رأى معجزاته، ثم أعقبهم سلالة من الملوك الموحّدين، منهم كورش الذي هو ذو القرنين، ثم داريوس، ثم خشايارشا، وما تبع من أمة فارسية كانت في العموم موحدة على دين ملوكها ونبيهم زرادشت، – قبل أن يدخلها التحريف شيئا فشيئا–،كما سيأتي مزيد بيان في هذه المواضيع بإذن الله في محله.

يقول عالم الأعراق واللغوي الفرنسي شارل شوبل (Charles Shoebel) (1813–1888م): إن الله قد عَرَّفَ نفسه للإنسان عن طريق الوحي، وأن هذه الحقيقة تتجلى بنور لا يقهر عند الأجناس الأكثر تباينا، وعند الأجناس التي اعتبرها رينان الأكثر تباعدا دينيا، عند الإيرانيين كما الساميين وفي الأفيستا كما في الكتاب المقدس، فهذه علاقة حقيقية بين الإنسان والله. لكن الإنسان يحرف هذه

1 - William Carter, Zoroastrianism and Judaism, Richard G.badger The gorham press, 1918, p41.
2 - ibid, p 45.
3 - voir: Muller, lecture of the science of religion, p111. Douane, Bible myth and their parallels in other religions, p452.

العلاقة –وهنا يشير إلى تحريف الدين– بنفسه، ويجد نفسه وثنيا محولا عن الدين الصحيح، فقد استمع لروح الشر واتبع هواه، وها هو مع الثالوث، والطبيعة الخارجية، والشيطان.[1]

فشوبل يؤكد هنا أن الإيرانيين قد تلقوا وحيا من الله تعالى، بل يجعل مقارنة بينهم وبين الساميين أجداد اليهود –أصحاب الأنبياء الكُثر– والعرب، فالله تعالى بوحيه و أنبيائه لم يخصّ الساميين دون غيرهم، وقد جعل –شوبل– الأفيستا والكتاب المقدس في نفس منزلة الوحي مقررا أن الإنسان بعد ذلك هو من يحرف الدين، متبعا الهوى والشيطان حتى يصل إلى نتائج إيمانية تناقض التوحيد مثل التثليث.[2] فسبحان الله، كل من الديانتين بدأتا بالتوحيد السماوي

---

1 - voir : Charles shoebel, MEMOIRE SUR LE MONOTHEISME PRMITIF, challamel ainé libraire de la société d'ethnographie américaine et orientale, paris, 1860, p 8-9.

2– يقول عالم اللاهوت الإنجليزي فيبر *Feber*: «هكذا الفرس كان عندهم أهورمازدا، مثرا، وأهرمان، أو في بعض الأحيان الأخرى كان مثرا – وحده – يقوم بدور الثالوث،» تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا، انظر: *George Feber, The origin of pagan idolatry, vol 3, R.and R.gilbert, ST.jhon's Square, 1816, 3/470*، ويمكن القول أن فارس فيها في بعض فترات التحريف؛ صنفان من الثالوث الأول يتمثل في: أهورمازدا، و هو اسم (الله) الإله الأعظم الواحد الذي كان يدعو إليه زرادشت النبي، والذي كان الإله الواحد للزرادشتية بل لكل فارس قبل أن يحرف هذا الدين، و يخلطوا عقائده مع الوثنيات – كما سيأتي مزيد برهان ذلك إن شاء الله –، فأضافوا إلى الإله الواحد أهورمازدا (الله) معبودين معه، أما المعبود الثاني فهو مِثرا حيث اعتبره الفرس معاونا لأهورمازدا، و المعبود الثالث في هذا الثالوث هو أهرمان الذي ينسب إليه الشر كله، والذي هو الشيطان. انظر: *Douane, bible myth and there parrallels in other religionts, p 376.*، وفيه تشابه عجيب ومُرِيب بين الثالوث النصراني والثالوث الفارسي، حيث كل من الثالوثين يجعل من الله بمنزلة الآب، ويتشابهان بجعل المسيح ابن لله =تعالى ومثرا ابن لله تعالى، وكذلك بجعلهما مُخَلِّصَين للبشرية، تعالى الله عن كل ذلك علوا

الذي أوحاه الله، وطرأ بعدها عليهما الثالوث الوثني الذي مَقَتَهُ الله.[1]بالرغم أن التحريف نحو الثنائية كان الأكبر في دين الفارسيين، مع بقاء التوحيد هو الأصل كما يشهد عليه النصوص الزرادشتية، وحتى علماءهم.

واللاّفت للنظر أن أصول التوحيد القديم في تلك المنطقة لم تنحصر لدى الفارسيين فحسب، وإنما ترجع إلى أصل الجنس الآري والذي ينحدر منه كل من الفرس والهنود، إذ يذكر شوبل عن الأجناس الآرية –التي استعمرت فارس والهند-: «...يجب الرجوع إذًا قبل طبيعة الفيدا وبتالي يصبح من الواضح أن الآريين في الهند كانوا من قبل موحدين مثل آريي إيران.» [2] لذلك فإن عقيدة الإله الواحد في فارس كما في الهند تعد قديمة جدا، ومن الراجح أنها الإيمان المشترك الذي كان موجودا عند كل من أجداد الشعبيين الهندي والفارسي. فالزرادشتية جدَّدَت التوحيد الذي كان جوهره موجود في أصول أمم تلك

=كبيرا. وقد قال الله تعالى في مشابهة أهل الكتاب للكفار من الوثنين وأمثالهم قبلهم: ﴿ وَقَالَتِ ٱلْيَهُودُ عُزَيْرٌ ٱبْنُ ٱللَّهِ وَقَالَتِ ٱلنَّصَـٰرَى ٱلْمَسِيحُ ٱبْنُ ٱللَّهِ ۖ ذَٰلِكَ قَوْلُهُم بِأَفْوَٰهِهِمْ ۖ يُضَـٰهِـُٔونَ قَوْلَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِن قَبْلُ ۚ قَـٰتَلَهُمُ ٱللَّهُ ۚ أَنَّىٰ يُؤْفَكُونَ ﴿٣٠﴾ ﴾ (التوبة30). يضاهئون أي يشابهون. فَهُنا أيضا الإعجاز، ليأتي العلم الحديث وعلم الأديان والتاريخ يَصْطفُ وراء القرآن، الذي سبق كل ذلك بمئات السنين في إثبات هذا التشابه العقدي، بين قول أهل الكتاب وقول أهل الأوثان من قبل.

1- نعم عقيدة الثانوية ظهرت فيما بعد في الزرادشتية بعد تحريفها أكثر من الثالوث، لكنها تحريف فهمٍ وليس لا أصل، وسوف نفصل بإذن الله أن التوحيد بقي دائما الأصل باعتراف علماء الزاردشتيين، وكون النصوص الدينية لا يزال أصلها التوحيدي واضحا، وإنما ذلك الفهم الثانوي راجع إلى تحريف النصوص مع سوء فهمها. ومع كون كثير من الباحثين، يثبتون الأصل التوحيدي لهذا الدين كما رأينا، وعلماء الزرادشتية أنفسهم يقولون أن دينهم توحيدي، والظاهر من نصوص كتبهم كذلك، وسيأتي البحث إن شاء الله في كيفية ظهور الثنائية في موضعه، في عنوان: الثنائية في الزرادشتية.

2 - Charles shoebel, memoire sur le monotheisme prmitif, p 16.

المنطقة، ولذلك نجد أنها تثبت كذلك النبوة قبل زرادشت.[1] وسيأتي إن شاء الله ذكر بعض الأنبياء الأقدمين والذين تؤمن بهم كتب الزرادشتية، إذ أن جزء منهم في تلك الأجناس الآرية القديمة، ومن المحتمل أنهم قد يكونوا حقيقة من الأنبياء الذين لا نعرفهم، فهم من غير الأديان الإبراهيمية الثلاثة؛ اليهودية والنصرانية والإسلام.

8) شهادة الطائفة الزرادشتية ورجال الدين على أنّ دينهم توحيدي وأنّ زرادشت نبي:

أ. رأي الطائفة الزرادشتية المعاصرة في دينهم أنه توحيدي:

الزرادشتيون المعاصرون يعتقدون بالإله الأعلى وبأن زرادشت نبي، ويؤمنون بوجود الثواب والعقاب في اليوم الآخر، مع التركيز في دينهم على بعض القيم الخُلقية.[2]

1- مثل النبي وأب الفرس «كيومرث»، انظر: الشهرستاني، الملل والنحل، 2/ 42-38. وأنبياء آخرين يذكُرُهم مثلاً كتاب دساتير، الذي هو مصدر لطائفة زرادشتية ينسبونه إلى أولئك الأنبياء القدماء، كما سيأتي بيان ذلك في محله بإذن الله تعالى، في عنوان: النبي ﷺ في كتاب دساتير، وعنوان الإيمان بالأنبياء.

2- انظر: موسوعة الأديان في العالم، ص286.

ب. رئيس الطائفة الزرادشتية الإيرانية المعاصرة يشهد أن دينه توحيدي[1]:

رأي مرجع الزرادشتيين الأكبر: يقول المرجع الديني الأكبر للطائفة الزرادشتية في إيران –الحديثة– رسم شهزادي: «نحن نعتقد أن نبينا زرادشت كما نحن نعتقد بوحدانية الله فلا نعبد غيره، وعندما جاء زرادشت إلى البشر حاول نشر المبادئ الأساسية الثلاثة التالية:[2]

1. الفكر والنية الحسنة.
2. القول الحسن.
3. العمل الحسن.

ونحن نعتقد أن الإنسان ومتى عمل بهذه المبادئ الثلاثة فإنه سيعيش سعيدا في دنياه وآخرته. أما أصول ديننا فهي ستة:

1. التوحيد.
2. الإيمان بنبوة زرادشت.
3. العمل الحسن والقول الحسن والنية الحسنة.
4. بقاء الروح.
5. وجوب الثواب والعقاب.
6. المعاد في يوم القيامة.

1– مع كونها تختلف عن الزرادشتية الخالصة الأصلية التي تنسب إلى زرادشت قبل تحريفها، وسيأتي بإذن الله ذكر بعض مظاهر ذلك التحريف. بالإضافة إلى أنه يبين خطأ البعض في تركيزهم على الثنائية في الزرادشتية وإهمالهم ذكر الجانب التوحيدي، أي كونها لا تزال ديانة توحيدية في الأصل بإقرار الزرادشتيين أنفسهم بعد النصوص الزرادشتية. انظر: عنوان الثنائية في الزرادشتية من هذا الكتاب.

2– المرجع نفسه، ص286– 287.

ت. الباحث وعالم الدين الزرادشتي داهالا (Dahhala):

مثلا الباحث وعالم الدين الزرادشتي داهالا (Dahhala) (مَعْروف في الموضوع) يُثْبت في كتابه تاريخ الزرادشتية، أنها توحيدية وأن زرادشت نبي دعا إلى عبادة الإله الواحد الأعلى أهورامازدا (الله).[1]

9) بيان بعض الحِكَم في تركيز الله في القرآن الكريم على ذكر أنبياء الشرق الأوسط:

لعلّ من بين الأسباب في ذِكْر أنبياء الشرق الأوسط (جزيرة العرب، الشام، مصر، العراق، تركيا) في القرآن الكريم؛ والتركيز على أنبياء اليهود والعرب دون غيرهم من أنبياء الأمم البعيدة كالصين والهند والفُرس (كزرادشت)؛ اشتهار أنبيائهم وظهور أديان طائفة منهم على غيرها، وبخاصة منذ بعثة النبي ﷺ، وفي العالم الحديث؛ فنصرانية المسيح عليه السلام التي حرَّفت وإسلام محمد ﷺ يُشكلان أتباعهما أكثر من نصف أديان وعقائد العالم، وأيضاً أن ذلك المكان من العالم أي الشرق الأوسط ظل يَضُّم بيت الله الكعبة ومسجد الأقصى، وكان مُلتقاً مهماً لحضاراتٍ كبيرة وشعوبٍ كثيرة (حضارة بابل، وسومر، ومصر، واليونان، والروم، واليمن القديمة)، إضافة إلى أنه قد سكن في تلك المنطقة كثيرٌ من البشر عبر التاريخ، وتلك الناحية توسطت القارات وربطت بينها.

وعسى أن يكون اصفاء الله تعالى لآدم عليه السلام وهبوطه من الجنة في تلك المنطقة، وعيشه وذريته فيها، وما انجر منهم من أمة إبراهيمية؛ من بين الأسباب التي لأجلها نجد أنّ القرآن الكريم يُرَكِز على أولئكم الأنبياء من ذرية نوح وإبراهيم عليهما السلام، وبخاصة من اليهود العرب، مُخَلّدًا لهُم بالذكر

---

1 - Voir: Dhalla, history of Zoroastrianism, ch 5 – ch 3, p 30- 11.

والقصص والعبر، كون كل من الشعبين أولاد إبراهيم المصطفى، أبو الأنبياء في تلك الناحية من الشرق الأوسط، والتي عاشت فيها أمم من صلبه، مهبط أبيهم، ومجمع ومبدأ أهم الأديان السماوية المشهورة وبخاصة الأديان الإبراهيمية، يقول الله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ ٱصْطَفَىٰٓ ءَادَمَ وَنُوحًا وَءَالَ إِبْرَٰهِيمَ وَءَالَ عِمْرَٰنَ عَلَى ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٣٣﴾ ذُرِّيَّةًۢ بَعْضُهَا مِنۢ بَعْضٍ ۗ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٣٤﴾ ﴾ (آل عمران 34).

ولعلّ الله رأى في بعض أهل تلك الناحية من الشرق الأوسط مرضا قلبيا زائدا بخاصة بني إسرائيل فكثّر فيهم الأنبياء، فالبلد الذي يكثر فيه الوباء قد يحتاج إلى زيادة في الأطباء – وهذه ليست قاعدة مضطردة لأن بعثة الأنبياء تتعلق بحكمة الله تعالى التي تلائم الأزمنة والأمكنة وأحوال الناس، فقد لا يكون قوما أهلا لبعثة نبي لتكذيبهم من قبله من الأنبياء وعصيانهم إياهم، وكفرانهم نعم الله، هذا وقد نزع الله النبوة من بني إسرائيل وجعل ختامها في العرب فلم يكونوا بذلك أهلا أن تختم فيهم النبوة والله تعالى أعلم حيث وكيف ومتى وأين يجعله رسالته –، ولعلّ الله رأى في الأمة العربية والإسلامية، خاصةً إيمانية، ومزية فريدة في قَبول دِينه ونُصرها لهُ، وأهلية عزيزة، فَجَعَل فيهم خاتم أنبيائه، محمد ﷺ، ولَعَلّ ذِكْر القرآن الكريم لأنبياء بني إسرائيل لأنهم أعظمهم عبرة، ومُلاءمة للحال والزمان والمكان، ولكفاية قصصهم عن غيرها، قال المفسر الطاهر بن عاشور: «وَإِنَّمَا ذَكَرَ اللهُ تَعَالَى هُنَا الْأَنْبِيَاءَ الَّذِينَ اشْتُهِرُوا عِنْدَ بَنِي إِسْرَائِيلَ لِأَنَّ الْمَقْصُودَ مُحَاجَّتُهُمْ. وإنَّما ترك الله أن يقصّ على النّبي ﷺ أسماء كثير من الرسل للاكتفاء بمن قصّهم عليه: لأنّ المذكورين هم أعظم الرسل، والأنبياء، قصصاً ذات عِبر.» [1]

1 – ابن عاشور، التحرير والتنوير، 6/ 35.

وكذلك لما فيه تمام إقامة الحجة على أهل الكتاب من اليهود والنصارى ومجادلتهم ومحاجّتِهم بأنبيائهم، لأنهم يعرفون أكثر تلك الرسل التي ذكرها الله في القرآن الكريم ويؤمنون بهم، فلا يكون ذلك جديدا عنهم، فإن كثيرا منهم مذكورون في كتبهم ويعرفونهم معرفة جيدة؛ كإبراهيم وموسى ويعقوب ويوسف وعيسى وغيرهم، ولهذا قال ابن عاشور: «وَإِنَّمَا ذَكَرَ اللهُ تَعَالَى هُنَا الْأَنْبِيَاءَ الَّذِينَ اشْتُهِرُوا عِنْدَ بَنِي إِسْرَائِيلَ لِأَنَّ الْمَقْصُودَ مُحَاجَّتُهُمْ». لا سيما وأن أبناء إسماعيل من العرب الذي بعث الله فيهم محمد ﷺ هم أبناء عم اليهود، فهم أولى أن يرسل فيهم – أي العرب- من يصحح ملة بني إسرائيل ويجادلهم بجنس عِلْمِهم ويقيم الحجة عليهم، من أن يَبعث هذا النبي في غيرهم من شعوب العالم البعيدة، فالعرب أقرباؤهم وجيرانهم، فهم يعرفون أنبياء المنطقة – مثل قصة أبيهم المشترك إبراهيم مع هاجر وإسماعيل في مكة، وغيرها من أخبار المعذبين مثل قوم لوط-، وآباؤهم مشتركون من إبراهيم ونوح وآدم صلى الله عليهم وسلم. فالحكمة أبلغ من أن يخاطبهم الله بأنبياء لا يعرفونهم من قارات أخرى وأخبار غريبة عنهم. ويلحق هنا بمجادلة اليهود النصارى كذلك، كون النصارى هم على ملة وشريعة نبي من بني إسرائيل عيسى عليه السلام، ويدينون بعدد من عقائد بني إسرائيل، مثل إيمانهم بكل أنبياء اليهود، حتى إن كتابهم المقدس جزؤه الأول هو العهد القديم بما حَواهُ من أسفار أنبياء بني إسرائيل على رأسهم توراة موسى ﷺ أو ما تبقى منها.

فلو خاطبهم الله بأنبياء لا يعرفونهم، ومن بلاد بعيدة واقتصر على ذلك؛ كالصين واليابان وأستراليا والأمريكيتين ولم يذكر لهم أنبيائهم المعروفين، لما كانت الفائدة المقصودة في ذلك، ولربما قالوا أنّ هذا القرآن لا يخاطبهم ولا يعنيهم، وأنه غريب عليهم، ومن أين أتى بهؤلاء الأنبياء الذين لا يعرفهم أحد؟ وكيف يترك القريب ويذهب إلى البعيد؟ ولاتخُذوا ذلك ذريعة للطعن فيه، مثل

قولهم أن القرآن لا يذكر أعظم قصص مرت بالمنطقة وطَبَعت سُكانها الأقدمين؛ مثل قصة طوفان نوح عليه السلام، وقصة عبور موسى ببني إسرائيل البحر بعدما شقّه الله له، وقصة إهلاك المؤتفكة من قوم لوط عليه السلام، وقصة يوسف الكريم عليه السلام، وغيرها من القصص التي ذاعت في القديم عند أهل الكتاب، وذُكرت في التوراة، حتى أن القرآن الكريم صَحَّحَ ما حُرّف منها، وبيّن لهم أكثر الذي اختلفوا فيه، قال الله تعالى: ﴿ إِنَّ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ يَقُصُّ عَلَىٰ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ أَكْثَرَ ٱلَّذِى هُمْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ﴿٧٦﴾ ﴾ (النمل76). بل نجد أن في القرآن أمرا عجيبا في مُلاءمة المكان والزمان، حتى البيئة العربية التي نزل فيها، وهو ذكره كذلك لقصص كان يَسمع بآثارها العرب، كقصة النبي صالح عليه السلام مع قومه (شمال شرق جزيرة العرب) وإهلاك المكذبين منهم، وهود عليه السلام مع قومه وإهلاك الله للمكذبين منهم، في جنوب الجزية، فخاطبهم بما كانوا يسمعون، ولا شك أن العبرة أكمل وأفضل؛ من أن يذكر الله أقواما لأنبياء كذّبوهم ثم أهلكهم في فارس أو الهند أو أستراليا أو أدغال إفريقيا أو أمريكا الشمالية أو أمريكا الجنوبية أو سيبيريا، أو غيرها من المناطق البعيدة التي لا يعرفها العرب ولا أهل الكتاب من اليهود والنصارى، ثم يطيل فيها التفصيل. وهذا لا ينفي وجود مثل هذه القصص لأنبياء آخرين في مثل هذه المناطق البعيدة وقد وَجدنا بفضل الله آثارا لبعض أمثال تلك القصص من أنبياء مفترضين مع أقوام أهلكهم الله بذنوبهم، في كتب بعض المستشرقين وأنثربولوجيين غربيين،[1] الذين درسوا أديان البدائيين في أستراليا وأمريكا والجُزُر المعزولة،[2] والتي لم يَفرزها المسلمون، ولو نَقَّبنا أكثر في الكتب المقدسة

1- وسأبسط فيها الأدلة في كتابي الآخر الذي يتحدث عن توحيد الله والأنبياء، في مختلف قارات العالم والأمم القديمة بإذن الله تعالى.

2- ومن أمثال علماء الغرب الذين درسوا أديان البدائيين ووجدوا عقيدة الإله الأعلى، وبقايا عقائد وشرائع سماوية وأخبار أمم قديمة لا يمكن تفسيرها إلا بالوحي والنبوة،

للأديان، وكتب الميثلوجيا، وبحوث الأنثروبولوجين والمستشرقين الذين درسوا أديان الشعوب المتفرقة في القرن التاسع عشر ونهاية القرن العشرين لوجدنا العجب، فلا تخلوا قارة من القارات من بقايا الوحي ومن مثل هذه القصص التي طبعت قدماء الشعوب والقبائل المتباعدة، وتناقلوها أبا عن جد، ولو أن كثيرا منها زِيْد فيه وأنقص، لكن يمكن فصل أجزاءِ من الحق فيها بعد تمحيص وتدقيق.[1] وكذلك لعل من بين أسباب ذكر القرآن للأنبياء المعروفين عند أهل الكتاب؛ قُرب المسافة بين مواطن الأديان الإبراهيمية السماوية، وتقارب كثير من نسل أنبيائها، على رأسهم كون خاتم النبين محمد ﷺ من ذرية إبراهيم الخليل وابنه إسماعيل صلى الله عليهما وسلم، وإبراهيم بدوره أبُ أنبياء بني إسرائيل، فالأقربون أولى بالذكر. ولله حكم الله أخرى بالغة في ذلك، والله أعلم.

وهذا لا يعني أن الله لم يبعث أنبياء في الأمم الأخرى كما قلنا حاشا وكلا، بل بعث فيهم أنبياء كُثر حتى وإن لم نعلم كل أسمائهم، وإن كان بدأ بعضهم يظهر، حين بلغت الدراسات ما بلغت، والزرادشتية بنبيّها زرادشت التي نحن فيها من أهم الأمثلة في هذا السياق.

وكذلك بالمقابل فإن الأديان السماوية غير الإبراهيمية التي شرعها الله في بلدان أخرى (مثل فارس هنا)، وقارات بعيدة، على الصحيح أن الله خاطبهم بما مضى فيهم من أنبياء وقصص ارتبطت مع شرائع الله التي كانت فيهم وجاورتهم، كما سيأتي إن شاء الله أمثلة على ذلك في الزرادشتية وبلاد فارس القديمة والكبيرة، وهذا مثل الإسلام مع الأديان السماوية التي جاورته (في

=العالمان: أندرو لانج (Andrew lange) البريطاني ووليام شميت (wilhelm Schmit) الألماني.

1 – كما أحاول فعله هنا بإذن الله مع بعض كُتُب المجوسية، مع العلم أن حالها أفضل من كثير من الأديان من حيث وضوح الحق فيها، وإمكانية تفريقه عن غيره.

الشرق الأوسط)، وارتباط قصص أنبياء بني إسرائيل ونسلهم ومكانهم بأنبياء العرب، على رأسهم خاتمهم صلى الله عليهم وسلم. ويستثنى من ذلك ذكره ﷺ، فقد نجد له أثرا في كتب السابقين ولو البعيدة إذا تفحصناها بدقة، لكون الله تعالى قال في كتابه: (وإنه لفي زبر الأولين)، أي «أن ذكر القرآن وارد في كتب الأولين، أي جاءت بشارات بمحمد ﷺ وأنه رسول يجيء بكتاب».[1] (دون أن يحصر هذه الكتب للأولين) وقد وَجَدَ بعضها حقيقةً بعض علماء الأديان المسلمين في كتب الهند، وفي كتب البوذية،[2] وفي كتب الزرادشتية حيث سوف نفصل فيها هذا الأمر في موضعه بإذن الله تعالى. وإن كان ذكره ﷺ في هذه الملل، يدل على الأصل التوحيدي السماوي لهذه الأديان، وأنها كانت تشبه الإسلام، وتشبه اليهودية والنصرانية قبل تحريفهما، وأن أصحاب تلك الملل والتي تنسب إليهم والذين تنبؤوا بالنبي ﷺ؛ هم في الحقيقة من الأنبياء، مَثَلُهم كَمَثَلِ زرادشت، ويدل كذلك ذكره على عظمة منزلته ﷺ وأهمية ووجوب اتباع رسالته، والإيمان بشريعته الخاتمة.

1- الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير، 19/ 191.

2- فقد وجد في كتب البوذية أن بوذا ذكر النبي محمد ﷺ وتنبأ بولادته، راجع: AbdUL HAQUE Vidyarthy, Muhammad in Wolrld Scriptures, vol III, p1007 . وسامي عامري، محمد رسول الله ﷺ في الكتب المقدسة، مركز تنوير الإسلامي، ط الأولى، 1426ه-2006م. ومحمد طلبة، محمد ﷺ في الترجوم والتلمود والتوراة وغيرها من كتب أهل الكتاب وأصحاب الديانات.

وذِكْر النبي محمد ﷺ في كتب البوذية، من أقوى الأدلة على أن البوذية في الأصل هي ديانة توحيدية سماوية وبوذا نبي، بالإضافة إلى أدلة أخرى تدل على ذلك، مثل كون بوذا كان يرفع يداه إلى السماء بالدعاء، وكانت تأتيه الملائكة والروح القدس، بالإضافة إلى بقايا شرائع وأخلاق عند بوذا والبوذية وكتبها تتشابه مع الأديان السماوية والإسلام خاصة، مثل تحريم السَّكْر، وتحريم الزنى، وتحريم الغناء، والدعوة إلى الزهد في الدنيا، وغيرها من شرائع السماوية.

المطلب الثاني: زرادشت الرسول النبي:

1) موطنه ونسبه:

يكاد ينعقد الإجماع على أن موطن زرادشت الأصلي هي إيران الشمالية، أي أذربيجان، إحدى المناطق التي استقرت عليها قبيلة ميديا (madia)، وإليها ينتمي زرادشت، وقد أطلق الابتساق المقدس عند المجوس على كل القبائل التي استوطنتها المنحدرة من الأصول الآرية في مراحل نزوحها المتعاقبة اسم إيريانا فيجا (airyana vaeja).[1]

وفارس عموما كما وصفها المؤرخ والجغرافي القزويني: «ما بين نهر البلخ إلى منتهى أذربيجان وأرمينيا إلى القادسية وإلى بحر فارس، ناعتاً إياها بأنه صفوة الأراضي وأشرفها لتوسطها في قلب أقاليم تلك المنطقة.»[2]

وأما أهلها فيقول عليهم المؤرخ نفسه: «وأهلها أصحاب العقول الصحيحة والآراء الراجحة والأبدان السليمة والشمائل الظريفة والبراعة في كل صناعة، فلذلك تراهم أحسن الناس وجوهاً وأصحهم أبداناً وأحسنهم ملبوساً وأعذبهم أخلاقاً وأعرفهم بتدبير الأمور! ...كان أولهم كيومرث[3] ...».[4]

وأصل اسم «إيريانا» ينحدر من عدة معان، يدور أغلبها حول الخير والطهارة والصلاح والتدين والفضل وطاعة الله تعالى والخضوع لأحكامه، ومن اجتمعت فيه تلك الخصال سمي متدينا، واشتهر بقربه من الله تعالى.[5]

---

1 - voir: Spiegel's- ArThur henry bleek, AvesTa – Vendidad, Herthord Muncherjee Hormusjee Cama, 1864, vol 1, p3.

2- انظر: زكريا بن محمد القزويني، آثار البلاد والأخبار والعباد، دار صادر، بيروت، ص233.

3- ينقلون أنه أب الفرس، ويقولون بنبوته، وسيأتي تفصيل فيه إن شاء الله.

4- المرجع نفسه، ص 233.

5- انظر: ماحي أحمد، زرادشت والزراشتية، ص15-16.

ينتمي زرادشت بإجماع الثقات من المؤرخين إلى قبيلة ميديا (*madia*) السالف ذِكرها، وهي كبرى القبائل الآرية التي استقرت في منطقة إيرينا فيجا، ثم نُسب فيما بعد إلى قبيلة بارسا (*parsa*) إحدى القبائل الآرية التي تماثل ميديا في القوة والكثرة، ومهد الأسرة الأخانية التي استطاعت توحيد إيران في دولة واحدة، واتخذت من الزرادشتية دينا رسميا للدولة، وعلى هذا فإن زرادشت آري الجنس ذو نسب شريف.[1]

2) مكان وزمان ولادته:

تتبع مؤرخو الزرادشتية من المجوس المعاصرين حكم الملك الفارسي كشتاسب، منذ توليه الحكم حتى السنة التي استجاب فيها لدعوة النبي زرادشت ودخل في الدين الذي دعا إليه، ومنها حتى ميلاده، وبعد عمليات حسابية طويلة ومعقدة تستند إلى وقائع مشهورة في تاريخ ذلك الرسول، وضعوا تقويما جديدا للدين وتاريخه، خلصوا منه إلى أن نبيهم ولد بالتحديد في اليوم الذي يوافق الثلاثين من شهر مايو لسنة ستين وستمئة 660 قبل الميلاد. وهذه الدقة في تحديد وقت الولادة تشير إلى نوع من الموثوقية في المصادر المستعملة في ذلك.[2] (وأشير إلى أن هذا التاريخ هو أصح وأصوب التواريخ التي ذكرت في ولادة زرادشت، ولا داعي إلى الالتفات إلى التواريخ البعيدة).

أما مكان ميلاد زرادشت بالتحديد، فتكاد تلتقي المصادر على أنه ولد في الناحية الشمالية من إيران، أي أذربيجان، على مقربة من بحيرة أورميا (*urmia*)،

1 – انظر: المرجع نفسه، ص16.

2 - Voir: Sykes P.M., a history of Persia, Macmillan and CO, 1915, Vol 1, 1/109. 333/1، منهاج جامعة المدينة، الأديان والمذاهب،

وبالتحديد إلى الغرب منها على شاطئ نهر داريز أو أراس أو الرس، وتصفه المجوس بالنهر المقدس.[1]

تنقل المصادر الزرادشتية أن ميلاد زرادشت ترافق معه معجزات، بدأ بعضها قبيل زواج أبيه بأمه متزايدة كلما قرب زمن ولادته.[2] وهذا لا يعني أن أصل أو بعض تلك المعجزات غير صحيح، بل هنالك معجزات وخوارق وبشارات، يبدوا أنها حدثت حقيقة قبل ولادة زرادشت وفي حياته.[3]

ويظهر أن هنالك قرائن، تدل أن الله قد يُظهر ما شاء من المعجزات عند ميلاد رَسول من الرُسل لاسيما إن كان عظيما، برهانا على نبوته وتأييدا لرسالته. فقد جاءت أخبار تصف معجزات ظهرت عند ولادة رسول الله محمد ﷺ،[4] وكذلك جاءت بعض الأوصاف في الإنجيل تذكر معجزات حدثت عند ولادة المسيح ابن مريم عليه السلام [5].[6]

1- voir: Avesta – Vendidad, vol 1, p137

. القزويني، آثار البلاد والأخبار والعباد، ص284-285

2 - Voir: Dhalla, History of Zoroastrianism, p312.

3- كما سيأتي إن شاء الله الكلام عليها في عنوان مستقل: (معجزات زرادشت).

4- مثل: ارتجاس إوان كسرى، وانخماد نار الفرس، وغيض بحيرة ساوة، وسيأتي إن شاء الله ذكر الحديث كاملا في فصل البشارة بالنبي محمد ﷺ في كتب الزرادشتية.

5- مثل إتيان المجوس إلى مكان ولادته، ومعرفتهم لذلك وكان مما تناقلوه من تنبؤ زرادشت بميلاد المسيح عليه السلام (ملك اليهود) كما مر معنا (راجع عنوان: تنبؤات الزرادشتية)، ومثل ما تنقله أناجيلهم من نزول جبريل عليه السلام ومعه الملائكة ليبشر رعاة كانوا على مشارف بيت لحم – أين ولد المسيح عليه السلام –، وكان هذا بليل حيث بشّرهم الروح القدس بميلاد مولود عظيم اسمه المسيح يكون فرحا لشعب إسرائيل، ثم رجع الرعاة إلى المدينة، فتجمهر الناس حولهم وأخبروهم بما رأوه من معجزة، (انظر: إنجيل لوقا 8/ 2-14).

6- (كما سنذكر بإذن الله بعض المعجزات التي حدثت لكِرِيشْنا وكُنفوشيوس وبُوذا، عند ولادتهم في كتاب آخر بإذن الله). والتي قلنا أنهم على الصحيح أنبياء حُرّفت دعوتهم، وربما

أما فيما يتعلق بنوع تلك المعجزات التي تناقلتها المصادر الفارسية، فتروي أنه قُبيل ولادة زرادشت بلحظات انبثق نور إلهي شديد اللمعان من البيت الذي ولد فيه، فرحت له الطبيعة ومن حولها، ومن السماء سمع صوت يبشر بميلاده، وفي داخل غرفة الولادة المضاءة بالنور الإلهي خرج الطفل زرادشت للحياة وهو يضحك بملء فيه.[1]

وقد جاء في الابتساق طائفة من تلك الحوادث، منها محاولة الشيطان وأعوانه القضاء على زرادشت بعد ولادته، إذ قال الشيطان لحظة ميلاده: «لقد ولد يا حسرتاه زرادشت الطاهر في بيت بوراشاسب، كيف السبيل إلى هلاكه وموته، إنه السلاح الذي يضربنا بقوة، إنه مصيبتنا الكبرى، ستزول من الأرض عبادة الشيطان، سيختفي الكذب والزور من بين الناس».[2]

3) الطفولة والشباب:

عند بلوغ زرادشت السابعة من عمره، أرسله والده كعادة الناس في زمانه ليدرس على يد شيخ حكيم من طائفة المجوس، مشتهر بالعلم وسداد الرأي والاطلاع الواسع بعلوم عصره، إذ أنّ أمثال هذا الرجل محل أنظار طلاب العلم، ومطمع محبي المعرفة من جميع أنحاء إيران. وقد قضى زرادشت مع معلمه ثمانية أعوام، درس خلالها مقررات عصره من العلوم، فتعلم الفارسية قراءة وكتابة، وحفظ عقيدة قومه بأصولها وفروعها، ودرس آداب زمانه، وتعلم بعض الأعمال الأخرى الضرورية كعلاج المرضى وإعداد الأدوية وتربية الماشية، وأحسن تلك الصنائع لحاجة الناس إليها.[3]

=سيكون عنوان الكتاب بإذن الله: التوحيد مُنذ القِدَم والأنبياء في كل الأمم. ابحثوا عنه في محركات البحث في الشبكة العنكبوتية إلى حين يوفقنا الله لكتابته بإذن الله.

1 - voir: Dhalla, History of Zoroastrianism, p312.

2 - voir: Avesta – Vendidad, vol 1, p 143.

3 –انظر: ماحي أحمد، زرادشت والزرادشتية، ص 18 .

وتُنبّئ بعض المعطيات التي تعلمها ونشأ فيها زرادشت في قومه، على أن دينهم السابق كان فيه بقايا من أثر الوحي والحكمة، مثل جعل سن التكليف في الخامسة عشر من العمر، وهو سن البلوغ، حيث يتخذ هذا السن نقلة نوعية في حياة الإنسان، يصبح فيها مسؤولا عن ما يصدر منه، حتى إن نصوص الابتساق تأمر بلبس حزام –يدل على التكليف–في ذلك السن، وتتوعد من تجاوز ذلك العمر وترك لبسه.[1] ونحن نعلم أن سن البلوغ في الإسلام هو سن التكليف، الذي يبدأ يحاسب فيه الإنسان عن أعماله، وهنا تتفق الزرادشتية مع الإسلام.[2]

وما ينقل عن زرادشت أنه استفاد من بعض السلوكيات الحميدة التي كان بعضها لايزال منتشرا في زمانه، فتشرب منذ طفولته بأخلاقيات الدين ومثله العليا، وعنما بلغ أشده واستوى شابا، كانت الصفة المميزة عن أقرانه هي صفة التدين وسمو الأخلاق، فَعُرف بصفات الصالحين، من طهارة القلب، ورقة الفؤاد، والعطف والرأفة والرحمة والكرم والتسامح والشجاعة والحلم ورحابة الصدر[3]، ولاشك أن اجتماع هذه الصفات في رجل واحد، تنبئ عن احتمالية تهيئة الله له واختصاصه بشيء نبيل.

فقد جاءت شهادات المعاصرين له تنطق بتفرده وتميزه، كان عاطفا على الفقير، محبا للمسكين، مهتما بالمرضى، إذ لم يكن يحتمل أن يراهم يكابدون شدة العيش، وقسوة الحياة، ومعاناة تحصيل الرزق، فكان معينا لهم على نَوائِب الدَّهْر.

---

1 - voir: Avesta – Vendidad, vol 1, p132.

2 – وقد تبين لنا بفضل الله أن سن التكليف الديني موجود حتى عند قبائل أكثر بدائية، مثل جزء من قبائل «الأبوريجان» الأستراليون، بل وجد عند قبائل منهم عقيدة الإله الأعلى، وهذا من بقايا شرائع سماوية وتعاليم رُسل مضوا فيهم، انظر:

Wilhelm schmit, L'ORIGINE DE L'IDÉE DE DIEU, p81-90-91.

3 - voir : Dhalla, History of Zoroastrianism, p313.

بل لم يكن همُّه خاصاً بالآدمي فحسب، بل كان يعطف على بقية مخلوقات الله من الحيوانات والطيور، مطعما الجائع منها، ومعالجا للمريض منها.[1]

والعجيب أن زرادشت في الخامسة عشر من عمره قبل بعثته؛ كان يمضي الليالي والأيام مصليا وساجدا لله، مُطأطئا رأسه على الأرض، صابرا على ألم العبادة.[2] ويمكن أن نشبّهه في هذا بالحال النبي محمد ﷺ قبل البعثة، إذ كان هو كذلك يتعبد الليالي الكثيرة ذوات العدد في غار حراء، فعن عائشة أم المؤمنين ﵂ أنها قالت: (كَانَ أَوَّلُ مَا بُدِئَ بِهِ رَسُولُ اللهِ ﷺ مِنْ الْوَحْيِ الرُّؤْيَا الصَّادِقَةَ فِي النَّوْمِ فَكَانَ لَا يَرَى رُؤْيَا إِلَّا جَاءَتْ مِثْلَ فَلَقِ الصُّبْحِ ثُمَّ حُبِّبَ إِلَيْهِ الْخَلَاءُ فَكَانَ يَخْلُو بِغَارِ حِرَاءٍ يَتَحَنَّثُ فِيهِ وَهُوَ التَّعَبُّدُ اللَّيَالِيَ أُوْلَاتِ الْعَدَدِ قَبْلَ أَنْ يَرْجِعَ إِلَى أَهْلِهِ وَيَتَزَوَّدُ لِذَلِكَ ثُمَّ يَرْجِعُ إِلَى خَدِيجَةَ فَيَتَزَوَّدُ لِمِثْلِهَا حَتَّى فَجِئَهُ الْحَقُّ وَهُوَ فِي غَارِ حِرَاءٍ فَجَاءَهُ الْمَلَكُ)،[3] وهذا التعبد لله من هدي الأنبياء والمرسلين حتى قبل أن ينزل عليهم الوحي.

وكان زرادشت إذ ذك حريصا على طلب العلم وتعلم الخير، وتعلم حكم وعلوم القدماء في العشرينات من عمره،[4] لكنه قد أدرك أن تلك البقايا من دين الآباء وعلومهم ينقصها الكثير من الحق، فكان يتشوق إلى علم آخر، لا يوجد عند حكماء فارس ومعلميهم، علم يحتاجه الناس في تلك الفترة، يعيدهم إلى معرفة ربهم، بعد الغفلة وطول الأمد، نعم فكأنما زرادشت كان يتشوق إلى وحي الله. وما ينقل عليه قبل تنبئه، أنه كان منشغلا بمدوات جرحى الحرب مع

---

1 – انظر: ماحي أحمد، زرادشت والزرادشتية، ص *ibid, p13, 20*

2 - voir: Anquetil du perron, Zend-Avesta ouvrage de Zoroastre, Tom 1, part 2, libraire quaui des Augustins, Paris, p 19.

3– رواه البخاري في صحيحه –3–3238–3392–4922–4924–4925–4926–6214–6982، ومسلم في صحيحه –160–161 واللفظ له.

4 - voir : ibid, p 19.

الطورانيين الذين هاجموا البلاد، ومعينا في تخفيف آثار الحرب التي جلبت الفقر والمجاعة، فكان ساهرا على ذوي الحاجة من الفقراء والمساكين.[1] ويقال أنه تزوج في تلك الفترة فتاة تسمى (هانوية).[2]

4) نُزُوْلُ الوَحْي وتنبُّؤ زرادشت:

يمكن وصف واقع الناس في تلك الفترة الأولى التي عاشها زرادشت في قومه، بأنها فترة ظلامية ظهرت فيها الشركيات والأصنام المتنوعة، على حساب بقايا الدين السماوي التي شهدته تلك المنطقة من بلاد فارس، حيث عبدت الأوثان من دون الله تعالى، ويمكن مقارنة ذلك الواقع في تلك الأرض بفترة الجاهلية في جزيرة العرب، إذ بالرغم من أن بعض العرب والقُرَشِيين كانوا على بعض بقايا دين إبراهيم عليه السلام إلا أنهم خلطوا بعض ذلك الحق مع كثير من الباطل وعبادة الأصنام، قال الله تعالى: ﴿ وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُم بِاللَّهِ إِلَّا وَهُم مُّشْرِكُونَ ﴿١٠٦﴾ ﴾ (يوسف106)، فحال الفرس لم يكن يختلف كثيرا على حال العرب قبل بعثة النبي محمد ﷺ، بل هذا حال كثير من أقوام الأنبياء قبيل أن يبعثهم الله تعالى فيهم، مبشرين ومنذرين.

وكان زرادشت في تلك الفترة يجابه دوما بواقع قومه السيء، من تلك الحالات التي كانت تعتريهم، من الظلم والفساد والغش والخداع والكذب والسلب والرذيلة، مما أدى به إلى التفكير في الإصلاح، لكن لا سبيل إلى ذلك إلا بتأييد من الله تعالى. وقد أدى به ضعف حوله، وقلة حيلته، في تغيير كل تلك المنكرات، إلى اعتزال الناس، والاعتكاف بعيدا عن أهوائهم، ليتفرغ للعبادة والتأمل في أحد كهوف جبل سابلان، حيث حط رحله متخذا منه مأوا له،

---

1 - voir : Dhalla, HisTory oF ZoroasTrianism, p310

2- يُنقل أن زرادشت تزوج في حياته ثلاث نساء، أنجب من الأولى (هانوية) والثانية، ولن ينجب من الثالثة. انظر: قصة العقائد بين السماء والأرض، سليمان مظهر، 282-238.

مكتفيا بحياة زاهدة وقليلة.[1] والعجيب أنه مبكرا في تلك المرحلة من خلوته وهو شاب بدأ يفكر كيف يقضي على الشرك الذي كان منتشرا بين الناس، وعلى عبادة الجن، وطاعة الشياطين الشركية، وكل هذه العقائد أفسدت دين الناس منذ فترة في بلاد فارس.[2]

وكذلك فترة الخلوة حُبِّبت إلى النبي محمد ﷺ قبل بعثته، إلى أن جاءه جبريل عليه السلام، فعن عن عائشة أم المؤمنين أنها قالت: (أَوَّلُ مَا بُدِئَ بِهِ رَسُولُ اللهَّ ﷺ مِنَ الوَحْيِ الرُّؤْيَا الصَّالِحَةُ فِي النَّوْمِ، فَكَانَ لاَ يَرَى رُؤْيَا إِلَّا جَاءَتْ مِثْلَ فَلَقِ الصُّبْحِ، ثُمَّ حُبِّبَ إِلَيْهِ الخَلاَءُ، وَكَانَ يَخْلُو بِغَارِ حِرَاءٍ فَيَتَحَنَّثُ فِيهِ - وَهُوَ التَّعَبُّدُ - اللَّيَالِيَ ذَوَاتِ العَدَدِ قَبْلَ أَنْ يَنْزِعَ إِلَى أَهْلِهِ، وَيَتَزَوَّدُ لِذَلِكَ، ثُمَّ يَرْجِعُ إِلَى خَدِيجَةَ فَيَتَزَوَّدُ لِمِثْلِهَا، حَتَّى جَاءَهُ الحَقُّ وَهُوَ فِي غَارِ حِرَاءٍ، فَجَاءَهُ المَلَكُ فَقَالَ: اقْرَأْ، قَالَ: «مَا أَنَا بِقَارِئٍ»، قَالَ: «فَأَخَذَنِي فَغَطَّنِي حَتَّى بَلَغَ مِنِّي الجَهْدَ ثُمَّ أَرْسَلَنِي، فَقَالَ: اقْرَأْ، قُلْتُ: مَا أَنَا بِقَارِئٍ، فَأَخَذَنِي فَغَطَّنِي الثَّانِيَةَ حَتَّى بَلَغَ مِنِّي الجَهْدَ ثُمَّ أَرْسَلَنِي، فَقَالَ: اقْرَأْ، فَقُلْتُ: مَا أَنَا بِقَارِئٍ، فَأَخَذَنِي فَغَطَّنِي الثَّالِثَةَ ثُمَّ أَرْسَلَنِي، فَقَالَ: {اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ. خَلَقَ الإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ. اقْرَأْ وَرَبُّكَ الأَكْرَمُ}).[3] ولذلك نجد أن سنن الله تعالى في اصفاء الأنبياء قد تتشابه، لما فيها من تهيئة لحمل الأمانة الثقيلة في تبليغ الوحي، ولحكم الله البالغة.

يقول ماحي أحمد في كتابه زرادشت والزرادشتية: «وفترة الخلوة والانقطاع والوحدة في حياة الرسل هي عادة فترة الإعداد والتهيئة لاستقبال وحي الله، ولذلك يطغى عليها طابع التجرد من كل الروابط التي تشد المبعوث

---

1 – انظر: القزويني، آثار البلاد والأخبار والعباد، ص284 *Harlez, Avesta livre sacré du zoroastrisme, p XXV*.

2 - voir: Harlez, Avesta livre sacré du zoroastrisme, p XXV.

3 – سبق تخريجه، اللفظ للبخاري.

بالدنيا، وفيها يتنقى القلب ويتطهر من كدورات النفس، فيحدث له فراغ لا يملؤه إلا نور الله ووحيه.»[1]

وبعد انقطاع طويل عن الناس، وبينما كان يقف ذات يوم على ضفة نهر في ناحية أذربيجان، إذ طلع عليه رجل حسن وجميل الطلعة في ثياب لامعة بيضاء، حامل في يده عصى يخرج منها نور، فأقبل الرجل على زرادشت وكلمه، فقال له بأنه (فوهومانو)- والذي يشبه جبريل عليه السلام -(Vohomano, Vohuman) كبير الملائكة، وقد أُرسل إليه خصيصا ليصاحبه إلى السماء، ليحظى بشرف المثول أمام الله تعالى.[2]

فاستجاب زرادشت إلى ما أُمر به، فحمله الملك إلى السماء، وأمام عرش الرحمن وضعه، ثم انسحب تاركا إياه محجوبا عن رب العرش العظيم بنور باهر لم تقع عيناه على مثيل له، وكما تروي المصادر البهلوية (الفارسية)، فقد قدم زرادشت بين يدي الله فروض الإجلال والتعظيم، فأنبأه الله تعالى باصطفائه رسولا ونبيا إلى خاصة قومه، ثم تلقى منه علم الدين، وفي الأخير استمع إلى أمر الله له بإبلاغ قومه شريعته وبشارته لهم بسعادة الدنيا والآخرة.[3]

ووفقا للتقويم الزرادشتي الجديد فقد اعتبر اليوم الذي يوافق الخامس من شهر مايو (ماي) سنة 630 ق.م، هو اليوم الذي نُبئ فيه زرادشت، واختير رسولا، وكان يبلغ من العمر ثلاثين سنة.[4]

---

1 – ماحي أحمد، زرادشت والزرادشتية، ص22.

2 - Voir: Dhalla, History of Zoroastrianism, p314-351.

3 - Voir: ibid, p314.

4 - Voir: Dhalla, History of Zoroastrianism, p310 - 314,

الشهرستاني، الملل والنحل، 2/ 42،

ماحي أحمد، زراشت والزرادشتية، ص23.

5) دعوة زرادشت إلى دين الله:

بدأ زرادشت يدعو إلى عبادة الله وإلى دينه المستقيم، كما فعل الرسل مع أقوامهم، وبدأت أوائل العقبات أمامه، فبدأ بعض قومه يتضايقون كعادة كثير من أقوام الرسل، وأول مَن انزعج مِن دعوته رجال الدين، فلم تلتقي أهواءهم وطقوسهم القديمة مع هذا الدين الجديد الذي دعا إليه، رافضين تغيير عقيدة الآباء، وشرك الأسلاف، بل رأوا في دينه خطرا على الناس ودينهم القديم، لما فيه من تهديد لعبادات وشعائر الأجداد ظلت تمارس لأحقاب طويلة، فكبر عليهم ما يدعوهم إليه. فحاول أولئك الكهنة كتمان تلك الدعوة والقضاء عليها سريعا قبل أن ينتشر نورها، ويذاع خبرها، فأبى زرادشت إلا أن يبلغ رسالة ربه.[1]

تمكّن زرادشت بعد حرب مع رجال الدين من عرض دعوته على الناس، كما أرادها الله (أهورامزدا)، وبين لهم أن الدين الذي يتمسكون به دين محرف وبعيد عن وحي الله، وأن الكهنة يتشبثون به طمعا في الدنيا وخوفا من فقدان مراكزهم وسلطتهم. لتكون عاقبة زرادشت بعدها أن طُرد من مسقط رأسه، ليسيح بعدها في الأرض، متنقلا بين قرى تلك البلاد، تسبقه شهرته التي كذبت عليه بأنه كذّاب ومُدّع، ومعكر لسلامة الجماعة، وسباب للآلهة، ومسفه لعبادتها، فلم يجرؤ الناس على استقباله والاستماع إليه، فأغلقت الأبواب في وجهه.[2]

ولم يثنه رفض أناس لدينه أن يواصل دعوته بلا كل، مستيقنا بنصرة الله لدينه، حتى توالت عليه الأيام والشهور دون أن يجد أعينا تبصر ولا آذانا تسمع ولا قلوبا تعقل، فنادى ربه يوما: «يا إلهي إلى من أهرب، وإلى أي بلاد أذهب. إن النبلاء والعظماء قد انصرفوا عني، ولم يستمع أحد من عامة الشعب إلى قولي،

---

1 - Voir: Dhalla, History of Zoroastrianism, p21.
ماحي أحمد، زرادشت والزرادشتية، ص24-25

2 - Voir: Dhalla, History of Zoroastrianism, p21,
ماحي أحمد، زرادشت والزرادشتية، ص25.

حتى هؤلاء الأفاكون حكام البلاد الدجالون، أرشدني كيف أحظى برضاك وكيف أظفر بهداك، إني أدرك السر في خيبة آمالي ...إني رجل فقير، فلم يسمع إلي إلا القليل إياك أدعوا إله الخير، وإياك أستصرخ مبعث النور، فامنحني العون والتوفيق... أرشدني إلى الطريق المستقيم... ربي متى ينبثق فجر الهداية والنور لهذا العالم من خلال تعاليمك المفضية إلى النجاة؟ أين هؤلاء الذين يمكن أن تمدّهم هذه التعاليم بالسعادة؟ يا إلهي إني أضع فيك كل ثقتي فكن أنت نفسك عونا لي على النجاح في رسالتي وتنفيذ ما به أمرتني».[1]

نزل الوحي على زرادشت في فترة الدعوة سبع مرات، سميت في المصادر الإسلامية بـ «المخاطبات السبع»[2]، وفي مصادر حديثة بـ «الرؤى السبع»[3]، تتابعت عليه فيها العقائد والشرائع والفرائض والسنن، وأخبار يوم القيامة، ونعيم الجنة وعذاب النار. وفي المخاطبة الأخيرة أكمل الله له الرسالة، وانقطع الوحي.

تلقى زرادشت كل ما أوحى الله إليه خلال الأعوام العشرة الأولى، أي من سن الثلاثين إلى الأربعين، وكان يحملها له كما يروي الشهرستاني ملائكة الله، فكان يطوف بالبلاد مبشرا قومه بالرسالة، ويرجع إلى أهله.[4] وطوال تلك الأعوام العشرة لم يؤمن أحد به، إلا ابن عمه آمن في السنة الحادية عشرة.[5]

---

1 - yasna, avesta, vol 2, p82.

حامد عبد القدر، زرادشت الحكيم، ص5، نقلا عن ماحي أحمد، زرادشت والزرادشتية، ص25.

2- انظر: الشهرستاني، الملل والنحل، 2/ 46.

3 - Jackson Williams A.V, Zoroaster the Prophet of ancient Iran, the Columbia University press, London, 1899, p49.

4- انظر: الشهرستاني، الملل والنحل، 2/ 44-46.

5 - Voir: Jackson, Zoroaster, The prophet of ancient Iran, p37.

وبعد أن أكمل الله عليه الوحي، أمره أن يذهب إلى ملك إيران كشتاسب في العاصمة بلخ،[1] وأن يدعوه إلى دين الله،[2] ولعلّ من بين الحكم في ذلك أن يتبعه الرعية إن هو قَبل دعوة الله.

عرض زرادشت فور وصوله على كشتاسب كتاب الابتساق الموحى إليه، ومجمل ما قدمه من بيان حقيقة رسالته ينحصر في قوله: «إني رسول الله إليك، وقد طلب منك رب العزة أن تقبل دينه وتعمل به، ولا يجمل بك أن تكون بغير دين، ولا ملكك من غير شريعة ربانية،» «جئت إليك أيها الملك. لأحول قلبك عن الأصنام الشريرة التافهة، إلى مجد إله حق خالد»، وبعد أن قرأ عليه وعلى حاشيته بعض الأجزاء من الكتاب، أعجب الملك به، لكن سرعان ما دبرت بطانة السوء الدسائس، وبيتت المكر، لتحول بين الملك كشتاسب وقبول دعوة زرادشت، لينتهي به الأمر في السجن مغضوبا عليه.[3]

وشاء الله نُصرة دينه من حيث لم يحتسب الأعداء، فقد كان للملك كشتاسب جواد أسود اللون، وكان شديد الشغف له، وفي أحد الأيام ذهب السائس إلى الاصطبل، فرأى أمرا عجيباً، لم ير مثله قط، فإذا بقوائم الجواد قد تقلصت ودخلت في بطنه، ولم يظهر منها إلا الأطراف. استبهم بعدها حال الجواد على أطباء وحكماء البلاط، فلم يجدوا لمصابه سببا ظاهرا، ولا لعلاجه دواء شافيا، فاستيأسوا من علاجه. وفي السجن سمع زرادشت بالواقعة،

1- وقد مثلت الناحية الشرقية الشاسعة من بلاد فارس والتي تعتبر بلخ عاصمتها ساحة لدعوته، انظر: *Harlez, Avesta livre sacré du zoroastrisme, p LXXIX*

2-انظر: الشهرستاني، الملل والنحل، 2/ 46. *Anquetil du perron, ZEND-AVESTA OVRAGE DE ZOROASTRE, Tom 1, paT 2, p35-38.*

3- انظر: الشهرستاني، الملل والنحل، 2/ 46، كامل عسفان، معتقدات آسيوية، ص105. *Jackson, Zoroaster, the prophet of ancient Iran, p39*

فأرسل إلى الملك يخبره بقدرته على شفاء محبوبه بإذن الله، وأن الطريقة التي سوف يتبعها إنما هي آية من آيات الله الدالة على صدقه. وصدق ما أخبر به.[1]

غير أن زرادشت لم يكتف بهذا، بل اشترط الإذعان لكلمة الحق، والإيمان بما جاء به من عند الله، – مثلما اشرط يوسف على ملك مصر وهو في السجن قبل أن يخرج أن يسأل عن شأن النسوة والمرأة التي سجن بسببها، قال الله: ﴿فَلَمَّا جَآءَهُ ٱلرَّسُولُ قَالَ ٱرۡجِعۡ إِلَىٰ رَبِّكَ فَسۡـَٔلۡهُ مَا بَالُ ٱلنِّسۡوَةِ ٱلَّٰتِي قَطَّعۡنَ أَيۡدِيَهُنَّۚ إِنَّ رَبِّي بِكَيۡدِهِنَّ عَلِيمٞ ٥٠﴾ (يوسف 50)، فسبحان الله في تشابه الواقعتين، نبيان مسجونان ظلما، تشغف الملكين أن يخرجاهما من السجن لاحتياجهما لهما، وكلا النبيين اشتراطا شرطين لله قبل أن يخرجا من السجن[2]–إن هو دعا ربه أن يشفي الجواد ويخرج قوائمه من بطنه، فوعد الملك أن يدين بدينه إن هو فعل ذلك. فاتجه زرادشت بالدعاء والتضرع إلى الله فأجابه ربه فورا وأخرج قوائم الجواد وشفاه.[3]

أذعن الملك لقوة الآية الرّبانية، ولكنه طلب من زرادشت برهانا آخر على صدقه ونبوته – وسوف نفصل إن شاء الله فيما طلبه الملك من زرادشت بعد

1– انظر: المرجع نفسه، 1/ 241.

2– قال ابن كثير في سبب عدم خروج يوسف عليه السلام في الوهلة الأولى: «فلما جاءه الرسول بذلك امتنع من الخروج حتى يتحقق الملك ورعيته براءة ساحته، ونزاهة عرضه، مما نسب إليه من جهة امرأة العزيز، وأن هذا السجن لم يكن على أمر يقتضيه، بل كان ظلما وعدوانا». ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، 4/ 393. وقال الطاهر بن عاشور: «وقد أبى يوسف عليه السلام الخروج من السجن قبل أن تثبت براءته مما رمي به في بيت العزيز، لأن ذلك قد بلغ الملك لا محالة لئلا يكون تبريزه في التعبير الموجب لإطلاقه من السجن كالشفيع فيه فيبقى حديث قرفه بما قرف به فاشياً في الناس فيتسلق به الحاسدون إلى انتقاص شأنه عند الملك يوماً ما، فإن تبرئة العرض من التهم الباطلة مقصد شرعي، وليكون حضوره لدى الملك مرموقاً بعين لا تنظر إليه بشائبة نقص»، الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير، 12/ 288.

3–انظر: الشهرستاني، الملل والنحل، 2/ 46.

قليل في معجزات زرادشت -، وبالفعل حدثت معجزة أخرى عظيمة بمرأى من الجميع، فقد ظهر في القاعة فجأة نفر من الملائكة على هيئة فُرسان يلبسون ثيابا خضرا، وهم بكامل سلاحهم، خاف الملك من هؤلاء الفرسان، ومن جرأتهم على الاقتراب منه، عندها انطلقت ألسنت النيران تقول ما مضمونه: إن هؤلاء الفرسان ما جاؤوا يريدون به شرا، وأن الله سوف يسبغ عليه كثير من النعم، وستبقى دولته قوية عزيزة إن هو استمسك بدين الله، أما إذا ضل وفجر ومكر واتكبر وارتد عن دين الله، أو لم يُخْلص في نشر دين الله، فإن حياته سوف تزول وسيؤول أمره إلى خزي فاضح، وستنتهي دولته إلى خراب عاجل. وقال الفرسان لكشتاسب: أطِع زرادشت ولا تُحرِجه، وأمانيك سوف تتحقق وسوف تنجو من النار.[1]

آمن الملك بالله وأسلم لدينه، وآمن بشريعة الله للناس وبزرادشت رسولا ونبيا، ثم دعا زوجته للإيمان فآمنت، ثم تبعهما جميع الملأ من المستشارين وغيرهم، وما إن انتشر خبر دخول الملك وحاشيته في دين الله الجديد وتركهم للوثنية حتى سارع الرعايا إلى الدخول في الدين الذي اعتنقه ملكهم وعلماؤهم وكبراؤهم.[2]

وقد وصف الابتساق (اليسنا)[3] في شكله الأخير الملك كشتاسب: بـ «دعامة شريعة الله أو المساعد الكبير، والرفيق الطيب، والساعد الأيمن،

1- انظر: عمر فروخ، تجديد التاريخ، دار الباحث، بيروت- لبنان، ط1، 1401ه-1980م، ص53. ماحي أحمد، زرادشت والزرادشتية، ص27-28،

AnqueTil du perron, ZEND-AVESTA OVRAGE DE ZOROASTRE, Tom 1, part 2, p38-40.

2- انظر: عمر فروخ، تجديد التاريخ، ص53.

3- اليسنا (*yasna*) وهو جزء من أجزاء تشكل ما تبقى من الابتساق، ويحتوي على صلوات وأدعية، انظر: ماحي أحمد، زرادشت والزرادشتية، ص113.

والنصير الطاهر»،[1] وقد أثنى عليه كتابهم المقدس (الابتساق) كثيرا وذلك لدوره المؤثر في إعلاء شأن الدين[2]، وتم التمكين الحقيقي للدين في اليوم الذي اعتُرف به دينا رسميا للدولة، وعُدّ الابتساق المصدر الوحيد الأساسي للشريعة وللتشريع، ومحور حركات الناس بمختلف طبقاتهم، وقد تكفل بعد ذلك طائفة من أولي العلم بتدريسه وشرحه، وتكفل آخرون بحفظه من التحريف وسوء الفهم والتأويل الفاسد، وطائفة أخرى اتخذت من مدينة إصطخر مقرا لهم.[3]

6) معجزات زرادشت:

يمكن إجمال جملة من المعجزات التي حدثت لزرادشت على النحو التالي بإذن الله:

أ. معجزات قبل ولادة زرادشت:

- تنقل أوائل التراجم الفرنسية للنصوص الزرادشتية والابتساق (القرن الثامن عشر) (زند أفيستا مؤلف زرادشت) (ZEND-AVESTA OVRAGE DE ZOROASTRE): عندما كانت أم زرادشت حاملة به في شهرها السادس رأت في المنام حلما عجيبا، رأت سحابة سوداء حجبت النور جالبة الظلمة المخيفة، ومن هذا السحاب سقطت حيوانات مفترسة من أنواع مختلفة؛ أسود، نمور، ذئاب، وحيدي القرن، ثعابين، ذوي أنياب حادة، سقطت في بيتها، ليقفز عليها أحد هذه السباع المفترسة الأشرس منهم، مطلقة زئيرا

---

1 - Bleeck, Avesta, yasna, vol 2, p86-96.

2 – فالملوك مع دين الله أصناف: ملوكٌ كفروا بدين الله وحاربوا رسله مثل فرعون ونمرود، وملوك حرّفوا دين الله مثل قسطنطين، وصدق عبد الله بن المبارك القائل فيهم:

وهلْ أفسدَ الدينَ الملوكُ؟ وَأحبــارُ سُوءٍ وَرُهبانُهـا

وملوكٌ آمنوا بالله وبرسله ونصروا دينه مثل داود وسليمان وذو القرنين وكشتاسب والنجاشي، ولله في نُصْرةِ دِينه حِكَماً بالغة.

3 – انظر: ماحي أحمد، زرادشت والزرادشتية، ص28.

عاليا، فقطعت بطنها واستخرجت زرادشت، وضيقت عليه بمخالبها لتقتله، عند رؤية هذا الوحش الرجال صرخوا صُراخا فضيعا، وصرخة أم زرادشت طالبة النجدة، فناداها زرادشت أن هؤلاء الوحوش لن يستطيعوا أن يضروني في شيء، الله يحفظني، تعلموا معرفته وتذكُّره، يا أماه. مهما فعلوا هؤلاء الوحوش بجمعهم الكثير، سأقاوم كيدهم. فاطمأنت أمه، لترى ارتفاع جبل عظيم في المكان التي كانت به تلك الوحوش، ويظهر نور الشمس مُذهبا تلك الغيمة، ويهب ريح الخريف، لتسقط تلك الوحوش مثل الأوراق. بعدها ظهر رجل شاب جميل مثل القمر، ماسكاً في يده قرناً منيرا ليجتث بها جذور الشياطين، وفي يده الأخرى كتاباً، فألقى كتابه على تلك الوحوش فاختفت من منزل أم زرادشت، لتبقى ثلاثة من أقوى الوحوش، الأسد والنمر والذئب، فاقترب منها الشاب وضربها بقرنه المنير فقضى عليهم، ثم أخذ زرادشت وأرجعه إلى بطن أمه، ونفخ عليها فأصبح حاملا، وقال لها لا تخافي إن ملك السماء يحفظ هذا الطفل، العالم ينتظره، هذا هو النبي الذي يرسله الله إلى قومه، الشريعة سوف تجعل العالم في سعادة، سوف يجعل الأسد يشرب في نفس الإناء مع الشاة، عندما يعاديه الناس لا خوف عليه، ثم اختفى الشاب واستيقظت أم زرادشت. عند حوالي منتصف الليل ذهبت أم زرادشت عند شيخ يعبر الرؤى، فقصّت عليه الرؤيا، فأمرها بالرجوع في اليوم الرابع. وعند رجوعها إليه كما أمرها فرح كثيرا برؤيتها، قال لها: أرى ما لم يرى أي رجل قط؛ عندما يأتي أجلك الذي يولد منك طفل يسمى المبارك زرادشت، الشريعة التي سيدعو إليها ستجلب السعادة للعالم، والذين يتبعون الشريعة النجسة سوف يعلنون أنهم أعداء له، يحاربونه، سوف تعانين مثلما عانيتي من تلك الوحوش الشرسة، لكن في الأخير ستكونين منتصرة. لقد رأيت شاب نزل من السماء السادسة، مضيء من النور، القرن المنير الذي كان ماسكا له يمثل عظمة الله التي تكون عند زرادشت من أجل طرد

الشر، والكتاب الذي يحمله في اليد الأخرى هو خاتم النبوة، الذي يطرد الشياطين، والوحوش الثلاثة التي بقية هي ثلاثة أعداء أقوياء، لكن لا يستطيعون شيء ضده، وسيكون ملكٌ يُحَكّم الشريعة الصالحة في الناس. والذي يطيع كلام زرادشت، الله يدخله الجنة، وأعداؤه يذهبون إلى النار. لترجع بعدها أم زرادشت فرحة إلى بيتها وتقص ذلك التأويل السار على زوجها.[1] (ومعجزات زرادشت تنقلها مراجع أخرى مثل تاريخ الزرادشتية History of Zoroastrianism بالإنجليزية لداهالا Dahalla لمن يفهم الإنجليزية، أو الشهرستاني).[2]

ب. معجزات عند ولادة زرادشت:

– قُبَيْل ولادة زرادشت بلحظات انبثق نور إلهي شديد اللمعان من البيت الذي ولد فيه، فرحت له الطبيعة ومن حولها، ومن السماء سمع صوت يبشر بميلاده، وفي داخل غرفة الولادة المضاءة بالنور الإلهي خرج الطفل زرادشت للحياة وهو يضحك بملء فيه.[3]

– عندما جاء المخاض أم زرادشت في حدود الشهر التاسع، وضعت صبيا بحال عجيب، ليس كباقي الصبيان الذين يولدون يبكون، إنما ولدت صبيا وهو يضحك. وكانت شرايين رأسه تنبض بشدة بحيث ترفع يد من يضغط عليها، دالةً على قدرة المعارف التي عنده.[4]

---

1 - voir: Anquetil du perron, ZEND-AVESTA OVRAGE DE ZOROASTRE, Tom 1, part 2, p 10-11-12-13.

2– انظر: الشهرستاني، الملل والنحل، 2/ 42، *Dahalla, History of Zoroastrianism, p312-313.*

3 - voir: Dhalla, History of Zoroastrianism, p312.

4 - voir: Anquetil du perron, ZEND-AVESTA OVRAGE DE ZOROASTRE, p13.

– وقد انتشر ذلك الخبر حتى أقلق الساحرات كثيرا، فأَبرمن أمراً ودَبرن كيدا بقتله.[1]

– عندما ولد زرادشت وسمع به أهرمان (الشيطان) رئيس الشياطين علم أن زرادشت سوف يُدمّر مُلكه، فجمع ضده كل وُزرائه، وأتى مسرعا من بعيد، فقطع عرض الأرض ليصل إلى بيت أهل زرادشت، لكن أهرمان لم يقدر عليه لأن زرادشت كان أقوى منه.[2]

– كان في تلك البلاد الذي ولد فيها النبي زرادشت أمير يسمى دورنسرون، وكان هذا الرجل رئيسا للسحرة ورئيسا للأشرار الذين يتبعون الطريق القبيح، وكان يعلم أنه عند ظهور زرادشت، نقاوة شريعته سوف تُذهبُ قُوة السِحر. وبمجرد سماعه نبأ ولادة الطفل، قفز مسرعا فوق حصانه، وسارع إلى بيت أهل زرادشت، فأمر حاشيته بأخذ الطفل، وأخذ سيفه ليقطّعه نصفين، فلمّا همّ بضربه يبِست يده في الحين، ففر مشتدّ الغضب ومعه سحرته خائبين.[3]

– بعد تلك الحادثة، حاول السحرة مجددا النيل من زرادشت، فسرقوه، وأخذوه في الصحراء، ثم أوقدوا نارا كانوا قد ملؤها بالوقود والقار، وألقوا فيها زرادشت، وذهبوا فرحين إلى كبيرهم دورنسرون ليبشروه بما فعلوا. فلما علمت أم زرادشت بفعلهم، سارعت إلى الصحراء، فوجدت زرادشت ينام سالما، وكانت النار عليه كالماء الدافئ. فقبّلته وأخذته لبيتها.[4]

وكذلك في حياته لطالما حاول الشيطان أهرمان النيل منه لكن فشل.[5] ومثل هذه العداوات ومحاولات إيذاء زرادشت من الشياطين والأعداء من

---

1 - voir: ibid, p13.
2 - voir: ibid, p14.
3 - voir: ibid, p15.
4 - voir: ibid, p15.
5 - voir : ibid, p14-15-16-17.

الناس لا تستغرب، فالأنبياء كان لهم أعداء من الجن والإنس، قال الله تعالى: ﴿ وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا شَيَٰطِينَ ٱلْإِنسِ وَٱلْجِنِّ يُوحِى بَعْضُهُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ زُخْرُفَ ٱلْقَوْلِ غُرُورًا ۚ وَلَوْ شَآءَ رَبُّكَ مَا فَعَلُوهُ ۖ فَذَرْهُمْ وَمَا يَفْتَرُونَ ﴿١١٢﴾ ﴾ (الأنعام112)،[1] وقال تعالى: ﴿وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا مِّنَ ٱلْمُجْرِمِينَ ۗ وَكَفَىٰ بِرَبِّكَ هَادِيًا وَنَصِيرًا ﴿٣١﴾ ﴾ (الفرقان31).

ت. معجزات في طفولة زرادشت:

- انتشرت تلك الأخبار عن المعجزات التي حدثت لزرادشت وحِفظ الله له، وهذا ما أثار مزيدا من البغضاء في نفوس السحرة والشياطين، فحاولوا مرة أخرى الكيد به، فأخذه السحرة بأمر من كبيرهم وجعلوه في طريق يجتاز منه البقر، كي تدوسه تحت أقدامها، فلما جاءت تلك البهائم تقدم إلى الطفل ثور أكبر وأقوى من الأخرين، وكأنّه أم حنون جعله بين أرجله، ضاربا بقرونه الثيران المقتربة، ولما عبروا جميعا، ترك هذا الثور الطفل ورجع إلى القطيع، وهذه المعجزة الجديدة أحدثت ضجة، ولما سمعت أمه بمكانه سارعت إليه وأرجعته إلى البيت.[2]

- ولما علم رئيس السحرة أن الثيران لم تمس زرادشت بأي أذى، أمر أتباعه بجعله في المكان الأكثر ضيقا أين تعبر الخيل، فجعلوه فيه كما أمر، حتى إذا جاءت الخيل لتعبر من ذلك المكان خرجت فرس من جمع الخيول، وأقبلت على

1- قال السعدي في تفسير الآية: «يقول تعالى - مسليا لرسوله محمد ﷺ - وكما جعلنا لك أعداء يردون دعوتك، ويحاربونك، ويحسدونك، فهذه سنتنا، أن نجعل لكل نبي نرسله إلى الخلق أعداء، من شياطين الإنس والجن، يقومون بضد ما جاءت به الرسل». السعدي، تيسير الكريم الرحمن، ص269.

2 - voir: ibid, p 15, Dahalla, History of zoroastrisme, p313.

الشهرستاني، الملل والنحل، 2/ 42

زرادشت مانعة البقية من إيذائه، فلم تنجح مكيدة السحرة مرة أخرى، فلما سمعت أمه بالحدث فزعت إليه وأخذته إلى بيتها.[1]

– لما علم رئيس السحرة دورنسرون بالمعجزة الأخيرة أيقن أن الله يحفظ هذا الطفل، لكن حاول مجددا قتله، فأمر أتباعه بأن يأخذوه إلى أين يربي الذئب أولاده، وبأن يقتلوا أولاده ويضعوا زرادشت في وسطهم، لتأكله الذئاب، فأطاعوا أمره وفعلوا ما قال لهم، فلما رجعت الذئاب من الجبال إلى جحورها ورأت أولادها مقتولة وبجنبها الطفل يبكي، اقتربت كي تأكله، لكن بقدرة الله أحد منهم لم يستطع أن يؤذيه، لا في رِجلٍ ولا في يدٍ، وما أن مدّ الطفل يده حتى فرت الذئاب منه، ثم أتت نعجتان من أعالي الجبال وأرضعتا زرادشت حتى طلوع الشمس، وقدرة الله جمعت بين النعاج والذئاب دون أن تعتدي فيما بينها.[2]

ث. معجزات لما كَبُر زرادشت:

– شفاء الأعمى بإذن الله: ومن جملة الأشياء الخارقة التي فعلها زرادشت، شفاء أعمى بإذن الله بعدما وصف له دواء، ينقل الشهرستاني: «مر على أعمى بالدينور فقال: خذوا حشيشة وصفها لهم واعصروا ماءها في عينه، فإنه يبصر، ففعلوا، فأبصر الأعمى.»[3]

– لما بلغ زرادشت الثلاثين من عمره أراد التوجه جنوبا نحو إيران، وكان إذ ذاك لا يزال في أورميا (urmia) (شمال إيران)، فسافر رفقة كثير من أقربائه،

---

1 - voir : Anquetil du perron, ZEND-AVESTA OVRAGE DE ZOROASTRE, p 16

الشهرستاني، الملل والنحل، 2/ 42

*2 - voir : ibid, p 16.*42 /2 المرجع نفسه،

3 – الشهرستاني، الملل والنحل، 2/ 43.

وفي الطريق اعترضهم نهر آراس، فلم يجدوا أي سفينة تعبر بهم، فحزن زرادشت عندما علم أن النساء سوف تتكشفن إذا ما عبرت النهر أما الناس الذين هم على الساحل، فولوا أدراجهم، وتضرع باكيا داعيا ربه فاستجاب له، فعبر يمشي فوق الماء هو وكل من اتبعه، وعبروا النهر دون أن ينزعوا ملابسهم كأنما عبروا فوق جسر.[1] وهذه المعجزة تشبه معجزة المسيح عليه السلام عند مشيه فوق الماء في ما نقله الإنجيل.[2]

– صرف الله عنه المعصية: لما وصل زرادشت إلى إيران قبل بعثته، وصل في آخر يوم من السنة، وهذا اليوم كانوا يحتفلون فيه بالفارفاديان، أي حفلة أرواح الشريعة، وكبراء المملكة اجتمعوا في المكان الذي تؤكل فيه الوليمة، أراد زرادشت الذهاب إليه، لكن أدركه الليل في الطريق فنام.[3] وهذا الصرف من الله يشبه عصمة الله قبل البعثة للنبي محمد ﷺ، حينما صرفه ربه عن حضور حفل غناء في الجاهلية فأنامه، حيث جاء في معنى الحديث؛ أنه أرد أن يحضر وليمة فيها

---

1 - voir: ibid, p 19-20. Jackson, Zoroaster, The prophet of ancient Iran, p39.

2– جاء في متى (14/ 23–32): (وبعدما صرف الجموع صعد إلى الجبل منفردا ليصلّي. ولما صار المساء كان هناك وحده. وأما السفينة فكانت قد صارت في وسط البحر معذبة من الأمواج. لأن الريح كانت مضادة. وفي الهزيع الرابع من الليل مضى اليهم يسوع ماشيا على البحر. فلما أبصره التلاميذ ماشيا على البحر اضطربوا قائلين إنه خيال. ومن الخوف صرخوا. فلوقت كلمهم يسوع قائلا تشجعوا. أنا هو. لا تخافوا. فأجاب بطرس وقال يا سيد إن كنت أنت هو فمرني أن آتي إليك على الماء. فقال تعال. فنزل بطرس من السفينة ومشى على الماء ليأتي الى يسوع. ولكن لما رأى الريح شديدة خاف وإذ ابتدأ يغرق صرخ قائلا يا رب نجني. ففي الحال مدّ يسوع يده وأمسك به وقال له يا قليل الايمان لماذا شككت.)

3 - voir: Anquetil du perron, ZEND-AVESTA OVRAGE DE ZOROASTRE, p20-21.

دفٌ ومزاميرٌ قبل البعثة أقامته قريش فضرب الله على أذنه فنام، فما أيقظه إلا مس وحر الشمس من الغد.[1]

- وحينما تنبأ زرادشت لأول مرة، ذهب إلى الجبال، جاءه الملك «فوهومانو» – والذي يُشْبه جبريل عليه السلام - يبرق كشعاع الشمس، بأمر من الله، فكلّم الملك زرادشت وقال له: من أنت؟ وماذا تطلب؟ فأجابه زرادشت وقال أنا لا أبحث إلا على ما يحب الله الذي خلق العالمين، أنت الطاهر أرشدني إلى طريق الشريعة. هذا الكلام أعجب الملك، وقال له قم كي تتكلم أمام الله، هنالك ستلقى الجواب على سؤالك، وصعد معه وذهب به إلى السماء، واستقبلت الملائكة زرادشت وسألوه في أشياء. ولما وصل عند العرش، كلمه الله، وعلّمه الزند أفيستا ووعظه وأرسله إلى كشتاسف ورجال الدين الموابذة وإلى قومه.[2] وهذه المعجزة تشبه مجيء جبريل عليه السلام للنبي ﷺ في غار حراء عند

---

1 – عن عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ، رضي الله عنه قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: (مَا هَمَمْتُ بِمَا كَانَ أَهْلُ الْجَاهِلِيَّةِ يَهُمُّونَ بِهِ إِلَّا مَرَّتَيْنِ مِنَ الدَّهْرِ كِلَاهُمَا يَعْصِمُنِي اللهُ تَعَالَى مِنْهُمَا. قُلْتُ لَيْلَةً لِفَتًى كَانَ مَعِي مِنْ قُرَيْشٍ فِي أَعْلَى مَكَّةَ فِي أغنامٍ لِأَهْلِهَا تَرْعَى: أَبْصِرْ لِي غَنَمِي حَتَّى أَسْمُرَ هَذِهِ اللَّيْلَةَ بِمَكَّةَ كَمَا تَسْمُرُ الْفِتْيَانُ قَالَ: نَعَمْ فَخَرَجْتُ فَلَمَّا جِئْتُ أَدْنَى دَارٍ مِنْ دُورِ مَكَّةَ سَمِعْتُ غِنَاءً وَصَوْتَ دُفُوفٍ وَزَمْرٍ فَقُلْتُ: مَا هَذَا؟ قَالُوا: فُلَانٌ تَزَوَّجَ فُلَانَةَ لِرَجُلٍ مِنْ قُرَيْشٍ تَزَوَّجَ امْرَأَةً فَلَهَوْتُ بِذَلِكَ الْغِنَاءِ وَالصَّوْتِ حَتَّى غَلَبَتْنِي عَيْنِي فَنِمْتُ فَمَا أَيْقَظَنِي إِلَّا مَسُّ الشَّمْسِ فَرَجَعْتُ فَسَمِعْتُ مِثْلَ ذَلِكَ فَقِيلَ لِي مِثْلَ مَا قِيلَ لِي فَلَهَوْتُ بِمَا سَمِعْتُ وَغَلَبَتْنِي عَيْنِي فَمَا أَيْقَظَنِي إِلَّا مَسُّ الشَّمْسِ ثُمَّ رَجَعْتُ إِلَى صَاحِبِي فَقَالَ: مَا فَعَلْتَ؟ فَقُلْتُ: مَا فَعَلْتُ شَيْئًا «قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «فَوَاللهِ مَا هَمَمْتُ بَعْدَهَا أَبَدًا بِسُوءٍ مِمَّا يَعْمَلُ أَهْلُ الْجَاهِلِيَّةِ حَتَّى أَكْرَمَنِي اللهُ تَعَالَى بِنُبُوَّتِهِ»)، الحديث صحيح، وقال عنه الذهبي صحيح على شرط مسلم، (انظر: الحاكم، المستدرك على الصحيحين، 4/ 273)، رواه الحاكم في مستدركه –7619 واللفظ له، وابن حبان في صحيحه –6407، والطبري في تاريخه –393، والبيهقي في دلائل النبوة –392.

2 - voir : ibid, p22-33.

وسبق أن أشرت إلى هذه المعجزة سابقا

بدأ البعثة، وكذلك في حادثة الإسراء حينما عرج به في السماوات وبلغ سدرة المنتهى، ثم كلّمه الله وفرض عليه الصلاة.

- إهلاك مَلِكين ظالمين بعدما كذّبا زرادشت ورفضا الكف عن إثمهما والامتثال لدعوته، وهذه المعجزة ينقلها الشهرستاني وغيره من المستشرقين،[1] نوردها على رواية الشهرستاني: «أمره الله بالمسير إلى كشتاسب الملك، وإظهار ذكر الله، واسمه فنفذ لأمر الله، ودعا مَلِكين كانا بذلك الصقع يقال لهما: فور بهارای وبیویدست، فدعاهما إلى دين الله، والكفر بالشيطان، وفعل الخير، واجتناب الشر، فلم يقبلا قوله، وأخذتهما العزة بالإثم، فجاءتهما ريح، فحملتهما من الأرض، ووقفت بهما في الهواء، واجتمع الناس ينظرون إليهما، فغشيهما الطير من كل ناحية واتوا على لحومهما، وسقطت عظامهما على الأرض».[2]

- انشقاق سقف إوان[3] الذي كان فيه الملك كشتاسف ونزول زرادشت منه أمام أعين الناظرين، وهذه المعجزة ينقلها القزويني على النحو التالي: «... ويُنسب إليها زرادشت نبي المجوس، قيل: أنه كان من شيز، ذهب إلى جبل سبلان معتزلاً عن الناس وأتى بكتاب اسمه باستا، وهو بالعجمية لم يفهم معناه إلا من المفسر. وأتى يدعي النبوة في عهد كشتاسف بن لهراسف ابن كيخسروا، ملك الفرس، وأراد الوصول إليه فلم يتمكن من ذلك، وكان كشتاسف جالساً في إيوان فانشق سقف الإيوان ونزل زرادشت منه، والناس الذين كانوا عند الملك ما بين هارب ومغشي عليه، والملك ما تحرك عن مكانه وقال له: من أنت؟

1- مثل جاكسن *Jakson*، انظر: *Jackson, Zoroaster, The prophet of ancient Iran, p59*

2- الشهرساني، الملل والنحل، 2/ 46.

3- إيوان: والإيوان بوزن الديوان: بناء أزج غير مسدود الوجه. والأزج بيت يبنى طولا. ويقال إوان بوزن كتاب. السهيلي، الروض الأنف في شرح السيرة النبوية، تح الوكيل، دار إحياء التراث العربي، ط1، 1412ه، 1/ 140 إلى 143.

فقال زرادشت: إني رسول الله إليكم!»،[1] (وهذه المعجزة أيضا نقلها غيره عن الزرادشتيين، مثل صاحب واحدة من أوائل الترجمات الفرنسية للزند أفيستا؛ أنكتيل دوبيرون: زند أفيستا مؤلف زرادشت (ZEND-AVESTA OVRAGE DE ZOROASTRE).[2]

– نجاحه في مناظرة علماء الدين والحكماء: وهذه في تتمة النص الذي نقله القزويني: «وقال له: من أنت؟ فقال زرادشت: إني رسول الله إليكم! فقال المِلك: نحن وإن رأينا هذا العجب، يعني النزول من السقف، لكن لا نقتصر على ذلك بل عندنا علماء وحكماء يناظرونك، فإن شهدوا لك الحق اتبعناك! فرضي زرادشت به وأمر الملك العلماء والحكماء في ذلك الزمان أن يسمعوا كلامه ويعرفوا الملك. فسمعوا كلامه وقالوا للملك: سمعنا كلامه وإنه مستقيم»[3]، وقد نُقل أن الحكماء والعلماء استداروا بزرادشت وطرحوا عليه شتى أنواع الأسئلة، كل في معارفه التي يحسنها، وما يتقنه من علم، ومن العلوم القديمة وغيرها، وكان كل مرة يجيب عليها، فانبهروا به.[4] والذي يظهر أن هذه المعجزة من جنس ما عُرف به علماء وحكماء الفُرس، فلا يخفى أن المملكة الفارسية كانت حضارة عظيمة متقدمة في العلوم، ولها نخبة من العلماء والفلاسفة في مختلف المجالات، وبالرغم من هذا التمكن من هؤلاء النخبة في اختصاصهم إلا أنّ زرادشت أعجزهم في هذه الناحية. فمن المستحيل أن تجتمع في رجل كل هذه العلوم، والإجابة على كل أسئلتهم والتي بعضهم حضّرها وبيّتها عنده في بيته

---

1 – القزويني، آثار البلاد وأخبار العباد، ص400. وقد نقلها أيضا الشهرستاني، انظر: الملل والنحل، 2/ 46.

2 - voir: Anquetil du perron, ZEND-AVESTA OVRAGE DE ZOROASTRE, Tom 1, part 2, p 29.

3 – القزويني، آثار البلاد وأخبار العباد، دار صادر، بيروت، ص400.

4 - Anquetil du perron, ZEND-AVESTA OVRAGE DE ZOROASTRE, Tom 1, part 2, p 30.

قبل أن يجيب عليها زرادشت في مجلس آخر، إلا أن يكون نبي علمه الله ذلك كُلّه آيةً لقومه.

– صبّ النحاس المنصهر فوق زرادشت فلم يضره في شيء، وهذا أيضا في تتمة نص القزويني: «فسمعوا كلامه وقالوا للملك: سمعنا كلامه وإنه مستقيم ولم يبق إلا شيء واحد، وهو طلب معجزة على نبوته، فقالوا: اخترنا أن نطلي بدنه بما أردنا من الأدوية ونأخذ شيئاً من النحاس المذاب ونشد وثاقه ونصب ذلك القِطر–النحاس– عليه، فإن تلف فقد كفينا أمره، وإن سلم من ذلك فيجب علينا متابعته. فرضي زرادشت بذلك، واختار الملك هذا الرأي، (وفي مصدر قال زرادشت: يا رب إن كنت نزلت الزند أفيستا، لا تجعل النحاس يؤذيني، ثم أمر بصب النحاس عليه)[1] فعروه وشدوا وثاقه، وصبوا عليه قطراً فصار القِطر كرات وتشبثت بكل شعرة كرة، وما ضره شيء، ومع المجوس من تلك الكرات يتبركون بها. فعند ذلك قالوا: لم يبق إلا إجابة دعوته!»[2]،

– وأجرى الله على يد زرادشت معجزات أخرى عند كشتاسف، فوضعوا النار في يده ولم تحرقه، ونفس المعجزة حدثت للّذي اتبعه في فعله وَوُضِعت النار في يده.[3]

– وزرع زرادشت شجرة سرو، بجوار قصر الملك كشتاسف، والعجيب أن هذه الشجرة في أيام قلائل أصبحت كبيرة بحيث لا تكاد عشرة حبال أن تحيط بجذعها، ثم بنيت قاعة كبيرة فوق أعلى أغصانها.[4]

---

1 - ibid, p 33.

2 – القزويني، آثار البلاد وأخبار العباد، ص400.

3 - voir: Anquetil du perron, ZEND-AVESTA OVRAGE DE ZOROASTRE, Tom 1, part 2, p33.

4 - voir: ibid, p33.

– وبعد هذه المعجزات الكثيرة والمتنوعة قرر كشتاسف أن يدخل في دين زرادشت ويتبع شريعته، فأدام زرادشت يدخل عليه كل يوم ويشرح له الزند أفيستا.[1]

– لكن هذا الحال لم يعجب حاشية كشتاسف من الوزراء والحكماء، حيث رأوا في زرادشت خطرا على مكانتهم مع الملك، فحسدوه حسدا شديدا دفعهم إلى الكيد به ليسقطوه من أعين الملك. فذات يوم ذهبوا إلى بَوّاب حجرة زرادشت، ورشوه وصيروه معهم في مكيدتهم، فأعطى لهم مفتاح حجرة زرادشت، فذهبوا إليها وجلبوا فيها الدم، وقاذورات، وشعر، وأجزاء من جثث، ورأس قط، ورأس كلب، وعظام موتى، وجعلوها في كيس تحت وسادة زرادشت، وأغلقوا الباب، وطلبوا من البواب حفظ السر. عند طلوع النهار ذهبوا إلى الملك الذي كان يتعلم من زرادشت –لكن لم يكن يفهم حتى الآن جيدا الإبتساق وكان يستمتع بألفاظه وحُسنه–، وقالوا له لا يعجبك قول زرادشت، الزند أفيستا ما هو إلا سحر، هذا الرجل يمضي الليل وهو يفعل السحر، سيغطي مملكة بالشر، أنت ملكنا ونحن نقول لك ما نعلم، أنت لا تعرف هذا الكذاب، والأمر إليك فانظر ماذا تفعل، ففكر كشتاسف ثم أراد التأكد فأمر بأن يؤتى بكل ما في بيت زرادشت من متاع، فوجدوا العظام وتلك البقايا وغيرها من الأجزاء، احتج زرادشت لدى الملك وقال أنه لا يفهم أي شيء مما يرى، فاستدعي البواب للشهادة، لكن هذا الرجل كان مرتشٍ، فشهد زورا وقال أن البيت لم يدخله أحد، وبهذه الشهادات غضب الملك على زرادشت ورفض السماع مجددا له، وأمر بسجنه وملئه بالأغلال الحديدية وأمر بتقييده جيدا، واتهمه بأنه أكبر ساحر، وأمر أن يعطى كل يوم خبزة وإبريق من ماء، وبالحرص على عدم فراره.[2]

---

1 - voir : ibid, p33.

2 - voir : ibid, 34-35. 46/2 الشهرستاني،

– كان للملك كشتاسف حصان أسود جميل يحبه كثيرا، وكان حصانه المفضل، لكن ذات يوم أقبل راعي الحصان يتفقده صاحا كعادته، فوجد أنه أصابه شيء غريب، فإذا بالحصان ليس له أرجل، إذ أنها دخلت في بطنه، فأسرع الرجل فزعا يخبر كشتاسف بما وقع لحصانه. تأثر كثيرا كشتاسف بحال الحصان ودعا الأطباء والحكماء إلى النظر في شأنه، والذين أقروا أنهم لم يروا شيء مماثلا أبدا، وبرغم من محاولتهم علاجه بوصفات وطرق مختلفة إلا أنهم عجزوا عن مداواته وكل محاولاتهم باءت بالفشل. فأصبح الملك حزينا متحسرا لا يأكل شيئا من يومه، يفكر مليا في حصانه. ومشى خبر الحادث في كل البلدة، وأحدث حزنا عاما. زرادشت في سجنه لم يكن يعلم شيئا، فاستغرب حين وجد أن الحارس لا يأتيه بغذائه، فطلب منه سبب نسيانه له، فأخبره الرجل بما حدث وأن الناس حزينون. فقال زرادشت إذا أخرجني كشتاسف من السجن سوف أشفي حصانه وأُذهب حزنه. ذهب الحارس إلى الملك يخبره بما قال النبي. فأمر الملك بإخراجه من السجن والإتيان به، فلما جاء إلى الملك، وقال له إن كنت حقا نبي فاشفي حصاني. فقال زرادشت يأيها الملك لا تظن أن هذا الشفاء مستحيل لكن أريد أن تعدني بأربعة أشياء، فقال كشتاسف أخبرني ما هذه الأشياء وسوف أعدك على فعلهم، فقال زرادشت سوف أذكرها للملك عند الحصان. فتقدما إلى الاصطبل، واتبعهم جميع الملأ، فقال زاردشت أول شيء هو الإيمان بأني رسول الله الذي صور وجهك، والذي طبع خلقك، فإذا توافقت شفتاك مع قلبك سوف تتحقق رغبتك، فإن أبيت لا تنتظر شيء من دعائي. تعهّد له كشتاسف بعدها بأن لا يترك أبدا الشريعة، ولا العدل، وأن يعبد الله مثلما طَلب منه. بعدها دعا زرادشت ربه الذي خلق كل شيء وبكى أمامه. بعدما دعا زرادشت دَلَك رِجل الحصان اليمنى الأمامية فخرجت بأعجوبة، فكاد كشتاسف أن يطير فرحا، والحضور شكروا لزرادشت. بعدها قال زرادشت لكشتاسف مُر

هيسبنديار (ابن كشتاسف) أن يشهد أمامك على أن ينصر الشريعة، وأن يحميني من أعدائي، فشهد ابن كشتاسف بأن ينصر زرادشت ببدنه وبروحه وبسيفه، وتوعّد بأن يقتل كل من يعتدي عليه. زرادشت دعا الله وبكى، فأجابه ربه، فخرجت الرجل اليمنى الخلفية، وكل الحضور هنؤوا وباركوا للنبي. فبقي بعدها رِجلان سقيمتان، فقال زرادشت للملك يجب أن يذهب بي واحد إلى داخل قصرك، كي يسمع أهلك كلامي، ويتبعوا الشريعة التي تلقيتها من أهورامازدا، فأمر الملك خادما أن يقوده إلى الداخل، فدخل النبي إلى حُجْرَة النساء وكان يفصل بينه وبينهن حجاب،[1] فتكلم مع أم هيسبنديار وهنّأها بزوج مثل كشتاسف وابن مثل هيسبنديار، وقال لها رغباتك سوف تتحقق في هذه الحياة ونهايتك سوف تكون طيبة، رب السماء هو الذي بعثني للملك من أجل دعوته للشريعة، لقد آمن بها هو وابنه ويجب عليكم أيتها البنات أن تؤمنّ بالقلب جزما بما أدعوكم إليه. فأجابت هذه المرأة الطاهرة أنا أسلم لكلمتك، واتبع أبدا إلى الطريق الطاهر، فشكرها زرادشت، ثم رجع إلى الاصطبل، ودعا مرة أخرى فخرجت الرجل الثالثة. زرادشت قال للملك يجب أن يأتي حارس الباب، ويكشف الذي جعل في البيت الأمور التي سودتني عندك، وقد أشرنا أن هذه القصة في جزء منها تشبه قصة يوسف عليه السلام، لما سُجن عند ملك مصر ثم أخرجه الله منه وهدى ملك مصر أن أطلق سراحه، وبرّأه الله مما افتري عليه-[2]

1 – وهذا فيه من سد الذرائع والحياء والطهارة في التعامل بين الرجال والنساء في الزرادشتية مثل الإسلام.

2 – قال الطاهر بن عاشور: «وقد أبى يوسف عليه السلام الخروج من السجن قبل أن تثبت براءته مما رمي به في بيت العزيز، لأن ذلك قد بلغ الملك لا محالة لئلا يكون تبريزه في التعبير الموجب لإطلاقه من السجن كالشفيع فيه فيبقى حديث قرفه بما قرف به فاشياً في الناس فيتسلق به الحاسدون إلى انتقاص شأنه عند الملك يوماً ما، فإن تبرئة العرض من التهم الباطلة مقصد شرعي، وليكون حضوره لدى الملك مرموقاً بعين لا تنظر إليه بشائبة نقص»، الطاهر بن

فإن صدق سيبرأ الجواد كلية، وإن كذب فلن يكون شفاء أبدا، كشتاسف أمر بإحضار الحارس، وهدّده، وقال له قل لي الحقيقة وإلا سأقطع رأسك أمام الناس، ارتعش الرجل ارتعاشا شديدا وطلب العفو، وقصّ ما حدث، واعترف أن الحكماء والعلماء رشوه وهددوه، وأنه لم يكن ليثبُت أما رجال يثق فيهم الملك، ولكن لما كان الملك يعفو عني ماذا عساني أن أخاف من هذا الجنس الخبيث؟ فأكد هذا الاعتراف صدق زرادشت وأيقن ذلك الملك، فأمر باعتقال أول أربع حكماء، فحمد زرادشت الله. ثم دعا دعوة رابعة فظهرت الرجل الأخيرة، فوثب الجواد مثل النمر، فرح الملك فرحة عظيمة وأسرع إلى زرادشت يقبّله، وكل الحضور هنؤوا النبي، وأخذه الملك بعدها وأجلسه على عرشه، وأمره بنسيان ما مضى من حزن أحزنه به. وهذه المعجزات المتتالية أكبرت زرادشت في عين الملك، فأصبح يسمع أوامر النبي، وآراءه، ويستشيره في كل ما يفعل.[1] فسبحان مقلب القلوب، وسبحان مغير الأحوال، وهذه مشيئة الله وحكمته البالغة، وهو الذي يفعل ما يشاء والذي لا يُسأل عما يفعل وهم يُسألون.

– ذات يوم كان كشتاسف يتكلم مع زرادشت فقال له: يا نبي الحق، أريد أن أطلب أربعة أشياء من الله، فقاله زرادشت ما هذه الأشياء، فقال هو: أن أرى المكان المقدر لي في الأخرة، الثانية: أن جسدي لا يخشى شيئا من العدو، لأني سأضطر لأقاتل في المعارك لنشر الشريعة، الثالثة: أن أعرف كل ما يحدث من خير وشر في العالم، والشيء الرابع أن تبقى روحي في جسدي إلى يوم القيامة، فأجابه زرادشت أنه سوف يسأل هذه الأشياء للذي أعطى لك الرزق الذي أنت

=عاشور، التحرير والتنوير، 12/ 288، وظاهر أن حكمة طلب زرادشت تبرأته من حارس الباب تتشابه، أو تقترب من قصة يوسف في حرصه من تبرأة نفسه من امرأة العزيز.

1 - voir: Anquetil du perron, ZEND-AVESTA OVRAGE DE ZOROASTRE, Tom 1, part 2, p 35-38.

الشهرستاني، الملل والنحل، 1/ 241

فيه، لكن يجب أن تختار واحدة لنفسك والبقية لثلاث أشخاص من ملئك، لأن الله لا يعطيها لرجل واحد، لكي لا يقول أني أن الأعلى. فقبل كشتاسف وقال له أريد أن أرى موضع السعادة الذي هو مقدر لي في السماء، فوعده زرادشت أن يتوجه بدعائه لله، ثم تولى إلى بيته، وقبل أن ينام دعا ربه أن يعطيه ما سأل كشتاسف، وفي اليوم التالي جلس الملك على عرشه الذهبي وعلى رأسه تاج من ذهب وماس، اقترب زرادشت منه وحياه وجلس، وما لبث حتى جاء خبر مرعب بأنه عند الباب أربعة فرسان مدججون بالسلاح والدروع، وعِظام مثل الجبال، وعليهم ثياب مختلف ألوانها، ورماحهم في أيديهم، فقال الملك لزرادشت ما هذا، وما إن أكمل كلامه حتى دخلوا واقتربوا إلى عرشه وانتشر الفزع، أحدهم كان باهمن والآخر أرديباهيش والآخر خورداد والآخر آدرقوشساسب، فقالوا لكشتاسب: الله أرسلنا إليك، يا ملك المدن، لكي نقول لك أطِع زرادشت ولا تُحرِجه، وأمانيك سوف تتحقق سوف تنجو من النار، لأني أنا – الله – الذي أرسلت زرادشت ومكّنتُ له العالم كله. هذا الخطاب أفزع كشتاسف، وأفقده الكلام لمدة معينة، ثم نطق قائلا أنا أضعف خُدّام أهورامازدا، وأنا مستعد لتنفيذ أوامركم، وعند هذه الإجابة انسحب الفرسان كالسهم، وكل الملإ كان خافا، فقام الملك وقال لزرادشت أستسمحك على الشر الذي فعلته لك، أعطيك جسدي وروحي، فأجابه زرادشت لا تحزن سوف ترى ما طلبت. وذات يوم نام الملك ثلاثة أيام، وصعدت روحه إلى العرش، ورأى منزلته الطيبة مع منزلة المتقين. أما الطلب الثاني وهو إعطاء الحياة إلى يوم القيامة، فقد اختار كشتاسف ابنه الثاني بسشوتان فأُعطي ذلك. والطلب الثالث أُعطيه جماسب وزير كشتاسف وهو العلم. أما الطلب الرابع فقد أوتيه ابن كشتاسف هيسبنديار، فأصبح جسده صلبا مثل الصخر وقويا. وعندما استيقظ الملك من نومه بعد ثلاثة أيام، حمد الله قائلا: يا رب العالمين، لا ينفذ مُلكك أبدا.

ثم نادى زرادشت وقصّ عليه ما رأى-من منزلته في الأخرة-، وأمر الكل بالدخول في الشريعة.[1]

- اطلاع الله تعالى بعض الغيبيات لزرادشت دلالة على نبوته: ومن المؤرخين وأهل السير من المسلمين الذين نقلوا من هذه المعجزات لزرادشت المسعودي، إذ يقول: «وأتى زرادشت عندهم بالمعجزات الباهرات للعقول، وأخبر عن الكائنات من المغيبات قبل حدوثها ... مثل زيد يموت يوم كذا، ويمرض فلان في وقت كذا، ويولد لفلان في وقت كذا، وأشباه ذلك».[2]

7) نهاية زرادشت:

قضى زرادشت السنوات التي تلت الاعتراف بالدين منهجا للدولة الفارسية القديمة في الطواف في أنحاء البلاد، معلمًا ما أنزل الله عليه، وداعيا الناس إلى التمسك بهدى الله. وعندما نشبت الحرب مع الطورانيين كان زرادشت قد بلغ من الكبر ما جعله ينقطع للعبادة في المعبد الرئيسي لبلخ العاصمة.[3]

كانت الحرب مع الطورانيين تتجدد باستمرار، وقد شارك زرادشت خلال شبابه في إحداها، وقد تمكن الطورانيون في هذه المرة من دحر الجيوش الفارسية والوصول إلى العاصمة. وفي أثناء اندفاع الغزاة التخريبي في الشوارع، كان زرادشت يصلي في معبده، حتى دخل عليه ثلاثة من الجنود، وبالرغم من كبر سنه إلا أنه لم يفزع ورفع السيف في وجوه المعتدين، ليطعنه أحدهم طعنة

---

1 - voir: ibid, p38- 40,

2- المسعودي، مروج الذهب، 1/ 252.

3- انظر: أبي منصور عبد الملك بن محمد الثعالبي، غرر أخبار ملوك الفرس وسيرهم، (بجانبه ترجمة فرنسية)، ص262.

قاتل، لم تقوى شيخوخة الرسول على تحملها فاستشهد في الحال.[1] وقُتل معه أتباعه من الأحبار والعباد الذين كانوا معه في المعبد، وانظروا سبحان الله إلى الآية الكريمة، كأن الله يتكلم عن أمثالهم: ﴿ وَكَأَيِّن مِّن نَّبِيٍّ قَٰتَلَ مَعَهُۥ رِبِّيُّونَ كَثِيرٌ فَمَا وَهَنُواْ لِمَآ أَصَابَهُمْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ وَمَا ضَعُفُواْ وَمَا ٱسْتَكَانُواْ ۗ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴿١٤٦﴾ ﴾ (آل عمران 146).[2]

توفى الله زرادشت في التاريخ الذي يوافق ما يقدره المجوس بالأول من شهر مايو (ماي) لسنة 583 قبل الميلاد، عن عمر يقدره مجوس الهند في وقتنا الحاضر بسبعة وسبعين عام وأربعين يوما.[3]

وكان الملك كشتاسب وقت سقوط العاصمة في مدينة أخرى، وبمجرد أن أتاه نبأ استشهاد الرسول زرادشت حزن وأقسم على نُصرة الدين وتقويته مادام حيا، ثم وَلّى أمر الدين للحكيم جاماسف صاحب وحواري زرادشت المقرب، ووكّله بتعليم وحفظ الابتساق، وبالقيادة الروحية للبلاد.[4]

المطلب الثالث: العقيدة والشريعة الزرادشتية:

أولا: أصول دين الزرادشتية:

لما أرسل زرادشت إلى قومه أنبأهم بالاسم الحقيقي لله وهو ((أهورمازدا)) الإله الحق، والاسم في أصوله اللغوية قديم ليس بجديد، بل كان

---

1 - Voir: Dhalla, History of Zoroastrianism, p546.

2- مر معنا شيء من تفسير الآية. واستئناس بها حول نبوة زرادشت. راجع بداية الكتاب: القرآن الكريم والمجوس.

3- انظر: عمر فروخ، تجديد التاريخ، ص54،

Sykes P.M., a history of Persia Vol 1, 1/109.

4 - انظر: الثعالبي، غرر أخبار الفرس وسيرهم، (بجانبه ترجمة فرنسية)، ص 262، المسعودي، مروج الذهب، ص254،

Dhalla, History of Zoroastrianism, p546.

شائعا بصورته نفسها في وسط القبائل الآرية في إيران، مع اختلاف يسير في الحروف لا يؤبه به، لكن كانوا يطلقونه على آلهتهم الأخرى قبل أن يأتي زرادشت ويبين لهم أن هذا الاسم خاص إلا بالله، وأنه هو الإله وحده وأن العبادة لا ينبغي أن تكون إلا له، وأنه هو المتفرد بالخلق، ومجرد عن المماثلة والمشابهة بالغير، وهذا التنزيه التجريدي لم يكن معهودا في الاعتقادات الوثنية لأهل فارس.[1]

وكان يعتبر الفارسيون أن أهورمازدا هو إله ليس خاص بهم بل هو إله الناس جميعا وإله العالم كله.[2]

إن اسم الله في اللغة الفارسية القديمة مركب من ثلاث كلمات هي على التوالي (أهو) و (را) و (مزدا)، وتعني مفردة أو مركبة عدة معان تدور ترجمتها الحرفية حول ثلاث كلمات هي: أنا وموجود وخالق، أي تشير في مجملها إلى الذات الأحدية والمتفردة بالوجود الذاتي، والذي يعد كل وجود لسواها وجودا عرضيا زائلا، ويستقل هو وحده بالوجود الحقيقي، فالكلمات الثلاث في أصلها القديم، قِيل أنها تقترب من معنى كلمة (لا إله إلا الله) في الإسلام، وآية ذلك تتبين في النظر في (أنا موجود وخالق) الذي يفيد معنى لا وجود لإله خالق سواه، بل لا وجود حقيقي أزلي سوى وجود الله تعالى. ونقل أنه يفيد «أنا وحدي خالق الوجود».[3]

1- انظر: ماحي أحمد، زرادشت والزرادشتية، ص30، *Dhalla, History of Zoroastrianism, p30*

2- انظر: ماحي أحمد، زرادشت والزرادشتية، ص30، *Dhalla, History of Zoroastrianism, p56*

3- انظر: عبد الواحد وافي، الأسفار المقدسة في الأديان السابقة للإسلام، ص 143-144، المرجع نفسه، ص31.

1) الله: أسماؤه وصفاته في الزرادشتية:

تقرر الزرادشتية الأصلية أن الله تعالى لا يقدر على إدراك حقيقته عقل بشر، ويستحيل الوصول إلى معرفة كُنه حقيقته، وما يدرك عنه هو ما سمى به نفسه من أسماء أو اتصف به من صفات، وهي التي عرفت في الإسلام بأسماء وصفات الكمال اللائقة في حق الله تعالى.[1]

هنالك طريقتان لمعرفة حقيقة أسماء الله وصفاته في الزرادشتية، الطريق الأول يكون عن طريق ما ينسبه المجوس في كتبهم المقدسة من وصف الإله، والطريق الثاني يكون بتتبع ما وصف زرادشت به الله سواء كان في دعائه له بأسمائه وصفاته، أو في سياق مناجاته ومخاطباته كما هو موجود كثير في صفحات الفنديداد واليسنا، وكان أكثر من أراد البحث عن صفات الخالق في الزرادشتية قد سلك الطريق الأول، وهنا كانت المزلّة في معرفة الأسماء والصفات الأصلية للخالق، كون كثير من النصوص التي تنسب إليه بأنه وصف فيها نفسه قد حُرّفت،[2] فيكون بعدها قد خلصوا إلى معان مغايرة للصفات الحقيقية للإله في الزرادشتية.

وأما الطريق الأسلم في معرفة أسماء الله وصفاته فهو الثاني، كون التحريف كان أقل، وكون زرادشت قد وصف الله بما أراد منه –إن سلمت النصوص من التحريف–، قدر ما تطيقه عُقُولهم، مستخدما لغتهم المتداولة في زمانهم، ومستخدما أقيسةَ عصرهم،[3] وبصورة عقلية تُقرِّب معناها لقلوبهم

---

1 –انظر: ماحي أحمد، زرادشت والزرادشتية، ص31.

2– انظر: المرجع نفسه، ص32. *Dhalla, History of Zoroastrianism, p31*

3– ولذلك في علم الأديان يصعُب الترجمة الحرفية والفهم الدقيق لمراد بعض النصوص من سياقها ولغتها الأصلية،–إلا بعد التعمق– أضف إليها تفاوت فهم عقول كل شعب، ومراعاة أعرافهم، فما يكون معروفا في زمان ومكان قد لا يكون كذلك في زمان ومكان

وفَهمِهم.[1]

وفي عرضنا لأسماء الله وصفاته، اعتمدنا على ما كان مثبتا في الابتساق أو أقرب إلى الإثبات، وما كان صحيحا في ميزان العقل أو أقرب إلى ذلك، وهو يتَّحِد تارة ويتقارب أخرى مع ما جاء في أصول الإسلام، أما الشاذ فلم نلتفت إليه إلا في أضيق الحدود. وسنُبقي بإذن الله على المعاني والصور العقلية كما وجدناها أو أقرب إلى ذلك، ليس فقط لقربها الشديد لما أخبر به زرادشت، بل لأنها الأصدق في التعريف بالله في تلك الحقبة البعيدة ولأولئك الناس وحدهم.

ويمكن أن نُلَخص بعض أسماء الله أهورمازدا وصفاته وأفعاله في الابتساق بإذن الله على النحو التالي:[2]

=آخران، وكذلك تنوع الألسن – فلا عجب أن نجد بعض الاختلافات بين بعض فروع شرائع الأديان السماوية والزرادشتية لا تخرج عن هذا السياق– وغيرها من السياقات والاختلافات، ولعل هذا من بين الحِكَم التي دعت إلى أن يبعث الله لكن أمة رسول منها يتكلم بلسانها ويعرف أعرافها. قال الله تعالى: ﴿ وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن رَّسُولٍ إِلَّا بِلِسَانِ قَوۡمِهِۦ لِيُبَيِّنَ لَهُمۡۖ فَيُضِلُّ ٱللَّهُ مَن يَشَآءُ وَيَهۡدِي مَن يَشَآءُۚ وَهُوَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡحَكِيمُ ٤ ﴾ (إبراهيم 4)، قال السعدي في تفسير هذه الآية: «وهذا من لطفه بعباده أنه ما أرسل رسولا {إِلا بِلِسَانِ قَوْمِهِ لِيُبَيِّنَ لَهُمْ} ما يحتاجون إليه، ويتمكنون من تعلم ما أتى به، بخلاف ما لو كانوا على غير لسانهم، فإنهم يحتاجون إلى أن يتعلموا تلك اللغة التي يتكلم بها، ثم يفهمون عنه، فإذا بين لهم الرسول ما أمروا به، ونهوا عنه وقامت عليهم حجة الله {فَيُضِلُّ اللَّهُ مَنْ يَشَاءُ} ممن لم ينقد للهدى، ويهدي من يشاء ممن اختصه برحمته.» تيسير الكريم الرحمن، ص421.

1 – انظر: ماحي أحمد، زرادشت والزرادشتية، ص32.

2– قد يكون الاسم والصفة لا تطابق تماما مع المعنى الأصلي في اللغة الفارسية القديمة ولكن تقربها، نظرا لاختلاف الألسن، وصعوبة الترجمة الحرفية من اللغات الأجنبية مثل الفرنسية والإنجليزية، والتي هي بدورها مترجمة عن لغة وسيطة، أي لغة فارسية أكثر حداثة نظرا كون لغة الأبتساق الأصلية اختفت، وسأعتمد بإذن الله على كل من التراجم العربية والإنجليزية والفرنسية للابتساق، وبخاصة الفرنسية.

-الأكبر، كبير جدا.[1]
-العظيم، عظيم جدا.[2]
-الخالق.[3]
-الطيب، طيب جدا.[4]
-الجميل، جميل جدا.[5]
-مهيب، شديد العظمة.[6]
-مشرق، ساطع، مشع.[7]
-هو الأول والآخر.[8]
-يعلم ما في القلوب.[9]
-صاحب الحق.[10]
-المجيد.[11]
-السيد.[12]
-الشامخ.[13]

---

1 - voir: Harlez, Avesta livre sacré du zoroastrisme, p255.
2 - voir: ibid, p255.
3 - voir: ibid, p255.
4 - voir: ibid, p255.
5 - voir : ibid, p255.
6 - voir : ibid, p255.
7 - voir :ibid, p255.
8 - Yasna 31/8 ترجمة إنجليزية لأفيستا، نسخة إليكترونية
9 - voir : Harlez, Avesta, p322.
10 – انظر: خليل عبد الرحمن، أفستا الكتاب المقدس للديانة الزرادشتية، ص68.
11 – انظر: المرجع نفسه، ص 68.
12 – انظر: المرجع نفسه، ص 114.
13 – انظر: المرجع نفسه، ص 114.

-خالق العوالم.[1]
-خالق القوانين.[2]
-خلق الإنسان من روح وجسد.[3]
-الحكيم، الحاكم.[4]
-الأعلى.[5]
-صاحب الذكاء الأعلى.[6]
-الأعلى في النقاوة.[7]
-صاحب الصورة المثالية.[8]
-هو الذي يُنشر السعادة إلى بعيد.[9]
-الذي خلقنا وصورنا وأطعمنا.[10]
-الذي أعطى كل شيء خلْقَهُ وتَطَوُّرَه.[11]
-هو الذي ينصُر ويخلق النصر.[12]
-مُعلِّم الملائكة.[13]
-خالق السماء والأرض والماء والجبال والشجر والنبات والسُّهول...[14]

---

1 - voir :Harlez, Avesta livre sacré du zoroastrisme, p323.
2 - voir : ibid, p323.
3 - voir : ibid, p323.
4- انظر: خليل عبد الرحمن، أفستا الكتاب المقدس للديانة الزرادشتية، ص57.
5 - voir : ibid, p255.
6 - voir : ibid, p255.
7 - voir : ibid, p255.
8 - voir : ibid, p255.
9 - voir : ibid, p255.
10 - voir : ibid, p255.
11 - voir : ibid, p255.
12 - voir : ibid, p261.
13 - voir : ibid, p262.
14- voir : ibid, p262-298-336.

-حاكم العالم.[1]
-خالق أشياء عظيمة لا تبصَر.[2]
-منشئ العظمة والازدهار.[3]
-رب كل الخلائق الطاهرة.[4]
-لا خروج على قدره.[5]
-إليه يرد الأمر، وإليه يفوض. وإليه الملجأ.[6]
-الخير كله إليه.[7]
-الغني.[8]
-القوة والحكمة بأهورمازدا.[9]
-أهورمازدا عدو الشياطين.[10]
-كامل.[11]
-كامل القُدسية.[12]
-قوله الحق.[13]
-هو في السماء.[14]

---

1 - voir : ibid, p262.
2 - voir : ibid, p262.
3 - voir : ibid, p252-263.
4- voir : ibid, p268.
5 - voir : ibid, p278.
6 - voir : ibid, p278.
7 - voir : ibid, p293.
8 - voir : ibid, p293.
9 - voir : ibid, p296.
10 - voir : ibid, p296.
11 - voir : ibid, p306.
12 - voir : ibid, p306.
13 - voir : ibid, p316.
14 - voir : ibid, p316.

-هو مُتكّلِم، له صفة الكلام.[1]
-يعلم ما بين أيديهم وما خلفهم.[2]
-يعلم ويحفظ كل ما يفعله الجن والإنس، ليجزيهم به.[3]
-له الحمد.[4]
-هو المتفضل والمَوَفِّق.[5]
-علّم الناس حسن المعاملات وحسن المعيشة.[6]
-ذو القوة العالمية.[7]
-يرى بأعيُنِه، (إثبات صفة الأعين والرؤية لأهورمازدا).[8]
-أهورمازدا يحب الطاعة وفعل الخير.[9]
-هو الذي يُعلّم (يهدي) إلى صراط النبيين.[10]
-يُحب حماية المسكين.[11]
-سميع، له صفة السمع.[12]
-الذي أحسن خلق كل الكائنات.[13]
-يحكم بما يشاء.[14]

---

1 - voir : ibid, p316-335.
2 - voir : ibid, p318.
3 - voir : ibid, p318.
4- voir : ibid, p318-320.
5 - voir : ibid, p321.
6 - voir : ibid, p321.
7 - voir : ibid, p323.
8 - voir : ibid, p324.
9 - voir : ibid, p331.
10 - voir : ibid, p332.
11 - voir : ibid, p331.
12 - voir : ibid, p335.
13 - voir : ibid, p340.
14- voir : ibid, p343.

-قوي.[1]

-أعطى بيده الخيرات للطيبين وللأشرار.[2]

-بكل شيء عليم.[3]

-له كل شيء.[4]

-يريد بالناس الخير.[5]

-لا يموت.[6]

-هو الذي يسمع شكاوى المضطرين.[7]

-جليل.[8]

-نصير.[9]

-مصور المخلوقات.[10]

-الحفيظ، الحافظ، يحفظ الناس.[11]

-يأمر بالعدل.[12]

-بصير: الذي يبصر كثيرا، الذي يبصر الأكثر، الذي يبصر من بعيد، الذي يبصر الأفضل من بعيد.[13]

---

1 - voir : ibid, p343.
2 - voir : ibid, p343.
3 - voir : ibid, p350.
4 - voir : ibid, p350.
5 - voir: ibid, p350.
6 - voir: ibid, p351.
7 - voir: ibid, p351-352.
8 - voir: ibid, p371.
9- voir: ibid, p371.
10- voir: ibid, p373.
11 - voir: ibid, p379-403.
12 - voir: ibid, pXXXIX.
13- voir: ibid, p403.

-الرقيب.[1]
-العليم، الأعلم.[2]
-يحكم ما يريد.[3]
-الملك اللامع.[4]
-الذي لا يَخدَع، والذي يغلب الخداع.[5]
-معاقب الظلم.[6]
-هو الذي يملك كل الجمال.[7]
-الكبير.[8]
-ذو القوة. ذو القوة الملكوتية العليا.[9]
-لا يُخدع، صاحب الذكاء الذي لا يُخدَع.[10]
-أهورمازدا مستوٍ على العرش.[11](الابتساق يذكر أن لله عرش، وهو مستوٍ عليه).[12]

1- voir : ibid, p403.
2 - voir : ibid, p403.
3 - voir : ibid, p403.
4 - voir : ibid, p403.
5 - voir : ibid, p403.
6 - voir : ibid, p403.
7 - voir : ibid, p403.
8 - voir : ibid, p404.
9 - voir : ibid, p404.
10 - voir : ibid, p437.
11 - voir : ibid , p199-347.

12 – فسبحان الله، قد وُجدَ الإيمان بعرش الله الذي فوق الماء وحملته الثمانية من الملائكة عند قدماء المصريين كذلك، وهذا من بقيا الوحي الذي جاء به الأنبياء، وقد أكّد علماء المصريات ومستشرقون أن قدماء المصريين قد عرفوا التوحيد. حتى الدكتور نديم السيار ألف كتابا يجمع فيها قول كبار علماء المصريات والآثار في ذلك، وأثبت فيه أن قدماء المصريين كانوا

من صفات الله أهورمازدا ليس كمثله شيء.[1]

ومن صفات أهورمازدا في العقيدة الزرادشتية: هو الإله الأعظم وهو القديم الأزلي، منزه من كل أدران النقص، لم يولد ولن يموت، يَرى ولا يُنظر ولا تدركه عين أو بصر، وهو موجود في كل مكان ولكنه لا يُرى في أي مكان، وهو يعلم الغائب والمستقبل ويدرك دخائل النفوس، وهو القدير على كل شيء، لا يسمو عليه شيء قط، وهو مُعين من لا مُعين له، وراعي الفقراء والأغنياء على حد سواء، ومُفرّج الهموم ومَانع الضُر على الناس، وإنّ أقوى الناس ليشعرون بالضُعف أمامه، وهو الذي يتطلع إليه الناس ليشد من أزرهم.[2]

ومن صفات الله تعالى في كتاب دساتير الذي هو من مصادر طائفة من الزرادشتية: «هو واحد... لا أحد نظير له... ليس له مبتدأ ولا نهاية... ولا أب ولا أم ولا زوج ولا ولد ...يهب حياة ووجودا للكل...لم يوجد قبلك شيء ولن يبقى بعدك شيء...هو فوق كل ما يمكن أن تتصوره».[3]

والنصوص الزرادشتية تثبت صفات أخرى لله تعالى مثل صفة اليد، التي تليق بجلاله.[4]

والناظر في أسماء الله وصفاته السابقة، يجد أنّ جُلَّها صفات كمال، وكثير منها هي نفسها أسماء الله وصفاته في الإسلام التي لا ينبغي أن تكون إلا له.

موحدين. انظر: نديم السيار، قدماء المصريين أوّل الموحدين، الطبعة الأولى، 1/ 6 إلى 13، محمود مصطفى، عالم الأسرار، دار أخبار اليوم، ص17.

1- انظر: كامل سعفان، معتقدات آسيوية، ص107.

2- انظر: موسوعة الأديان في العالم، ص285.

3- كتاب دساتير، ص66-69، نقلا عن: سامي عامري، محمد ﷺ في الكتب المقدسة، ص446.

4 - Voir: The gathas Yasna 34 (13), Sacred Book of The east, vol 31, part 3, l.h. Mills, oxford, 1887, p82.

واسم الله أهورامزدا في لغة الابتساق مركب من ثلاثة كلمات هي على التوالي: (أهو)، و(را)، و(مزدا)، وتعني مفرقة أو مركبة عدة معان تدور ترجمتها حول ثلاث كلمات هي: أنا وموجود وخالق، ويشير المعنى في مجمله إلى أحدية الله المتفردة بالوجود الذاتي، والذي يُعد كل وجود لسواه وجودا عرضيا زائلا، وإنما وجوده هو الوجود الحقيقي.[1]

فالله في الزرادشتية الأصلية لا يقدر على إدراك حقيقته عقل بشر، ولا يقدر على تصوره خيال، فهو الذي يتصف بكل صفات الكمال، والمنزه عن صفات النقص، وهو الذي ليس كمثله شيء.

الزرادشتية الأصلية -أي قبل تحريفها وإدخال الشرك فيها- جاءت بالتوحيد الخالص، فدعت إلى هجر الشرك والأوثان، وإلى توحيد الخالق وعبادته، معتبرة أن الله هو الـمُكلِّف والـمُشّرع للقوانين، الذي يأمر بالخير ويثيب عليه، وينهى عن الشر ويعاقب عليه، وهذا يدل على صفة العدل والرحمة اللتان يتصف بهما الله عَزَّوَجَلَّ في هذا الدين.[2]

2) تحريم الشرك بالله والكُفْر والمعاصي:

لا تزال هنالك نصوص في الابتساق تشهد على التوحيد الأصيل الذي كان في أصل الزرادشتية، ومِنْ هذه النصوص مَا يحرم الشرك بالله والفواحش والمعاصي تحريما بينا. فأهورمازدا لا يحب الشرك والكذب والإثم، وأوجب على الزرادشتي تفادي كل الرجز والخطايا، وكل الآثام التي تجعله تحت سلطان الشياطين.[3]

---

1 – انظر: ماحي أحمد، زرادشت والزرادشتية، ص31.

2 – انظر: المرجع نفسه، ص37.

3 - voir: Harlez, Avesta livre sacré du zoroastrisme, p XXV –CLII - CLXVII - CCVIII -193

قال الله تعالى: ﴿ قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّيَ ٱلْفَوَٰحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَٱلْإِثْمَ وَٱلْبَغْىَ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ وَأَن تُشْرِكُوا۟ بِٱللَّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِۦ سُلْطَٰنًا وَأَن تَقُولُوا۟ عَلَى ٱللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٣٣﴾ ﴾ (الأعراف: 33).

3) عرش الله:

الابتساق يذكر أن للإله أهورمازدا عرش، وهو مستوٍ عليه،[1] ووجود العرش لا يمكن الجزم به إلى من قِبَلِ الوحي، وصفة استواء الله على العرش ليست من الصفات العقلية، التي يُتوصل إليها بالعقل المجرد، إنما هي من الصفات الخبرية، التي لا تدرك إلا من طريق الخبر عن الله، وقد جاء في القرآن الكريم ما يصّدق ذلك قال الله تعالى: ﴿ٱلرَّحْمَٰنُ عَلَى ٱلْعَرْشِ ٱسْتَوَىٰ ﴿٥﴾﴾ (طه 5).

ولا شك أن هذا من آثار الوحي الحق، وهو من بين الأدلة الكثيرة، التي تشهد بصحة أصل الدين الزرادشتي.

ثانيا: عقائد الزرادشتية:

1) الإيمان بالملائكة:

الابتساق يثبت وجود الملائكة، ويتكلم عليهم وما خصّهم الله من أعمال، وهي كائنات نورانية مخلوقة من نور، ويمكن تلخيص بعض أنواعهم على النحو التالي:[2]

- منهم من هم رُسل أهورمازدا، وهم الذين يحملون وحيه إلى المصطفين الأخيار من رسله، مثل بهمن، وأردبيهشت، واسفندارمز، وغيرهم، وقد رآهم زرادشت، وتلقى منهم الوحي وعلوم الدين.[3]

---

1 - ibid, p CXXXVIII-199-519.

2 – انظر: ماحي أحمد، زرادشت والزرادشتية، ص41.

Harlez, Avesta livre sacré du zoroastrisme, p XCVII- XCII-544-449-456, Dhalla, History of Zoroastrianism, p375.

3 – انظر: الشهرستاني، الملل والنحل، 2/ 46.

– ومن الملائكة الكتبة الذين يحفظون أعمال العباد، وعملهم هو تسجيل الأعمال الحسنة، والأعمال السيئة التي يعملها الناس.

– ومن الملائكة من يراقب المؤمن ويحثونه على طاعة الله، وينهونه على معصية الله.

– ومنهم (المحبون للإنسان)، الذين يستغفرون للعاصين من المؤمنين.

– ومنهم من يرعون المؤمنين المترددين على أماكن العبادة، ومنهم من يشاركهم في الصلاة والذكر والدعاء، وفي إيتاء الزكاة وإعطاء الصدقات.

– وهنالك ملائكة مكلفة بالجماد، فمنهم من هو موكل بالماء[1]، وهنالك ملائكة موكّلة بالريح (والهواء) مثل ملك اسمه (فاتا) موكل بالهواء الذي يخالط الأرض،[2] و(سبنتا أرماتي) ملك موكل بالأرض،[3] وملائكة موكلة بالنبات مثل (أمِيريتا) ملك النبات، وهنالك ملائكة موكلة بالمياه مثل هورفاتا ملك من ملائكة المياه[4]، وهنالك ملائكة سماويون[5] وملائكة الماء السماوي و المطر مثل (أبامْ أبات)،[6]

– وهنالك المشهور (مِثرا) مَلَك النور– وقد أخذه الرومان من الفرس ليتخذ إله من دون الله – الذي يلتقط النور المتفلّت،[7] وطارد

Harlez, Avesta livre sacré du zoroastrisme, p XCVII.

1 -voir: Harlez, Avesta livre sacré du zoroastrisme, p524-525.

2- voir: ibid, p519.

3- voir: ibid, p CVIII

وقد يكون للشيء الواحد أكثر من ملك مُوَكّل به، مثل الأرض

4- voir: ibid, p XXIX-CVIII.

5- voir: ibid, pxc.

6- voir: ibid, CVI-CVII

7- voir: ibid, p545.

الشياطين، وصاحب أعمال أخرى، ومن الملائكة من عمله مختص بشؤون الناس.[1]

- ومن الملائكة من قد يقاتل الأشرار والشياطين في المعارك.[2]

وقد جاء الإسلام بذكر كثير من أنواع الملائكة، توافق في الجملة هذه الأنواع من الملائكة السابق ذكرها، منهم:

الملائكة الذين يحفظون أعمال العباد ويكتبونها قال تعالى: ﴿ وَإِنَّ عَلَيْكُمْ لَحَٰفِظِينَ ۝١٠ كِرَامًا كَٰتِبِينَ ۝١١ يَعْلَمُونَ مَا تَفْعَلُونَ ۝١٢ ﴾ (الانفطار/ 10 -12).

أما استغفار ملائكة للمؤمنين فقد ورد ذكره في القرآن الكريم، قال الله تعالى: ﴿ ٱلَّذِينَ يَحْمِلُونَ ٱلْعَرْشَ وَمَنْ حَوْلَهُۥ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَيُؤْمِنُونَ بِهِۦ وَيَسْتَغْفِرُونَ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ رَبَّنَا وَسِعْتَ كُلَّ شَىْءٍ رَّحْمَةً وَعِلْمًا فَٱغْفِرْ لِلَّذِينَ تَابُوا۟ وَٱتَّبَعُوا۟ سَبِيلَكَ وَقِهِمْ عَذَابَ ٱلْجَحِيمِ ۝٧ ﴾ (غافر7).

وهنالك ملائكة موكّلة بالقطر (المطر)، والبحر، والريح، والجبال، والنبات وغيرها.[3]

وهنالك من الملائكة من تشهد حِلق الذكر في المساجد، قال رسول الله ﷺ: (ما اجتمع قوم في بيت من بيوت الله يتلون كتاب الله ويتدارسونه بينهم إلا

1- voir: ibid, p XCVII- XCII.
2- voir: ibid , p551-552.
3- انظر: جلال الدين عبد الرحمن السيوطي، الحبائك في أخبار الملائك، دار الكتب العلمية، ط أولى، بيروت –لبنان، 1405ه-1985م، ص114-132-84، عمر عبد الله الأشقر، عالم الملائكة الأبرار، دار النفائس –مكتبة الفلاح، ط3، الكويت، 1403ه-1983م، ص80.

نزلت عليهم السكينة وغشيتهم الرحمة وحفتهم الملائكة وذكرهم الله فيمن عنده ومن بطأ به عمله لم يسرع به نسبه).[1]

أما قتال الملائكة للأشرار، فهي ثابتة في كتاب الله، فقد تقاتل الكفار، قال الله تعالى: ﴿إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ فَاسْتَجَابَ لَكُمْ أَنِّي مُمِدُّكُم بِأَلْفٍ مِّنَ الْمَلَائِكَةِ مُرْدِفِينَ ﴿٩﴾﴾ (9)، «عن ابن عباس قال: وَأَمَدَّ اللهُ نَبِيَّهُ ﷺ وَالْمُؤْمِنِينَ بِأَلْفٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ، فَكَانَ جِبْرِيلُ فِي خَمْسِمِائَةٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ مُجَنِّبة، وَمِيكَائِيلُ فِي خَمْسِمِائَةٍ مُجَنِّبة.».[2] وكان هذا في غزوة بدر.

لكن فيما بعد، لمّا بدأ دخول التحريف في الزرادشتية، واختلطت معها الوثنية ومجوسية القديمة، عُدّت وظائف الملائكة مميزات ومظاهر متعددة لصفات لله تعالى، يظهر بواسطتها للناس ليعرفوه بها، فقد أعطيت لها أسماء الذوات المنفردة بالفعل والحركة، ولكنها بالرغم من هذا الغلو إلا أنها ليست شخصيات حقيقية تشارك الله في الألوهية والخلق، ومن ثم فهي لا تظهر في الوجود إلا بمقتضياتها تماما مثل الصفات الإلهية. وفي واقع الأمر هذا الخلط الشنيع بين مقتضيات صفات الله تعالى وبين وظائف الملائكة تناقضه وتدحضه نصوص الابتساق نفسها، والتي نصت على أسماء وصفات الملائكة.[3]

2) الإيمان بأول إنسان وأول زوج بشري:

يُقَرّر الابتساق أنّ أول إنسان هو كيومرث،[4] لكن هل هو آدم عليه السلام؟ أم أول إنسان انحدر منه الفرس (والآريون)؟

1 – رواه مسلم في صحيحه – الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار 2699.

2 – ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، 4/ 20.

3 – انظر: ماحي أحمد، زرادشت والزرادشتية، ص42–43.

4 - voir : Harlez, Avesta livre sacré du zoroastrisme, p cxx

يقول الشهرستاني: «المجوس. وهؤلاء يقولون: المبدأ الأول من الأشخاص: كيومرث، وربما يقولون زروان الكبير، والنبي الثاني: زردشت. والكيومَرْثِيّة يقولون: كيومرث هو آدم عليه السلام، وتفسير كيومرث هو: الحي الناطق. وقد ورد في تواريخ الهند والعجم أن كيومرث هو آدم عليه السلام، ويخالفهم سائر أصحاب التواريخ.»[1]

والصحيح بل نكاد نجزم أنّ كيومرث ليس آدم عليه السلام، وإنما هو على الراجح أبُ الفرس، وربما جزء من الآريين من الأمة التي سكنت تلك المنطقة من وسط آسيا (التي جمعت الجنس الآري)،[2] ويعتبرونه كذلك أول ملك في تلك الأرض (ناحية فارس)، وقد كان متأخرا زمانيا عن آدم عليه السلام،[3] ينقل الشهرستاني: «الزرداشتية أولئك هم أصحاب زرادشت ... زعموا أن لهم أنبياء وملوكا: أوّلهم كيومرث. وكان أول من ملك الأرض، وكان مقامه بإصطخر... ثم بعده أنبياء وملوك... حتى انتهى الملك إلى كشتاسب بن لهراسب، وظهر في زمانه زردشت الحكيم.»[4]

ويؤمنون كذلك بأول زوج بشري ماشي ومشيانه Mashya et (Mashyana)، والذي يعتقد المجوس بأنهم آباء البشر، نظير آدم وحواء عليهما السلام –لكنهما ليسا آدم وحواء–مع كون كيومرث أولى بأن يشبه آدم عليه السلام،

1 – الشهرستاني، الملل والنحل، 2/ 38.

2 – أما كونه أب للآريين كذلك والتي تنسب إليهم الأمة الفارسية، انظر أيضا: الموسوعة الإيرانية: -*http://www.iranicaonline.org/articles/gayomart*

3 - voir : The desatir or sacred writings of The ancient Persian prophets: in The original Tonge, Mulla firuz, Vol 2, courier press, bonbay, 1818, p22-23-194, p IV. John malcom, the history of Persia, London, vol 1, Johne Murray, London, p7-8-9-10.

4 – الشهرستاني، الملل والنحل، 2/ 41.

وتروي المصادر الفارسية أن الله خلقهما من زرع (دم) كيومرث (أبوهم الأول). والذي يظهر أنهما قد يكونان آباء أو مِن آباء الفرس، وبالتالي من المحتمل أنهم من آباء الجنس الآري الأوروبي-لأن الفرس والهنود من الآرين، إذ لهم أصول مشتركة مع أجناس أوروبية انحدرت من الأجناس الآرية كالألمان والأسكندناف والسكسون والكلت والسْلاَفْ «الروس وماجاورهم» والإنجليز والفرنجة..- وما يقوي هذا القول وجود تشابه بين قصتهما وقصة أول زوج بشري عند الإسكندیناف، حيث يسميان في الميثولوجيا الإسكندنافية آسك وإمبلا، وهذا ما دفع إلى الربط بين الزوجين.[1]

وغالب الظن أن آدم عليه السلام عندهم هو مهاباد (Mahabad)، والأدلة تؤكد ذلك إذْ يجعلونه الأب الأول قبل كُيُومَرث الذي يُعتبر أب للفرس أو الآريين كما قلنا. وتَذكر المصادر الزرادشتية أن أول إنسان هو النبي مهاباد (mahabad)،[2] لأن المواصفات التي يوصف بها في مصادرهم (كتاب دساتير) تتطابق مع آدم عليه السلام، فإنهم يجعلونه أول إنسان إذ هو قبل كيومرث (أب الفرس على الصحيح)، ويقولون أن مهاباد نبي، ويذكر هذا الكتاب أنه بنى بيت لله في صحراء العرب –إذ يُسمِّيه بيت عباد–، والذي هو الكعبة قِبلة المسلمين، بإقرار

1- voir : Harlez, Avesta livre sacré du zoroastrisme, p CXXXVII, Edgerton Skyes, Alan Kendall, Who's Who in Non-Classical MyThology , rouTledge, new York, 2002 , p125.

موسوعة الأديان في العالم، *Edito creps, inT* بيروت، 2001، ص76

2- وهو ليس إبراهيم عليه السلام كما قال عبد الحق فيدراثي في كتابه السابق ذكره، فقد أخطأ رحمه الله في جعل مهاباد (آدم عليه الصلاة والسلام) في الزرادشتية إبراهيم عليه السلام، وهذا لأنه قد ذكر في مصادرهم أن مهاباد بنى الكعبة، فاختلط عليه الأمر، والأخبار أيضا تقول أنّ آدم هو أول من بناها قبل إبراهيم عليهما الصلاة والسلام الذي أعاد بناءها بعدما تهدمت.

الشارح الزرادشتي للكتاب السابق،[1] وكل هذه المواصفات تتطابق مع آدم عليه السلام وبنائه للكعبة.

3) الإيمان بالأنبياء:

جاء في الابتساق والعقيدة الزرادشتية ذكر الأنبياء، بل يوجد في الابتساق دعاء وثناء على أهورمازدا كونه هو الذي يهدي إلى صراطهم،[2] وقد جاء في القرآن الكريم ما يشبه هذا الدعاء، قال الله تعالى: ﴿ ٱهۡدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلۡمُسۡتَقِيمَ ۝٦ صِرَٰطَ ٱلَّذِينَ أَنۡعَمۡتَ عَلَيۡهِمۡ﴾، جاء في تفسير ابن كثير: «(والذين أنعمت عليهم) هم المذكورون في سورة النساء، حيث قال: ﴿وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ فَأُوْلَٰٓئِكَ مَعَ ٱلَّذِينَ أَنۡعَمَ ٱللَّهُ عَلَيۡهِم مِّنَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ وَٱلصِّدِّيقِينَ وَٱلشُّهَدَآءِ وَٱلصَّٰلِحِينَۚ وَحَسُنَ أُوْلَٰٓئِكَ رَفِيقٗا ۝٦٩ ذَٰلِكَ ٱلۡفَضۡلُ مِنَ ٱللَّهِۚ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ عَلِيمٗا ﴾».[3] أي أن الأنبياء يدخلون في كلمة الذين أنعم الله عليهم.

وقد تعهد الله أن يبعث في الأمم رسل، قال الله تعالى: ﴿وَإِن مِّنۡ أُمَّةٍ إِلَّا خَلَا فِيهَا نَذِيرٞ ۝٢٤ ﴾ (فاطر24)، وليس شرط أن نعرف أسماءهم، قال تعالى: ﴿ وَرُسُلًا قَدۡ قَصَصۡنَٰهُمۡ عَلَيۡكَ مِن قَبۡلُ وَرُسُلٗا لَّمۡ نَقۡصُصۡهُمۡ عَلَيۡكَۚ ﴾ (النساء 164).

---

1 - voir : ibid, p IV, John malcom, the history of Persia, London, vol 1, Johne murray, London, p7-8-9-10, the desatir or sacred writings of The ancient Persian prophets, Mulla Firuz, vol 2, p3- 194.

وسيأتي بإذن الله ذِكر مهاباد في عنوان «البشارة بمحمد ﷺ في كتاب دساتير»، والذي هو على الراجح آدم عليه السلام، استدلال بقصته في بناء الكعبة، وأنه سوف يخرج من تلك الناحية مُصلح عظيم يقضي على الأوثان ويغير المعالم ويُخضِع الفرس للدين الجديد.

2 - voir : Harlez, Avesta livre sacré du zoroastrisme, p332.

3 – ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، 1/ 140.

لذلك فإنه من المتأكد أن الله قد بعث إلى الفرس أنبياء آخرين غير زرادشت، نظرا لكون تلك الأمة كثيرة، وشغلت بلاد كبيرة، وأحقاب طويلة، فإن المجوسية القديمة كانت موجودة فيهم قبل الزرادشتية التي أتت لتصلحها –والمعلومات عن الحقبة المجوسية القديمة عزيزة نتيجة عدم تدوينا–، وهم أنفسهم يشهدون على مضي أنبياء فيهم، حتى وإن كانوا لم يبلغوا منزلة زرادشت.

والزرادشتية تؤمن بأنبياء بعثهم الله إليهم في أمتهم، منهم مَنُوجَهر (منوشهر) وهو نبي وملك، وزرادشت، وتجعل كذلك النبوة لأبيهم كيومرث (أب المجوس).[1]

حتى إن كتاب دساتير، الذي يعتبره البعض مصدر مهم للزرادشتية،[2] فإنه يَنسِبُه بعض العلماء الزرادشتيون إلى أنبيائهم القدماء، أي إلى جملة من الأنبياء الفرس والعرق الآري القديم، ويقولون أنّه يحتوي على أقوال خمسة عشر نبي،–فكتاب دساتير من هذه الناحية يشبه العهد القديم الذي ينسب أهل الكتاب كتبه إلى قدماء أنبياء بني إسرائيل–، وقد ذكروا في الكتاب أنّ أولهم مهاباد (Mahabad) وفيهم زرادشت،[3] ومنهم الذين لا نعرف أكثرهم نحن المسلمون، أو باقي أهل الكتاب من اليهود أو النصارى. وهؤلاء الأنبياء قُدماء جُلّهم من الفرس وما قبلهم من آباء الجنس الفارسي القديم على الأرجح كما قلنا، إذ يحتوي الكتاب على ستة عشرة فصل، كل فصل ينسب إلى نبي من

1 – انظر: الشهرستاني، الملل والنحل، 2/ 38.

2 – خالف طائفة من علمائهم في اعتبار هذا الكتاب.

3 - voir: Mulla Firuz, Desatir, or, Sacred writings of The ancient Persian prophets: in The original tongue with The ancient Persian version and commentary of The Fifth Saison, Vol 2, Bombay, Courier press, 1818, "Preface" p 1.

الأنبياء، ابتداء من مهاباد (أولهم) وجيفرام (الذين يصنّفان قبل كيومرث)، وشاي كليف وياسان وكلشاه وسياماك وهوشنغ وطهموراس وجامشيد وفريدون ومنوشهر وكيخسرو وزرادشت وسكندر وساسان الأول، وينتهي بساسان الخامس.[1] ونقول أنه لا يستغرب وجود هذا العدد من الأنبياء –إن صحة نبوتهم– مع جهلنا لقصصهم، كون تلك الأمة كانت كبيرة وامتدت على فترة طويلة، وأهم شيء هو أنّ سكوت الله عليهم ونبيه محمد ﷺ لا يدل على عدم وجودهم.

ومن الأنبياء الذين يؤمن بهم المجوس الزرادشتيون النبي يِيّما (yima) – وهو الذي ورد في الشاهنامة والأخبار الفارسية باسم جمشيد–[2]، إذ يذكر الابتساق أنه أول نبي أوحى الله إليه، إذ سأل زرادشت الله عن أول رجل كلّمه، فأجابه الله أنه يِيما،[3] والصحيح أنه ليس أول نبي أوحى الله إليه في كل العالم، وليس بالنبي نوح عليه السلام،[4] فالأدلة تدل على غير ذلك، وإنما هو على الرَّاجح أول نبي بعثه في تلك الأرض وفي تلك الأمة من الجنس الآري الهندو أروبي (وسط آسيا)، وهي الأمة التي سكنت منطقة آسيا الوسطى في التركستان

---

1 - voir : ibid, p I-II.

2– انظر: أحمد أمين وزكي نجيب محمود، قصة الأدب في العالم، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، 1943م، 1/ 69.

3– انظر: خليل عبد الرحمن، أفستا، ص247، *Bleeck, Avesta, vendidad, vol 1, p14*

=Harlez, Avesta livre sacré du zoroastrisme, p CXL.

4– لأن الباحث عبد الحق فديارثي قال أنه نوح عليه السلام في كتابه محمد في الأسفار المقدسة (الفارسية الهندية والبوذية) وليس هو نوح عليه السلام، وأدى به للقول بذلك نظرا لوجود نوع من التشابه بين قصة نوح عليه السلام وهذا النبي يِيما، لكن هنالك اختلافات تجزم أنهما رجلان مختلفان، راجع في هذا كتابه:

AbdUL HAQUE Vidyarthy, Muhammad in World Scriptures, vol III, p 971.

بالقرب من نهر جيحون، ثم هاجرت شعوبها إلى بلدان مجاورة كالنهد وفارس، وإلى بلاد أكثر بُعداً كأروبا الغربية،[1] (فبِحسب دراسات أغلب الأجناس الأوروبية مثل السكسون والألمان والأسكندناف والكلت والإغريق والسلاف والإنجليز والفرنجة يشتركون في أصولهم الآرية مع الهنود والفارسيين، في شعب واحد مشترك قديم) ولذلك نجد هذه الشخصية موجودة في أساطير الهند وعند الأسكندناف كذلك، (في الهند يُسمى ياما yama حيث جعلوه إله صغير، وعند الأسكندناف يسمى يـمير)،[2] وقد درست مسألة نبوته ييما، وبحثت فيما وَرَدنا عنه في نصوص وقصص من الزرادشتية خاصة[3] (ومن الأساطير الأسكندنافية والهندية)[4] فَخلَصْتُ أنّه على الراجِح نبي يُشبه نوح وليس هو نوح عليه السلام، ولكون الأخبار عنه تتعضد وتتقوى من جهات أُخرى غير النصوص الزرادشتية، أي الفيدا الهندي والأساطير الأسكندنافية كما قلنا وغيرها، فما من أسطورة إلا ولها بعض الأصل الصحيح، وكثير من الآلهة

---

1 – انظر: موسوعة الأديان في العالم، *Edito creps, int* بيروت، 2001، ص76.

2 – انظر: خليل عبد الرحمن، أفيستا، ص240 . *Bleeck, Avesta, vendidad, vol 1, p13,*

3 - voir: Dahalla, HisTory oF ZoroasTrisme, p 8.

4 – وقد جُعل في الأساطير الهندية إله الموت، وهذا لا يُستغرب منه، فكثيرا من الأنبياء أُلِـهُّوا بعد موتهم، مثل المسيح عليه السلام جُعِل ابنا لله، وإدريس عليه السلام، جُعِل الإله أوزِيريس عند المصريين، بعد تحريف الدين، يقول محمود الشرقاوي في قدماء المصريين: «ولما طال على الناس الأمد وقست قلوبهم نسجوا حول إدريس عليه السلام الأساطير وجعلوه أُزِيريس قاضي =الموتى من يضع الموازين القسط ليوم القيامة.» (محمد الشرقاوي، التفسير الديني للتاريخ، كتاب الشعب، 1/ 10). وقد قال الله تعالى: ﴿ وَلَا يَأْمُرَكُمْ أَن تَتَّخِذُوا الْمَلَائِكَةَ وَالنَّبِيِّينَ أَرْبَابًا أَيَأْمُرُكُم بِالْكُفْرِ بَعْدَ إِذْ أَنتُم مُّسْلِمُونَ ﴿٨٠﴾ ﴾ (80)، وقد أخبر النبي محمد ﷺ أن بني إسرائيل اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد، ولذلك قد نجد في كثير من أساطير الأمم آلهة على هيئة بشرية، وما هي في الحقيقة إلا أنبياء، غلا فيهم أقوامهم بعدهم، حتى جُعلوهم آلهة مع الله.

الصغيرة والشخصيات الأسطورية هي في الأصل أنبياء غلا فيهم أقوامهم مثل المسيح عليه السلام، وعبدوهم بعد موتهم من دون الله، حتى وإن كانت النصوص الزرادشتية لا تغلو في هذا النبي (فهي هنا أكثرها موثوقية، وأقربها للحقيقة، وتوافقا مع العقل، فهي تشير إلى نبوته دون غلو فيه)، وإنما كان الغلو فيه من جهة أخرى؛ كالنصوص الهندية.

وأُذكِّر أنه لا يُستغرب عدم معرفتنا لمثل هؤلاء الأنبياء الـمُفْتَرضين، فقد قال الله تعالى: ﴿ وَرُسُلًا قَدْ قَصَصْنَاهُمْ عَلَيْكَ مِن قَبْلُ وَرُسُلًا لَّمْ نَقْصُصْهُمْ عَلَيْكَ ﴾، وكذلك فإن النبي محمد ﷺ أكدّ أن الأنبياء كان يبعثهم الله إلى أقوامهم خاصّة إلا هو فقد بعثه إلى الناس كافّة، لذلك نجد أنّ الأمة الفارسية القديمة تؤمن بأنبياء مثل زرادشت وبيّما ومَنوشهر، وغيرهم من الذين لم يكن يعرفهم ولا أدركهم المسلمون، ولا أهل الكتاب من اليهود والنصارى،-وإنما وردت قصصهم عند المسلمين والمستشرقين بعد فتح فارس وفي العصر الحديث حين انتشرت كتب الفُرس- وهذا المعنى الذي يصبّ بدوره في النصوص الزرادشتية، إذا لا نجد أنها تشير إلى أسماء أنبياء بني إسرائيل أو العرب أو غيرها من البلان إلا في محمد والمسيح صلى الله عليهما وسلم، الذان تنبأ زرادشت بهما بما أطلعه الله من الغيب لعظم شأنهما، ووقع دعوتهما في الأمم، ولقربهما النسبي من بلاد فارس، ولشهرتهما، وكونهما يأتيان بعده، ولكون دين محمد ناسخ لدينه...

وهذا المعنى أيضا ينطبق على أديانٍ في بلدانٍ أخرى بعيدة؛ كالصين والهند وغيرها، فكل أمة كانت تعرف أنبياءها خاصة -والتي بعضها أصبح يُتّخذ إله في بعض الأديان مثل الهندوسية والبوذية وغيرها، وهذه طبيعة البشر في الغلو في الأنبياء كما قلنا- ولم تكن على دراية بقصص باقي الأنبياء في أماكن أخرى، بأنبياء الشرق الأوسط مثلا، أو أمريكا أو اليابان أو أستراليا أو إفريقيا السوداء... أو غيرها من البلاد البعيدة بعضها من بعض، فكل أرض وكل أمة

عرفت أنبياء خاصون بها، الذين كُلّفت بالإيمان بهم تفصيلا، دون التّكَلف في البحث عن غيرهم في الأمم البعيدة عنها، والأمة الفارسية لا تخرج عن هذه القاعدة، وأمم نوح وإبراهيم صلى الله عليهما وسلم، وأمم من ذريتهم من أنبياء الشرق الأوسط بدورها كذلك لم تخرج عن هذه القاعدة والسنة، إلا في بعثة خاتم الرسل محمد ﷺ الذي أرسله الله إلى الناس كافة أحمرهم وأصفرهم، وكل من بلغته دعوته فهو مكلف بالإيمان به ﷺ.

ويمكن تشبيه النبي يِيما بنوح عليه السلام عندنا، بل يمكن تسميته نوح الآريين، ووجه الشبه في ذلك أن الله أمر يِيما الذي آتاه الملك بأن يتخذ ملجأ، وأن يجمع فيه ما اصطفاه الله معه من بعض الناس، والحيوانات، والطيور، والحصاد، وأن يبني لهم ملجأ كبيرا داخل الأرض، فيجعلهم فيه، قبل أن تهب عاصفة ثلجية باردة عظيمة، على العالم –يعني أرض تلك الأمة– الآثم العاصي، وتهلك الخلق إلا من كانوا معه.[1]

(طوفان نوح لم يضرب فارس أو جزءا كبير منها ولا البلاد البعيدة عن الشرق الأوسط) والصحيح أن يِيما ليس نوحاً كما قلنا ولو مع بعض التشابه بين قصتيهما، لا سيما أنه على الصحيح أنّ طوفان نوح لم يعم كل الكرة الأرضية – وقد ذهب إلى هذا بعض الباحثين مسلمين وغربيين، مع العلم أن العلم الحديث أوجد أدلة كثيرة على الطوفان مثل وجود أثر لهياكل عظمية لأسماك في قمم الجبال–، إنما ضرب بعض منطقة الشرق الأوسط –في نواحي تركيا أو نواحي البحر الميّت وما جاوره على الصحيح،–[2] فإنه لا يوجد دليل في القرآن الكريم

---

1 – خليل عبد الرحمان، أفيستا، ص248 فصاعدا، و *Bleeck, Avesta, vendidad, vol 1, p13 a 19*

2 – انظر: بحث علمي بأدلة علمية أثبت فيه باحثون غربيون وقوع الطوفان في البحر الميت، حيث كان عبارة عن أراضٍ فيها زراعة ويسكنها أناس، فغمرته مياه البحر المتوسط في

يقول أن ذلك الطوفان عمّ جميع الكرة الأرضية، وقد قال الـمُّفَسر ابن عطية في تفسير الآية الأخيرة من قول الله تعالى: ﴿ سَلَٰمٌ عَلَىٰ نُوحٖ فِي ٱلۡعَٰلَمِينَ ٧٩ إِنَّا كَذَٰلِكَ نَجۡزِي ٱلۡمُحۡسِنِينَ ٨٠ إِنَّهُۥ مِنۡ عِبَادِنَا ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ٨١ ثُمَّ أَغۡرَقۡنَا ٱلۡأٓخَرِينَ ٨٢ ﴾ (الصافات 79-82): «ثُمَّ أَغْرَقْنَا الْآخَرِينَ يقتضي أنه أغرق قوم نوح وأمته ومكذبيه، وليس في ذلك نص على أن الغرق عمّ جميع أهل الأرض».[1] -وهذا كلام عالم تفسير من القرن السادس الهجري لم يطّلع على البحوث الحديثة في كيفية زمن ومكان الطوفان-. وهنالك إشارة أخرى في قول الله تعالى﴿ قِيلَ يَٰنُوحُ ٱهۡبِطۡ بِسَلَٰمٖ مِّنَّا وَبَرَكَٰتٍ عَلَيۡكَ وَعَلَىٰٓ أُمَمٖ مِّمَّن مَّعَكَۚ وَأُمَمٞ سَنُمَتِّعُهُمۡ ثُمَّ يَمَسُّهُم مِّنَّا عَذَابٌ أَلِيمٞ ٤٨ ﴾ (هود 48)، ففي ظاهر قوله سبحانه وَأُمَمٌ سَنُمَتِّعُهُمْ، أنّ هنالك أمما أخرى ليسوا مِمَنْ مَعَ نوح، والله أعلم. وكذلك فإن لفظ الأرض في القرآن لا يُقصد بِهِ حصرا الكرة الأرضية وإنما قد يعني جزءا منها، مثل قول الله تعالى: ﴿ غُلِبَتِ ٱلرُّومُ ٢ فِيٓ أَدۡنَى ٱلۡأَرۡضِ وَهُم مِّنۢ بَعۡدِ غَلَبِهِمۡ سَيَغۡلِبُونَ ٣ ﴾ (الروم 2-3)، وأدنى الأرض هنا هي أقرب الأرض (قيل أقرب أرض الشام إلى أرض العرب وقيل غير ذلك –راجع الإحالة-)،[2] وعلى هذا فإنه ليس معنى قول الله تعالى في قصة نوح: ﴿ وَقِيلَ يَٰٓأَرۡضُ ٱبۡلَعِي مَآءَكِ ﴾ (هود 45) كل الكرة الأرضية وإنما جزء منها. وقد يلزم من القول أن الطوفان عمّ جميع الكرة الأرضية لوازم لا تنبغي في حق الله تعالى

=فيضان عظيم، بقوة مئتا مرة شلالات نياغارا، حوالي سبع آلاف سنة من الآن، والبحث نُشر في أكثر من موقع في النت، مثل:

https://abcnews.go.com/Technology/wireStory/china-internet-czar-sentenced-14-years-corruption-61946906

1 – أبو محمد عبد الحق ابن عطية، التحرير الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، تحقيق عبد السلام عبد الشافي محمد، دار الكتب العلمية، ط الأولى، بيروت، 1422ه، 4/ 477.

2- راجع: القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، 14/ 4. قيل أقرب الأرض قياسا إلى مكة وقيل أقرب بلاد الشام إلى أرض العرب والعجم، وقيل هي أرض الشام وقيل غير ذلك، راجع الأوجه التي ساقها، وكل هذه الأوجه تتفق أنها ليست كل الكرة الأرضية.

وعدله، مثل إهلاك أقوام لم تبلغهم دعوة نوح عليه السلام، كالصين والأمريكتين وأستراليا وإفريقيا السوداء وأروبا، وغيرها من الجزر المعزولة والأماكن البعيدة، قال الله تعالى: ﴿وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ ۗ وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّىٰ نَبْعَثَ رَسُولًا ﴿١٥﴾﴾ (الإسراء15)، إضافة إلى استحالة حمل جميع أصناف الحيوانات الأرضية في سفينة واحدة، لكثرتها وتنوعها وبُعدها، كالموجودة في غابات الأمازون وأدغال إفريقيا وغيرها. لذلك نجد مثلا أنّ مُؤرخي الصين أنكروا وقوع الطوفان، وقالوا أنه لم يشمل أرضهم،[1] وكذلك من أهل الهند وطائفة من الفرس أنكروا وقوع الطوفان، وأثبته آخرون منهم لكن قالوا أنّه كان بأرض بعيدة، في حين نجد أن حضارة بابل السومرية القديمة أثبتته في أساطيرها كونه كان فيها أو قريب منها -في ألواح التي تروي ملحمة جالجاميش الشهيرة-، وقد نقل هذا القول عن المجوس بعدم إثباتهم للطوفان في بلادهم كل من ابن كثير وابن الأثير -والأول نقل إنكاره من أهل الهند كذلك-[2]، جاء في الكامل في التاريخ لابن الأثير عن المجوس: «وَكَانَ بَعْضُهُمْ يُقِرُّ بِالطُّوفَانِ وَيَزْعُمُ أَنَّهُ كَانَ فِي إِقْلِيمِ بَابِلَ وَمَا قَرُبَ مِنْهُ، وَأَنَّ مَسَاكِنَ وَلَدِ جُيُومَرْثَ كَانَتْ بِالْمَشْرِقِ فَلَمْ يَصِلْ ذَلِكَ إِلَيْهِمْ،...»،[3] وهذا يؤكد ما ذكرنا بأنه لم يصل طوفان نوح إلى البلاد البعيدة، ويمكن أنه وصل إلى بعض أجزاء من غرب حدود فارس، لكن ليس له علاقة

1 - انظر: طاهر بن عاشور، التحرير والتنوير، 3/ 230.

2- انظر: ابن كثير، البداية والنهاية، 1/ 275، وإن كان ابن كثير وابن الأثير يخالفان في هذا الرأي ويقولان بأن الطوفان عمّ جميع الأرض، وهما بحول الله مأجوران على اجتهادهما، لـمَا بلغهما من أخبار واجتهاد في زمانهما، والمسلمون لم يكتشفوا في زمانهما كثيرا من الأراضي كأمريكا وأستراليا والصين وإفريقيا السوداء فهل كل أمم هاته الأراضي أهلكها الله مع قوم نوح الذين كانوا في ناحية معينة من الشرق الأوسط؟ هذا ما ينكره النقل قبل العقل.

3- أبو الحسن علي بن الأثير، الكامل في التاريخ، دار الكتاب العربي، بيروت -لبنان، 1417ه-1997م، 1/ 67.

زمانية على الأقل مع قصة يِيما، بالرغم من أن هذا لا ينقص من شأن عِظم قصة نوح عليه السلام وقصة الطوفان التي قصها الله في كتابه، والعبر المستخلصة منها. بما فيها من إهلاك الله للمكذبين وإنجاءه للمؤمنين، وإبقاءه لنسل نوح على السلام في تلك الأرض والناحية من العالم.

ومما ينقل الابتساق عن ييما أن الله عرض عليه الكتاب والشريعة، وأن يكون هو الذي يُعلِّمُها إلى شعبه، لكنه أبى ييما أن يحملها، فلذلك وكّلها الله بعده إلى زرادشت فأنزل عليه الكتاب وكلّفه حمل تبليغ الشريعة وتعليمها، وهذا الاصفاء من بين الأسباب التي كان بها زرادشت أعظم نبي في فارس القديمة. وينقل كذلك الابتساق أن الملك يِيما حكم ألف سنة، وأن فترة حكمه كانت من أروع فترات الحكم في القديم-حيث كانت تفر الشياطين منه-، والظاهر أن رعية هذا النبي الملك من الذين اتبعوه على شرعه كان يغلب عليهم الإيمان وبخاصة الذين نجوا معه.[1]

وكل هذه أدلة نصّية، من عقائد أمم بعيدة (الزرادشتيون والهندوس والأسكندناف) عن منشأ الأديان السماوية الثلاثة اليهودية والنصرانية والإسلام؛ تبطل شبهة أن الأنبياء هم فقط في الأديان الإبراهيمية أو في الشرق الأوسط وبني إسرائيل فقط (جزيرة العرب، الشام، العراق ومصر)، وتشهد أن الله أرسل رسلا إلى أمم خارج الشرق الأوسط، وفي أراضٍ بعيدة لم يكن يُعرف حقيقة ما تخفيه أديانها من بقايا عقائد سماوية تدل على ذلك.

1 – انظر: خليل عبد الرحمن، أفيستا، ص247 فصاعدا

Bleeck, Avesta, vendidad, vol 1, p13 a 19. Harlez, Avesta livre sacré du zoroastrisme, p CXL

وقد ورد في كتاب دساتير، أمور مهمة في كيفية معرفة النبي الصادق، وطريقة الوحي إليه، وعلاقته بالملائكة، وقد ذكر زرادشت ضوابط كيف يُعرف بها النبي الصادق.[1]

وكل هذه أدلّة أن الزرادشتية تؤمن بالنبوة، بل ترشد بعض نصوصها إلى كيفية معرفة النبي الصادق، ولازم ذلك تمهيد الطريق إلى الإيمان بوجود النبوة بعد زرادشت، وحتى وإن كان الزادشتيون القدماء لا يعرفون تفاصيل أنبياء بني إسرائيل، إلا أنه ورد تنبؤ زرادشت بالنبي عيسى عليه السلام كما رأينا سابقا، بل تنبأ ببعثة خاتم النبيين، الرجل الحكيم العظيم، الذي يظهر في بلاد رملية غرب فارس صاحب الجمل الأحمر، محمد ﷺ. كما سيأتي إن شاء الله ذكر ذلك.

4) **سَبْعُ أَرَضِينَ فِي كُلِّ أَرْضٍ نَبِيٌّ كَنَبِيِّكُمْ وَآدَمُ كَآدَمَ وَنُوحٌ كَنُوحٍ وَإِبْرَاهِيمُ كَإِبْرَاهِيمَ وَعِيسَى كَعِيسَى**: إن وجود تشابه بين قَصَصِ أَنبياء في الأمةِ الفارسيةِ الآرية، وبينَ قَصَصِ أَنبياءٍ في أُمتناَ يدعو إلى الخروج بنتيجةً، يمكن شرحها كالتالي بإذن الله:

فبين كيومرث أب الفرس والآريين كما مر معنا الذي يُشبه آدم عليه السلام وليس هو آدم عليه السلام (حتى إن المصادر والنصوص الزرادشتية تقول أنّ الله خلق كيورمث من الأرض،[2] وفي ذلك تشابه بَيِّن بينه وبين آدم عليه السلام)، والنبي «ييما» الذي يَذكرهُ الابتساق ويشبه نوحا عليه السلام وليس هو نوح عليه السلام، وكذلك زرادشت في أمته الفارسية يُشبه النبي محمد ﷺ في أمته، ومن أوجه التشابه

---

1 -voir : AbdUL HAQUE Vidyarthy, Muhammad in World Scriptures, vol III, Din Muhammadi Press, second edition, Lahore – Pakistan, 1975 , p975.

وراجع عنوان التنبؤات في كتب الزرادشتية

2 – انظر: الموسوعة الإيرانية: -*http://www.iranicaonline.org/articles/gayomart*

بينهما: (تكليم الله لكليهما، والتشريع بالكتابين الذي أنزله عليهما، ولعظمه شأنهما في أمتيهما، ولكون زرادشت خاتم رسل الأمة الفارسية، وكذلك محمد خاتم أنبياء الأمة الإسلامية والإبراهيمية بل خاتم النبيين، ولكونهما أُعرج بكليهما وتَلَقَّيَا تشريعا عند رَبّهَا، ولكونهما نبيّان مجاهدان فكلاهما جاهد أعداء له من الكفار بالقتال، ولكون الكتاب الذي أنزل إليهما في غاية الفصاحة، «لأنه نقل أن الأبتساق الأصلي الذي أنزل على زرادشت كان فصيحا أيضا»،[1] ولتشابه شَرْعَيْهِما، ولكون حدثت لهما إرهاصات قبل ولادتهما، لحدوث معجزات عند ولادتهما، ولإنجاء الله لهما من عدة محاولات لقتلهما، ولكونهما حُبِّبَ إليهما الخلوة والتعبد فيها قبل بعثتهما، إلى أن نزل إليهما الملك وبُعثا، وغيرها من أوجه التشابه)،[2] ما يجعل من زرادشت بمنزلة محمد ﷺ في الأمة الفارسية، وهذا التشابه بين أنبياء أُمَمٍ مختلفة وبعيدة عن بعضها البعض، (إنما هو جزء من تشابهات أخرى من هذا القبيل عثرنا عليها في أمم أخرى –كأستراليا وأمريكا الجنوبية ...– لكن لا يسعني المقام أن أُفصّل فيها الكلام هنا، وإنما سنحاول البرهان عليها في كتاب آخر كما وعدنا إن شاء الله)، ويظهر لنا جليا بعد الأدلة السابقة؛ أنه كان في الأمة الفارسية آدم كآدمنا (كيومرث)،[3] ونوح كنوحنا (ييما)، ومحمد كنبينا محمد ﷺ (زرادشت).

---

1 – الدليل على فصاحة الابتساق، انظر:

AnqueTil du perron, ZEND-AVESTA OVRAGE DE ZOROASTRE, Tom 1, part 2, libraire quaui des augusTins, paris, p 34.

2 – وهذه الحالات لزرادشت جُلّها موجودة في هذا الكتاب، وبعضها مر معنا آنفا، انظر: تشابه الشرع بقية عناوين هذا الفصل، وبقية التشابهات: عنوان معجزات زرادشت، وفصل: البشارة بالنبي محمد ﷺ في كتب الزرادشتية: «هوشيدار».

3 – سأتي بعد قليل إن شاء الله مقارنة بين آدم عليه السلام وكيومرث.

وكل هذا يقود إلى نتيجة تلتقي مع حديث عبد الله بن عباس الذي أورده أهل التفسير، في تفسير قول الله تعالى: ﴿ ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَ سَبْعَ سَمَٰوَٰتٍ وَمِنَ ٱلْأَرْضِ مِثْلَهُنَّ ﴾ [الطلاق: 12] «عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، أَنَّهُ قَالَ: {اللهُ الَّذِي خَلَقَ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ وَمِنَ الْأَرْضِ مِثْلَهُنَّ} قَالَ: سَبْعَ أَرَضِينَ فِي كُلِّ أَرْضٍ نَبِيٌّ كَنَبِيِّكُمْ، وَآدَمُ كَآدَمَ، وَنُوحٌ كَنُوحٍ، وَإِبْرَاهِيمُ كَإِبْرَاهِيمَ، وَعِيسَى كَعِيسَى». (انظر كلامًا مهمًا في الهامش حول هذا الحديث).[1]

1- أخرجه البيهقي في الأسماء والصفات، رقم: 831، 2/ 267، (أحمد أبو بكر البيهقي، مكتبة السوادي، ط أولى جدة، المملكة العربية السعودية، 1413ه-1993م) وأخرجه غيره. وقال الذهبي في «كتاب العلو للعلي الغفار» (ص 75) ما مُلخَّصه: «رواه الْبَيْهَقِيُّ فِي الصِّفَاتِ، ورُوَاته ثِقَات، وَرُوِيَ عَن عَطَاء بن السَّائِبِ مُطَوَّلا بِزِيَادَةٍ ، غَيْرَ أَنَّنَا لَا نَعْتَقِدُ أن لذَلِكَ أصلا، فَقَالَ الْبَيْهَقِيّ: أخبرنَا الْحَاكِم أَنبأَنَا أَحْمد بن يَعْقُوب الثَّقَفِيّ حَدثنَا عُبَيْدُ بْنُ غَنَّام حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ حَكِيمٍ حَدَّثَنَا شَرِيكٌ عَنْ عَطَاءِ بْنِ السَّائِبِ عَنْ أَبِي الضُّحَى عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ: «سبع أَرضين، وَفِي كُلِّ أَرْضٍ نَبِيٌّ كَنَبِيِّكُمْ، وَآدَمُ كَآدَمِكُمْ، وَنُوحٌ كَنُوحٍ، وَإِبْرَاهِيمُ كَإِبْرَاهِيمَ، وَعِيسَى كَعِيسَى.» شَرِيكٌ وَعَطَاءٌ فِيهِمَا لِينٌ لَا يَبْلُغُ بِهِمَا رَدَّ حَدِيثِهِمَا وَهَذِهِ بَلِيَّةٌ تُحَيِّرُ السَّامِعَ كَتَبْتُهَا اسْتِطْرَادًا لِلتَّعَجُّبِ وَهُوَ مِنْ قَبِيلِ اسْمَعْ وَاسْكُتْ». (شمس الدين أبو عبد الله محمد الذهبي، العلو للعلي الغفار، مكتبة أضواء السلف، الرياض، 1416ه-1995م، 75).

وقال السيوطي: هَذَا الْحَدِيثُ رَوَاهُ الحاكم فِي الْمُسْتَدْرَكِ وَقَالَ: صَحِيحُ الْإِسْنَادِ، وَرَوَاهُ الْبَيْهَقِيُّ فِي شُعَبِ الْإِيمَانِ وَقَالَ: إِسْنَادُهُ صَحِيحٌ وَلَكِنَّهُ شَاذٌّ بِمَرَّةٍ، وَهَذَا الْكَلَامُ مِنَ الْبَيْهَقِيِّ فِي غَايَةِ الْحُسْنِ؛ فَإِنَّهُ لَا يَلْزَمُ مِنْ صِحَّةِ الْإِسْنَادِ صِحَّةُ الْمَتْنِ كَمَا تَقَرَّرَ فِي عُلُومِ الْحَدِيثِ؛ لِاحْتِمَالِ أَنْ يَصِحَّ الْإِسْنَادُ وَيَكُونُ فِي الْمَتْنِ شُذُوذٌ أَوْ عِلَّةٌ تَمْنَعُ صِحَّتَهُ، وَإِذَا تَبَيَّنَ ضَعْفُ الْحَدِيثِ أَغْنَى ذَلِكَ عَنْ تَأْوِيلِهِ؛ لِأَنَّ مِثْلَ هَذَا الْمَقَامِ لَا تُقْبَلُ فِيهِ الْأَحَادِيثُ الضَّعِيفَةُ، وَيُمْكِنُ أَنْ يُؤَوَّلَ عَلَى أَنَّ الْمُرَادَ بِهِمُ النُّذُرُ الَّذِينَ كَانُوا يُبَلِّغُونَ الْجِنَّ عَنْ أَنْبِيَاءِ الْبَشَرِ، وَلَا يَبْعُدُ أَنْ يُسَمَّى كُلٌّ مِنْهُمْ بِاسْمِ النَّبِيِّ الَّذِي بَلَّغَ عَنْهُ.» (جلال الدين عبد الرحمن السيوطي، الحاوي للفتاوي، دار الفكر للطباعة والنشر، بيروت –لبنان، 1424ه-2004م، 1/ 462).

قلت: نلاحظ أن العلماء اختلفوا في تصحيح الحديث، والذين ضعّفوه لم يضعفوه من سنده إنما ضعفوه من متنه، أي حكموا عليه بالشذوذ من المتن لأنه خالف عندهم ما يظنون أنه

=معلوم عندهم من الدين أو فيه علّة عند ظنهم، مع كونهم يعترفون أن رواته كلهم ثقات، حيث في كلام البيهقى «إسناده صحيح ولكن...»، وفي كلام الذهبي في رجلين من الحديث «شَرِيكٌ وَعَطَاءٌ فِيهِمَا لِينٌ لَا يَبْلُغُ بِهِمَا رَدَّ حَدِيثِهِمَا ...» (أي يُقبل حديثهما)، فالمسألـة إذا هي حول نص الحديث، وهذا قابل للنقاش، وقابل أن يناقش فيه من رآه أنه يعارض الكتاب أو السنة في رأيه واجتهاده، ولذلك نجد في كلام السيوطي دليلا على إمكانية صحة هذا الحديث عنده، إذ إنـه لم يجزم بأنه لا يصح، لذلك نجد أنه حاول أن يجعل له تأويلا بحسب اجهاده رحمه الله فقال: «وَيُمْكِنُ أَنْ يُؤَوَّلَ عَلَى أَنَّ الْمُرَادَ...»، وإن كانا العلماء الذين قالوا باحتمال عدم صحته مأجورين على اجتهادهم، إلا أن هذا الرأي ليس صواب، لأنه لا يوجد من الدين ما يعارض ذلك، بل عكس ذلك، فإن هذا الحديث يتوافق مع الآية الكريمة: { اللهُ الَّذِي خَلَقَ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ وَمِنَ الْأَرْضِ مِثْلَهُنَّ }، فالأرض لا تكون فيها تراب وجبال وأشجار وجماد فقط، وإنما فيها أشياء أخرى من أهمها البشر الذين يسكنونها، وأهم البشر هم الأنبياء، فالمثليّة إذاً بين هذه الأرَضين ليست بالضرورة أن تكون محصورة في الجماد أو التراب أم ما في الأرض من المخلوقات من غير البشر، فقد تكون المثلية أيضا في البشر الذين هم مُكوِن من تلك الأرض، إذ هم ينسبون إليها لكونهم من ساكنيها، وأهمهم الأنبياء كما قلنا، ولذلك نجد من المفسرين من رد هذا الرأي في تضعيف المتن وأثبت الحديث، مثلما قال الألوسي في تفسير الآية بعدما أورد كلام الذهبي: «قال الذهبي: إسناده صحيح ولكنه شاذ بمرّة لا أعلم لأبي الضحى عليه متابعا. ... وأقول-أي الألوسي- لا مانع عقلا ولا شرعا من صحته، والمراد أن في كل أرض خلقا يرجعون إلى أصل واحد رجوع بني آدم في أرضنا إلى آدم عليه السلام، وفيه أفراد ممتازون على سائرهم كنوح وإبراهيم وغيرهما فينا.» (شهاب الدين الألوسي، روح المعاني، تح على عبد الباري عطية، دار الكتب العلمية، ط أولى، بيروت، 1415ه، 14/ 338).

وسبحان الله نجد أن عبد الله بن عباس تُرجمان القرآن الذي دعا له النبي ﷺ بالفقه والتأويل، قد أحَسَّ أنه هنالك من سيُكذّب حديثه في تفسير هذه الآية، فنُقل عنه أنه قال أيضا رضي الله عنه في نفس الآية: «لو حدثتكم بتفسيرها لكفرتم وكفركم تكذيبكم بها». رواه الطبري في تفسيره، 23/ 469.

قلت: حقيقة لا يوجد أي مانع نقلا ولا عقلا في نص الحديث، بل علم مقارنة الأديان وتاريخ الأديان قد يُؤيّد ذلك، وما وجدناه في ملل تلك الأمم، على رأسها الأمة الفارسية والشعب الآري القديم الذي نحن بصدده يؤكد ذلك، وقد رأينا أمثلة، وقد ادخرت أمثلة

=أخرى في أمم أخرى، تؤكد هذا الأمر أيضا، لأن المقام ليس مناسبا لإيرادها كلها، وسأوردها في بحث آخر كما وعدت إن شاء الله، ولإن اكتفينا بالمثال الآري الفارسي لكان كافيا. ويمكن أن نقول بعدها أنّ هذا الحديث له شاهد علمي تاريخي يؤيده، بل شاهد واقعي، وهي سنة الله في تشابه الأراضي والأمم والأنبياء، منها الأمة المجوسية والآرية التي نحن بصددها.

والمفتاح الآخر في فهم الآية هو معرفة أن لفظ أرض في القرآن لا يُقصد به حصاراً الكرة الأرضية بأكملها، وإنما قد يُقصد به جزء من الكرة الأرضية، مثل قول الله تعالى: (غُلِبَتِ الرُّومُ . فِي أَدْنَى الْأَرْضِ وَهُمْ مِنْ بَعْدِ غَلَبِهِمْ سَيَغْلِبُونَ) (الروم 2-3)، قيل أدنى الأرض: أقرب أرض الشام إلى فارس، (انظر: القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، 14/ 4)، وقيل أدنى أرض الروم إلى أرض العرب (أدنى معناه أقرب)، يقول ابن عاشور: «وَكَانَتِ الْهَزِيمَةُ الْعَظِيمَةُ عَلَى الرُّومِ فِي أَطْرَافِ بِلَادِ الشَّامِ المحاداة بِلَادِ الْعَرَبِ بَيْنَ بُصْرَى وَأَذْرُعَاتَ. وَذَلِكَ هُوَ الْمُرَادُ فِي هَذِهِ الْآيَةِ فِي أَدْنَى الْأَرْضِ أَي أدنى بِلَادِ الرّوم إِلَى بِلَادِ الْعَرَبِ. فالتعريف فِي الْأَرْضِ لِلْعَهْدِ، أَيْ أَرْضِ الرُّومِ الْمُتَحَدَّثِ عَنْهُمْ، أَوِ اللَّامُ عِوَضٌ عَنِ الْمُضَافِ إِلَيْهِ، أَيْ فِي أَدْنَى أَرْضِهِمْ، أَوْ أَدْنَى أَرْضِ اللَّهِ.» (ابن عاشور، التحرير والتنوير، 12/ 43.) بل قد يطلق لفظ الأرض في القرآن الكريم لَيس على غير الكرة الأرضية فحسب، وإنما على غير أرض الدنيا، مثل قول الله تعالى: ﴿ وَقَالُواْ ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ ٱلَّذِي صَدَقَنَا وَعۡدَهُۥ وَأَوۡرَثَنَا ٱلۡأَرۡضَ نَتَبَوَّأُ مِنَ ٱلۡجَنَّةِ حَيۡثُ نَشَآءُۖ فَنِعۡمَ أَجۡرُ ٱلۡعَٰمِلِينَ ﴿٧٤﴾ ﴾ (الزمر74)، حيث أن الأرضَ المذكورة في الآية هذه هي أرض الجنة، (انظر: الطبري، جامع البيان، 21/ 342)، يقول ابن عاشور: «...وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ لَفْظُ الْأَرْضَ مُسْتَعَارًا لِلْجَنَّةِ لِأَنَّهَا قَرَارُهُمْ كَمَا أَنَّ الْأَرْضَ قَرَارُ النَّاسِ فِي الْحَيَاةِ الْأُولَى.» (ابن عاشور، التحرير والتنوير، 24/ 73).

لذلك الذي أراه والله أعلم أن هذا التشابه بين الأراضي نجد له أثرا داخل الكرة الأرضية، أي في أجزاء منها، بين قارات أو شِبه قارات محددة، ويدخل في هذا التشابه حتى الأنبياء وآباء الجنس البشري الموجودون بداخلها كما في حديث عبد الله بن عباس، والنموذج الفارسي الآري هنا شاهد على هذا كما قلنا، ويمكن أن يكون هذا التشابه أيضا في كواكب أخرى بعيدة تشبه الكرة الأرضية داخل أو خارج المجرة لا نعرفها، وربما حتى في عوالم موازية وعوالم غيبية في أراضي خفية، وفي أراضي استأثر الله بها في علمه عنده، ولا مانع من أن يكون التشابه في كل ذلك، وهذا هو الصحيح الذي أراه، فقد فيكون تشابه (السبع) ليس

قال المفسر الألوسي في تفسير الآية وتعليقا على حديث عبد الله بن عباس، بعدما أورد كلام من ضَعّف متن الحديث[1] وقال بشذوذ المتن مع صحة السند وثقة الرواة، راداً على هذا القول ومُثبتًا لصحة الحديث نقلا وعقلا؛ قائلا: «لا مانع عقلا ولا شرعا من صِحَّته، والمراد أن في كل أرض خلقا يرجعون إلى أصل واحد رجوع بني آدم في أرضنا إلى آدم عليه السلام، وفيه أفراد ممتازون على سائرهم كنوح وإبراهيم وغيرهما فينا.»[2] وسبحان الله فكأنما أحسّ عبد الله بن عباس تُرجمان القرآن الذي دعا له النبي ﷺ بالفقه والتأويل، بِعِظَم وَقعِ تأويل هذه الآية على الناس، بحيث يوجد من سَيُكذّب حديثه، فقال أيضا رضي الله عنه: «لو حَدثتُكم بتفسيرها لكَفرتم وكُفركم تَكذيبكم بها.»[3]

ونخرج بعدها بنتيجة أن هذا الحديث له شاهد في الواقع، يمكن البرهنة عليه بالرجوع إلى تاريخ الأديان، وأن هذه الأراضي السبع لها وجود في الكرة الأرضية، وهي أراضي أو شبه قارات –وليس حصرا شبه قارات، إنما يمكن أن

=محصورا في جهة شبه واحدة، وإنما سبعة من جهات متعددة، بمعنى «الجنس» أي جنس «السبع»، والله أعلم.

ولو اطلع هؤلاء القدماء من علمائنا المجتهدين رحمهم الله الذين حكموا بشذوذ متن الحديث على هذه البحوث، بعدما ظهرت كتب الأديان إلى العلن، وتعمقّ العلماء في دراسة عقائدهم، وطُوية المسافات بالشبكات العنكبوتية، وتطوّر العلم كاشفا ما كانت تخفيه الأديان وشعوبها القديمة، والعالم وأراضيه المتباعدة، والأمم وأنبياؤها الكثيرة، لأثبتوا الحديث، وما رأو فيه أي مانع نقلا ولا عقلا، لا سيما وأنه يساعد على تَدبّر قول الله تعالى: ﴿ ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَ سَبْعَ سَمَٰوَٰتٍ وَمِنَ ٱلْأَرْضِ مِثْلَهُنَّ ﴾، ويظهر إعجاز الآية، فمن الذي عَلّم هذا النبي الأمي ﷺ هذا الكلام، الذي يَشهَد بأن هناك أراضٍ أخرى تتشابه بينها ؟.

1– الراجح أن حديث عبد الله بن عباس «سبع أَرضين، وَفِي كُلِّ أَرْضٍ نَبِيٌّ كَنَبِيِّكُمْ، وَآدَمُ كَآدَمِكُمْ، وَنُوحٌ كَنُوحٍ، وَإِبْرَاهِيمُ كَإِبْرَاهِيمَ، وَعِيسَى كَعِيسَى» أنه صحيح كما رأينا.

2– الألوسي، روح معاني، 14/ 338.

3– رواه الطبري في تفسيره، 23/ 469.

تكون أيضا أراضٍ أخرى لا نعرفها استأثر الله بها في علم الغيب عنده، حيث هذا لا يتناقض في الجمع بين وجود هذه الأراضي وشبه القارات الموجودة في الكرة الأرضية كما بيّنت في الهامش، راجع الهامش السابق- سَكنت فيها أمم أخرى غير أمة نوح وإبراهيم التي سكنت في وسط الشرق الأوسط (الحجاز الشام مصر العراق تركيا)، ولدينا نموذج من تلك الأراضي هنا، بل دليلٌ بَيّنٌ يلاحظ مما أوردناه سابقا، وهي أرض سكنتها الأمة الفارسية الآرية القديمة، والتي سكنت بلاد فارس الواسعة، وخرسان، ووسط آسيا، وتجتمع في أصولها بأمة مشتركة قديمة مع هنود الهند، وكثير من أجناس العرق الهندوأروبي الآري التي هاجرت إلى أوروبا من آسيا (كالأسكندناف، والقِلْط، والجرمن، والألمان، والسَكْسون، والإغريق، والسلاف، والفرنجة، والإنجليز...)، والذين يشتركون في أصل الأمة الآرية القديمة، وكذلك في أصول دينية وعرقية كانت تجمعهم -كما قلنا-، حيث سكنوا في القديم في ناحية واحدة، في وسط آسيا في منطقة التركستان بالقرب من نهر جيحون، ثم قسم هاجر إلى وأروبا، وقسم نزل للهند (الهنود) وقسم نزل لفارس (الفرس) فآدمهم (كيومرث) يشبه آدم عليه السلام، ونوحهُم (يِيما نوح الآريين) الشاهد على الأصول القديمة الآرية يشبه نُوحَنا -إذ أنّ أسطورته موجودة حتى عند المجوس والهنود والأسكندناف كما رأينا-، فهذه أمّة بعث الله فيهم أنبياءهم، كما نحن أمة بَعث فينا أنبياء، من ذريته نوح عليه السلام وحفيده إبراهيم عليه السلام، والتي يدخل فيها العرب وبنوا إسرائيل والساميون وجُل ذرية أبناء نوح عليه السلام، ومن اقترب من عِرقهم من شعوب أخرى من ذرية آدم عليه السلام من سكان الشرق الأوسط وما جاوره.

وهذه النتيجة لم أجد إلاّ باحثا واحدا معاصرا سبقني في مُجملها؛ اسمه صافي حمدون (توفي حوالي 2011م، رحمه الله، حيث نَشر جزءا من بحوثه في الإنترنت قبل وفاته، حيث ذكر أنه استغرقت نتيجة بحثه حوالي ثلاثين سنة، بعد

السفر والطواف في العالم والتنقيب في البلدان والبحث في مخلفاتهم وآثارهم)، وخرج إلى نفس الاستنتاج في وجود السبع أراضين وأنبيائها وآبائها -ليس في تفصيل أسماء أنبياء الفُرس الذين مروا معنا-، لكن من طريق آخر غير طريق مقارنة الأديان الذي سلكته بعد تحكيم القرآن والسنة، حتى إني استغربت في التقائي معه في النتيجة، فقد خلصتُ إليها قبل أن أقرأ نتائجه، وبعدما قرأتها عجبت لتطابقها مع ما وصلت إليه، حيث سلك هو طريق علم الآثار والأعراق، بقياسه على الكتاب والسنة. وهذا ما يزيد الأمر ثبوتا لأنه طريق آخر غير طريقي، وخرج إلى نتيجة تكاد تطابق مع نتيجتي، بأنه هنالك أراضي سبع في الكرة الأرضية، يمكن تقسيمها على شكل قارات، أو أجزاء تشبهها، أرسل الله فيهم أنبياء، يشبه أنبياؤهم أنبيائنا، وجعل فيها آباء يشبهون آدم عليه السلام، وكثير من قصصهم تُشبه قصص أنبياء الشرق الأوسط من ذرية نوح وإبراهيم عليهما السلام، -لذلك نجد نوعا من التشابه بينها وبين بعض عقائد وأساطير الشعوب كالهند وفارس وغيرها، بدون أن يكون انتقال أو تأثير- لكنهم ليسوا أنبياء من العرب وبني إسرائيل، وأنا أؤكد هذه النتيجة التي توصلت إليها من طريق مقارنة الأديان الـمُـحَكّم للقرآن والسنة. إلا أنه لا يسعني المقام أن أذكر كامل الأدلة هنا، أو أن أسرد بعض القرائن في أراضٍ أخرى، وسأذكرها إن شاء الله في الكتاب الآخر كما وعدت.

فهنالك سبع أراضٍ (أو قارات أو شبه قارات) تتشابه فيها الآباء والأنبياء، وما الأمة الآرية الكبيرة وما حوته من أجناس هندية وأوروبية وفارسية إلا جزء منها، بل وما نحن أمة الشرق الأوسط، أمة آدم ونوح وإبراهيم ومحمد صلى الله عليهم وسلم إلا جزء من هذه الأراضي. وهذا يُعطينا فهما أكثر دقة في بعض نصوص الشريعة، ونظرة أكثر عمقا لأعراق البشرية والأمم والأراضي التي ترجع إليها، ويدع إلى فتح الباب إلى مزيد من البحوث

في أديان وأساطير الشعوب الأخرى، وهذا بالنظر إلى كثير من مللهم على أنها بقايا أديان سماوية محرفة (كأديان الهند والصين وغيرها من الشعوب وأديان البدائيين).[1]

وكذلك هذا يعطينا نظرة يسيرة على الإعجاز الموجود في القرآن الكريم، فمن علّم محمدا ﷺ أنه يوجد أراضٍ أخرى؟ هل درس كل الحضارات الأخرى بِكُتبها المقدسة وآثارها بما فيها الأمة المجوسية التي كابد العلماء من جهابذة الإسلام ومن المؤرخين والمستشرقين بعدهم عناء كبيرا وسنين طويلة في دِراستها، وعرض عقائدها في كتب؟ كلاّ، وأنى يكون لأُمي ذلك! وحتى لو لم يكن أُمياً لم تكن تلك المعلومات متوفرة في الكتب البشرية لذلك الزمان والمكان، وحتى لو كانت متوفرة لكان من الصعب جمعها كلها في مكان واحد ليخرج منها بهذا الاستنباط بعد تمحيص السقيم من السليم، ومن علّم عبد الله بن عباس رضي الله عنه هذا الخبر من تأويل الآية، بأنه في تلك الأراضي أنبياء مثل محمد وآدم ونوح وإبراهيم وعيسى؟ ففيما يتعلق بنا فقد استنتجناها بعدما رأينا الأدلة على ذلك التشابه وقياسها على حديثه، لكن عبد الله ابن عباس استنبطها من القرآن الكريم دون أن يرى تلك الأدلة والتشابه، هل تلقاها من النبي ﷺ ؟، أم عَلِمَها بما فتح الله عليه في فهم كتابه بدعاء نبيه له بأن يُعلّمه تفسير القرآن الكريم[2]؟ وعلى كل حال يبقى هذا من عجائب كتاب الله، ومن الإعجاز الغيبي الموجود في القرآن الكريم، والذي يشهد على أنّه كلامُ رَبِّ العالمين.

1- وحقيقة إن كثير من الأديان وعقائد الشعوب تحتوي على كثير من بقايا عقائد وشرائع سماوية، كأديان الصين والهند والشعوب البدائية في مختلف القارات، ما يوحي إلى أصلها السماوي قبل تحريفها ومُضِي الأنبياء فيها، لذلك فإن البحث فيها عن حقائق تُعضّد هذه النظرية أمر مطلوب، وقد وجدت عدد من الأدلة فيها كما قلت آنفا.

2- عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ: ضَمَّنِي رَسُولُ اللهِ ﷺ وَقَالَ: «اللَّهُمَّ عَلِّمْهُ الكِتَابَ»، أخرجه البخاري في صحيحه- 75.

5) الفرق بين كِيُومرْث وآدم عليه السلام:

قلنا آنفا أنّ الفرس يؤمنون بأن أباهم هو كيومرث، ومر معنا كذلك بأنهم يؤمنون بآدم عليه السلام تحت اسم مهاباد، وهو مذكور في كتاب دساتير، بل فيه سفر ينسب إليه، أو على الأقل باسمه ويتكلم عليه، والسؤال الذي ينجر من وراء ذلك، كيف نجمع بين إيمان الفرس بأبوين اثنين، أي كيومرث وآدم عليه السلام؟

للإجابة على الإشكال؛ لا بد من أمر مهم يُنطلق منه، وهو التقدم الزمني لآدم عليه السلام (مهاباد) على كيومرث بإقرار مصادرهم،[1] وكذلك ربما الأخذ بعين الاعتبار كون كيومرث بحسب العقيدة الزرادشتية؛ كأنّه أوّل مخلوق من البشر وكأنه خُلِقَ بطريقةٍ مُنفصلة، وهنا يمكن ذكر احتمالات:

فإن كان كيومرث من نسل آدم عليه السلام –خلافا لظاهر العقيدة الزرادشتية– (كما ذكر بعض مَنْ كَتَبَ في التاريخ، مثل ما جاء في السيرة النبوية لابن كثير: «كَانَ أول مُلُوكهمْ جيومرت بْنُ أَمِيمَ بْنِ لَاوَذَ بْنِ سَامِ بْنِ نوح» (ابن كثير، السيرة النبوية، 1/ 218)، فلا يوجد إشكال، إذْ يكون بذلك أبا آخرا (ثانيا أو ثالثا) للأمة الفارسية الآرية ويكون أبوها الأول هو آدم عليه السلام، مثل أنّ نوح عليه السلام أبونا الثاني وآدم عليه السلام أبونا الأول. وإن لم يكن كيومرث من نسل آدم عليه السلام، فلا يوجد إشكالٌ أيضا اللهّم إلا الإشكال المهِّم الذي أثار كثيرا من الجدل حديثا وهو: هل يوجد أُناس قبل آدم عليه السلام؟ وهل يوجد أناس من غير ذرية آدم عليه السلام؟ (ولن أُفصل في متن هذا الكتاب كثيرا في الإجابة على هذا السؤال، لأنه يحتاج إلى بسط أدلة كثيرة من الصعب أن نُعْطِيها حقّها في هذا المقام، وإنما سأذكر بعض الأدلة في الهامش إن شاء الله)[2] إذْ يستلزم أن يكون

---

1 - Voir: John malcom, History of Persia, vol 2, p 8.

2 – هل هنالك أُناسٌ قَبْلَ آدم عليه السلام ؟ :

=الصحيح أنه يوجد أناس قبل آدم عليه السلام، لأنه لا يوجد أي آية أو حديث صحيح ينفي وجود أُناس في جميع الكرة الأرضية وأراضيها أو في جميع العالمين قبل آدم عليه السلام، لا سيما وأن لفظ أرض في القرآن الكريم لا يُقصد به حَصراً كل الكرة الأرضية (وسأبين إن شاء الله أن الأرض في القرآن الكريم تُحمل على أكثر من معنى، ولا يقصد منها كل الكرة الأرضية حصرا، انظر هامش ما بعد صفحتين)، فآدم عليه السلام هو الأب الأول لأمة محددة في حقبة معينة و ناحية من الأرض (أو طائفة من شعوب الكرة الأرضية) عاش فيها والتي تسمى أرضا، وأرضه وأرض ذريته الأولين -والتي ترجع إليهم أصل ذرية بني آدم- هي على الراجح جزء من مناطق الشرق الأوسط الكبير، أي تدخل فيها جزيرة العرب وغيرها من بعض تلك البلدان، وبطبيعة الحال انتشرت ذريته مع مرور الزمن في أنحاء واسعة من الأرض، دون أن تكون الوحيدة في جميع المعمورة بأراضيها، وقد اختلطت مع أمم أخرى من قارات وأراضٍ أخرى، وتناسلت معها، وقد غلبت أديان ذرية آدم عليه السلام لاسيما الإبراهيمية (الإسلام والنصرانية واليهودية) في العصر الحديث على باقي أديان العالم وهيمنة عليه –فكل الأديان الشرقية مع كِبر حجمها كالبوذية والهندوسية والطاوية لا يصل عدد أتباعها عدد أتباع الإسلام والنصرانية، فهما لوحدهما يشكلان أكثر من نصف أديان العالم -، وهذا أقرب الأقوال للصواب في آدم عليه السلام لدلالة الأدلة عليه، وهو يلتقي عموما مع ما ذهب إليه الباحث صافي حمدون (في كون وجود أناس قبله عليه السلام، وإثباته لحديث عبد الله بن عباس عِلميا).

وأما الاكتشافات العلمية للهياكل البشرية القديمة جدا بعضها مئات الآلاف من السنين أو حتى مليون سنة فأكثر، بينما أبونا آدم حوالي سبعة آلاف إلى ثمانية آلاف سنة من الآن (عشرة آلاف سنة على أقصى تقدير) فليست تلك العظام من ذرية آدم عليه السلام، إنما هي لأناس قبله، ولا يوجد أي إشكال مع نصوص الشرع كما قلت، بل لا مانع أن يخلق الله ما يشاء من عباد آخرين مُكلّفين، قال الله تعالى: ﴿ وَٱلْخَيْلَ وَٱلْبِغَالَ وَٱلْحَمِيرَ لِتَرْكَبُوهَا وَزِينَةً ۚ وَيَخْلُقُ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٨﴾ ﴾ (النحل 8)، وقال الله تعالى: ﴿ وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِىٓ ءَادَمَ وَحَمَلْنَٰهُمْ فِى ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ وَرَزَقْنَٰهُم مِّنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَفَضَّلْنَٰهُمْ عَلَىٰ كَثِيرٍ مِّمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا ﴿٧٠﴾ ﴾ (الإسراء70)، يقول الطاهر ابن عاشور في تفسيره لهذه الآية: «وَلَا شَكَّ أَنَّ إِقْحَامَ لَفْظِ كَثِيرٍ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: وَفَضَّلْناهُمْ عَلى كَثِيرٍ مِمَّنْ خَلَقْنا مُرَاد مِنْهُ التَّقْيِيد وَالِاحْتِرَازُ وَالتَّعْلِيمُ الَّذِي لَا غُرُورَ فِيهِ، فَيُعْلَمُ مِنْهُ أَنَّ ثَمَّ مَخْلُوقَاتٍ غَيْرَ مُفَضَّلٍ عَلَيْهَا بَنُو آدَمَ تَكُونُ مُسَاوِيَةً أَوْ أَفْضَلَ إِجْمَالًا أَوْ تَفْصِيلًا» (طاهر بن

=عشور، التحرير والتنوير، 15/ 164)، فلا مانع إذاً من وجود أناس مساويين لبني آدم عليه السلام في الجنس، بل لا مانع من وجود مخلوقات أفضل منا كما تدلّ عليه الآية، والله أعلم.

ومِنْ مَن ذهب إلى وجود بشر قبل آدم عليه السلام من العلماء المسلمين، المجدد محمد عبده، والعالم الـمُفَسر رشيد رضا، والدكتور عبد الصبور شاهين، والشيخ الشعراوي والباحث صافي حمدون، بل نقل هذا القول العالم المفتي الكبير ابن باز على سبيل القِيْل؛ في إحدى فتاويه حول هل الله خلق الإنسان قبل آدم عليه السلام (انظر: موقع الشيخ ابن باز رابط: *https://binbaz.org.sa/old/29581*)، وهنالك بعض أهل الكتاب وبخاصة المعاصرين من بعض اليهود ذهبوا إلى ذلك، -وما نقل عن طائفة الميمُونية منهم-، وأشير أن وجود بشر قبل آدم يناقض العقيدة النصرانية أساسا، لآنها تعتقد بالخطيئة المتوارثة، أي عندما أكل آدم عليه السلام من الشجرة اكتسب خطيئة، وانتقلت إلى أولاده جيلا بعد جيل، ويجب بزعمهم أن تكفر بالدم، بأن يبعث الله ابنه الوحيد كي يقتل على الصليب فداء على البشرية كي تغتفر بزعمهم، تعالى الله عن ذلك القول علوا كبيرا، فلا تقبل هذه العقيدة وجود بشر قبل آدم عليه السلام، وهذا ما لا يُلْزِمُنَا نحن المسلمون. وقد نشرت بفضل الله تعالى كتاباً بعنوان: هل هنالك إنسان قبل آدم عليه السلام؟ -متاح للتحميل في الشبكة العنكبوتية- ذكرت فيه بإذن الله أدلة أو قرائن من الكتاب والسنة على وجود بشر قبل آدم عليه السلام، والأدلة التي استدل بها محمد عبده وتلميذه رشيد رضا من القرآن الكريم، لتـَجْوِيْـــزِهِـمَا وُجُود بشرٍ قبل آدم عليه السلام، إضافة إلى أني سوف أسوق بعض الاستئناسات من أديان أخرى سماوية، كالتوراة اليهودية، والزرادشتية، والصابئة، وأديان شبه سماوية كالهندوسية، تشير بوضوح إلى وجود أناس قبل آدم وحواء عليهما السلام، وكذلك سوف أتناول فيه أدلة علمية من العلم الحديث على ذلك –من علم الآثار وعلم الأنسان...- إن شاء الله تعالى.

وأذكر هنا بإذن الله بعض الأدلة والقرائن على وجود خلق أو أناس قبل آدم عليه السلام:

1/ عدم نفي القرآن الكريم لوجود أناس أو مخلوقات عاقلة قبل آدم عليه السلام في الأرض.

2/ الإشارات الموجودة في القرآن الكريم على وجود مخلوقات أخرى لا نعلمها، وعلى وجود مخلوقات مسواية أو أفضل من بني آدم: قال الله تعالى: ﴿ وَٱلْخَيْلَ وَٱلْبِغَالَ وَٱلْحَمِيرَ لِتَرْكَبُوهَا وَزِينَةً ۚ وَيَخْلُقُ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٨﴾ ﴾ (النحل 8)، فَهَلْ يَا تُرى أن كل هذه المخلوقات التي لا نعلمها مِنْ خَلْق الله لايوجد منها من يشبه بني آدم ؟ وقال الله تعالى: ﴿وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِيٓ ءَادَمَ وَحَمَلْنَٰهُمْ فِى ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ وَرَزَقْنَٰهُم مِّنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَفَضَّلْنَٰهُمْ عَلَىٰ كَثِيرٍ مِّمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا ﴿٧٠﴾ ﴾

=(الإسراء70)، فقال الله تعالى: (على كثير)، ولم يـقل (كل من خلقنا)، فدلّ أن ثمة مخلوقات غير مفضل عليها بنو آدم (ابن عاشور، التحرير والتنوير، 15/ 166)، ولا شك أن العقل والتكليف من أسباب التفضيل، فمن الذين ليس مفضل عليهم بنو آدم لكونهم أفضل أو مساوين له؟ وما هو المانع إن سكن جزأ منهم في الأرض قبله.

3/ الإشارات الموجودة في القرآن الكريم (سورة البقرة) في قياس الملائكة للإفساد وسفك الدماء الذي حدث من قَبْل استخلاف بني آدم في الأرض على ما سيحدث منهم، وظاهر المخلوقات التي قاسوا عليها بني آدم أنها مخلوقات عاقلة مُكلّفة، قد تشبه جنس بني آدم أو أقرب منه –فكلما كان جنس الـمُقَاس والـمُقَاس عليه متقاربان كلما كان القياس حُجة وأقرب إلى العقل–والملائكة هم في درجة من الورع ولا يعلمون الغيب، فمن الصعب تَصَوُّرُ حكمهم هذا المسبق دون قياس منهم لإفساد هذا الجنس (بني آدم) على جنس مماثل: قال الله تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَٰٓئِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي ٱلْأَرْضِ خَلِيفَةً ۖ قَالُوٓاْ أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ ٱلدِّمَآءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ ۖ قَالَ إِنِّيٓ أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٣٠﴾﴾ (البقرة 30). قال ابن كثير ناقلا هذا القول في قياس الملائكة: «... أَوْ أَنَّهُمْ قَاسُوهُمْ عَلَى مَنْ سَبَقَ» (ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، 1/ 216)، وينقل رشيد رضا في تفسيره الذي ينقل فيه كثير عن شيخه محمد عبده: «وَقَالُوا: إِنَّ ذَلِكَ الصِّنْفَ الْبَائِدَ قَدْ أَفْسَدَ فِي الْأَرْضِ وَسَفَكَ الدِّمَاءَ، وَأَنَّ الْمَلَائِكَةَ اسْتَنْبَطُوا سُؤَالَهُمْ بِالْقِيَاسِ عَلَيْهِ؛ لِأَنَّ الْخَلِيفَةَ لَا بُدَّ أَنْ يُنَاسِبَ مَنْ يَخْلُفُهُ وَيَكُونَ مِنْ قَبِيلِهِ كَمَا يَتَبَادَرُ إِلَى الْفَهْمِ ... وَإِذَا صَحَّ هَذَا الْقَوْلُ فَلَيْسَ آدَمُ أَوَّلَ الصِّنْفِ الْعَاقِلِ مِنَ الْحَيَوَانِ عَلَى هَذِهِ الْأَرْضِ، وَإِنَّمَا كَانَ أَوَّلَ طَائِفَةٍ جَدِيدَةٍ مِنَ الْحَيَوَانِ النَّاطِقِ...» (تفسير المنار، 1/ 215)

4/ الإشارة الموجودة في القرآن الكريم (سورة البقرة) على آدم عليه السلام وبنيه في معنى (خليفة)، قال الله تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَٰٓئِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي ٱلْأَرْضِ خَلِيفَةً ۖ قَالُوٓاْ أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ ٱلدِّمَآءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ ۖ قَالَ إِنِّيٓ أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٣٠﴾﴾ (البقرة 30)، فمعنى (خليفة) هو الذي يخلف من قبله (انظر: الطبري، جامع البيان، 1/ 449.) (فمن هو الذي قبل آدم عليه السلام إذا ؟)، وهنالك معنى آخر(للخليفة) وهو الذي يقوم مقام الحاكم بأومر الله في الرسالة والولاية (أي الخليفة)، (انظر: القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، 1/ 262–263) فَلِمَن كان آدم عليه السلام نبيا مرسلا (ونبوته مثبتة في أحاديث

=النبي ﷺ) ؟ وعلى من كان حاكما بما أنزل الله (واليا) ؟ هل كان واليا على أبنائه فقط؟ فإذا لكانت ولاية الأبوة كافية ولا يحتاج أن يكون خليفة واليا.

5/ قال الله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَآءً ﴾ (النساء 1). إبهام القرآن الكريم للنفس الواحدة المذكورة في أول سورة النساء وعدم ورود أي حديث عن النبي ﷺ يحصرها في آدم عليه السلام، يدلّ على أنها ليست بالضرورة آدم عليه السلام، وأما ما نقلته بعض كتب التفسير في أنّ حواء خُلقت من ضلع آدم وهو نائم فهذا الأثر لا ينسب إلى النبي ﷺ بل رجّح كل من المحدث الألباني والمفسر رشيد رضا أنه من الإسرائيليات، وأكّد الألباني أنه لا يثبت أي حديث في خلق حواء من ضلع آدم عليهما السلام (انظر: رشيد رضا، تفسير المنار، 9/ 431-432، الألباني، سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة، 13/ 1139.) وهنا يَدْخُل احتمال أعم في تفسير النفس الواحدة المذكورة في الآية، فليس كل الناس يفهموا منها أنها آدم عليه السلام، فالصين مثلا قد يفهمون منها أنهم أبوهم الأول، والذي يذهبون به قِدماً أبعد من آدم عليه السلام، والشعب الآري قد يفهم منها كيومرث، وكل قوم قد يفهم منها أنه أبوهم، ما يدل أن معنى النفس الواحدة أعمّ، وعلى أقل أحوالها إن كان يدخل فيها آدم عليه السلام فإن هذا لا يعني حصرها فيه وإنما معناها أوسع، وقد رجّح بعض أهل التفسير والعلماء كرشيد رضا أو محمد عبده أنه يُقصد بها معنى أعم، وهو جنس الإنسان، (انظر: رشيد رضا، تفسير المنار، 4/ 266-267، وراجع: الألوسي، روح المعاني، 2/ 391-393.)، أو الماهية التي كان عليها الإنسان، أي أصل الذي كان عليه الإنسان، أو معنى يعلمه الله.

والقرينة الأخرى الموجودة في نفس الآية والتي تدل أن آدم وزوجه حواء عليهما السلام ليسا آباء لكل الناس، في حال سلمنا أنّ النفس الواحدة وزوجها هي آدم وحواء عليها السلام – أو أنهما يدخلان في العموم المقصود منها–، قوله تعالى: (بث منهما رجالا كثيرا ونساء)، فلو كان آدم حواء – أو بعبارة أصح هذه النفس الواحدة وزوجها التي أَبْهَمَهُما الله – آباءً لكل الناس لـقال سبحانه: (بثّ منهما الرجال والنساء)، أي كلمة «الرجال» «والنساء» بالتعريف للدلالة على العموم، أي كل الرجال والنساء، ولكن أتت الكلمتان نكرة، ما يدل على أنّهما ليسا آباءً لكل الناس. (انظر: رشيد رضا، تفسير المنار، 4/ 265-266) (وسؤورد باقي كلام رشيد رضا ومحمد عبده في الهامش الذي بعد هذا الموضوع لأهميته، أي بعد حوالي

=ثلاث صفحات، إن شاء الله تعالى). ولذالك يجب أن نعلم أنّه ليس كل إنسان من بني آدم بينما كل بني آدم إنسان.

ويوجد دليل آخر يُفنّد كون الآية السابقة من سورة النساء يقصد بها بالضرورة آدم عليه السلام، وهي قول الله تعالى: ﴿ هُوَ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ وَجَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا لِيَسْكُنَ إِلَيْهَا ۖ فَلَمَّا تَغَشَّىٰهَا حَمَلَتْ حَمْلًا خَفِيفًا فَمَرَّتْ بِهِۦ ۖ فَلَمَّآ أَثْقَلَت دَّعَوَا ٱللَّهَ رَبَّهُمَا لَئِنْ ءَاتَيْتَنَا صَٰلِحًا لَّنَكُونَنَّ مِنَ ٱلشَّٰكِرِينَ ﴿١٨٩﴾ فَلَمَّآ ءَاتَىٰهُمَا صَٰلِحًا جَعَلَا لَهُۥ شُرَكَآءَ فِيمَآ ءَاتَىٰهُمَا ۚ فَتَعَٰلَى ٱللَّهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿١٩٠﴾ أَيُشْرِكُونَ مَا لَا يَخْلُقُ شَيْـًٔا وَهُمْ يُخْلَقُونَ ﴿١٩١﴾ ﴾ (الأعراف 189-191)، فإن كانت النفس الواحدة هي آدم عليه السلام، فكيف يُعقل أنه يُشرك بالله هو وزوجه ؟ بالرغم أنه نبي أوحى الله له، هل الأنبياء يُشركون بالله ؟ كلا، فالمعنى عام وليس خاص بآدم عليه السلام. (راجع كلام رشيد رضا في تفسير هذه الآية، تفسير المنار، 9/ 431-432، حتى إن الرازي في تفسيره ذكر وجهان آخران في النفس الواحدة هنا يتفقان أنها ليست آدم عليه السلام، انظر: الرازي، مفاتيح الغيب، 15/ 428.)

6/ قول الله تعالى الذي يثبت المثلية في أراضٍ سبع فيما بينها، قال الله تعالى: ﴿ ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَ سَبْعَ سَمَٰوَٰتٍ وَمِنَ ٱلْأَرْضِ مِثْلَهُنَّ ﴾ (الطلاق: 12)، وما قال عبد الله بن عباس في تفسيرها من وجود أوادم غير آدمنا، (سَبْعَ أَرَضِينَ فِي كُلِّ أَرْضٍ نَبِيٌّ كَنَبِيِّكُمْ، وَآدَمُ كَآدَمَ، وَنُوحٌ كَنُوحٍ، وَإِبْرَاهِيمُ كَإِبْرَاهِيمَ، وَعِيسَى كَعِيسَى).(سبق تخريجه) -وغيرها من الشواهد في دراسة بعض الأديان والزرادشتية (لمجوسية) التي توافق هذا الحديث فَيُستأنس بها-، وإذا قلنا بتعدد الأوادم كما ينص عليه هذا الحديث، فإن هذا يعني القول باحتمال تعدد أو اختلاف أزمنتهم، فالله على كل شيء قدير، وبديع في خلقه، وكل هذا يدل على وجود بشر قبل آدم عليه السلام من آباء أو أوادم آخرين يشبهونه إلى حدٍ ما، لا سيما وأن أمة آدم عليه السلام هي آخر الأمم قبل الساعة. وهذا بالنسبة إلى علمنا القاصر.

7/ الآية التي تشير إلى اصطفاء الله تعالى لآدم عليه السلام، قال الله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ ٱصْطَفَىٰٓ ءَادَمَ وَنُوحًا وَءَالَ إِبْرَٰهِيمَ وَءَالَ عِمْرَٰنَ عَلَى ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٣٣﴾ ﴾ (آل عمران 33)، فمن من اصطفى الله عَزَّوَجَلَّ آدم عليه السلام ؟ وما هذه الأمة أو الخلق الذي اصطفاه منهم ؟ ففي كثير من الأحيان يكون الاصطفاء من شيء موجود.

8/ سنة الله في إرسال الأنبياء إلى أممهم أقوامهم قال الله تعالى: ﴿ وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن رَّسُولٍ إِلَّا بِلِسَانِ قَوْمِهِۦ لِيُبَيِّنَ لَهُمْ ۖ ﴾ (إبراهيم 4)، وقال تعالى: ﴿ إِنَّآ أَرْسَلْنَٰكَ بِٱلْحَقِّ بَشِيرًا وَنَذِيرًا ۚ وَإِن مِّنْ أُمَّةٍ إِلَّا خَلَا فِيهَا نَذِيرٌ ﴿٢٤﴾ ﴾ (فاطر 24)، ونحن نعلم أن آدم عليه السلام كان رسولاً بدلالة قول

=النبي ﷺ: (قُلْتُ يَا رَسُولَ اللهَّ مَنْ كَانَ أَوَّلُهُمْ قَالَ آدَمُ قُلْتُ يَا رَسُولَ اللهَّ أَنَبِيٌّ مُرْسَلٌ قَالَ نَعَمْ) (رواه بن حبان في صحيحه 361)، فمن هم الأمة أو القوم الذي أرسلَه إليهم ؟

8/ الآية التي يذكر الله فيها أنه أنشأنا من ذرية قوم آخرين، قال الله تعالى﴿ وَرَبُّكَ ٱلْغَنِىُّ ذُو ٱلرَّحْمَةِ ۚ إِن يَشَأْ يُذْهِبْكُمْ وَيَسْتَخْلِفْ مِنۢ بَعْدِكُم مَّا يَشَآءُ كَمَآ أَنشَأَكُم مِّن ذُرِّيَّةِ قَوْمٍ ءَاخَرِينَ ﴿١٣٣﴾ ﴾ (الأنعام 133)، فمن هم ذُرِّيَّةُ القوم الآخرين الذين أنشأنا الله منهم ؟

9/ آيات التهديد باستبدالنا بقوم آخرين، قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ أَنتُمُ ٱلْفُقَرَآءُ إِلَى ٱللَّهِ ۖ وَٱللَّهُ هُوَ ٱلْغَنِىُّ ٱلْحَمِيدُ ﴿١٥﴾ إِن يَشَأْ يُذْهِبْكُمْ وَيَأْتِ بِخَلْقٍ جَدِيدٍ ﴿١٦﴾ وَمَا ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ بِعَزِيزٍ ﴿١٧﴾ ﴾ (فاطر : 15 – 17)، وقال تعالى : ﴿وَٱللَّهُ ٱلْغَنِىُّ وَأَنتُمُ ٱلْفُقَرَآءُ ۚ وَإِن تَتَوَلَّوْا۟ يَسْتَبْدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ ثُمَّ لَا يَكُونُوٓا۟ أَمْثَٰلَكُم ﴿٣٨﴾ ﴾ (محمد 38)، وقال الله تعالى : ﴿إِن يَشَأْ يُذْهِبْكُمْ أَيُّهَا ٱلنَّاسُ وَيَأْتِ بِـَٔاخَرِينَ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلَىٰ ذَٰلِكَ قَدِيرًا ﴿١٣٣﴾ ﴾ (النساء 133)، فربما فعل الله هذا التهديد من قبل ؟ وما يدرينا لعلّ الله فعل هذا التهديد مع أقوام قبل آدم عليه السلام، كما فعله مع قوم نوح المكذبين وما شابههم من الأمم المكذبة للرسل من بعد آدم عليه السلام.

10/ قال الله تعالى﴿ وَهُوَ ٱلَّذِى جَعَلَكُمْ خَلَٰٓئِفَ ٱلْأَرْضِ وَرَفَعَ بَعْضَكُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَٰتٍ لِّيَبْلُوَكُمْ فِى مَآ ءَاتَىٰكُمْ ۗ إِنَّ رَبَّكَ سَرِيعُ ٱلْعِقَابِ وَإِنَّهُۥ لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١٦٥﴾ ﴾ (الأنعام 165)، ينقل الطبري في تفسيره عن السدي: «أما» خلائف الأرض»، فأهلك القرون واستخلفنا فيها بعدهم.» (الطبري، جامع البيان، 11/ 288)، فمن هؤلاء القوم الذي استخلفنا الله نحن بنو آدم في مكانهم؟ فإن الاستبدال الأقوام مكان أقوام من سنن الله في خلقه.

11/ لفظ الأرض في القرآن الكريم لا يُقْصَد به حصرا كل الكرة الأرضية، وإنما قد يقصد به ناحية من الأرض، مثل قوله الله تعالى: (غلبت الروم في أدنى الأرض)، قيل الأرض هنا هي أدنى بلاد الروم إلى بلاد العرب (انظر: ابن عاشور، التحرير والتنوير، 12/ 43)، ويَلزم من هذا لازم مُهم، وهو حتى على قول من قال أنّ أول من سكن من الإنس في الأرض آدم عليه السلام، فيمكن أن يُحمل قوله في هذه الحالة أنّه أول من سكن ناحية من الأرض-كما بيناّ أن الأرض لا يُقصد بها حصرا كل الكرة الأرضية-، كالشرق الأوسط وما جاورها، فأمريكا أرض، والصين أرض، وأستراليا أرض، وإفريقيا أرض، وأروبا أرض... وبذلك يُحل الإشكال عند من يقول بهذا القول.

12/ خطاب الله تعالى للناس بـــ (يا بنى آدم) في القرآن الكريم لا إشكال فيه ولا ينفي كونه موجهٌ إلى كل الناس من غير ذرية آدم عليه السلام:

=أما خطاب الله تعالى للناس بـــ (يا بني آدم) في القرآن الكريم؛ فهذا لا إشكال فيه ولا ينفي وجود بشر وأناس آخرين من غير ذرية آدم، وكون الخطاب موجه إليهم كذلك، جاء في تفسير المنار: «وَمَا وَرَدَ فِي آيَاتٍ أُخْرَى مِنْ مُخَاطَبَةِ النَّاسِ بِقَوْلِهِ: (يَا بَنِي آدَمَ) لَا يُنَافِي هَذَا، وَلَا يُعَدُّ نَصًّا قَاطِعًا فِي كَوْنِ جَمِيعِ الْبَشَرِ مِنْ أَبْنَائِهِ، إِذْ يَكْفِي فِي صِحَّةِ الْخِطَابِ أَنْ يَكُونَ مَنْ وُجِّهَ إِلَيْهِمْ فِي زَمَنِ التَّنْزِيلِ مِنْ أَوْلَادِ آدَمَ، وَقَدْ تَقَدَّمَ فِي تَفْسِيرِ قِصَّةِ آدَمَ فِي أَوَائِلِ سُورَةِ الْبَقَرَةِ أَنَّهُ كَانَ فِي الْأَرْضِ قَبْلَهُ نَوْعٌ مِنْ هَذَا الْجِنْسِ أَفْسَدُوا فِيهَا، وَسَفَكُوا الدِّمَاءَ.» (رشيد رضا، تفسي المنار، 4/ 266).

وهنا يمكن أن نطرح سؤالا يكون وجها آخر في هذه المسألة، فإن قلنا هل الجن مخاطبون بالقرآن الكريم ؟ كان الجواب لا ريب فيه نعم، فمن باب أولى إذاً أن يكون جميع الناس من بني آدم ومن غير بني آدم مخاطبون بالقرآن الكريم وبقوله الله تعالى: (يا بنـي آدم)، لاسيما وأنهما متقاربان في الجنس.

وهناك وجه آخر وهو الذي يكون من باب خروج اللفظ مخرج الغالب ولا ينجر منه مفهوم، كقول الله تعالى في المحرمات من النساء وتحريم الزواج من الربيبة التي في الحجر: (وَرَبَائِبُكُمُ اللاتِي فِي حُجُورِكُمْ) (النساء 23)، يقول ابن كثير: «وَأَمَّا قَوْلُهُ: {وَرَبَائِبُكُمُ اللاتِي فِي حُجُورِكُمْ} فَجُمْهُورُ الْأَئِمَّةِ عَلَى أَنَّ الرَّبِيبَةَ حَرَامٌ سَوَاءٌ كَانَتْ فِي حِجْرِ الرَّجُلِ أَوْ لَمْ تَكُنْ فِي حِجْرِهِ، قَالُوا: وَهَذَا الْخِطَابُ خَرَجَ مَخْرَجَ الْغَالِبِ، فَلَا مَفْهُومَ لَهُ كَقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَلَا تُكْرِهُوا۟ فَتَيَٰتِكُمْ عَلَى ٱلْبِغَآءِ إِنْ أَرَدْنَ تَحَصُّنًا﴾ [النُّورِ: 33]" (ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، 2/ 251)، ما يفيد أنّ حصر الخطاب في بني آدم دون غيرهم من الناس ليس مقصودا.

13/ تحريم زواج الأخ مع الأخت، فمن المستبعد أن آدم عليه السلام كان يزوج أبناءه مع بناته، قال الله تعالى: ﴿ حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ أُمَّهَٰتُكُمْ وَبَنَاتُكُمْ وَأَخَوَٰتُكُمْ وَعَمَّٰتُكُمْ وَخَٰلَٰتُكُمْ وَبَنَاتُ ٱلْأَخِ وَبَنَاتُ ٱلْأُخْتِ وَأُمَّهَٰتُكُمُ ٱلَّٰتِىٓ أَرْضَعْنَكُمْ وَأَخَوَٰتُكُم مِّنَ ٱلرَّضَٰعَةِ وَأُمَّهَٰتُ نِسَآئِكُمْ وَرَبَٰٓئِبُكُمُ ٱلَّٰتِى فِى حُجُورِكُم مِّن نِّسَآئِكُمُ ٱلَّٰتِى دَخَلْتُم بِهِنَّ فَإِن لَّمْ تَكُونُوا۟ دَخَلْتُم بِهِنَّ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ وَحَلَٰٓئِلُ أَبْنَآئِكُمُ ٱلَّذِينَ مِنْ أَصْلَٰبِكُمْ وَأَن تَجْمَعُوا۟ بَيْنَ ٱلْأُخْتَيْنِ إِلَّا مَا قَدْ سَلَفَ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿٢٣﴾ ۞ وَٱلْمُحْصَنَٰتُ مِنَ ٱلنِّسَآءِ إِلَّا مَا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُكُمْ ﴾ (النساء 23-24).

=الله تعالى حرم علينا الزواج من الأخت، وجعل ترتيب ذكرها في آية التحريم السابقة التي ذكر الله فيها المحرمات من النساء في الرتبة الثالثة من أربع عشر امرأة محرّمة، ما يدل على شدة وأهمية تحريمها.

وقد حرّمت أديان سماوية هذا الزواج، أي الأخت مع أخيها، كاليهودية والنصرانية والمجوسية (الزرادشتية) الأصلية، وحرمته أديان شبه سماوية كالهندوسية –هي أصلها ديانة توحيدية لكن محرّف توحيدها– والبوذية، (انظر: الكتاب المقدس: سفر اللاويين الإصحاح السابع عشر. وانظر الأثر الذي روي عن علي ﷺ، حيث ذكر فيه أن المجوس كانوا يحرّمون زواج الأخ مع أخته، رواه الشافعي، المسند، 763. وانظر: مقال لمحمد علي البار بعنوان: زواج الأقارب والمحارم عند الأمم، موقع الإعجاز العلمي برابط:

https://www.eajaz.org/index.php/component/content/article/81-Number-XXIII/731-Inbreeding-and-incest-at- the-United

والفِطَر السليمة تُنفِّر من مثل هذا الزواج، وحتى العلم أثبت أنّ كلما كان زواج الأقارب قريبا كلما زاد احتمال الإصابة بالأمراض، والتجربة تؤكد ذلك .

وكل هذا يدُلّ أنّه من المستبعد أنّ آدم عليه السلام كان يُزوّج أبناءه مع بناته، لا سيما وأنه كان نبي على شريعة، والشرائع السماوية حتى لو كان فيها بعض الاختلاف في بعض الفروع مع اختلاف الزمان أو المكان، كتحريم وتحليل بعض المأكولات، وكيفية أداء بعض العبادات، إلا أن ّفيها ثوابت لا تكاد تتغير مع الوقت، كتحريم القتل ظُلما، فالخبائث تبقى خبائث والطيبات تبقى طيِّبات، قال الله تعالى: ﴿ وَيُحِلُّ لَهُمُ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيۡهِمُ ٱلۡخَبَٰٓئِثَ ﴾ (الأعراف157). والله أعلم.

14/ الله تعالى خلق آدم عليه السلام خلقا مستقلاً، قال الله تعالى: ﴿ إِنَّ مَثَلَ عِيسَىٰ عِندَ ٱللَّهِ كَمَثَلِ ءَادَمَۖ خَلَقَهُۥ مِن تُرَابٖ ثُمَّ قَالَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ﴿٥٩﴾ ﴾ (آل عمران 59):

إن هذه الآية تجزم في الأمر، إنّ قول الله تعالى: ﴿ إِنَّ مَثَلَ عِيسَىٰ عِندَ ٱللَّهِ كَمَثَلِ ءَادَمَۖ خَلَقَهُۥ مِن تُرَابٖ ثُمَّ قَالَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ﴿٥٩﴾ ﴾ (آل عمران 59) يجزم في الأمر، بأن خلق الله تعالى لآدم عليه السلام مغاير لخلق باقي البشر. فبالرغم من أن زمن نزوله إلى الأرض لا يتجاوز العشر آلاف سنة، بمعنى أن هنالك بشر قبله في الأرض، إلا أنه خلق مستقل مثل عيسى عليه السلام، والسؤال الذي يطرح ما هي درجة المثلية بينهما؟، ففيه احتمالان الاحتمال الأول: يمكن أن يكونا متطابقين بحيث أنه لّما عُلم أن عيسى عليه السلام خلقه الله من أمٍ من غير أبٍ؛ فقد يقول القائل أين المانع أن يكون آدم عليه السلام خلقه سبحانه مثله تماما؛ أي في الكيفية من أم بغير أب – لا سيما وأننا قد

=أثبتنا من خلال ما سبق أنه لايوجد مانع في الكتاب ولا السنة من وجود بشر قبل آدم عليه السلام، بل هنالك إشارات واضحة على ذلك – فالجواب هو أنّ هذا الاحتمال مُـمْتَنِع، لأنه ورد الدليل الصريح أنّ آدم عليه السلام خلقٌ مستقل:

عَنْ أَنَس، أَنَّ رَسُولَ الله ﷺ قَالَ: (لَمَّا صَوَّرَ اللهُ آدَمَ فِي الْجَنَّةِ تَرَكَهُ مَا شَاءَ اللهُ أَنْ يَتْرُكَهُ، فَجَعَلَ إِبْلِيسُ يُطِيفُ بِهِ، يَنْظُرُ مَا هُوَ، فَلَمَّا رَآهُ أَجْوَفَ عَرَفَ أَنَّهُ خُلِقَ خَلْقًا لَا يَتَمَالَكُ)، (رواه مسلم في صحيحه 2611).

وعن أبي هريرة قال رسول الله ﷺ: (لَمَّا خَلَقَ اللهُ آدَمَ وَنَفَخَ فِيهِ الرُّوحَ عَطَسَ فَقَالَ: الحَمْدُ للهِ، فَحَمِدَ اللهَ بِإِذْنِهِ، فَقَالَ لَهُ رَبُّهُ: رَحِمَكَ اللهُ يَا آدَمُ، اذْهَبْ إِلَى أُولَئِكَ المَلاَئِكَةِ، إِلَى مَلَإٍ مِنْهُمْ جُلُوسٍ، فَقُلْ: السَّلاَمُ عَلَيْكُمْ، قَالُوا: وَعَلَيْكَ السَّلاَمُ وَرَحْمَةُ الله، ثُمَّ رَجَعَ إِلَى رَبِّهِ، فَقَالَ: إِنَّ هَذِهِ تَحِيَّتُكَ وَتَحِيَّةُ بَنِيكَ، بَيْنَهُمْ...)، (رواه الترمذي في سننه (3368)، والنسائي في «اليوم والليلة» (218)، وغيرهما، وقد صححه الحاكم وابن منده، وحسنه الترمذي، ومحقق فتح الباري نبيل البصارة، انظر: أَنِيسُ السَّاري في تخريج وَتحقيق الأحاديث التي ذكرها الحَافظ ابن حَجر العسقلاني في فَتح البَاري ، نبيل بن مَنصور بن يَعقوب البصارة، مؤسَّسَة السَّماحة، مؤسَّسَة الريَّان، بيروت – لبنان، الطبعة الأولى، 1426 هـ - 2005 م، 2/ 1589-1591.)

فآدم عليه السلام خلقه الله خلقا مستقلا.

وهنالك وجه استدلال مُهِّم في هذا الأمر؛ وهو أنّ الله خلق عيسى عليه السلام خلقا شِبه مستقلٍ مِنْ أُمٍّ بغير أبٍ، مع كونه مسبوقا ببشر، فإذا نظرنا في هذه الجهة – أي في جهة كونه مسبوقاً بِبَشر– وقِسناها بخلق آدم عليه السلام؛ فإننا نجد أن آدم عليه السلام كذلك خُلق مسبوقا بِبَشر – وقد رأينا أدلة على ذلك وسوف يأتي مزيد إن شاء الله تعالى –، فَكِلَاهِمَا عليهما السلام في هذه الحالة مسبوقان بأناس مع كونهما خلقين مستقلين، خُلقا وأُدْمِـجا في زمن كان الناس فيه موجودون، وفي هذه الحالة يكون التماثل بين عيسى وآدم أعظم مما كان يُظَن.

ونحن مُطالبون بعدها بالتفكُّر أكثر في هذا التماثل الذي ذكره الله تعالى: ﴿ إِنَّ مَثَلَ عِيسَىٰ عِندَ ٱللَّهِ كَمَثَلِ ءَادَمَ ۖ خَلَقَهُۥ مِن تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ﴿٥٩﴾ ﴾ (آل عمران 59)، واستخلاص الحِكَم من ذلك. والله أعلم.

بل قد يزداد التشابه والتماثل بينهما في انبثاق أمتين منهما؛ فإن قال القائل إنّ أمة آدم عليه السلام معروفة فأين هو نسل عيسى عليه السلام الذي يقول النصارى عنه أنّه لم يتزوج؟ فالجواب على

=هذا أين الدليل أنّ عيسى عليه السلام لم يتزوج، فإن كان مجرد قول النصارى فهاذا ليس دليلا؛ ألم يقل النصارى كذلك أن المسيح هو بن الله ؟ ألم يقل النصارى أن الله ثالث ثلاثة ؟ تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا، لا سيما وقد ظهرت حديثا ما يسمى بِشِيْفَرَة دافَانتشِي *(da vinci code)*؛ حيث نَقَل هذا الكاتب –دان براون–من بعض النصارى أنفسهم –وعلماء كلِيُونارِدُو دافانشي وإسحاق نيوتن– معلومة مفادها –قيل أنها كانت مُخبأة وسرية يعلمها خاصة من النصارى في أوروبا منذ مئات السنين، وكانت الكنيسة تتكتم عليها–؛ أن المسيح عليه السلام قد تزوج من مريم المجدليـة –إحدى حواريه– وأنجب منها بنتًا، ثم استمر هذا النسل في بعض الأنحاء من أوروبا بعدما نجت وحُفظت تلك البنت الأولى على أيدي أوائل مِن النصارى مِنَ أيدي المضطهدين مِنَ اليهود أو الرومان، ولا يزال إلى حد اليوم هذا النسل الذي يُنْسب إلى المسيح عليه السلام منتشرا في بعض بقاع أوروبا، (انظر: دان براون، شيفرة ديفانشتي، ترجمة سمة عبد ربه، دار العربية للعلوم، 2004م)، وهذا لا يُستغرب إن ظهر مثل هذه الخبر للعلن، كون الكنيسة تكتمت ولا تزال تتكتّم على كثير من الأسرار عبر التاريخ، حتى إنّ مكتبة الفاتيكان الكبيرة منعوها لعوام الناس لما فيها من الأسرار التي لا يعلم حقيقتها إلا الله.

ولكن بِغَضّ النظر عن تفصيل هذا النسل وهذه القصة إن كانت صحيحة أم لا، وإذا نظرنا في أمر زواج عيسى عليه السلام لوحده وإمكان إنجابه؛ ورجعنا في ذلك إلى شرعنا وإلى القرآن الكريم الذي هو الفصل، لوجدنا أن القرآن الكريم لم ينفي ولم يثبت زواجا أو ذرية للمسيح عليه السلام؛ بينما أثبت أن يحيى عليه السلام هو حَصُورٌ –أي الذي لايقرب النساء عن قدرة–، فالذي يظهر إن كانت هذه ميزة عيسى عليه السلام لذكرها الله تعالى في حَقّه مثلما ذكرها في ابن خالته عليهما السلام، والله أعلم، بل إن الله تعالى أثبت أن الأنبياء في العموم يتزوّجون ويكون لهم ذرية؛ قال الله تعالى: ﴿ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلًا مِّن قَبْلِكَ وَجَعَلْنَا لَهُمْ أَزْوَاجًا وَذُرِّيَّةً ﴾ (الرعد 33)؛ جاء في تفسير السمعاني للآية: «معنى قَوْله: {وَجَعَلنَا لَهُم أَزْوَاجًا وذرية} وَكَذَلِكَ عَامَّة الْأَنْبِيَاء تزوجوا وَوُلَد لَهُم.» (أبو المظفر السمعاني، تفسير القرآن، تحقيق ياسر بن إبراهيم وغنيم بن عباس بن غنيم، دار الوطن، الرياض، 1418ه–1997م، 3/ 99.) فليس من المستبعد بعدها أن يكون لعيسى عليه السلام ذرية أو نسل، وهذا الاحتمال ينطبق عليه كذلك عند نزوله قبل قيام الساعة، فيمكن أن يتزوج وينجب، فيكون في هاتين الحالتين يشبه آدم عليه السلام، حيث كلاهما خلقهما الله خلقا مستقلا أو شبه مستقل، وكانا مع أُناس آخرين وعاشا معهم

=وخالطاهم – وإن كان آدم عليه السلام قد هبط مع زوجه من الجنة –، وكان لهما نسل فيهم – عيسى عليه السلام على سبيل الاحتمال وليس القطع كما قلنا –، وإن كان آدم عليه السلام أوكد وأظهر في ذلك، حيث كان له أمة عظيمة شبه مستقلة حتى ولو اختلط بعضها فيما بعد بباقي أمم البشر الذين كانوا قبله، وكان بعض نسلهم موجود على وجه الكرة الأرضية، وبالرغم من ذلك اصطفاه الله ليكون أبا لأمة جديدة، وجعل أمته عبرة لسائر البشر، حيث خوطبوا بها في القرآن الكريم» أي قوله تعالى: (يابني آدم) «(فهي قد تكون من باب ذكر الشيء بأهّم أجزائه كقول النبي ﷺ: «الحجّ عرفة»، وتحمل أيضا على أوجه أخرى ذكرنا شيئا منها سابقا مثل دخول الجن في هذا الخطاب فمن باب أولى أن يدخل غير بني آدم من الناس فيه)، ولحقت أحكامهم –أي باقي البشر– الدينية بأحكامها – أي بأمة آدم عليه السلام–، وتكاليفهم الشرعية بتكاليفها، وكانت فيها أشهر الأديان والرسل، والتي قَصّ الله قصص كثير من هؤلاء الأنبياء في القرآن دون التركيز على غيرهم من أنبياء البشر البعيدين، أي من غير ذرية آدم عليه السلام، وهنا قد تَتَضِّح حِكمة من حِكم الله تعالى في ذكره لأنبياء الشرق الأوسط في القرآن الكريم؛ فعسى أن يكون اصفاء الله تعالى لآدم واستخلافه في أرض الشرق الأوسط بعدما نزل من الجنة، وعيشه هو وذريته في تلك المنطقة وما انجر منهم من أمة عظيمة منها أمة نوح وإبراهيم عليهما السلام؛ فلعلّها من بين الأسباب التي بسببها نجد أنّ القرآن الكريم يُرَكِز على أنبيائها وعلى أنبياء اليهود والعرب، مخلدهم بالذكر والقصص والعبر، كون كل من الشعبين من ذرية آدم عليه السلام، التي عاشت في الشرق الأوسط، مهبط أبيها عليه السلام، ومجمع ومبدأ أهم الأديان السماوية المشهورة وبخاصة الأديان الإبراهيمية. قال الله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ ٱصْطَفَىٰٓ ءَادَمَ وَنُوحًا وَءَالَ إِبْرَٰهِيمَ وَءَالَ عِمْرَٰنَ عَلَى ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٣٣﴾ ذُرِّيَّةًۢ بَعْضُهَا مِنۢ بَعْضٍ ۗ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٣٤﴾ ﴾ (آل عمران 34).

15/ أمّا ما يمكن أن يُستأنس به من الأديان والزرادشتية خاصة، في هذا الأمر، أي هل يوجد بشر قبل آدم عليه السلام، فالعجيب أننا نجد أنّ المصدر الزرادشتي دساتير، يذكر أن آدم (مهاباد) وزوجه عليهما السلام كانا مسبوقين ببشر، وأنهما قد اُصْطُفِيا من دورة بشرية سابقة، ونُـجِّيَا لوحدهما، ليكونا آباء لدورة بشرية لاحقة، هذا بالإضافة إلى أنّ نفس الكتاب يذكر أنّ آدم عليه السلام بنى الكعبة في صحراء العرب، وأنه كان نبيا ومَلِكاً – أما كونه بنى الكعبة فهذا يتوافق مع ما نقله المفسّرون في كون آدم عليه السلام قد بنى الكعبة قبل إبراهيم عليه السلام، وأما كونه كان نبيا وملِكًا في نفس الوقت؛ فهذا إن صحّ قد يتوافق مع كلمة (خليفة) في القرآن الكريم،

=ويَدْعُو إلى التساؤل أي قوم كان عليهم ملكا ؟ وإلى من كان نبيا مرسلا؟ – (*voir : The desatir or sacred writings of The ancient Persian prophets: in The original Tonge, Mulla firuz, Vol 2, courier press, bonbay, 1818, p22-23-194. John malcom, History of Persia, vol 2, p 8-9.*).

وهذه العقيدة في تجديد البشرية بأزواج من الناس، حيث يبقى في نهاية كل دورة زوج بشري واحد، ليُخْتَار ليجددا دورة بشرية أخرى، نجدها لها شاهد يقوّيها في الهندوسية، إذ أن هذه العقيدة بنفسها موجودة في هذا الدين الشبه سماوي، وهذا ما يدعوا إلى التفكر حقيقةً في هذه الفكرة، (تُسَمَّى هذه العقيدة يوغس *Yugs* عندهم) (انظر: *John malcom, History of Persia, vol 2, p 8*).

ومن الأديان السماوية أيضا التي تشهد بوجود بشر قبل آدم عليه السلام الصابئة، إذ أن الفقهاء ألحقوا هذه الطائفة بأهل الكتاب –كما نقلنا آنفا–، حتى إنه لا يزال الأثر التوحيدي موجودا في كتابهم المقدس ودينهم، ويؤمنون بنبوة عدد من الأنبياء كآدم وشيث وإدريس ويحيى، والجدير بالذكر هنا في ما يتعلق بالصابئة، فقد نُقِل عنهم أنهم يعتقدون بوجود بشر قبل آدم عليه السلام، (انظر: موسى بن ميمون الأندلسي، دلالة الحائرين «الله جلّ جلاله والملائكة والأنبياء في التوراة»، دار الكتب العلمية، بيروت –لبنان، ص322).

وإذا رجعنا إلى التوراة (الكتاب المقدس) فإننا نجد أن قابيل لما قتل هابيل، طرده الله من أرضه، حيث جاء في سفر التكوين 4/ 14: (إِنَّكَ قَدْ طَرَدْتَنِي الْيَوْمَ عَنْ وَجْهِ الأَرْضِ، وَمِنْ وَجْهِكَ أَخْتَفِي وَأَكُونُ تَائِهًا وَهَارِبًا فِي الأَرْضِ، فَيَكُونُ كُلُّ مَنْ وَجَدَنِي يَقْتُلُنِي)، والعبارة التي قد تشير إلى وجود بشر آخرين في الأرض، هي (كل من وجدني يقتلني)، فلو كانت الأرض فارغة وموجود فيها عائلة صغيرة من أبوين وإخوة قابيل فقط لما قال (كل من وجدني يقتلني)، وإنما يقول مثلا (من وجدني من أبي وإخوتي يقتلني)، فقد يبدو أنّه سمع بواقعة القتل آخرين من غير أهله، لذلك نجد أنّ قابيل كان خائفا، وكل هذا مع احتمال الأخذ بعين الاعتبار ما نقله الطبري بأن قابيل هو أول أبناء آدم وأكبرهم سِنًا (انظر: الطبري، تاريخ الطبري، ط ثانية، دار التراث، بيروت، 1387ه، 1/ 145)، ما يعني أنّ احتمال من يقدِرُ على قتله من إخوته قليل، ما قد يلزم من ذلك أن لفظ «كل من وجدني» له معنى أوسع من أن يشمله أهله لوحدهم، (ربما يدخل في ذلك قوم كانوا تحت حُكْم أبيه. وهذا ما يتوافق مع اسم (خليفة) أي (الحاكم) المذكور في حق آدم عليه السلام في سورة البقرة، كما ذكر بعض أهل التفسير كالقرطبي أي معنى خليفة الحاكم أو الوالي (انظر: القرطبي، الجامع

كيومرث في هذه الحالة من نسل آخر غير آدم عليه السلام، وفيه احتمالان: الاحتمال الأول أن يكون الله قد خَلقهُ خلقاً أولاً من غير أبٍ ولا أم؛ ثم انحدر منه الآريون والفُرس، فهو بذلك أب مُنفصل للفُرس أو الآريين معاً في أرضه، ربما مثل آدم عليه السلام في أرضهِ مع كثيرٍ من الشعوب التي انحدرت منه وانتشرت كالعرب واليهود وغيرهما من الشعوب الكثيرة. والاحتمال الثاني أنه يكون

=لأحكام القرآن، 1/ 262-262)، ويتوافق استئناسا مع الزرادشتية التي تذكر بعض مصادرها أن آدم عليه السلام بالإضافة إلى نبوته كان ملكاً. وهنالك قرينة أَصْرح تأتي من بعدها مباشرة، حيث يذكر نفس السِّفْر أنّ قابيل بعد فِعلته غادر إلى مكان آخر وتزوج منه بامرأة، جاء في الأعداد التي بعد السابق: (فَقَالَ لَهُ الرَّبُّ: «لِذلِكَ كُلُّ مَنْ قَتَلَ قَايِينَ فَسَبْعَةَ أَضْعَافٍ يُنْتَقَمُ مِنْهُ». وَجَعَلَ الرَّبُّ لِقَايِينَ عَلاَمَةً لِكَيْ لاَ يَقْتُلَهُ كُلُّ مَنْ وَجَدَهُ. فَخَرَجَ قَايِينُ مِنْ لَدُنِ الرَّبِّ، وَسَكَنَ فِي أَرْضِ نُودٍ شَرْقِيَّ عَدْنٍ. وَعَرَفَ قَايِينُ امْرَأَتَهُ فَحَبِلَتْ وَوَلَدَتْ حَنُوكَ.) (تكوين4/ 15-16-17)، وهذا يدعو إلى التساؤل، من أي جنس كان نسل أولئك القوم في ذلك المكان «أرض نود» الذي تزوج منه قابيل ؟ فيظهر أن امرأته ليست أخته، وأنها من ذلك المكان. وبغض النظر عن التفاصيل إلا أنّ هذه الأديان والنصوص عموما ظاهرها أنها تُقِرّ بوجود بشر قبل آدم عليه السلام.

ويبقى الأصل كل الأصل والمفتاح كل المفتاح في فهم هذا الأمر وأصل بدأ شعوب البشرية؛ هو الفهم الصحيح للكتاب والسنة على مراد الله وسوله، وعدم حصر كلام الله تعالى أو سنة نبيه ﷺ الواسع معناهما، في تصوُّرات ورثناها، أو مفاهيم ضَيِّقَة نُقِلَت لنا من أهل الكتاب، ضَيَّقْت واسعا، وحَجَّرت شاسعا، حتى إنّ العلم في آخر المطاف يأتي ليتّبع الوحي طوعا أو كرها، لا العكس، ويُصدّقه في كل شيء، بل وليسجد له، فالله تعالى هو الذي خلق وهو الذي يعلم ما خلق كيف خلق، قال الله تعالى: ﴿ أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ ٱللَّطِيفُ ٱلْخَبِيرُ ﴿١٤﴾ ﴾ (الملك 14)، وهو الذي بَيَّن في كتابه كل شيء، قال الله تعالى: ﴿ وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ تِبْيَٰنًا لِّكُلِّ شَىْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً وَبُشْرَىٰ لِلْمُسْلِمِينَ ﴿٨٩﴾ ﴾ (النحل 89).

وقد أوردت مزيدا من الأدلة والاستئناسات في الكتاب الذي أشرت إليه «هل هنالك إنسان قبل آدم عليه السلام؟ بين الإسلام والأديان والعلم» بفضل الله تعالى – متاح للتحميل في الشبكة العنكبوتية-.

منحدراً من نسلٍ آخرٍ غَيرَ آدم عليه السلام وذريته، أي من أُناسٍ آخرين، ويكون بذلك أبا آخر مجددا للفرس وإخوانهم ممن انحدر منه من الآريون أو جزءا مهم منهم، مثل نوح عليه السلام الذي هو أب آخر لنسل آدم عليه السلام أو جزءا من نسله، وقد انحدر من نوح عليه السلام بعدها كل من الساميين والحاميين واليافثيين. وأما إذا نظرنا إلى النصوص الزرادشتية فهي تميل إلى الاحتمال الأول كونها تذكر أن الله قد خلق كيومرث من الأرض –أي ربما خلقا مستقلا- من تلك الناحية وسط آسيا وجعله ملِكاً ونبياً، أي نواحي التركمنستان وأوزبكستا وكزكستان وما جاورها، وكان مقامه بإصطخر في إيران.[1] وأما إيمان الزرادشتيين بكل من آدم عليه السلام مع كيومرث، مع الأخذ بعين الاعتبار كل الأقوال في كيومرث، فذلك راجعٌ رُبّما لاختلاط أنسابها أو جُزء منهما، فصار الفُرس أو جزء منهم يُنْسبون إلى كليهما، لا سيما طائفة الفُرس الساسانيين الحاكمة، التي حكمة الفُرس الثانية، والتي لها عِرق إلى إسحاق بن إبراهيم عليه السلام، واللذين هما من ذرية آدم عليه السلام لامحَالَة، فصار تاريخ وسيرة الأبوين آدم وكيومرث معروفٌ لديهم لاسيما الطائفة التي تؤمن بكتاب دساتير،[2] وهذا بغض النظر أنّ كل من الأبوين من المنطقة، أي

1- انظر في هذا: الشهرستاني، الملل والنحل، 2/ 174، موقع الموسوعة الإيرانية: *http://www.iranicaonline.org/articles/gayomart-*، وموسوعة الأديان في العالم، ص76.

2- إذا عرفنا أنّ الساسانيين أي السلالة التي حكمت الفُرْس المتأخرة –دون أغلبية الفرس الذين هم من الآريين أبناء كيومرث- أو كما سماها المسعودي الفرس الثانية، ترجع في أصلها إلى أحد أحفاد إسحاق عليه السلام «مشجر»، وقد ذكرت آنفا أن نفس المؤرخ نقل أن هذا الحفيد لإسحاق عليه السلام ذهب إلى الفرس، وتزوج من ملكة منهم، وكان من نسلها ملوك الساسانيين، وهم شرفاء من الفرس المتأخرة (انظر: المسعودي، مروج الذهب، (1/ 261)، وإذا علمنا أنّ ساسان الخامس كان من المملكة الساسانية، وهو الذي يُنسب إليه جمع كتاب دساتير من أسفار الأنبياء الأولين، فإن هذا قد يفسّر وجود ذكر آدم عليه السلام (مهاباد) في كتاب دساتير، فإن ساسان الخامس الذي يُنسب إليه إعادة جمع أسفار أنبيائهم الأولين في كتاب

=واحد اسمه دساتير–الذي يقال أنّ كُتُبه تنسب إلى قدماء أنبياء الفرس- جمع بين ذكر آدم عليه السلام (مهاباد) وكيومرث، حيث كيومرث مصنّف بعد مهاباد بزمن معتبر في السُّلم الزمني وينسب إليه الفُرس الأصليون الآريون، والسبب الذي قد يظهر لي في ذكر آدم عليه السلام في كتاب دساتير؛ هو أنّ الساسانيون يؤمنون به ويُوَقّرونه، كونه أباهم الأول لأنهم من ذرية إسحاق عليه السلام، فمن المحتمل عندي أنهم عرفوا قصته من أجدادهم عن طريق حفيد إسحاق عليه السلام، والذين ربما كانوا على ملة أبويهم إسحاق وإبراهيم عليهما السلام أو على الأقل ورثوا شيئا منها، مع العلم أن كل من الحنيفية ملّة إبراهيم على السلام؛ في أصلها لا تتناقض مع الزرادشتية الأصلية، بل تتفق معها في الأصول كون كل منهما ديانة توحيدية سماوية، وعدم ذكر مهاباد في نصوص الأبتساق (الأفيساتا) يميل إلى ترجيح هذا الرأي، كون الأفيستا منفصلٌ عن الساسانيين، وليس له علاقة ظاهرة بإسحاق عليه السلام وذريته ولا باليهودية ولا بالأديان الإبراهيمية، ولذلك لا نجد فيه ولا في النصوص البهلوية التي بلغتنا –في علمي- أي ذكر لآدم عليه السلام (مهاباد)، فضلا عن ذكر نوح عليه السلام وطوفانه العظيم –الذي لم يضرب فارس كما أثبتنا آنفا- ولا للأنبياء من ذريته من بعده، كإبراهيم عليه السلام وموسى عليه السلام وغيرهم من أنبياء الأمة الإبراهيمية الأقدمين، إلا في عيسى ومحمد صلى الله عليهما وسلم فقد تنبأ زرادشت بهما، لعِظَم شريعتهما، وكون دعوتها لقيت استجابة عظيمة، وبخاصة نسخ الشريعة المحمدية للشرائع الأخرى بما فيها الزرادشتية، ولكون الّنبيان بعده، ولشُهرتهما وعِظم شأنهما، ولحكم أخرى بالغة. وعلى كل حال فإن قصة آدم عليه السلام والأديان الإبراهيمية التي ظهرت في ذريته عليه السلام طغت على العقائد والأديان العالمية، واشتهرت في الشعوب المختلفة وبخاصة أمم الشرق الأوسط، حتى أصبحت عالمية حديثا، وهذه التغطية الشاملة لا تمنع من وجود أوادم آخرين غير آدم عليه السلام، تُنْسَب إليهم أمم أخرى، قد يكون هؤلاء الآباء بعضهم أقدم منه عليه السلام، مثل أب الصينيين الذي يرجعون به إلى أقدم من آدم عليه السلام، كما نقل العالم رشيد رضا عن شيخه محمد عبده في تفسيره، ومؤيدا له في وجود بشر من آباء آخرين، إذ ينقل عن محمد عبده في تفسير قول الله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَآءً ۚ﴾ (النساء 1): «قال: وَالْقَرِينَةُ عَلَى أَنَّهُ لَيْسَ الْمُرَادُ هُنَا بِالنَّفْسِ الْوَاحِدَةِ آدَمَ قَوْلُهُ: وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً بِالتَّنْكِيرِ: وَكَانَ الْمُنَاسِبُ عَلَى هَذَا الْوَجْهِ أَنْ يَقُولَ: وَبَثَّ مِنْهُمَا جَمِيعَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ. وَكَيْفَ يَنُصُّ عَلَى نَفْسٍ مَعْهُودَةٍ وَالْخِطَابُ عَامٌّ لِجَمِيعِ الشُّعُوبِ»، ثم يتابع الـمُفَسِّر ذكر أسباب أخرى تعضد هذا الرأي ناقلا عن

=شيخه محمد عبده قائلا: «وَالْخِطَابُ عَامٌّ لِجَمِيعِ الشُّعُوبِ. وَهَذَا الْعَهْدُ لَيْسَ مَعْرُوفًا عِنْدَ جَمِيعِهِمْ، فَمِنَ النَّاسِ مَنْ لَا يَعْرِفُونَ آدَمَ وَلَا حَوَّاءَ وَلَمْ يَسْمَعُوا بِهِمَا. وَهَذَا النَّسَبُ الْمَشْهُورُ عِنْدَ ذُرِّيَّةِ نُوحٍ مَثَلًا هُوَ مَأْخُوذٌ عَنِ الْعِبْرَانِيِّينَ، فَإِنَّهُمْ هُمُ الَّذِينَ جَعَلُوا لِلْبَشَرِ تَارِيخًا مُتَّصِلًا بِآدَمَ، وَحَدَّدُوا لَهُ زَمَنًا قَرِيبًا. وَأَهْلُ الصِّينِ يَنْسِبُونَ الْبَشَرَ إِلَى أَبٍ آخَرَ، وَيَذْهَبُونَ بِتَارِيخِهِ إِلَى زَمَنٍ أَبْعَدَ مِنَ الزَّمَنِ الَّذِي ذَهَبَ إِلَيْهِ الْعِبْرَانِيُّونَ. وَالْعِلْمُ وَالْبَحْثُ فِي آثَارِ الْبَشَرِ مِمَّا =يَطْعَنُ فِي تَارِيخِ الْعِبْرَانِيِّينَ، وَنَحْنُ الْمُسْلِمِينَ لَا نُكَلَّفُ تَصْدِيقَ تَارِيخِ الْيَهُودِ، وَإِنْ عَزَوْهُ إِلَى مُوسَى – عليه السلام –، فَإِنَّهُ لَا ثِقَةَ عِنْدَنَا بِأَنَّهُ مِنَ التَّوْرَاةِ، وَأَنَّهُ بَقِيَ كَمَا جَاءَ بِهِ مُوسَى.قَالَ: نَحْنُ لَا نَحْتَجُّ عَلَى مَا وَرَاءَ مُدْرَكَاتِ الْحِسِّ، وَالْعَقْلِ إِلَّا بِالْوَحْيِ الَّذِي جَاءَ بِهِ نَبِيُّنَا – عليه السلام –، وَإِنَّنَا نَقِفُ عِنْدَ هَذَا الْوَحْيِ لَا نَزِيدُ، وَلَا نَنْقُصُ كَمَا قُلْنَا مَرَّاتٍ كَثِيرَةً، وَقَدْ أَبْهَمَ اللهُ – تَعَالَى – هَهُنَا أَمْرَ النَّفْسِ الَّتِي خُلِقَ النَّاسُ مِنْهَا، وَجَاءَ بِهَا نَكِرَةً فَنَدَعُهَا عَلَى إِبْهَامِهَا. فَإِذَا ثَبَتَ مَا يَقُولُهُ الْبَاحِثُونَ مِنَ الْإِفْرِنْجِ مِنْ أَنَّ لِكُلِّ صِنْفٍ مِنْ أَصْنَافِ الْبَشَرِ أَبًا كَانَ ذَلِكَ غَيْرَ وَارِدٍ عَلَى كِتَابِنَا كَمَا يَرِدُ عَلَى كِتَابِهِمُ التَّوْرَاةِ لِمَا فِيهَا مِنَ النَّصِّ الصَّرِيحِ فِي ذَلِكَ، وَهُوَ مِمَّا حَمَلَ بَاحِثِيهِمْ عَلَى الطَّعْنِ فِي كَوْنِهَا مِنْ عِنْدِ الله – تَعَالَى – وَوَحْيِهِ.» (رشيد رضا، تفسير المنار، 4/ 266-265)، وهذا بالرغم من مخالفةَ هذه الحقيقة لكثير مما عهده الناسُ من أمم الأديان السماوية الثلاثة، المسلمون واليهود والنصارى، بالرغم من اختلاط جزء من ذريات آباء العالم لا حقا بعضها ببعض، فالأحمر يبقى أحمر والأصفر يبقى أصفر والأسود يبقى أسود، وبالرغم من جهل أكثر الناس بهذه الحقيقة، وأنساب البشرية كاملة، فالله هو العليم بكل نسب ومنتهاه، فلا يزال جزء مُهِمٌّ من التاريخ غامضاً، ولو تطور العلم الإنساني، فإنه لا يُقَارن بعلم الله، ولا يبلغ ذرةً منه، فإن الله تعالى قال: ﴿مَّآ أَشْهَدتُّهُمْ خَلْقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَلَا خَلْقَ أَنفُسِهِمْ وَمَا كُنتُ مُتَّخِذَ ٱلْمُضِلِّينَ عَضُدًا ﴿٥١﴾﴾ (الكهف51). وحتى لو سمينا كل البشر ببني آدم تجاوزاً، أو غلبةً، فإن الشيء لا بد من إدراكه على حقيقته، قبل أن يأتي الملحد ليشككنا في ديننا بدعوى عِلم حازه أو داروينية، أو يحاول أن يتعالم على ما استأثر الله بعلمه من تفاصيل أنساب البشر بدعوى عدم توافق إنساني ادّعاه بعلمه القاصر الذي فَرِحَ به، قال الله تعالى: ﴿وَمَآ أُوتِيتُم مِّنَ ٱلْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا ﴿٨٥﴾﴾ (الإسراء 85).

بلاد الشرق الأوسط، بما فيها شمال شرق فارس، وكذلك جزيرة العرب كما تتفق في هذه النقطة الأخيرة مصادرنا ومصادرهم، وأنّ أكثر الفرس من ذرية كيومرث كما مر معنا.

أمّا كون ما نقلته نصوصهم المقدسة بأنّ كيومرث جعله الله مَلِكاً ونبيا يُبلّغ دعوته إلى الناس، فيفهم منها أنّه كان يُعاصره أُناس آخرون، بدليل أنّه كُلّف بتبليغ الرسالة إليهم وأنه كان ملكا عليهم، فإن هذا يدلّ إن صحّت هذه النصوص، وبافتراض أن كيومرث خُلق خلقا مستقلاً، إلى أنّه من الإمكان أو من السنن أن يخلق الله رجلاً خلقا من الأرض (طين) ابتداء بطريقة معينة، من دون أبوة سابقة أي خلقا مستقلا، ثم يجعله خليفة في الأرض، التي هي أصلا قد يكون فيها أناسٌ من غير نسله، ويجعله نبيا وملكا فيهم، ثم يكون أبا لنسل ينحدر منه، وأبا أولا لهم (ربما بحكم الأغلب أو الأقوى)، ولهذا يؤمن الفرس وبعض من أقاربهم من الآريين أن كيومرث أبوهم الذي يُنْسَبُون إليه -ونجد لذلك أثرا في نصوصهم المقدسة وبعض ميثولوجيات الأسكندناف التي تقوي ذلك-، وهذا ما قَدْ يَدعُو في هذه الحالة إلى نتيجة، أي بتفسير مقارب لخلق آدم عليه السلام، وفي أنه قد خُلق مثل كيومرث، بأن يكون خَلَقَ الله آدم من الأرض، ثم جعله في جزء من الكرة الأرض الواسعة، والتي تسمى أرضا، وأرضه في الشرق الأوسط، وهي التي عاش فيها، وجعله فيها نبيا، مع بشر آخرين عاصروه، ثم انحدرت منه ذرّيته، وهذا ما يُبْعِد احتمال أننا أبناء زواج محارم، أي لم يتزوج أبناء آدم مع بناته -فإننا لم نجد أي حديث صحيح يؤكد هذا النكاح بين الأخوة والأخوات-. وأُنَبّه أن هذا الاستنتاج في آدم عليه السلام لم نستنتجه ابتداء من قصة خلق كيومرث، لأنه من غير الممكن الاعتماد على النصوص الزرادشتية لوحدها لما فيها من زيادة ونقصان عبر الزمان، إلا إذا أتت طُرُقٌ وقرائن أخرى قد تُقوّيها، وإنما قد ظهر لي أدِلّةً أخرى تثبت ذلك قبل دراسة قصّة أب الفُرس

أصلا، لما تناولت دراسة أديان أخرى وبخاصة أديان الأقوام البدائية في أستراليا وأمريكا –لاسيما أعمال العالمان لانج الإنجليزي وشميد الألماني– وغيرها من الدراسات التاريخية والأثرية والعلمية، ثم قياسها على حديث عبد الله بن عباس في السبع أراضي، فوجدناها تتوافق معه، وزادت هذه النتيجة عندي يقينا لما درست الزرادشتية بأنبيائها وأبيهم كيومرث كما بيّنت في هذا الباب، بعدما وجدناها أيضا تتوافق مع الأثر ومع فكرة تعدد وتماثل الأوادم والأنبياء.

6) الإيمان بأنّ الله خلَق الخلْق في ستة أيام:

من آثار عقائد الزرادشتية التي توحي إلى أصلها السماوي، الإيمان بأن الله خَلَق الخلْق في ستة أيام.[1]

7) الإيمان بالروح:

تؤمن الزرادشتية بوجود الروح كسائر الأديان السماوية والإسلام، وأن لكل إنسان روحه الخاصة به، ويذكر الابتساق أنها تُفارق جسد الإنسان بعد الموت.[2] فالروح تبقى لتلاقي جزاءها بعد الموت، وفناء الأجسام.

8) الحياة بعد الموت والقبر (البرزخ):

تؤمن الزرادشتية بالحياة بعد الموت، فقد نُقل عن زرادشت مما يرويه عن ربه، مخاطبا الناس جميعا: «أيها الإنسان الفاني إن الله هو الذي خلق السعادة والشقاء فإذا أنت امتثلت إلى أوامره واجتنبت نواهيه، فحتما ستفوز بالسعاة الأبدية، وأما الشقاء والعذاب الطويل فمن نصيب الأشرار العصاة. »[3]

---

1 – انظر: البيروني، الآثار الباقية عن الأمم الخالية، ص217. وهذا حق فإن الله تعالى يقول: ﴿ ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ ﴾ (السجدة 4). وهذه العقيدة يؤمن بها كذلك اليهود والنصارى، فهي مذكورة في العهد القديم، انظر: سفر التكوين الإصحاح الأول.

2 - voir : Harlez, Avesta livre sacré du zoroastrisme, p CXLVI.

3 – ماحي أحمد، زرادشت والزرادشتية، ص43.

يذكر الابتساق شيء من تفاصيل الروح بعد الموت، وأنّ هذه الحياة تخرج فيها الروح، لتلاقي نعيما إن كانت من المؤمنين الأبرار، أو عذابا إن كانت من الظالمين الأشرار. وأن هذا الجزاء من النعيم أو العذاب يبدأ مباشرة بعد الموت.[1]

وحياة البرزخ التي جاءت في الزرادشتية الأصلية في مجملها، بما يتعجّل فيها من نعيم للمتقين وعذاب للظالمين، لا تختلف في جوهرها مع ما جاء في الإسلام.

يقول الله تعالى: ﴿وَمِن وَرَآئِهِم بَرْزَخٌ إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ﴾، يقول المفسر السعدي: «أي: من أمامهم وبين أيديهم برزخ، وهو الحاجز بين الشيئين، فهو هنا: الحاجز بين الدنيا والآخرة، وفي هذا البرزخ، يتنعم المطيعون، ويعذب العاصون، من موتهم إلى يوم يُبعثون، أي: فليعدوا له عدته، وليأخذوا له أهبته.»[2]

وأما عذاب القبر، فقد جاءت آيات وآحاديث في إثباته، مثل قول محمد ﷺ: («إِنَّ هَذِهِ الْأُمَّةَ تُبْتَلَى فِي قُبُورِهَا، فَلَوْلَا أَنْ لَا تَدَافَنُوا، لَدَعَوْتُ اللهَ أَنْ يُسْمِعَكُمْ مِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ الَّذِي أَسْمَعُ مِنْهُ» ثُمَّ أَقْبَلَ عَلَيْنَا بِوَجْهِهِ، فَقَالَ: «تَعَوَّذُوا بِاللهِ مِنْ عَذَابِ النَّارِ» قَالُوا: نَعُوذُ بِاللهِ مِنْ عَذَابِ النَّارِ، فَقَالَ: «تَعَوَّذُوا بِاللهِ مِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ» قَالُوا: نَعُوذُ بِاللهِ مِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ.)[3]

ففي الزرادشتية روح الميت الظالم عند يومها الأول تتحسر وتعاني عذابا أكثر من العالم الحي أجمع، أما روح التّقي فتذوق من السعادة أكثر من العالم أجمع، وكل منهما تبقى أمام رأس الميت في الأيام الثلاثة الأولى.

---

1 - voir : Harlez, Avesta livre sacré du zoroastrisme , p572.

2 – السعدي، تيسير الكريم الرحمن، ص559.

3 – رواه مسلم في صحيحه 5117–2867.

وعندما تمر الأيام الثلاثة التي قضتها الروح عند رأس الجسد، تصل روح الإنسان الصالح إلى وسط النبات، ويصلها ريحٌ أطيب من كل الرياح، وعندما يشمّها الإنسان الصالح يتساءل؛ من أين يأتي هذه الريح الطيبة الذي لم أجد مثلها قط؟ ثم تقبل عليه من هذه الريح الطيبة فتاة حسناء في أحسن صورة، وأجمل هيئة، وأطيب ريح، وهذه الفتاة هي في الحقيقة عمله الصالح أقدم عليه على هذه الهيئة الطيبة. ثم يسألها الإنسان الصالح: من أنت أيتها البنت الحسناء التي لم أر أجمل منها قط؟ فتجيبه: أنا أعمالك الصالحة...، أنتَ الذي جعلتني هكذا بنيّاتك الحسنة وبكلامك الطيب وأعمالك الصالحة.[1] أما روح الإنسان الظالم فإنها تصل إلى مكان مرعب، وتصلها ريح خبيثة، أخبث من كل الرياح، وتستقبله فتاة قبيحة، فيقول لها الظالم:[2] من أنتِ أيتها الشنيعة القبيحة، التي لم أرَ مثل هذه البشاعة في الكون كله؟ فتجيبه الفتاة القبيحة: أنا لستُ فتاة أنا أعمالك الشريرة أيها الآثم وأقوالك الشريرة وإيمانك السيئ، لأنك عندما كنت ترى الذين يعبدون الإله جلست تعبد الأَبَالِسَة.[3] كنت ترى الرجل الطيب القادم من بعيد أو قريب وكيف يقدمون له الملجأ، المأوى، الضيافة والزكاة، عندئذ أنت أهنت الرجل الطيب، لم تقدم له الزكاة وأغلقت الباب بوجهه. وعندما كنت ترى القضاة وهم لا يرتشون، يحكمون بالعدل وينطقون بالحق،

---

1 - voir: Harlez, Avesta livre sacré du zoroastrisme, p571-570

2- ومن أصناف العذاب الذي يلاقيه الميت الظالم في قبره في الزرادشتية أنه يؤتى له بطعام بئيس؛ من السم وخليط من السم. (*Ibid p573*.)، وهذا ما يُذّكر –وليس شرطا أن يتطابق – بعذاب الظالم يوم القيامة الذي ذكره الله في كتابه القرآن الكريم قال الله تعالى: ﴿ فَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَٰبَهُۥ بِيَمِينِهِۦ فَيَقُولُ هَآؤُمُ ٱقْرَءُوا۟ كِتَٰبِيَهْ ﴾ إلى أن قال سبحانه في طعامه: ﴿ وَلَا طَعَامٌ إِلَّا مِنْ غِسْلِينٍ ﴾ (الحاقة 19.36).

3- يعني الشياطين.

ويقدمون شهادات صادقة، عندئذ جلست أنت وخلقت الظلم، مانحا شهادات كاذبة وناطقا بكلمات الرذيلة.[1]

وينص بعدها الابتساق عن سؤال أرواح الموتى الجدد من طرف الموتى الذين ماتوا قبلهم عن كيفية قدومهم وغيرها من الأمور، فروح الميت الجديد الظالم، تلتقي مع روح ميّت قبله من زمرته، ويسأله عن كيفية قدومه، ويبشّره بالشقاء الأبدي إن كان من أصحاب الشقاء، الذين كانت نياتهم وأعمالهم وأقوالهم ومعاملاتهم سيئة. أما إن كانت نياتهم وأعمالهم وأقوالهم ومعاملاتهم حسنة؛ فإنها تلتقي مع روح ميت آخر صالح ويسأله: كيف متّ أيها الصالح؟ وكيف خرجت من مساكن الدنيا؟...وكيف خرجت من العالم المادي إلى العالم الروحي؟... ويبشره بالنعيم الأبدي، فيقول أهورامزدا للروح التي سألته: لا تسألي الذي تسألينه، فلقد مرَّ بدرب شاق وصعب، درب فراق الروح والجسد.[2]

والناظر في أحاديث النبي محمد ﷺ، يجد أحاديثا تناولت ما يحدث للمرء بعد موته، يمكن أن تقابل بعضها عموما مع ما جاء في الحالة السالفة:

أما عن حال المرء بعد موته، وملاقاته لعمله على شكل إنسان، وما يحدث له من نعيم أو عذاب، فقد ورد حديث عن النبي ﷺ طويل في وصف حال الميت الصالح والظالم في القبر: قَالَ: «إِنَّ الْعَبْدَ الْمُؤْمِنَ إِذَا كَانَ فِي قُبُلٍ مِنَ الآخِرَةِ وَانْقِطَاعٍ مِنَ الدُّنْيَا (إلى أن ذكر ﷺ) قَالَ: وَيُنَادِي مُنَادٍ مِنَ السَّمَاءِ: أَنْ قَدْ صَدَقَ عَبْدِي، فَأَلْبِسُوهُ مِنَ الْجَنَّةِ، وَأَفْرِشُوهُ مِنْهَا، وَأَرُوهُ مَنْزِلَهُ مِنْهَا، فَيَلْبِسُ مِنَ الْجَنَّةِ، وَيُفْرَشُ مِنْهَا، وَيَرَى مَنْزِلَهُ مِنْهَا، (وفي رواية أحمد: فَيَأْتِيهِ مِنْ رَوْحِهَا وَطِيبِهَا) وَيُفْسَحُ لَهُ مَدَّ بَصَرِهِ، وَيُمَثَّلُ لَهُ عَمَلُهُ فِي صُورَةِ رَجُلٍ حَسَنِ الْوَجْهِ، طَيِّبِ الرِّيحِ،

1 – انظر: خليل عبد الرحمن، أقيسا، ص584–585–586.

2 - voir : Harlez, Avesta livre sacré du zoroastrisme, p572-573.

حَسَنِ الثِّيَابِ، فَيَقُولُ: أَبْشِرْ بِمَا أَعَدَّ اللهُ عَزَّوَجَلَّ لَكَ، أَبْشِرْ بِرِضْوَانِ اللهِ، وَجَنَّاتٍ فِيهَا نَعِيمٌ مُقِيمٌ، فَيَقُولُ: بَشَّرَكَ اللهُ بِخَيْرٍ، مَنْ أَنْتَ؟ فَوَجْهُكَ الْوَجْهُ الَّذِي جَاءَ بِالْخَيْرِ؟ فَيَقُولُ: هَذَا يَوْمُكَ الَّذِي كُنْتَ تُوعَدُ، وَالأَمْرُ الَّذِي كُنْتَ تُوعَدُ، أَنَا عَمَلُكَ الصَّالِحُ، فَوَ اللهِ مَا عَلِمْتُكَ إِلا كُنْتَ سَرِيعًا فِي طَاعَةِ اللهِ، بَطِيئًا عَنْ مَعْصِيَةِ اللهِ، فَجَزَاكَ اللهُ خَيْرًا، فَيَقُولُ: يَا رَبِّ، أَقِمِ السَّاعَةَ كَيْ أَرْجِعَ إِلَى أَهْلِي وَمَالِي، قَالَ: وَإِنْ كَانَ فَاجِرًا، فَكَانَ فِي قُبُلٍ مِنَ الآخِرَةِ، (إلى أن ذكر ﷺ) فَيُضَيَّقُ عَلَيْهِ قَبْرُهُ، حَتَّى تَخْتَلِفَ أَضْلاعُهُ، وَيُمَثَّلُ لَهُ عَمَلُهُ فِي صُورَةِ رَجُلٍ قَبِيحِ الْوَجْهِ، مُنْتِنِ الرِّيحِ، قَبِيحِ الثِّيَابِ، فَيَقُولُ: أَبْشِرْ بِعَذَابٍ مِنَ اللهِ وَسَخَطِهِ، فَيَقُولُ: مَنْ أَنْتَ، فَوَجْهُكَ الْوَجْهُ الَّذِي جَاءَ بِالشَّرِّ؟ فَيَقُولُ: أَنَا عَمَلُكَ الْخَبِيثُ، وَاللهِ مَا عَلِمْتُكَ إِلا كُنْتَ بَطِيئًا عَنْ طَاعَةِ اللهِ، سَرِيعًا إِلَى مَعْصِيَةِ اللهِ».[1]

وأما عن التقاء روح الميت مع روح من قضى قبله واستقبالهم وسؤالهم له، وقد مر معنا بعض نصوص الابتساق في هذا، فمعناها جملة وارد، إذ يوجد في وحي الإسلام ما يقربها معنى مثل:

قال الله تعالى: ﴿ وَلَا تَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ قُتِلُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ أَمْوَٰتًۢا ۚ بَلْ أَحْيَآءٌ عِندَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ ﴿١٦٩﴾ فَرِحِينَ بِمَآ ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ وَيَسْتَبْشِرُونَ بِٱلَّذِينَ لَمْ يَلْحَقُوا۟ بِهِم مِّنْ خَلْفِهِمْ أَلَّا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿١٧٠﴾ ﴾. قال السعدي في تفسيره: «وجعلوا {يستبشرون بالذين لم يلحقوا بهم من خلفهم} أي: يبشر بعضهم بعضا، بوصول إخوانهم الذين لم يلحقوا بهم، وأنهم سينالون ما نالوا، {ألا خوف عليهم ولا هم يحزنون } أي: يستبشرون بزوال المحذور عنهم وعن إخوانهم الـمُستَلزِم كمال السرور.»[2]

1- رواه أبو داود الطيالسي في مسنده -789 اللفظ له، وأبو داود في سننه -4753، وأحمد في مسنده -18557، والنسائي في سننه -2001، وابن ماجه في سننه -1549.

2- السعدي، تيسير الكريم الرحمن، ص156.

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: (إِذَا حُضِرَ الْمُؤْمِنُ أَتَتْهُ مَلَائِكَةُ الرَّحْمَةِ بِحَرِيرَةٍ بَيْضَاءَ فَيَقُولُونَ اخْرُجِي رَاضِيَةً مَرْضِيًّا عَنْكِ إِلَى رَوْحِ اللهِ وَرَيْحَانٍ وَرَبٍّ غَيْرِ غَضْبَانَ فَتَخْرُجُ كَأَطْيَبِ رِيحِ الْمِسْكِ حَتَّى أَنَّهُ لَيُنَاوِلُهُ بَعْضُهُمْ بَعْضًا حَتَّى يَأْتُونَ بِهِ بَابَ السَّمَاءِ فَيَقُولُونَ مَا أَطْيَبَ هَذِهِ الرِّيحَ الَّتِي جَاءَتْكُمْ مِنْ الْأَرْضِ فَيَأْتُونَ بِهِ أَرْوَاحَ الْمُؤْمِنِينَ فَلَهُمْ أَشَدُّ فَرَحًا بِهِ مِنْ أَحَدِكُمْ بِغَائِبِهِ يَقْدَمُ عَلَيْهِ فَيَسْأَلُونَهُ مَاذَا فَعَلَ فُلَانٌ مَاذَا فَعَلَ فُلَانٌ فَيَقُولُونَ دَعُوهُ فَإِنَّهُ كَانَ فِي غَمِّ الدُّنْيَا فَإِذَا قَالَ أَمَا أَتَاكُمْ قَالُوا ذُهِبَ بِهِ إِلَى أُمِّهِ الْهَاوِيَةِ وَإِنَّ الْكَافِرَ إِذَا احْتُضِرَ أَتَتْهُ مَلَائِكَةُ الْعَذَابِ بِمِسْحٍ فَيَقُولُونَ اخْرُجِي سَاخِطَةً مَسْخُوطًا عَلَيْكِ إِلَى عَذَابِ اللهِ عَزَّوَجَلَّ فَتَخْرُجُ كَأَنْتَنِ رِيحٍ جِيفَةٍ حَتَّى يَأْتُونَ بِهِ بَابَ الْأَرْضِ فَيَقُولُونَ مَا أَنْتَنَ هَذِهِ الرِّيحَ حَتَّى يَأْتُونَ بِهِ أَرْوَاحَ الْكُفَّارِ).[1] والحديث صريح في الدلالة على التقاء روح المؤمن مع المؤمنين وسؤالهم له، والتقاء روح الكافر مع الكفار كذلك.

9) القيامة والحساب:

تؤمن الزرادشتية بيوم القيامة، وبعض تفصيل عرصات ذلك اليوم موجود في سفر اليسنا[2] في الابتساق، إذ يأتي الأجل، فتتوقف الحياة على الأرض، وتقوم الساعة، وتميد الأرض بالبقية الباقية من بني آدم، وتتناثر الجبال وتخرج المعادن من باطن الأرض، وتنتشر النيران في كل مكان فتقضي على كافة الأحياء، ويبعث الناس. ويوم البعث كما تقول مصادر الزرادشتية، ترد لكل إنسان روحه ومعها «كتاب الحياة» الذي سَجّل فيه ملائكة الله كل ما قاله وما فعله الإنسان من بلوغه إلى مماته. يأتي القصاص الذي كذب به الفاسقون والشياطين، وفي هذا اليوم توزن أعمال العباد وكلامهم ونياتهم في ميزان، فمن

---

1 – رواه مسلم في صحيحه– الجنة وصفة نعيمها 2872، ورواه النسائي في سننه – الجنائز 1833، (وغيرهما) واللفظ له.

2 - Voir: Harlez, Avesta livre sacré du zoroastrisme, p 320 a 333 - 351 à 360.

رجحت أعماله الصالحة على أعماله الشريرة، فيكون من السعداء، وأما من رجحت أعماله السيئة على أعماله الصالحة فيكون من الأشقياء الذين مأواهم النار يعذبون فيها، ومن تساوت أعمله الحسنة مع السيئة، فذلك ينزل منزلة لا إلى هؤلاء ولا إلى هؤلاء، إلى أن يحكم الله فيه.[1]

10) الإيمان بالصراط:

يذكر الابتساق شيئا عجيبا، وعقيدة دقيقة لا يمكن أن يكون مصدرها إلى وحي من الله تعالى، وهي الإيمان بالصراط، ويسمى في الابتساق في الترجمة الإنجليزية (*chinvat*)، وفي الترجمة الفرنسية (*cinwat*)، وتعريفه[2]:[3]

هو جسر عالٍ يجتاز فوقه الأرواح يوم القيامة ما بين السماء والنار، فأما الظالمون فلا يستطيعون اجتيازه ويسقطون في النار، وأما الصالحون فيستطيعون اجتيازه ويدخلون الجنة، وأما الذين استوت سيئاتهم وحسناتهم فيتوقفون فوقه.[4]

---

1 - Voir: ibid, p356, Mary Boyce, Zoroastrians, their Religious beliefs and Practices, Routledge & Kegan Paul Ltd, 1979, p27.
ماحي أحمد، زرادشت والزرادشتية، ص48.

2 - voir : Harlez, Avesta livre sacré du zoroastrisme, p198-c-200-302 -564-353, Bleeck, Avesta, yasna, vol 2, p109-111-140.

3- وهنالك صفحات أخرى تذكر الصراط، يمكن كتابة اسم *chinvaT* في برنامج «بي دي أف *PDF*، فهنالك نسخ مصورة إليكترونية للابتساق بالفرنسية والإنجليزية. ويمكن استعمال هذه الطريقة مع أي كلمة، فإنها تختصر الجهد والوقت، ولإظهار خانة البحث يكتفى بالضغط على «كنترول» والقفل «ب». ومثل هذه الطريقة في البحث على كلمات أخرى معينة في برنامج البي دي أف تختصر على الباحث كثيرا من الوقت في البحث في الكتب المصورة.

4- وقد وجدت عقيد الصراط الجسر المنصوب فوق جهنم يوم القيامة والذي يمر فوقه الناس، عند قبائل جزر أندرمان البدائية المعزولة عن العالم منذ مئات السنين إلى العصر

وهذا الذي يقابل في الإسلام بالصراط، فالصراط هو الجسر الذي يُنصب يوم القيامة بين ظهراني جهنم، يمر فوقه الناس بحسب أعمالهم، فمنهم من يستطيع اجتيازه إن كان من أصحاب الأعمال الصالحة، على سرعات متفاوتة على حسب عمل الإنسان، ومنهم من يسقط في النار بسبب عمله السيّء.

قال رسول الله محمد ﷺ: (ثُمَّ يُؤْتَى بِالْجِسْرِ فَيُجْعَلُ بَيْنَ ظَهْرَيْ جَهَنَّمَ»، قُلْنَا: يَا رَسُولَ اللهِّ، وَمَا الجِسْرُ؟ قَالَ: «مَدْحَضَةٌ مَزِلَّةٌ، عَلَيْهِ خَطَاطِيفُ وَكَلَالِيبُ، وَحَسَكَةٌ مُفَلْطَحَةٌ لَهَا شَوْكَةٌ عُقَيْفَاءُ، تَكُونُ بِنَجْدٍ، يُقَالُ لَهَا: السَّعْدَانُ، الْمُؤْمِنُ عَلَيْهَا كَالطَّرْفِ وَكَالْبَرْقِ وَكَالرِّيحِ، وَكَأَجَاوِيدِ الخَيْلِ وَالرِّكَابِ، فَنَاجٍ مُسَلَّمٌ، وَنَاجٍ مَخْدُوشٌ، وَمَكْدُوسٌ فِي نَارِ جَهَنَّمَ، حَتَّى يَمُرَّ آخِرُهُمْ يُسْحَبُ سَحْبًا).[1]

والله تعالى في القرآن الكريم ذكر مكان الأعراف، قال تعالى: ﴿ وَبَيْنَهُمَا حِجَابٌۚ وَعَلَى ٱلْأَعْرَافِ رِجَالٌ يَعْرِفُونَ كُلًّۢا بِسِيمَىٰهُمْۚ وَنَادَوْا۟ أَصْحَٰبَ ٱلْجَنَّةِ أَن سَلَٰمٌ عَلَيْكُمْۚ لَمْ يَدْخُلُوهَا وَهُمْ يَطْمَعُونَ ﴿٤٦﴾ ﴾ (الأعراف 46)، وهو مكان مرتفع يقف فيه قوم استوت حسناتهم وسيئاتهم، عن حذيفة وابن عباس: «هُمْ قَوْمٌ اسْتَوَتْ حَسَنَاتُهُمْ وَسَيِّئَاتُهُمْ،

الحديث، والإيمان الأهم الذي وجد عندهم تصديقهم بالخالق الأعلى، والحياة بعد الموت، ويوم القيامة الذي يحاسب فيه الناس، والجنة والنار، وقصة الخلق (تشبه آدم وحواء) وقصة طوفان عظيم ضرب البشرية قديما، وعقائد سماوية أخرى مثل الإيمان بالملائكة، والروح، والشياطين، وعندهم شرائع مثل تحريم واستقباح أكل الخنزير، وعدد من تفاصيل عقائدهم وشرائعهم تتشابه مع الأديان السماوية والإسلام خاصة، بالرغم من أن الدراسات الجينية الحديثة تحكم أنهم كانوا في شبه عزلة عن العالم دامت قرابة أربعين ألف سنة في تلك الجزر، ما يدل أنهم كانوا على الفطرة، وكان فيهم أنبياء، وسأذكر فيهم كلاما في موضع آخر بإذن الله، انظر: عنوان الرد على شبهة أخذ الإسلام من الزرادشتية.

Guillaume schmit, l'origine de l'idée de dieu, p78 a p102,
E.h. Man, on the Aboriginal Inhabitants of the Andaman Islands, p 88, وما بعد ص 88

1 – رواه البخاري – التوحيد 7439.

فَقَصَّرَتْ بِهِمْ سَيِّئَاتُهُمْ عَنِ الْجَنَّةِ، وَتَجَاوَزَتْ بِهِمْ حَسَنَاتُهُمْ عَنِ النَّارِ، فَوَقَفُوا هُنَاكَ حَتَّى يَقْضِيَ اللهُ فِيهِمْ مَا يَشَاءُ، ثُمَّ يُدْخِلُهُمُ الْجَنَّةَ بِفَضْلِ رَحْمَتِهِ، وَهُمْ آخِرُ مَنْ يَدْخُلُ الْجَنَّةَ.»[1] واقد اختلف العلماء في الأعراف، قال ابن عباس: «الأعراف موضع عال على الصراط».[2]

عن ابن مسعود قال: يحاسب الناس يوم القيامة، فمن كانت حسناته أكثر من سيئاته بواحدة دخل الجنة، ومن كانت سيئاته أكثر من حسناته بواحدة دخل النار. ثم قرأ قول الله: ﴿فَمَن ثَقُلَتْ مَوَٰزِينُهُۥ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴿٨﴾ وَمَنْ خَفَّتْ مَوَٰزِينُهُۥ فَأُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ خَسِرُوٓا۟ أَنفُسَهُم﴾، [سورة الأعراف: 8-9]. ثم قال: إن الميزان يخفّ بمثقال حبة ويرجح. قال: فمن استوت حسناته وسيئاته كان من أصحاب الأعراف، فوقفوا على الصراط، ثم عرفوا أهل الجنة وأهل النار، فإذا نظروا إلى أهل الجنة نادوا: (سَلامٌ عَلَيْكُمْ)، وإذا صرفوا أبصارهم إلى يسارهم نظرُوا أصحاب النار قالوا: ﴿رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا مَعَ ٱلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٤٧﴾﴾ [سورة الأعراف: 47]»[3].[4]

1- البغوي، معالم التنزيل، 3/ 231-232، الطبري، جامع البيان، 12/ 453.

2- القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، 7/ 212.

3- الطبري، جامع البيان، 12/ 453-454.

4- وقال ابن القيم: «قيل هو السور الذي يضرب بينهم له باب باطنه فيه الرحمة وظاهره من قبله العذاب باطنه الذي يلي المؤمنين فيه الرحمة وظاهره الذي يلي الكفار من جهتهم العذاب والأعراف جمع عرف وهو المكان المرتفع وهو سور عال بين الجنة والنار عليه أهل الأعراف قال حذيفة وعبد الله بن عباس هم قوم استوت حسناتهم وسيئاتهم فقصرت بهم سيئاتهم عن الجنة وتجاوزت بهم حسناتهم عن النار فوقفوا هناك حتى يقضي الله فيهم ما يشاء ثم يدخلهم الجنة بفضل رحمته قال عبدالله بن المبارك أخبرنا أبو بكر الهذلي قال كان سعيد بن جبير يحدث عن ابن مسعود قال يحاسب الله الناس يوم القيامة فمن كانت حسناته أكثر من سيئاته بواحدة دخل الجنة ومن كانت سيئاته أكثر بواحدة دخل النار ثم قرأ قوله تعالى فمن ثقلت موازينه فأولئك هم المفلحون ومن خفت موازينه فأولئك الذين خسروا أنفسهم ثم قال إن الميزان يخف بمثقال حبة أو يرجح قال ومن استوت حسناته وسيئاته كان من أصحاب الأعراف

فنجد أن أصل ما في كتاب الزرادشتية في وصف الصراط عموما، هو نفسه الصراط والأعراف الذي جاء ذكرهما في القرآن الكريم، ولا شك أن ذلك من بقايا الحق الذي لم يحرف في الزرادشتية.

11) الإيمان بالجنة وبالنار:

يذكر الابتساق الجنة، التي هي المأوى النهائي للصالحين، ويدخلون إليها بعدما ينجحون في اجتياز الصراط.[1] وبالمقابل يدخل الظالمون إلى النار جزاء بما كانوا يعملون.[2]

ويذكر كتاب دساتير الذي هو من مصادر طائفة من الزرادشتين: «أن أهل النار يمكثون فيها إلى الأبد، ويعذبون بكل من الحر الشديد، والبرد الشديد»،[3] وقد ورد في الإسلام أن عذاب النار لا يكون فقط بالنار إنما يكون بالبرد الشديد كذلك، أي الزمهرير. والدليل:

قال الله تعالى: ﴿ هَٰذَا فَلْيَذُوقُوهُ حَمِيمٌ وَغَسَّاقٌ ﴿٥٧﴾ وَءَاخَرُ مِن شَكْلِهِۦٓ أَزْوَٰجٌ ﴿٥٨﴾ ﴾ (ص57-58)، جاء في تفسير ابن كثير للآية: «وقال الحسن البصري في قوله:

=فوقفوا على الصراط ثم عرفوا أهل الجنة وأهل النار فإذا نظروا إلى أهل الجنة نادوا سلام عليكم وإذا صرفوا أبصارهم إلى أصحاب النار قالوا ربنا لا تجعلنا مع القوم الظالمين فأما أصحاب الحسنات فإنهم يعطون نورا يمشون به بين أيديهم وبأيمانهم ويعطى كل عبد يومئذ نورا فإذا أتوا على الصراط سلب الله تعالى نور كل منافق ومنافقة فلما رأى أهل الجنة ما لقي المنافقون قالوا ربنا أتمم لنا نورنا وأما أصحاب الأعراف فإن النور لم ينزع من أيديهم فيقول الله لم يدخلوها وهم يطمعون فكان الطمع للنور الذي في أيديهم ثم أدخلوا الجنة وكانوا آخر أهل الجنة دخولا يريد آخر أهل الجنة دخولا ممن لم يدخل النار»، ابن القيم، طريق الهجرتين وباب السعادتين تح عمر بن محمود أبو عمر، دار ابن القيم، 1414ه-1994م، ص565.

1 - voir: Harlez, Avesta livre sacré du zoroastrisme, p302-278.

2 - voir: ibid, p353-607.

3- سامي عامري، محمد ﷺ في الكتب المقدسة، ص446.

(وآخر من شكله أزواج) ألوان من العذاب. وقال غيره: كالزمهرير والسموم وشرب الحميم وأكل الزقوم والصعود والهوي إلى غير ذلك من الأشياء المختلفة والمتضادة والجميع مما يعذبون به ويهانون بسببه.»[1]

12) الإيمان بوجود الشياطين ورئيسهم أهرمان «الشيطان»:

يذكر الابتساق أنواع من الشياطين، وهم كائنات شريرة، وبعض الناس يعبدونهم، وهذا من الشرك الذي حاربه زرادشت، ويذكُر كذلك كبيرهم أهرمان «الشيطان» الشرير المضل، والتي غلت فيه المجوسية فيما بعد. ويسمى كذلك عباد الشيّاطين (الجن) من الإنس شياطينا.[2]

وقد ذكر الله في كتابه القرآن الكريم أنه هنالك شياطين من الإنسان والجن، قال الله تعالى: ﴿ وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا شَيَٰطِينَ ٱلْإِنسِ وَٱلْجِنِّ يُوحِى بَعْضُهُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ زُخْرُفَ ٱلْقَوْلِ غُرُورًا ۚ وَلَوْ شَآءَ رَبُّكَ مَا فَعَلُوهُ ۖ فَذَرْهُمْ وَمَا يَفْتَرُونَ ﴿١١٢﴾ ﴾ (الأعراف112).

13) بقايا نصوص في الابتساق توحي إلى أصله السماوي:

يذكر الابتساق الكتاب المقدس للزرادشتية وجود سماوات وليس سماء واحدة،[3] وكذلك يذكر وجود سبع أراضين،[4] وهذا أيضا من بقيا الحق الذي يشهد له القرآن الكريم، قال الله تعالى: ﴿ ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَ سَبْعَ سَمَٰوَٰتٍ وَمِنَ ٱلْأَرْضِ مِثْلَهُنَّ يَتَنَزَّلُ ٱلْأَمْرُ بَيْنَهُنَّ لِتَعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ وَأَنَّ ٱللَّهَ قَدْ أَحَاطَ بِكُلِّ شَىْءٍ عِلْمًۢا ﴿١٢﴾ ﴾ (الطلاق12).

1 – ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، 7/ 79.

2 - voir : Harlez, Avesta livre sacré du zoroastrisme, p cxxx – CXXXI.
3 - voir : ibid, p 321.
4 - voir : ibid, p 480.

كذلك هنالك نص آخر في الابتساق، في (الفارفاردين ياشت 1/ 9-10) (*Farvardin-yeshT 1/9-10*) يقول: (...الأرض الشاسعة التي خلقها الله ... التي تَنتج الوفرة الرائعة، والتي تحمل جميع الكائنات الحيّة والميتة والجبال المرتفعة ذات المراعي ذات المياه الكثيرة، على المياه التي فيها تصب عدة تيارات عن طريق القنوات التي تنموا فيها عدة أصناف من النبات من فوق الأرض، لأجل الحفاظ على القُطعان والناس... من أجل متاع الناس الأطهار).[1]

فهذ يُذكّر بقول الله تعالى: ﴿ وَٱلۡأَرۡضَ بَعۡدَ ذَٰلِكَ دَحَىٰهَآ ﴿٣٠﴾ أَخۡرَجَ مِنۡهَا مَآءَهَا وَمَرۡعَىٰهَا ﴿٣١﴾ وَٱلۡجِبَالَ أَرۡسَىٰهَا ﴿٣٢﴾ مَتَٰعٗا لَّكُمۡ وَلِأَنۡعَٰمِكُمۡ ﴿٣٣﴾ ﴾ (النازعات)، وبقول الله تعالى: ﴿ فَلۡيَنظُرِ ٱلۡإِنسَٰنُ إِلَىٰ طَعَامِهِۦٓ ﴿٢٤﴾ أَنَّا صَبَبۡنَا ٱلۡمَآءَ صَبّٗا ﴿٢٥﴾ ثُمَّ شَقَقۡنَا ٱلۡأَرۡضَ شَقّٗا ﴿٢٦﴾ فَأَنۢبَتۡنَا فِيهَا حَبّٗا ﴿٢٧﴾ وَعِنَبٗا وَقَضۡبٗا ﴿٢٨﴾ وَزَيۡتُونٗا وَنَخۡلٗا ﴿٢٩﴾ وَحَدَآئِقَ غُلۡبٗا ﴿٣٠﴾ وَفَٰكِهَةٗ وَأَبّٗا ﴿٣١﴾ مَّتَٰعٗا لَّكُمۡ وَلِأَنۡعَٰمِكُمۡ ﴿٣٢﴾ ﴾ (عبس). (وهذا لا يعني تطابق بقايا هذه النصوص الزرادشتية المترجمة عن الأصل المفقود للأبتساق مع القرآن، كون الأبتساق تعرض للفقدان والتحريف كما هو معلوم).

وهذه أمثلة لا تفيد الحصر،[2] إذ هناك عقائد أساسية وشرائع كثيرة في الابتساق يُستدل بها مقارنة وقياسا على أصله السماوي، قد ذكرنا منها جزءً مهماً أهمها التوحيد.

---

1 - ibid, p 480.

2- مثل ما جاء في سفر القاثا (الإصحاح 43 العدد 4) من الابتساق: (يا الله ... الذي يُمسك الأرض والسماوات الفوق ويحفظها من السقوط) (*ibid, p 346*)، وهذا يُذكِّر بقول الله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يُمۡسِكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ أَن تَزُولَاۚ ﴾ (فاطر41). وهذا لا يعني المطابقة بينهما، فهنالك فرق بين السقوط والزوال. إلا أنه لا يقدح في أنه هنالك بقايا وحي واضح في نص الابتساق.

ثالثا: الشريعة الزرادشتية:[1]

أمر الله بعبادته وفعل الخيرات (في الزرادشتية):

أمر الله في الشريعة الزرادشتية بعبادته وحُبّه وحمده وشكره على نعمه، ونسبة الخير إليه، وأمر الله بطاعته، وبالصلاة له، والوضوء عندها والخشوع فيها، وحرم الشرك به وعبادة الأصنام، وأمر بالالتزام بالشريعة، وإحسان النية، وتسخير عقل الإنسان وذكائه للوحي، وتطهير النفس روحا وجسدا، والالتزام بالصلوات والأعياد، وأمر بكره الشيطان واتخاذه عدوا مع جنده من شياطينه ومحاربتهم، وأمر بإقامة الصلاة إقامة حقيقية مع أدعيتها، وأمر بالدعوة إليه، وأمر بالإحسان للمسكين وإطعامه وكسوته، وبالدعاء للمؤمنين الأحياء والميتين،[2] **وقد أثنى الابتساق على المتطهرين وعلى الذين يرحمون، وأمر المرأة بطاعة زوجها، وأمر بالعدل في الحكم بين الناس، والدعوة إلى الإحسان لابن السبيل، والدعوة إلى إكرام الضيف، وشرع التطهر، وتقليم الأظافر، وأمور أخرى...**[3]

حَرّمَ الله الكفر والخبائث (في الزراشتية):

– وقد حرّم الله الكفر، والظلم، والكِبر، والسّحر، والقتل، والحِرَابة والسعي في الأرض فسادا وقطع الطريق، والحسد، والكذب، واللواط، والانتحار، والزنى، والإغراء، والسرقة، والمشاجرات، والسِباَب، والقيل والقال، والقذف، والخداع، وسوء الأخلاق والمعاملات، والإجهاض، والاعتداء، وإيذاء النفس، وضرب الناس، وقطع الأشجار من غير حاجة،[4]

---

1 – وسنركز فيها بإذن الله على بقيا الحق من الشريعة الزرادشتية، والتي كثير منها تقترب من الشريعة الإسلامية المثالية.

2 - voir : ibid, p CLI- CLII- 588. خليل عبد الرحمن، أفستا، ص583.

*3 - voir : ibid, p 573-616-*619. المرجع نفسه، ص585– 584.

4 - voir : ibid, CLII.

وجماع المرأة في حيضها،[1] والسّكر،[2] وتحريم واستقباح الغيبة والنميمة، وتحريم الظلم وفعل الشر.[3] وفي شرعهم تقبيح وتحريم: الخداع، الكلام السيئ وأصحابه، ترك تلاوة النصوص المقدسة، عدم الحياء، الفساد، ذم الإنسان الغضوب سريع الغضب، تحريم الفسق والغش[4]، وتحريم شهادة الزور، وتحريم الرشوة، وتحريم مولاة المؤمن للكافر، وتحريم الجلوس في أماكن السوء، وأمور أخرى ...[5]

1) النِّيَّة الحسنة:

للنِّيَّة وزن كبير في الزرادشتية، فالله يثني على النيات الحسنة ويثيب عليها، ومفهوم بعض نصوص الابتساق الدعوة إلى أن يحسِّن المرء نيته وتفكيره في أعماله كلها، فإن كانت نية الإنسان طيبة فهو مظنة أن يكون من الفائزين يوم القيامة، إذ هي التي تحث صاحبها إلى فعل الخير، ولذلك كثيرا ما نجدها في الابتساق مقرونة مع الأعمال الصالحة، واللتان هما من صفات المؤمنين الذين يدخلون الجنة، أما النية السيئة فهي سبب عمل الشر، فلذلك نجدهما مجتمعتان في الشرير صاحب النيات الخبيثة والأعمال السيئة الذي مأواه النار.[6]

وأما الإسلام فقد جعل الله تعالى للنية مكانة عظيمة كما هو معلوم، قال الله تعالى: ﴿إِن يَعْلَمِ ٱللَّهُ فِى قُلُوبِكُمْ خَيْرًا يُؤْتِكُمْ خَيْرًا مِّمَّآ أُخِذَ مِنكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ۗ وَٱللَّهُ

هذا وقد لاحظ كُتّابٌ يونانيون مثل ديودور وأكسينوفون وهيرودوت كُره الفرس للكذب ونقض العهد.

1- انظر: خليل عبد الرحمن، أقيستا، ص 349، *ibid, p159, Bleeck, Avesta, vendidad, vol 1, p115*

2- انظر: الثعالبي، غرر أخبار ملوك الفرس، ص261.

3 - voir : Harlez, Avesta livre sacré du zoroastrisme, p 383- 474.

4 - voir : ibid, p 424- 225- 446.

5 - voir : ibid, p 618-619.

6 - voir : ibid, p CLI- CLXXXV- p569- 606.

غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٧٠﴾، وقد قال النبي ﷺ: (إنما الأعمال بالنيات وإنما لكل امرئ ما نوى) [1]. فالنية عمل قلبي عظيم تصلح به الأعمال وتفسد.

2) تحريم الزنى:

يعد الزنى من كبائر الذنوب المحرمة فيما بلغنا من بقايا الشريعة الزرادشتية، لما يترتب عليه من حد وعقوبة. أما تعريفه فهو وطء المرأة من غير عقد شرعي، وهو نفس تعريفه في الإسلام.[2] وقد جاء مفهوم هذا التعريف في الابتساق، إذ يذكر في سياق العقوبة التي تقع على الزاني ما نصّه: «...إذا زنى رجل بفتاة عند أهلها أم لم تكن عند أهلها، وسواء سلمت إلى زوج أم لم تسلم...».[3] فعين الوطء المحرم هو الذي يقع في هذه الدائرة، وغيره فهو محلل شرعا ومضبوط بقواعد الشريعة.[4]

أما حد الزنى وعقوبته التي تطهر الزانية والزاني من دنس ما اكتسبا، فقد جاء ذكره في كتاب تنسر-من أقدم نصوص النُظم الفارسية قبل الإسلام- ...[5]، وهو التمثيل بالمحصن والمحصنة تمثيلا يجعلهما عظة وعبرة للغير، وأما ما

1- رواه البخاري في صحيحه -54-2529-3898-5070-6686-6953، ومسلم في صحيحه -1907.

2- انظر: كمال بن سيد سالم، صحيح فقه السنة، المكتبة التوفيقية، القاهرة -مصر، 4/ 21، ماحي أحمد، زرادشت والزرادشتية، ص54.

3- خليل عبد الرحمن، أقيستا، ص 350،

Harlez, Avesta livre sacré du zoroastrisme, p159, Bleeck, Avesta, vendidad, vol 1, p116.

4- انظر: ماحي أحمد زرادشت والزرادشتية، ص54.

5- انظر: تنسر، ترجمة يحيى الخشاب، كتاب تنسر أقد نص عن النظم الفارسية قبل الإسلام، ص38، نقلا عن المرجع نفسه، ص55.

عداهما فيجلد الواحد منهما ثلاثمائة خشبة، وإعطاء غرامة ثلاثمائة أساتير من الفضة.[1]

وفي العصر الساساني أُبطل الحد الشرعي الذي كان معمولا به في الماضي، واستبدل بعقوبة التمثيل والجلد قطع أنف الزاني والزانية، وأن لا يقطع منهما عضو ينقص من قوتهما، وهكذا -كما يقول تنسر- يلحقهما العار، ولكنهما يعملان فلا تنقص القوة العاملة في المجتمع.[2]

3) تحريم الإجهاض:

حرم الله في الشريعة الزرادشتية الإجهاض بقتل الجنين تحريما قاطعا، بل نجد أن الابتساق أشرك في هذا الذنب العظيم من تسبب في اسقاط الجنين بوصف الأعشاب والأدوية للفتاة الحامل كي تسقط حملها.[3] وتحريم قتل الجنين بعدما ينفخ فيه الروح يلتقي مع شرائع الله السماوية لما فيه من قتل النفس البريئة من غير حق. قال الله تعالى: ﴿ وَلَا تَقْتُلُوٓاْ أَوْلَٰدَكُمْ خَشْيَةَ إِمْلَٰقٍ ۖ نَّحْنُ نَرْزُقُهُمْ وَإِيَّاكُمْ ۚ إِنَّ قَتْلَهُمْ كَانَ خِطْـًٔا كَبِيرًا ﴿٣١﴾ ﴾ (الإسراء31).

4) تحريم السرقة:

يحرّم الابتساق السرقة تحريما قاطعا، ويدخل في ذلك قطع الطريق على الناس والاستيلاء على ممتلكاتهم بالقوة، بل يعد سارقا من لا يؤدي المال الذي استدانه إلى الدائن عند طلبه استرجاع ماله.[4]

1- انظر: الثعالبي، غرر أخبار ملوك الفرس وسيرهم، ص261.

2- انظر: تنسر، ترجمة يحيى الخشاب، كتاب تنسر أقد نص عن النظم الفارسية قبل الإسلام، ص40، نقلا عن زرادشت والزرادشتية، ص55.

3- انظر: خليل عبد الرحمن، أقيستا، ص 350، *Harlez, Avesta livre sacré du zoroastrisme, p159-160 Bleeck, Avesta, vendidad, vol 1, p116-117*

4- انظر: خليل عبد الرحمن، أقيستا، ص 259،

أما حد وعقوبة السرقة هي إما التمثيل أو قطع يد السارق، حسب نوع السرقة ومقدار الشيء المسروق، ثم بعد مضي الأحقاب استبدلت الجراحة (خرم الأنف أو قطعه) والغرامة بالحد الشرعي أيام أردشير، وقد علل مشرع هذا القانون تغيير الحكم الإلهي بأنه لا ينفع؛ فإنه ينقص القوة العامِلة. أما قاطع الطريق، ومروع الناس في الأسفار، والمغتصب حقوق الآخرين بالسلاح المفسد في الأرض، فقد بقية عقوبته كما كانت في شريعة زرادشت الأولى، وهي قتله، ثم أضيف إلى القتل فيما بعد غرامة أربعة أمثال ما نهب.[1]

5) تحريم اللواط:

لقد اعتبر الابتساق اللواط من أشنع الأفعال إذ سمى صاحبه شيطانا، فاعلا كان أو مفعولا به، فقد قال عنهما الإله لزرادشت: «يازرادشت هذا هو الرجل الذي هو الشيطان، هذا هو الرجل الذي يقرب قرابين للشيطان، هذا هو الرجل الذي هو شيطانة، أنثى الشيطان، والذي هو شيطان ذكر للشيطان، هذا هو الرجل الذي هو امرأة للشيطان، هذا هو الرجل الذي يساوي شيطانا، الذي هو شيطان بعينه، هذا هو الرجل الذي هو شيطان قبل أن يموت ويصير بعد الموت شيطانا غير مرئي، سواء كان ذلك الرجل يطأ رجلا أو يطؤه رجل»[2]. فليس على مرتكبه حد، لا غرامة ولا كفارة ولا تطهير، من عظم شناعته.

6) الأسواق من شر البقاع:

نظرت الشريعة الزرادشتية إلى الأسواق بأنهم بقعة سيئة، لما فيها في صخب وغش وخداع، فعلى المؤمن تجنّب المرور على الأسواق ما استطاع، وعليه

Harlez, Avesta livre sacré du zoroastrisme, p CLII, Bleeck, Avesta, vendidad, vol 1, p30.

1 – انظر: تنسر، ترجمة يحيى الخشاب، كتاب تنسر أقد نص عن النظم الفارسية قبل الإسلام، ص40، والمقدسي، البدء والتاريخ، 4/ 29، نقلا عن زرادشت والزرادشتية، ص55.

2 - voir : Bleeck, Avesta, vendidad, vol 1, p73.

النظر إليه وما يجري فيه أنه شيء حقير وخسيس مفسد لصفاء النفس ومعكر لنقاء الروح، وقد كان الفرس قبل ظهور الإسلام يمنعون من بناء المدارس بالقرب من الأسواق، حتى لا يكون ما يسود فيه من كذب وغش سببا في إفساد طلاب العلم.[1]

ولقد اعتبر الإسلام الأسواق شر البقاع أيضا، فيما يرويه النبي محمد ﷺ عن الله: «فَقَالَ اللهُ سُبْحَانَهُ لِجِبْرِيلَ عليه السلام: سَأَلَكَ مُحَمَّدٌ: أَيُّ الْبِقَاعِ خَيْرٌ؟ فَقُلْتَ: لَا أَدْرِي، وَسَأَلَكَ: أَيُّ الْبِقَاعِ شَرٌّ؟ فَقُلْتَ: لَا أَدْرِي، فَأَخْبِرْهُ أَنَّ خَيْرَ الْبِقَاعِ الْمَسَاجِدُ، وَأَنَّ شَرَّ الْبِقَاعِ الْأَسْوَاقُ.»[2]

7) إقامة الصلاة: (خمس صلوات)

الصلاة الزرادشتية فيها ذكرٌ لله، وحمدٌ له، وثناءٌ عليه، واستغفارٌ له، وتسبيحٌ له، وهي جزء أساسي من عبادة المؤمن، وتأتي في العادة على رأس العبادات، وحكمها أنها فرض، فمن يتهاون في أمرها، أو يتكاسل فيها، أو يتركها عمدا، فإنه يخرج من الإيمان إلى الكفر. وعددها خمس صلوات في اليوم والليلة، ويؤقت أداؤها بحركة الشمس في مدارها اليومي، الأولى قبل الفجر بقليل، في الظهر عند انتصاف النهار، والثالثة قبل غروب الشمس، والرابعة عند الغروب، والخامسة في الليل. وفي فصل الشتاء تنخفض إلى أربع صلوات، ولكل منها اسم خاص وتوقيت معين يضيق ويتسع حسب نوع الصلاة. وأعظم هذه الصلوات هي صلاة الفجر.[3]

1- انظر: ديورنت، قصة حضارة، م1/ ج2، ص443، ماحي أحمد، زرادشت والزرادشتية، ص57.

2- رواه البيهقي في الأسماء والصفات -461 والسنن الكبرى -4984-13332 واللفظ له، والحاكم في المستدرك على الصحيحين 2149.

3- انظر: ماحي أحمد، زرادشت والزرادشتية، ص57.

وقد جاء ذكر أسمائها في الابتساق على النحو التالي:[1]

-صلاة أوشاهينا *Ushahina*، من منتصف الليل حتى زوال النجوم في السماء، وهي التي تقترب من صلاة الفجر عندنا.

-صلاة هافاني *Havani*، من شروق الشمس حتى الظهر، وهي التي تقترب من صلاة الظهر عندنا.

-صلاة رابيثونيا *Rapihwina*، من الظهر حتى بداية حمر الأفق عند غروب الشمس، وهي التي تقترب من صلاة العصر في الإسلام.

-صلاة يوزايرينا *Uzererina*، بداية حمرة الآفاق عند غروب الشمس حتى ظهور النجوم في السماء، وهي التي تطابق صلاة المغرب في الإسلام.

أما عن كيفية الصلاة، فيمكن استقراء بعض نصوص الابتساق التي تذكر كيفية ذكر الله ومناجاته بأسمائه، أن الدعاء والصلوات فيها قيام وسجود،[2] بل تنقل المصادر الزرادشتية عن زرادشت أنه لما كان يصلي ويسجد لله، يجعل رأسه على الأرض.[3] وَوضعُ الرأس على الأرض في الصلاة يمكن أن نأخذ منه فائدة؛ أن صلاة زرادشت كانت تشبه صلاة المسلمين، لأن في صلاة المسلمين فيها سجود يوضع الرأس فيها على الأرض. بل حتى عيسى عليه السلام فيما ينقله عنه الإنجيل كانت صلاته ظاهرها تشبه صلاة المسلمين لا كما يفعل النصارى اليوم، فقد جاء في سفر متى عن المسيح عليه السلام أنه فعل: (ثم تقدم قليلا وخرّ على وجهه وكان يصلّي...) (متى 26/ 39)، وفي رواية إنجيل مرقس (14/ 35) : (ثم تقدم قليلا وخرّ على الأرض وكان يصلّي...).[4]

---

1 - voir : Bleeck, Avesta, Khordah, vol 3, p16, المرجع نفسه، ص58

2 - voir : Harlez, Avesta livre sacré du zoroastrisme, p 404.

3- voir: Anquetil du perron, ZEND-AVESTA OVRAGE DE ZOROASTRE, Tom 1, part 2, p 19. Ibid, p 403-404.

4- ترجمة الفانديك.

بل الذي يظهر من صلاة الأنبياء عليهم السلام من قبل كانت تشبه صلاة المسلمين والنبي محمد ﷺ عموما، لما فيها من ركوع وسجود وقيام، وإن كنا نجهل تفاصيل ذلك، وإلى أي مدى كانت هذه المشابهة. قال الله تعالى: ﴿وَعَهِدْنَآ إِلَىٰٓ إِبْرَٰهِـۧمَ وَإِسْمَٰعِيلَ أَن طَهِّرَا بَيْتِىَ لِلطَّآئِفِينَ وَٱلْعَٰكِفِينَ وَٱلرُّكَّعِ ٱلسُّجُودِ ﴿١٢٥﴾﴾ (البقرة 125)، وقال تعالى: ﴿ يَٰمَرْيَمُ ٱقْنُتِى لِرَبِّكِ وَٱسْجُدِى وَٱرْكَعِى مَعَ ٱلرَّٰكِعِينَ ﴿٤٣﴾ ﴾ (آل عمران43)، وقال الله عن زكريا عليه السلام: ﴿ فَنَادَتْهُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَهُوَ قَآئِمٌ يُصَلِّى فِى ٱلْمِحْرَابِ أَنَّ ٱللَّهَ يُبَشِّرُكَ بِيَحْيَىٰ مُصَدِّقًۢا بِكَلِمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَسَيِّدًا وَحَصُورًا وَنَبِيًّا مِّنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿٣٩﴾ ﴾ (آل عمران39)، وقال رسول الله ﷺ: (مَرَرْتُ عَلَى مُوسَى لَيْلَةَ أُسْرِيَ بِي، عِنْدَ الْكَثِيبِ الْأَحْمَرِ، وَهُوَ قَائِمٌ يُصَلِّي فِي قَبْرِهِ).[1] وكذلك نصوص التوراة والإنجيل توحي إلى تشابه عموما بين صلاة الأنبياء مع أتباعهم وبين صلاة المسلمين.[2]

1- رواه مسلم في صحيحه –الفضائل 2375.

2- جاء مثلا في سفر التكوين 17/ 3 في حق إبراهيم عليه السلام: (فوقع أبرام على وجهه ساجدا) (الفاندايك). وجاء في سفر العدد (20/ 6) في حق موسى وهارون صلى الله عليهما وسلم: (فأتى موسى وهارون من أمام الجماعة إلى باب خيمة الاجتماع وسقطا على وجهيهما فتراءى لهما مجد الرب.)، وجاء في سفر يشوع الذي هو يوشع عليه السلام: (فمزق يشوع ثيابه وأكبّ على وجهه إلى الأرض أمام تابوت الرب إلى المساء، هو وشيوخ إسرائيل، وأهالوا التراب على رؤوسهم.) (ترجمة الحياة)، وجاء في المزمور22/ 29-28: (لأن الملك للرب وهو يسود الأمم. له وحده يسجد جميع عظماء الأرض وأمامه يجثو جميع الهابطين إلى التراب له تحيا نفسي) (الترجمة اليسوعية)، وفي سفر أخبار الأيام الثاني (7/ 3): (وكان جميع بني إسرائيل ينظرون عند نزول النار ومجد الرب على البيت وخرّوا على وجوههم إلى الأرض على البلاط المجزّع وسجدوا وحمدوا الرب) (الفاندايك). هذا يدل أن اليهود والنصارى وبخاصة المعاصرين لا يصلون مثل أنبيائهم، وإنما حرفوا صلاتهم عن صلاة أنبيائهم الأصلية والتي هي تشبه صلاة المسلمين، وبخاصة في سجودها.

أما من ناحية الخشوع، فإن الابتساق يحث الزرادشتي على الخشوع في الصلاة،[1] مما يدل أن الخشوع شيء مطلوب ومهم فيها. قال الله تعالى: ﴿ ٱلَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَٰشِعُونَ ۝٢ ﴾ (المؤمنون2).

8) الوضوء:

قبل دخول الزرادشتي في الصلاة، لابد أن يغسل وجهه ويديه ورجليه مما علق بهم من غبار مما يفقد الطهارة ويبطل الصلاة، فهذا الوضوء من الدرن ضروري لأداء الصلاة.[2]

9) استقبال قبلة الدين:

قبل دخول الزرادشتي إلى الصلاة، لا بد له من استقبال قبلة الدين التي نصت عليها شريعته، وهي المشرق.[3] وهي نفسها قبلة النصارى. واليهود كذلك عندهم قبلة؛ وهي بيت المقدس. وقبلة المسلمين معروفة؛ إذ هي الكعبة، فالأديان السماوية كلها لها قبلة، ولعل هذا من بين الأدلة الكثيرة على أصل الوحي في العبادات الزرادشتية، والقبلة هنا على وجه التحديد.

10) دُعَاءُ الله وذِكْره:

نلاحظ أن الابتساق يفتتح في كثير من الأحيان الدعاء لأهورمازدا بحمده وتمجيده والثناء عليه، وهذا نجد له مثيل في الإسلام، وعلى الأرجح أن هذه الصيغة في دعاء الله تعالى كان يستعملها الأنبياء في دعوة ومناجاة ربهم، فعن فضالة بن عبيد ﷺ قال: (سَمِعَ رَسُولُ اللهِ ﷺ رَجُلًا يَدْعُو فِي صَلَاتِهِ لَمْ يُمَجِّدْ اللهَ تَعَالَى، وَلَمْ يُصَلِّ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: عَجِلَ هَذَا. ثُمَّ دَعَاهُ

---

1 - voir: Harlez, Avesta livre sacré du zoroastrisme, p 614.

2 – انظر: ماحي أحمد، زرادشت والزرادشتية، ص58. *Harlez, Avesta livre sacré du zoroastrisme, p588.*

3 – انظر: المرجع نفسه، ص58.

فَقَالَ لَهُ أَوْ لِغَيْرِهِ: إِذَا صَلَّى أَحَدُكُمْ فَلْيَبْدَأْ بِتَمْجِيدِ رَبِّهِ جَلَّ وَعَزَّ، وَالثَّنَاءِ عَلَيْهِ، ثُمَّ يُصَلِّي عَلَى النَّبِيِّ ﷺ، ثُمَّ يَدْعُو بَعْدُ بِمَا شَاءَ).[1]

أما أنواع الدعاء في الابتساق فهي كثيرة ومتنوعة بحسب المناسبات والمقامات.

وقد ورد في الابتساق أنّ الله حثّ زرادشت على الإكثار من ذكره ودعائه بأسمائه،[2] ليلا ونهارا، قائما أو راكعا أو ساجدا، خارجا من البيت أو خارجا من الجماعة، خارجا من البلد أو داخلا إليه.[3] فإن ذكر الله ودعائه بأسمائه حصن ضد الأشرار والشيطان.[4] وهنالك أدعية خاصة تحفظ من شياطين الجن.[5]

والعجيب أن في الزرادشتية شعيرة رفع الأيدي للسماء في دعاء الله، كما ذكر ذلك الابتساق.[6] وفيه أيضا دعوته بالأعمال الصالحة والتي هي من موجبات قبول الدعاء كما في الإسلام.[7]

هذا وقد حث الله المؤمنين في القرآن الكريم على ذكره ذكرا كثيرا وعلى كل حال، قال الله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱذۡكُرُواْ ٱللَّهَ ذِكۡرٗا كَثِيرٗا ﴿٤١﴾﴾ (الأحزاب 41)، وقال جلّ وعلا: ﴿فَإِذَا قَضَيۡتُمُ ٱلصَّلَوٰةَ فَٱذۡكُرُواْ ٱللَّهَ قِيَٰمٗا وَقُعُودٗا وَعَلَىٰ جُنُوبِكُمۡ﴾ (النساء103)، وعَنْ عَائِشَةَ ﵂ قَالَتْ: (كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يَذْكُرُ اللهَّ عَلَى كُلِّ أَحْيَانِهِ).[1]

---

1 – رواه أبو داود في سننه –1481 اللفظ له، والترمذي في سننه –3476.3477، والنسائي في سننه –1284، أحمد في المسند –23937.

2 – وقد مرت معنا بعض أسماء الله في الزرادشتية، والتي كثير منها أسماء كمال.

3 - voir: Harlez, Avesta livre sacré du zoroastrisme, p 403-404.

4 - voir: ibid, p 404.

5 - voir: ibid, p 379.

6 - voir: ibid, p 315- 319- 454.

7 - voir: ibid, p 334.

1 – رواه مسلم –كتاب الحيض 373.

أما كون ذكر الله ودعائه في الزرادشتية حصن ضد الشيطان فلا شك أنه حق، وله ما يقابله في شريعتنا، فإن قراءة القرآن وذكر الله هو وقاية ضد الشيطان، قال الله تعالى: ﴿ وَإِمَّا يَنزَغَنَّكَ مِنَ ٱلشَّيۡطَٰنِ نَزۡغٞ فَٱسۡتَعِذۡ بِٱللَّهِۖ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡعَلِيمُ ﴿٣٦﴾ ﴾ (فصلت 36)، والآيات والأحاديث النبوية كثيرة في ذلك.

11) الصوم:

الصوم من العبادات التي كتبها الله علينا وعلى الذين من قبلنا، قال الله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُتِبَ عَلَيۡكُمُ ٱلصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِكُمۡ لَعَلَّكُمۡ تَتَّقُونَ ﴿١٨٣﴾ ﴾ (البقرة 183).

وهذا ما لا تخلو منه الزرادشتية، إذ أن الصيام كشعيرة دينية وجدت عند أتباع هذه الديانة، ومن الأمثلة على ذلك ما نقله العهد القديم حول صيام الملك الزرادشتي داريوس حَزَناً على نبي الله دانيال في بابل، لمّا دبّر له الوثنيون مكيدة وألقوه في جُبّ الأسود، حيث صام وبات حزينا عليه.[1]

وكذلك ما نقلت عنهم من بعض الأخبار التاريخية، في أن الفرس كان من عاداتهم أن يتذاكروا الأشغال المهمة مع الإكثار من الصيام. بل إن صوم خمسة أعوام من العمر كانت فريضة مألوفة على الرؤساء الدينيين.[2]

لكن النسخة المتداولة اليوم عند المجوس تحرم الصيام تحريما جازما، ومن صام يعد مخالفا لأمر الإلهي ويلحقه الإثم، بل من يفعل ذلك عليه الكفارة، وإن أصرّ وأعاد للمرة الثانية يعاقب أشد العقوبات.[1]

1- انظر: سفر دانيال 6/ 18-24. سيأتي بإذن الله تفصيل شيء من قصّة دانيال عليه السلام مع الملك الزرادشتي داريوس. في فصل ذو القرنين الملك الزرادشتي الموحد، عنوان الملك داريوس يؤمن للنبي دانيال.

2- انظر: ماحي أحمد، زرادشت والزرادشتية، ص61.

1 - voir : Avesta – Vendidad, vol 1, p36- 37.

لكن الظاهر كما يمكن استنتاجه أن المحرم من الصيام، هو ذلك الصيام الذي يدعوا إلى المبالغة في الزهد والتقشف الزائد عن الحد، والامتناع عن أبسط مقومات الحياة، مما يترتب عن ذلك ضعف البدن، وإوهان القوى فوق الحد، وتعذيب النفس، فتتعطل قوى المؤمن عن العبادة والعمل. لذلك نجد أن المجوس لما أرادوا الرجوع إلى دينهم في العصر الساساني، التبست عليهم هذه المعاني بفرضية الصوم التي وجدوا بقايا الوحي تشير إليها، وعلى أن الصوم لا يمكن الاستغناء عنه، فحصروه عن الصوم على الذنب، وقالوا: «إن الصوم الذي يحض عليه الإيمان هو الصوم عن الذنب»، أي الامتناع عن الخطايا بالعين واللسان واليد والرجل.[1]

12) الزكاة:

حَثَّ الله في الزرادشتية على الصّدقة وعلى إخراج الزكاة في سبيله، وتبرز فرضية الزكاة وأهميتها من خلال نصوص الابتساق نفسه، فإن الابتساق ينقل لنا ما يتعرض إليه الرجل الشقي، العاصي الذي منع الزكاة إذا أُدخل في قبره، حيث يعرض عليه عمله السيّء وينهرهُ قائلا: «كنت ترى الرجل الطيب القادم من بعيد أو قريب وكيف يقدمون له الملجأ، المأوى، الضيافة والزكاة، عندئذ أنت أهنت الرجل الطيب، لم تقدم له الزكاة وأغلقت الباب بوجهه... »[2]

ونقل الثعالبي أن مقدار الزكاة والصدقات الواجب عليهم[1] -من المستطيعين- بنسبة الثلث من الأموال مما أنعم الله تعالى به على عباده، وتوزع على

1- انظر: ماحي أحمد، زرادشت والزرادشتية، ص61-62.
2- انظر: خليل عبد الرحمن، أقيسا، ص584-585-586.
1- هذا لا يعني أنه الشرع القطعي المنزل على زرادشت إنما هو ما نقله الثعالبي عن الزرادشتيين والفرس وبلغه في ذلك، فيمكن أن يكون حق أو فيه بعض حق، والثاني أرجح كون هذه النسبة مرتفعة مقارنة بالشريعة الإسلامية المثالية، التي قدر الله فيها نصاب الزكاة بأقل من ذلك، بنصف العشر (وبعض المقادير فيها تفصيل). والله أعلم.

الفقراء والمحتاجين من أبناء الملّة، وما يبقى ويقيظ منها يُصرف في عمارة الأرض وإصلاح القناطر وكنس الأنهار.[1]

13) الزواج:

حثّ الله في الشريعة الزرادشتية على الزواج، وقد نصح زرادشت به في الابتساق، فالزواج محبوب ومقدم على العزوبة،[2] ولاشك أن هذه شعيرة فعلها رسل الله قبل عوام الناس، فالزواج من هدي المرسلين، قال الله تعالى: ﴿ وَلَقَدۡ أَرۡسَلۡنَا رُسُلٗا مِّن قَبۡلِكَ وَجَعَلۡنَا لَهُمۡ أَزۡوَٰجٗا وَذُرِّيَّةٗۚ ﴾ (الرعد 38). ولذلك نجد أنّ النبي زرادشت عليه السلام تزوجّ، بل تزوّج أكثر من واحدة – لكن الله أعلم إن جمع بين أكثر من واحدة في آن واحدة –، مثل عدد من الأنبياء، إذ أن الزواج بأكثر من واحدة في كثير من الأحوال من كمال فحولة الرجل وعظم شأنه وغيرها من الحِكَم التي هي أَوكد في حق كثير من الأنبياء: فمحمد وإبراهيم وموسى وداود وسليمان ويعقوب وربما غيرهم ممن لا نعرفهم من الأنبياء صلى الله عليهم وسلم كانوا معدّدين في النساء.[3]

وأُحلّ للزرادشتي أن يتزوج بأكثر من واحدة، إذا كان ميسور الحال وقادرا على الإنفاق، وإذا كان مضيقا عليه ومحدودا الرزق فيكتفي بزوجة واحدة، فالله تعالى يرضى من عبده أن يختار له زوجة، وينشئ لزوجته وأولاده بيتا يعيشون فيها، يقول الله مخاطبا زرادشت: «وأنا أقول لك يازرادشت الطاهر، إن الرجل المتزوج أفضل وأعلى قدرا من الأعزب، والرجل الذي يملك دارا أفضل من الذي لا دار له، والرجل الذي له أبناء أفضل ممن لا أبناء له، والرجل

---

1 – انظر: الثعالبي، غرر أخبار ملوك الفرس، ص260.

2 - voir : Harlez, Avesta livre sacré du zoroastrisme, p424- 367
داود الموصلي، كتاب الفنديداد، ص183.

3 – انظر: داود الموصلي، كتاب الفانديداد، ص183.

الغني أفضل من الفقير.»[1] و لاشك أن فوائد الزواج كثيرة؛ بما فيها من الدعوة إلى عفة النفس وتطهيرها من ذنوب البصر والفرج (أغضّ للبصر وأحفظ للفرج)، وتكثير النسل، وصيانة الأسرة والمجتمع من الفاحشة والرذيلة، وتنشئة المجتمع والشباب على الحلال، ولذلك نجد دائما الشرائع الإلهية تدعو إلى العفة والزواج ومثل هذه الأشياء والفضائل.

بل إن الامتناع عن الزواج وبناء الأسرة مما ينهى عنه الدين، حتى أنها بلغت سنة الزواج بتقادم العهد إلى حد القداسة، ثم أصبحت في أيام الساسانيين يمنح بموجبه الزرادشتي حق المواطنة الكاملة، ويتفاوت قدر رب الأسرة في نظر المجتمع على قدر ما ينجب من أبناء، أما الأعزب الذي يعيش بلا زوجة ولا أولاد، فلا ينظر إليه بنظرة تعظيم ولا إكبار.[2]

ولا شك أن سنّة الزواج في الزرادشتية الأصلية تلتقي في عمومها مع ما جاء به الإسلام، في الدعوة إلى العفّة وتحصين النفس من الحرام والبُعد عن التبتل، والترغيب في تكثير النسل، وقد قال رَسُولُ اللهِ ﷺ: (يَا مَعْشَرَ الشَّبَابِ مَنْ اسْتَطَاعَ منكُم الْبَاءَةَ فَلْيَتَزَوَّجْ، فَإِنَّهُ أَغَضُّ لِلْبَصَرِ، وَأَحْصَنُ لِلْفَرْجِ)[1]. وقال: (تَزَوَّجُوا الْوَدُودَ الْوَلُودَ فَإِنِّي مُكَاثِرٌ بِكُمُ الْأُمَمَ).[2]

16) المرأة:

إن نصوص الزرادشتية الأصلية تكرم المرأة إكراما حسنا مراعية أحوالها بصفتها أُمًا وبنتا وزوجة، ولا يوجد في شريعة زرادشت الأصلية أي استنقاص لها ولشرفها بل كل الإشارات تشير أنهن شقائق الرجال.

1- انظر: ماحي أحمد، زرادشت والزرادشتية، ص69.
2- انظر: ول ديورنت، قصة حضارة، ج9، م2/ 442. المرجع نفسه، ص69.
1- رواه البخاري في الصحيحه -1905-5065-5066، ومسلم في صحيحه -1400.
2- رواه أبو داود في سننه -2050، وأحمد في مسنده 12613-13569.

وقد حافظت الشريعة على كرامة ربة البيت وفرضت احترامها على الجميع، وأوجبت عليها الحجاب الساتر، وما لا يجوز كشفه شرعا، وألزمت عليها المكوث في بيتها إلا للضرورة القصوى كمشارتها لزوجها في عمله، أو خروجها هي بنفسها لعمل إذا لم يكن لها كفيل، وما دون ذلك فعليها التفرغ لتربية الأولاد والأعمال المنزلية، وفي داخل البيت لها جناح مخصوص لا يحق لها الاختلاط بغير أهلها ومحارمها إلا في حدود ضيقة تفرضها صلة الرحم.[1]

ونجد أن الشريعة الزرادشتية من خلال الابتساق تحثّ على الحياء، وتستقبح وتحرم عدم الحياء، وبخاصة المرأة، وتدعوا إلى معاقبة النساء والرجال الذين لا يستحيون.[2] وتأمر المرأة بطاعة زوجها.[3]

وبعد حكم داريوس تُشُدّد مع المرأة تشددا مبالغا فيه لا أصل له في شريعة زرادشت، فلم يسمحوا لها (وبخاصة نساء الطبقات العليا) بالخروج من بيتها إلا في هودج مغطى، وبولغ في تحريم الاختلاط في حقها؛ حتى منع المتزوجات منهن من رؤية أقرب المحارم إليها من الآباء والإخوان. أما الفقيرة فلم يُتشدد معها مثل الغنية بسبب حاجتها إلى طلب الرزق، فتركت لها الحرية في الخروج والعمل.[1]

ومن الميزات المهمة في إكرام الشريعة الزرادشتية للمرأة، نهي الابتساق عن عضلها عن الزواج وإجبارها على التبتل، بل يدعو إلى تحصينها وإلى تمكينها من الإنجاب،[2] ولا شك أن هذه ميزة إيجابية ابتداء من المرأة؛ في مراعاة أحوالها

---

1 – انظر: ماحي أحمد، زرادشت والزرادشتية، ص70.

2 - Harlez, Avesta livre sacré du zoroastrisme, p 375- 382.

3 – انظر: خليل عبد الرحمن، أفستا، ص585.

1 – انظر: ول ديورنت، قصة الحضارة، ج9، م2/ 442.

2 - Harlez, Avesta livre sacré du zoroastrisme, p199-547.

واحترام حقها في الزواج والتمتع الحلال، وإعطائها الحق في تحقيق ما فُطرت عليه من فرصة إنجاب الأبناء وتربيتهم، ومن جهة ثانية؛ في صيانة المجتمع الزرادشتي عن أنواع الفواحش، وتَيسير الزواج للشباب مع الفتيات، وبتالي تسهيل بناء الأسر بالحلال.

ونهي الشريعة الزرادشتية عن عضل النساء عن الزواج يلتقي مع نهي الإسلام عن عضلها، فقد قال الله تعالى: ﴿فَلَا تَعْضُلُوهُنَّ أَن يَنكِحْنَ أَزْوَاجَهُنَّ إِذَا تَرَاضَوْا بَيْنَهُم بِالْمَعْرُوفِ﴾ (البقرة 223).

ومن الأمور العجيبة التي تلفت النظر؛ عدم وجود آثار لتماثيل أو صور ترسم المرأة، أو تجسد ملامحها، في أرجاء ما تبقى من آثار الحضارة الفارسية القديمة،[1] فمهما اجتهدت في البحث عن مخلّفات التماثيل والرسوم على الجدران، لا تكاد تجد صورة من هذا النوع، يظهر فيها جسد المرأة، كما هو حال بعض الحضارات الوثنية التي لا تتردد في إظهار المرأة عارية سافرة في التماثيل والجدران، كحال الرومان واليونان. وما هذه الرسومات والنقوش في حقيقة الأمر إلى انعكاس للواقع الذي كانت تعيشه المرأة وتحظى به في تلك المجتمعات، بل قد تدل على شيء من أصل عقيدة الأمم ككل، ولا شك أن التأثير الديني له الوزن الأكبر في ذلك، ولذلك كان لتأثير الشريعة الزرادشتية الأثر الكبير في المجتمع الفارسي ولو بعد تحريفها مع الزمن، بحيث بقيت جدرانهم صافية من عرض المرأة وتعريتها، بل بقي أثر الشريعة السماوية على كل عرفهم، بما في ذلك قسم من مكانة المرأة وكثير من معاملاتها.

1 – انظر: ول ديورنت، قصة الحاضرة، ج9، م2/ 442.

وكذلك نجد من أحكام المرأة تحريم جماعها في وقت حيضها،[1] وهذا من طهر هذه الشريعة التي تلتقي كذلك مع الإسلام في هذا الأمر الذي يفضي إلى التطهّر.

لكن بعد زمن داريوس (دارا) بولغ وتُشدد في هجر المرأة في زمن حيضها، حتى امتدت عزلتها في جميع أحيانها الاجتماعية في تلك الأيام،[2] وكأن في ذلك تشبه باليهود في تشددهم مع الحائض.

17) أعياد الزرادشتية:

قال الله تعالى: ﴿ وَلِكُلِّ أُمَّةٍ جَعَلْنَا مَنسَكًا لِّيَذْكُرُوا۟ ٱسْمَ ٱللَّهِ عَلَىٰ مَا رَزَقَهُم مِّنۢ بَهِيمَةِ ٱلْأَنْعَـٰمِ ۗ فَإِلَـٰهُكُمْ إِلَـٰهٌ وَٰحِدٌ فَلَهُۥٓ أَسْلِمُوا۟ ۗ وَبَشِّرِ ٱلْمُخْبِتِينَ ﴿٣٤﴾ ﴾ (الحج34)، وقال تعالى: ﴿ لِّكُلِّ أُمَّةٍ جَعَلْنَا مَنسَكًا هُمْ نَاسِكُوهُ ﴾ (الحج 67)، وقد فسر تُرجمان القرآن عبد الله بن عباس الذي دعا له النبي ﷺ بالفقه في الدين والتأويل المنسك في كل من الآيتين: «عِيداً».[3]

فالله تعالى شرع أعيادا بأنبيائه إلى أممهم الذين أرسلهم إليهم، فإن من أمة إلا وشرع لها عيداً، يشكرون الله ويتعبدون فيه، قال السعدي في تفسير الآية الأولى: «أي: ولكل أمة من الأمم السالفة جعلنا منسكا، أي: فاستبقوا إلى الخيرات وتسارعوا إليها، ولننظر أيكم أحسن عملا، والحكمة في جعل الله لكل أمة منسكا، لإقامة ذكره، والالتفات لشكره، ولهذا قال: ﴿لِّيَذْكُرُوا۟ ٱسْمَ ٱللَّهِ عَلَىٰ مَا رَزَقَهُم مِّنۢ بَهِيمَةِ ٱلْأَنْعَـٰمِ ۗ فَإِلَـٰهُكُمْ إِلَـٰهٌ وَٰحِدٌ ﴾ وإن اختلفت أجناس الشرائع، فكلها

1- انظر: خليل عبد الرحمن، أقيستا، ص349، *Harlez, Avesta livre sacré du zoroastrisme, p159*
Bleeck, Avesta, vendidad, vol 1, p115.

2- انظر: ول ديورنت، قصة الحاضرة، ج9، م2/ 442. لذلك فإن كثيرا من شرائع الأنبياء لا تُحرّف دوما نحو التساهل فقد تُحرّف نحو الغلو كما هو الحال هنا.

3- انظر: ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، 5/ 424.

متفقة على هذا الأصل، وهو ألوهية الله، وإفراده بالعبودية، وترك الشرك به ولهذا قال: {فَلَهُ أَسْلِمُوا}»[1]، وجاء في تفسير ابن كثير: «وقوله: (فإلهكم إله واحد فله أسلموا) أي: معبودكم واحد، وإن تنوعت شرائع الأنبياء ونسخ بعضها بعضا، فالجميع يدعون إلى عبادة الله وحده، لا شريك له، ﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن قَبۡلِكَ مِن رَّسُولٍ إِلَّا نُوحِيٓ إِلَيۡهِ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱعۡبُدُونِ ٢٥﴾ [الأنبياء: 25]».[2]

فإن كان الله جعل عيدا لكل أمة؛ فأين هو إذن العيد أو الأعياد الأصلية التي شرعها في بلاد فارس عن طريق نبيه زرادشت عليه السلام؟ فإنه من المُهم معرفة الأصلي منها من المبتدع، نظراً لقِدم الزرادشتية ودخول التحريف عليها.

يقول ماحي أحمد: «يَدّعي المجوس اليوم أنّ أعياد أسلافهم الدينية كانت سبعة، الاحتفال بها والفرحة فيها مما شرعه الله تعالى لهم، وأوّل من وضع أسسها هو زرادشت نفسه، فاكتسبت على مدار السنين قداسة عظيمة ... وعلى الرغم من أنّ أغلب أعياد قدماء الفرس يسودها الطابع الديني إلى حد كبير ككل شيء في حياتهم، فإن هنالك عيدان فقط يمكننا القول بشيء من الاطمئنان إنهما من تشريع الله تعالى لهم، ومما وضع أسس الفرحة فيه زرادشت ... النوروز والمهرجان أكبر الأعياد عند الزرادشتيين وهما وحدهما اللذان لازال المجوس في إيران والهند يعنون بهم عناية فائقة.»[1]

أ.عيد النوروز:

في هذا اليوم الذي يحتفل فيه الزرادشتيون، يستيقظ الزرادشتي باكرا ويغتسل ويتطهر ويتعطر ويرتدي الملابس الجديدة البيضاء الذي اشتراها ليوم العيد، ثم يصلي فيه صلاة الفجر، سائلا الله تعالى الرحمة والمغفرة له ولأهله على

1 – السعدي، تيسير الكريم الرحمن، ص538.
2 – ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، 5/ 424.
1 – ماحي أحمد، زراشت والزرادشتية، ص74–75.

ما ارتكبوه العام الماضي، ثم يخرج إلى أقرب معبد لتأدية صلاة هذا العيد جماعة مع إخوانه، وفي الصلاة يدعون بأدعية كثيرة منها طلب الرحمة والرضوان، وعند انتهاء الصلاة يوزع ما عنده من الصدقات على الفقراء والمساكين، ثم يزور أقاربه وجيرانه مهنئا بالعيد والسنة الجديدة، وباقي اليوم يقضيه مع أفراد أسرته في فرح وبهجة.[1] فهو يقترب في شبَهِه بعيد المسلمين، وبخاصة عيد الفطر.

وما يفعله مجوس الهند في عيد التوبة يشبه ما كان يفعله أسلافهم في فارس القديمة، إلا أنه فيه تقديس للنار، ولا شك أن هذا الغلو مما دخل على هذا الدين عبر الأجيال، إذا يستيقظ الزرادشتي باكرا ويغتسل ويصلي، ممجداً الله وطالبا منه المغفرة من ذنوب العام الماضي، لكنه يذهب فيها إلى معبد النار حاملا معه حزمة من خشب الصندل هدية للمعبد، ثم بعد تأدية الصلاة تقسم الصدقات للفقراء والمساكين.[2]

ب .المهرجان:

ويقولون في يوم المهرجان أن الله دحا الأرض فيه وخلق الأجساد قرارا للأرواح ... .[1]

وهو عيد آخر يقول المجوس أنه شُرع لهم، وقد نقل البيروني عن الصحابي سلمان الفارسي قوله: «كنا نفول على الفرس إن الله أخرج زينة لعباده من الياقوت في النوروز، ومن الزبرجد في المهرجان، ففضلهما على غيرهما من الأيام كفضل الياقوت والزبرجد على سائر الجواهر».[2]

---

1 – انظر: المرجع نفسه، ص73.

2 – انظر: البيروني، الآثار الباقية عن الأمم الخالية، ص318، المرجع نفسه، ص74.

1 – البيروني، الآثار الباقية عن الأمم الخالية، ص222.

2 – المرجع نفسه، ص222.

ويقول بعضهم أنه من أكل يوم المهرجان شيء من الرُمّان وشم ماء الورد دُفع عنه آفات كثيرة.[1]

18) التقرُّب إلى الله بالأضاحي:

تذكر نصوص الابتساق أنواعا من الحيوانات التي يمكن التقرب إلى الله تعالى بها، ومن الأنواع التي يجوز نحرها؛ قد تكون من بهيمة الأنعام، وقد تكون من الخيول.[2] وهذه الحيوانات يجوز أكلها والتقرب بها حتى في الشريعة الإسلامية وبخاصة بهيمة الأنعام.

وهنالك حيوانات تعتبرها النصوص الزرادشتية نجسة،[3] وأيضا في الإسلام هنالك حيوانات نجسة مثل الخنزير.

19) الجهاد في الزرادشتية:

في الابتساق وصف لنوع من الحروب ضد الباطل، (بقيادة مِثرا)[1]- وهنالك حروب دون مِثرا- وفيه شيء من مدح للمحاربين من أجل الحق ضد الأشرار، ومدح للشجاعة في مثل تلك المواقف. وتشجيع للحق وقتال ضد الأشرار، ونصرة المظلومين.[2]

1- انظر: المرجع نفسه، ص232.

2 - voir: Harlez, Avesta livre sacré du zoroastrisme, p 414- 415.

3 - voir: ibid, p 442.

1- حتى إن مِثرا (ميثرا) الذي غُلِيَ فيه ورفع فوقا منزلته واتخذ ربا، وانتقل إلى الرومان فيما بعد، نجد أنه يوجد نصوص في الابتساق، تصفه أنه كان يَعبد الله ويرفع يديه متضرعا لأهورمازدا عابدا له، وهذا يدل أن أصله لم يكن إلها عندهم، وإنما ذلك من غلوا الخلف، وإطراء أتباع الهوى، -مثلما اتخذت الملائكة والأنبياء أربا في أديان أخرى- وإنما عبادة الإله والخالق الأعلى أهورامازدا هي الأصل في هذا الدين. انظر: *ibid, p 454*.

2 - voir : ibid, p 451-452-455-456-490-585.

إنه بعد دخول الملك كشتاسب للزرادشتية وإيمانه لزرادشت، وبعدما تبعه أهله وبطانته ورعيّته في هذا الدين، قام القائد إسفنديار بن كشتاسب بنشر هذا الدين، ينقل الدكتور عمر فروخ: «... وكذلك دخل في دين زرادشت زرير أخو الملك وإسفنديار ابن الملك. وقام إسفنديار على الأخصّ بحروب كثيرة لنشر دين زرادشت فانتشر هذا الدين في كشمير وفي خراستان (شرقي إيران) وفي بخارى (التركستان) وفي فارس (غربي إيران) وكثرت في هذه المناطق بيوت النار. ثم بدأ انتشار الدين في الهند. »[1]

بل تُصرح الموسوعة القديمة للأديان بالإنجليزية إلى أنه كان هنالك حرب مُقدَّسة (جهاد) قامت به فئة زرادشت بقيادة الملك كشتاسب، ضد الطورانيين (غزاة من التُرْك)، مشيرة إلى أنّ الاختلاف الديني هو الذي دفع إلى تلك الحرب،[2] ومن قدماء المؤرخين المسلمين الذين نقلوا ذلك، المؤرخ أبو الفداء (ت732ه) إذْ يقول: «وجرى بين بشتاسف-أي كشتاسب- وبين خرزاسف ملك الترك حروب عظيمة، قتل بينهما فيها خلق كثير، بسبب زرداشت، ودخول بشتاسف في دينه، انتصر فيها بشتاسف على خرزاسف ملك التُرك.»[1]

بل إن زرادشت استشهد في سبل الله في معبده شاهرا السيف في وجه أعدائه من هؤلاء الغُزاة، بعدما دخلوا عليه، فقتل ومعه أصحابه من الأحبار الرهبان في معبد بلدة بلخ،[2] قال الله تعالى: ﴿ وَكَأَيِّن مِّن نَّبِيٍّ قَٰتَلَ مَعَهُۥ رِبِّيُّونَ كَثِيرٌ فَمَا وَهَنُواْ لِمَآ أَصَابَهُمْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ وَمَا ضَعُفُواْ وَمَا ٱسْتَكَانُواْ ۗ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴿١٤٦﴾ ﴾ (آل عمران

1 – عمر فروخ، تجديد التاريخ، ص53.

2 - voir : Hastings, Encyclopedia of religion and ethics, vol 12, T en T clark , new york, p 61.

1 – أبو الفداء، المختصر في أخبار البشر، 1/ 44.

2 - voir : Hastings, Encyclopédie of religion and ethics, vol 12, p 61.

146)، وفي قراءة: (قُتِل معه ربيون كثير) كما مر معنا سابقا في التكلم عن هذه الواقعة،[1] وهنا يتّضِح صراحة أن جهاد المشركين والأعداء كان من ضمن تعاليم الزرادشتية، وكذلك كان مُشرّعاً في ملل سماوية سابقة مثل اليهودية، مثلما شرعه الله في الإسلام.

20) التعامل مع الموتى:

يظهر من طريقة دفن الموتى في الزرادشتية المتأخرة مخالفة واضحة لكل الشرائع السماوية، بل للشريعة الزرادشتية الأولى نفسها، وإني أعني هنا أساسا استبدال دفن الموتى بتركهم على العراء كما سنبين ذلك بإذن الله.

يمكن للمحتضر إذا قرب أجله أن يُرتّل بعض الأدعية بنفسه، وإذا كان فاقدا لوعيه أو غائبا عن رشده رددها نيابة عنه ابنه أو أقرب الناس إليه، أو رجل الدين الخاص بالأسرة، وحتى بعد وفاته يدعون الله أن يغفر له ذنوبه، وأن يسهلّ له العبور فوق جسر الانفصال (جنفات).[2]

فإذا توفي الميت، يقوم ثلاثة من رجال الدين بإعداده لمثواه الأخير، أحدهم يؤديها والآخران يشهدان عليه، ومحرم عليهم بعدها أن يختلطوا بالناس إلا بعد إجراءات تطهير طويلة ومعقدة، ويعود ذلك كله كما يدّعون إلى أن الروح الطاهرة إذا خرجت من البدن تصيّر إلى مادة بغيضة ملوثة تمتد نجاستها لكل من يلمسها أو يقترب منها، أو حتى من يجلس بجوارها وقت موت صاحبها، وبل وتمتد النجاسة حتى إلى أولئك الذين لامسوا من لامسها أو اقترب منها أو جلس بجوارها، وعلى الجميع التطهُّر والاغتسال من النجاسة ومن الإثم على السواء.[1]

---

1 – راجع كيفية استشهاد زرادشت، في عنوان: القرآن الكريم والمجوس.

2 – انظر: ماحي أحمد، زرادشت والزرادشتية، ص79.

1 - voir : Bleeck, Avesta, vendidad, vol 1, p79-80-81, Harlez, Avesta livre sacré du zoroastrisme, p CCXXXIII,

وجثة الميّت كما يزعمون لا تحرق بالنار لأن النار طاهرة مقدسة لا يصح أن تلوث بما هو نجس، ولا يجوز أن تدفن في الأرض الطيبة، لأن الأرض مصدر أرزاق الناس فلا يصح أن تنجس بالجثث النجسة في جوفها، بل يحرم دفن أي جزء من العظام ولو كان صغيرا، ولوضع موتاهم نجدهم يقيموا موضعا فوق الأرض يضعون فيها موتاهم سموه الدخمة "*dkhama*" أي برج الصمت، وهو وعاء أسطواني عالي الجدران لا سقف له، يبنى في مكان منعزل، وفيه يضعون تلك الأجساد، ويتركونها تحت ضوء الشمس الحار وللطيور الجارحة التي تنهش لحومها،[1] وفي وسط تلك الدخمة خزان توضع فيه بقايا العظام التي تركتها الجوارح. ويعتقدون أنه كلما أكلت الطيور والحيوانات تلك الجثث كلما زالت النجاسة، وكلما كان ذلك خذلان للشياطين. بل توجد بعض النصوص في الابتساق تأمر بسحب الجثث من الأرض بحجة أنها تنجسها، وتحرم حرث الأرض التي مسها جسد ميت لمدة عام. فإن قطعة الأرض يموت فيها الإنسان تصبح نجسة.[1]

ويَسْتَدل المجوس على هذا الفعل بترك أجساد الموتى دون دفن، في العراء على تلك القلاع لتنهشها الطيور ببعض النصوص في الابتساق،[2] وهذا ما يشكّك في أصالة تلك النصوص التي تأمر بهذا. أو تحريف معناها تحريفاً جذريا.

وهذه العادة للتعامل مع الموتى ليست من الزرادشتية الأصلية التي جاء بها زرادشت في شيء، لكونها ديانة سماوية، إذ لم يكن لزرادشت أن يقر فيها هذا

=ماحي أحمد، زرادشت والزرادشتية، ص80

1- voir : Bleeck, Avesta, vendidad, vol 1, p51, Harlez, Avesta livre sacré du zoroastrisme, p CCXXXIII,

ماحي أحمد، زرادشت والزرادشتية، ص80

1 - voir : Harlez, Avesta livre sacré du zoroastrisme, p29- p CCXXXIII. Bleeck, Avesta, vendidad, vol 1, p 51.
2 - voir : Bleeck, Avesta, vendidad, vol 1, p55.

الأمر، إنما هي عادة كان يعملها قدماء المجوس، فالمجوسية القدية أقدم من الزرادشتية وكان فيها كثير من التحريف أهمها الشرك، فلا يستغرب أن يكون عندها مثل هذا الأمر في الفروع، والذي قد يظهر أنها هي التي تركت أثر هذه العادة في جزء من ذلك الشعب لاحقا، وقد أكد المؤرخ اليوناني هيرودوت أن هذه العادة مع الموتى كانت تمارس من طرف مجوس مملكة ماد وفارس قبل زرادشت وبعده، وهذا يمكن أن يُستدل به على صلة هذه العادة بالعقيدة المجوسية القديمة.[1]

وذكر هيرودوت أن دفن الموتى كان شائعا كذلك في بلاد فارس قائلا: «شيء آخر يمكن أن أؤكدَهُ، هو أن الفرس كانوا يدهِنون أجساد الموتى بالشمع، ثم يجعلونهم في الأرض.»[2] وهذا ما يبين أن الشعيرة الأصلية السماوية في دفن الميت كانت موجودة عند الفرس.

والعجيب كذلك أن في جزء من الأبتساق نجد حرمة للميت، إذ أن الذي يكسر عضو من الميت أو عظما يُعاقب.[1] هذا وقد أكّد الإسلام على حرمة جسد الميت، فقد قال رسول الله ﷺ: (كَسْرِ عَظْم الميّتِ ككَسْرِهِ حياً).[2] ما يؤكد أن ذلك التعامل مع الأموات إنما هو مُحدث لا يرجع إلى الشريعة الزرادشتية الأصلية التي أُنزلت على زرادشت.

---

1 – انظر: ماحي أحمد زرادشت والزرادشتية، ص82.

2 - voir : HérodoTe, HisToire d'HérodoTe, p95.

1 - voir : Harlez, Avesta livre sacré du zoroasTrisme, p614.

2 – واه أبو داود في سننه –3207، وابن ماجه في سننه 1616، ومالك في موطئه 637، وأحمد في مسنده 24308–24686–24739–25356–25645–26275.

المطلب الرابع: تحريف الزرادشتية وأسباب تقهقرها:

كانت الزرادشتية كما رأينا مثالا للدين السماوي النقي، وللملة التوحيدية السليمة، حيث ظلت في قرونها الأولى مع الملوك المحافظين الذين أعقبوا زرادشت، مثالا يقتدى به في رعاية الدين الصحيح الذي جاء به نبيهم، لكن مع مرور الزمن، وكر الأحقاب والدهور بدأ التحريف يدخل شيئا فشيئا، ولم يسلم الزرادشتيون من العقائد والمحدثات كعادة الناس مع شرائعهم السماوية، التي يتركها الله على أيدي أنبيائه بيضاء نقية، فاجتمعت أسباب التحريف، من نسيان وأهواء وبدع، لتفتح الباب أمام أفكار المجوسية القديمة وأهواء البشر ومكر الشيطان، والغفلة والتأويل الفاسد، وضعف الهِمّة في الدين، وكل ذلك كان سببا في تحريف دينهم.

وما كان الله أن يأذن في تحريف دين قوم إلا بعدم تكون فيهم أسباب التحريف، وقَابلية التحريف، وانتقالهم من الشريعة الحق إلى غيرها. قال الله تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا۟ مَا بِأَنفُسِهِمْ ﴾ (الرعد 11)، قال السعدي في تفسير الآية: «{إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ} من النعمة والإحسان ورغد العيش {حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ} بأن ينتقلوا من الإيمان إلى الكفر ومن الطاعة إلى المعصية، أو من شكر نعم الله إلى البطر بها فيسلبهم الله عند ذلك إياها ...»[1].

وحاصل الأمر أن هذا دأب كثير من البشر مع شرائع الله، وهذا جزاء الله في الإنسان الجهول الناسي، ولو استمسك الناس بدين الله وشرائع أنبيائهم، لكان أغلب بلدان الأرض موحدين، فشاء الله أن تكون الشريعة الزرادشتية مرتبطة بحال أصحابها والزمان والمكان، كما حدث لليهود والنصارى، وغيرهم من

---

1 – تابع تفسير الآية: «وكذلك إذا غيّر العباد ما بأنفسهم من المعصية، فانتقلوا إلى طاعة الله، غير الله عليهم ما كانوا فيه من الشقاء إلى الخير والسرور والغبطة والرحمة»، السعدي، تيسير الكريم الرحمن، ص 414.

الأمم التي كان فيهم التوحيد وتخلوا عنه كثير- كالهند والصين ومصر القديمة...-، ليلحقوا بركب الأمم التي حرّفت أديانها التوحيدية، بما كسبت أيديهم، وباختلافهم على أنبيائهم، ونِسان شرائعهم التي تركوها فيهم. فكان الله يجدد بعثة أنبيائه ليصلح ما أفسد الناس، ويجدد دعوة التوحيد.

ومن المتعذر علينا تحديد بداية فعلية لتقهقر عقيدة الزرادشتين واختلاطها بمجوسية ماد وفارس القديمة وغيرها من الوثنيات، ولكننا يمكننا أن نرجح أنّ بداية التدهور قد انطلقت من انحراف تصوّر الناس لله، فما إن أهلّ القرن الثالث قبل الميلاد على وجه التقريب، أي ما يزيد على قرنين من وفات زرادشت على السلام، حتى ظهرت فكرة تعظيم النار كرمز لله في الحياة الدنيا.[1] وكذلك هذه الفترة تتوافق مع زمن غزو اليونان لفارس بقيادة الكسندر المقدوني، والذي ساهمت حملته في إحراق وسرقة النسخ الأصلية والنادرة لابتساق، فكان بذلك بداية تحريف الدين الحقيقي، كما سنذكر شيئا من تفصيل ذلك بإذن الله.

ويمكن ذكر أهم مظاهر وأسباب تحريف الزرادشتية فيما يلي بإذن الله:

1) تقديس النار:

أ. النار ليست معبودة لذاتها إنما هي مظهر مِن مظاهر الله تعالى:

يقول المرجع الأكبر للزرادشتية في إيران رسم شهزادي (معاصر) عن منزلة النار في العبادة الزرادشتية: «إن ما نفعله هو أننا نتجه إلى النار في بعض الأحيان باعتبارها تمثل النور الذي نعتقد بأنه انعكاس أو مظهر من مظاهر الله، فنحن في الحقيقة، وعندما نتوجه لعبادة الله، نتجه إلى النور بأي شكل كان، ففي النهار تكون قبلتنا الشمس وفي الليل القمر والنجوم أو أي ضياء كان، ومنها طبعا حيث نعتقد أن نور جميع هذه الأشياء يمثل النور الإلهي، فالمهم إذن أن

1- انظر: ماحي أحمد، زرادشت والزرادشتية، ص 89.

نتجه لأي مصدر للنور مهما كان شكله أو حجمه كقبلة لنا نقدسها ولا نعبدها»[1]، فلو كان النور قبلة فقط؛ لما كان ذلك إشكالا، وإنّما الخطأ الأعظم هو في جعله مظهراً من مظاهر الله، فجعل النور المخلوق مظهرا من مظاهر الله خالقه هو خطأ وتحريف لا شك فيه، تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا.

ولا يزال يُفهم من بعض النصوص الابتساق أن الشمس مثلا؛ هي مجرد قِبلة، يُتوجه إليها في الصلاة لله، لا كونها إله في حد ذاتها.[2]

وسبب هذا التحريف الذي اعترى الزرادشتية؛ ودخول عقيدة تقديس النار يرجع إلى إرادتهم عدم الاكتفاء بتنزيه الله تعالى عن كل شبه، وأنه ليس كمثله شيء والتي تَنُصُّ عليه الزرادشتية الأصلية، فأرادوا أن يُشَبّهُوا الله ونوره الذي هو صفة من صفاته بالنور المخلوق، – النور اسم من أسماء الله وهو صفة من صفاته لا يشبه النور المخلوق، إنما هو نور يليق بجلاله، قال الله تعالى: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ﴾– وذلك رغبة وزعما في تقريب صفات الله الذي ليس كمثله شيء ولا يمكن النظر إليه في الدنيا أو تَصَوُّره إلى عقولهم القاصرة، فشبهوا نوره الأزلي سُبْحَانَهُ بشيء محسوس مثل النار والشمس لتقوى عقول الناس على إدراكهما ورؤيتهما.[1] وهذا التحريف الذي هو تشبيه الخالق بالمخلوق وقع فيه كثير من الأمم بعدما كانوا على الدين الحق.

واختيارهم للنار من مخلوقات الله في الطبيعة راجع كذلك إلى سوء فهم النصوص وتحريف معناها، وبالتالي شبهوا نور الله الذي ليس كمثله شيء، بالنور المخلوق، فجعلوا له تجليات ومظاهر مختلفة في الوجود، سواء في توهج الشمس ولمعان القمر والنار في مواقد الأرض، وكل توهج ناري مودع في الخلق

1 – موسوعة الأديان في العالم، ص287.

2 - voir: Harlez, Avesta livre sacré du zoroastrisme, p 473.

1 – انظر: موسوعة الأديان في العالم، ص285–287.

كافة، فكلها مظهر لله ولنوره، وبهذا التفكير يستطيعون تصور صفاته على وجه التقريب بحسبهم.[1]

وفي زعمهم أنّ شعلة النار واشتعالها كمظهر للنورانية الإلهية، رمز يشير إلى كل المعاني الإلهية، ففيها السُمو والرفعة والجلال والعظمة والطُهر والنقاء، وهي مصدر الإشراق والضياء والصفاء، وهي دائبة النشاط غير قابلة للفساد، لأجل ذلك اختيرت كمظهر من مظاهر الله، فنظروا إليها نظرة التعظيم والتقديس والإجلال،[2] بالرغم من قولهم أنهم لا يعبدونها لذاتها، وإنما يقدسونها لأنها مظهر من مظاهره سبحانه، بالرغم من أن هذا تَشبِيه بينٌ بينَ الخالق والمخلوق، حتى وإن كانوا لا يقرون بذلك التشبيه.

فينبغي التفريق إذن بين عبادة النار لذاتها وجعلها إله مع الله، وبين تقديسها وتعظيمها كمظهر من مظاهر الله الذي لا يستطيع أن يراه أحد، أما القول الأول فهو الذي قد يظنّه فيهم من لا يعرف دينهم جيدا، مثلما ظنه فيهم كثير من المسلمين قديما وحديثا.

الزرادشتيون أنفسهم يتبرؤون من هذا الإيمان، فهم يعدّون الأوثان واتخاذ الأنداد مع الله شركا وجريمة كبرى، لأن ذلك إنكار لوحدة الخالق، أما القول الثاني فهو الذي يؤمنون به بعدما تغير دينهم كما رأينا، تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا.

1 – انظر: المرجع نفسه، ص285، ماحي أحمد، زرادشت والزرادشتية، ص89.
2 – انظر: ماحي أحمد، زرادشت والزرادشتية، ص89.

ب. النار لم تكن معبودة في الزرادشتية الأولى إنما كانت ترمز إلى العهد على اتباع الشريعة:

لم تكن النار أبدا معبودة في الزرادشتية الأصلية التي تركها نبي الله زرادشت، وقد نقل عبد الحق فيارثي في كتابه محمد في الكتب العالمية (*Muhammad in Wolrld Scriptures*) أن إيقاد الزرادشتيين للنار في الحقيقة؛ كان يمثل عهدا منهم على وجوب اتباع الشريعة والانقياد لها، وقد شرح هذا المعنى زرادشت نفسه، فالنار التي كانت توقد في المعابد هي رمز للعهد الذي أُخذ منهم على اتباع شريعة الله واتباع نوره.[1] ولم تكن الغاية منها الغلو فيها أو عبادتها أبداً، فلم تكن النار معبودة في عهد زرادشتية زرادشت. لكن بفعل الأهواء والتحريف تغير هذا المعنى، وكان هنالك بعدها غلو في النار وإخراجها عن معناها الأصلي الذي كانت تمثله في الزرادشتية الأولى.

ت. النار قِبْلة وليست إله:

ولتِبيان أن النار لم تكن معبودة لذاتها وإنما كانت مثل القبلة، نذكر ما نقل القزويني عنهم عندما استجاب الملك كشتاسف لدعوة النبي زرادشت: «فأمر في جميع مملكة كشتاسف ببناء بيوت النار، وجعل النار قبلةً لا إلهاً، وبقيت تلك الملة إلى مبعث رسول الله، ﷺ».[1] ويقول هذا أيضا المؤرخ والجغرافي أبو الفداء بأن النور هو قبلة: «وقِبْلَة زرادشت إلى المشرق، حيث مطلع الأنوار».[2] وهذا يدل أن أن الزرادشتيين لم يكونوا يعبدون النور أو النار لذاتها وإنما كانت مثل القبلة، ومن المسلمين من كان يعرف ذلك.

---

1 - voir: AbdUL HAQUE Vidyarthy, Muhammad in World Scriptures, vol III, Din Muhammadi Press, second edition, Lahore – Pakistan, 1975, p 978. Abdul HAQUE Vidyarthy, Muhammad in World Scriptures, lahor, 1940, p 43- 38.

1 – القزويني، آثار البلاد وأخبار العباد، ص400.

2 – أبو الفداء، المختصر في أخبار البشر، 1/ 83.

ولا يزال بعض النصوص الابتساق تشير أن الشمس مثلا؛ هي مجرد قبلة، يُتوجه إليها للصلاة لا كونها إله في حدّ ذاتها، كما سبق وأشرنا لذلك.[1]

2) الثنائية في الزرادشتية:

لقد رأينا أن الزرادشتية لم تكن أبدا دين شِرك، ولكن دين توحيد خالص، تدعوا إلى وحدانية الله وعبادته وحده دون غيره، والتي كانت أساس دعوة زرادشت.

لكن هذا المعنى قد أفلت عن كثير من المؤرخين والدارسين، حيث نقلوا معنى مخالف عن هذا الدين بعيد عن الحق، مُركّزين على الثنائية، نتيجة سوء فهم النصوص، واختلاط الحق بالباطل فيها، وتحريف الزرادشتيين أنفسهم لدينهم، وميل إيمان جزء منهم فيما بعد إلى فكر طارئ ومخالف للتوحيد النقي، فأتت هذه الصورة الـمُحدثة عن إلهين اثنين؛ أهورامزدا إله النور والخير، وأهريمان (أنغرامي نيوش، الشيطان) إله الظلمة والشر.

وما كان للمؤرخين أن ينتهوا إلى تلك الصورة لولا أن الزرادشتية التي بلغتهم قد اختلط فيها الحق بالباطل، فأوهمت عقيدة إلهين اثنين، فجمعت بين ربوبية الله تعالى وبين قوى النور والخير، بحيث جعلت منهما قوة واحدة في الفاعلية والتأثير، ويصدر عنها كل ما في العالم من خير وطُهر وحق، وفي مقابل ذلك وحدّت أيضا بين فكرة الشيطان (أنغرامي نيوش) وبين قوى الظلام والشر كقوة واحدة مضادة ومناوئة للقوة الخير، ويصدر عنها كل ما في العالم من شرور وآثام وويلات. وبالضرورة أدى هذا الفهم إلى تصَوّر قوتين متوازيتين في السيادة على الوجود، ومتشابهتين في الخلق والإيجاد، فكان إطلاق ذلك الحكم على الاعتقاد الزرادشتي، والذي يقوم على إلهين اثنين النور والظلمة.[1]

---

1 - voir : Harlez, Avesta livre sacré du zoroastrisme, p 473.

1 – انظر: ماحي أحمد، زرادشت والزرادشتية، ص 39.

وهنالك حقيقتان غابتا عن جزء من المؤرخين والباحثين، تؤيدان وحدانية الله وتفرده، وتدحضان تلك الثنائية المزعومة التي توهموها، من صراع قوة الخير مع قوة الظلمة، وهي:[1]

-أن القوتين المؤثرتين في الوجود على ما بينهما من صراع وحرب، هما تحت سيطرة الله ومشيئته وحده، فقوى الخير النافعة وقوى الشر الضارة كلها تحت مشيئة الله وإرادته، ولا تخرج أبدا عن سلطانه وقهره.

- أن الصراع الدائم بين هاتين القوتين النور والظلام؛ سيكون في النهاية غلبته لقوى الخير، وسيُقضى على الشر لا محالة. وقدّرت مدة الصراع في الزرادشتية باثني عشر ألف سنة، وهو الأجل المضروب للدنيا، يدخل بعدها الأخيار للجنة، والأشرار للنار، وينفرد الإله الأعلى وحده بالبقاء.

أما عن أسباب هذا التحريف؛ فيظهر أن سوء فهم مبدأ الشر هو السبب الرئيس،[1] فقد فُسّر خطأ؛ فنسبوا خلق الشر إلى الشيطان، محاولة لتنزيه الله تعالى زعما، ونسبوا خلق الخير فقط إليه. وكذلك الذي يظهر أن الزرادشتيين غلوا بعد زرادشت في قدرة الشيطان، وكانت هنالك محاولات للفصل التام بين الخير والشر. لكن بالرغم من هذا نجد أن الزرادشتيين منهم حتى المعاصرين؛ يقرّون في نفس الوقت بمبدأ التوحيد في الأصل، وأن الألوهية الحقة هي لله الإله الأعلى أهورامازدا،[2] وهذا الاعتقاد يبين أن أصل الدين قائم عليه، وأن الثنائية ماهي إلا فكر يناقض هذه العقيدة، وأنه في الحقيقة من المدرجات. ولب هذا الكلام

---

1 – انظر: المرجع نفسه، ص39.

1 - voir: Carter, Zoroasstrisme and Judaisme, p 51.

2 – يقول المرجع الديني الأكبر للطائفة الزرادشتية في إيران –الحديثة– رسم شهزادي: «نحن نعتقد أن نبينا زرادشت كما نحن نعتقد بوحدانية الله فلا نعبد غيره...»، موسوعة الأديان في العالم، ص286.

نجده حتى في بعض كتب المسلمين في الملل والفرق مثل الشهرستاني، وحتى كتب الغربين التي درست الزرادشتية، والتي سوف نستدل ببعضها إن شاء الله في ما يلي.

والدليل أن التوحيد في الزرادشتية هو الأصل الحق لتلك النصوص، وجود أدلة واضحة فيها تشير إلى الوحدانية وتناقض الثنائية، وتأمر بطاعة الله أهورمازدا وحده وباتباع تعاليم زرادشت، وبالعدل والتقوى وفعل الخير-قد مر معنا كثير منها-، وتحذر من الشيطان أهريمان آمرةً بالصبر على مكائده،[1] ويتضح صراحة أن أصل تلك النصوص يشير إلى عقيدة سليمة مفادها أن الشيـطان هو مجرد كائن شرير أمر الله الإنسان بمقاومته ومعاداته، ولا يتعدى كونه مخلوقاً ضعيفاً، لكن التحريف والفُهوم الخاطئة فيما بعد كان لها أثر في الغلو فيه، حتى جُعل سيدا على كل ما هو شر كأنه ندٌ لأهورمازدا ومقابلا له في كل ما هو ظَلام وشر، بينما أهورمازدا ملك الخير والنور، وبالتالي نشأت الثنائية المعروفة فيما بعد –تأليه أهرمان على الظلام ما هو إلا غلو وخوف من شره-، لكن عدد من الباحثين وعلماء الأديان تفطّنوا لهذا، كون كثيرٍ من نصوص الابتساق تدل على أن الألوهية العليا ماهي إلا لأهورمازدا وحده، فلذلك نجد أنهم أقروا أن الزرادشتية في الأصل دين توحيدي خالص. فقد نقل مثلا إذا ينقل الشهرستاني في الملل والنحل عن دعوة زرادشت الحقيقية: «... والباري تعالى خالق النور والظلمة ومبدعهما، وهو لا شريك له ولا ضد، ولا ند...»[1]، فالله تعالى له كمال القدرة وهو خالق كل شيء. ومن أمثال هؤلاء الباحثين أيضا الذين أكّدوا على الأصل التوحيدي هارلز (*Harlez*) صاحب أهم التراجم الفرنسية لابتساق إذ يقول: «في الغالبية العظمى من الأفيستا،

1 - voir: Harlez, Avesta livre sacré du Zoroastrisme, p XXXIX.

1 – الشهرستاني، الملل والنحل، ص 2/ 42.

أهورمازدا يتألق بقوة ترفعه فوق أنرمانيوس –أهرمان، الشيطان–. في القاثا هذا الأخير –الشيطان– لا يظهر إلا في موضعين، ما يجعل هاذين الظهورين على تناقض مع الباقي. وأخيرا إذا تذكّرنا النقوش المِسمارية لأهورمازدا، فسوف نضطر إلى الاعتراف بأنه بالموازاة مع الثنائية، تشكلت في إيران فكرة إله أعلى، خالق السماء والأرض، الذي أُعطي له اسم أعلى كائن إلهي في الأولمب الإيراني، والذي مثّلوه بإله الخير في الثانوية. لهذا السبب أهورمازدا هو الأحد الذي ليس له نظير ...».[1] ويذكر كامل عسفان كلام مفاده؛ أن ليس كل الزرادشتية تنسب إلى زرادشت، وأما الثنائية التي أضيفت إليها لاحقا تتناقض مع تعاليم زرادشت الذي كان ينادي بأنه ليس للشر إله، بل الذي يأمر بالشر هو الشيطان (أهرمان).[1] فهنالك فرق بين الآمر بالشر وإله الشر، ولا شك أن هذه العبارة الأخيرة لم يستعملها زرادشت، وكذلك هذا من أثر النصوص التي أُلحقت بما بقي من الكتاب الأصلي الذي ضاع كثير من أجزائه.

ومن الباحثين الذين أكدوا أصلية التوحيد وعدم أصلية الثانوية، الأستاذ اللغوي حامد عبد القادر، والذي يعد من الباحثين الذي درسوا الزرادشتية واللغة الفارسية، وقد ألف كتاب حولها: زرادشت الحكيم نبي قدامى الإيرانيين، إذ يقول: «... مع أن ((أهريمان)) هذا – وهو في الأصل ((أنكره مينو)) ومعناه الخبث أو الشر– لا يُذكر في أسفار الزرادشتيين مقابل ((أهورامازدا)) على أنه شريك له، ولكنه يذكر في مقابل ((سبنتامينو)) ومعناه القدسية أو الخير. فلم يكن في أصل العقيدة الزرادشتية إلهان.»[2] بل نجد هذا

---

1 - Harlez, Avesta livre sacré du zoroastrisme, p LXXXV- LXXXVI.

1 – انظر: كامل سعفان، معتقدات آسيوية، ص107.

2 – انظر: حامد عبد القادر، زرادشت الحكيم نبي قدامى الإيرانيين، ص80 إلى 83 نقلا عن: عبد الواحد وافي، الأسفار المقدّسة في الأديان السابقة للإسلام، ص143–144.

كما قلنا حتى في علماء الدين الزرادشتين؛ إذا يقول المرجع الديني الأكبر للطائفة الزرادشتية في إيران الحديثة رسم شهزادي –معاصر–: «نحن نعتقد أن نبينا زرادشت كما نحن نعتقد بوحدانية الله فلا نعبد غيره... ».[1]

أمثلة عن نصوص الأبتساق التي تشير إلى التوحيد وتناقض الثنائية على النحو التالي بإذن الله:

(... يامازدا أهورا (الله)، لأني رأيتك في البداية عند ولادة العالم ... أنت تعطي الشر لأشرار والبركة إلى الصالحين والأخيار، بفضلك ...) (قاثا أوشتافايتي/ 5).[2] وهذا يدل أن الله خالق كل شيء، وأن هو الذي يعطي كل من الخير والشر لمن يستحق، وأن الشيطان ليس له دخل في ذلك، فإنه لم يخلق الشر ولا يستطيع خلق الشر أو إعطائه، ولا يستطيع خلق شيء.

(نعرفه هو أهورمازدا (الله). نحمل له، نُودِع ترانيم الحمد في غرونمانا. نريد أن نرضيه بالروح الطيّب، هو الذي يريد لنا الخير خلقَ (أنتج) الممتع والمؤلم (للأشرار)) (قاثا *XLIV* / 8–9).[1]

(شرف لك، مازدا أهورا (الله)، ... ليصل هذا التكريم إلى أهورمازدا (الله)... ، الرضا لأهورمازدا (الله). والازدراء لأنغرامي نيوش (الشيطان) ...) (خورشد نيايش/ 1).[2] ويظهر هنا أن الشيطان أهرمان ما هو إلا كائن شرير حقير.

فمثل هذه النصوص تبطل ألوهية الشيطان المزعومة، وتشير أنه هنالك إله أعلى واحد خالق كل شيء هو الله أهورمازدا.

---

1 – موسوعة الأديان في العالم، ص 286.

2 - Harlez, Avesta livre sacré du zoroastrisme, p 344.
1 - ibid, p 350-351.
2 - ibid, p 575.

ويبقى التوحيد في الزرادشتية عقيدة واضحة لا تكاد تخفى على الباحثين الراسخين، تغطي في جُلّها كل الأوهام والتحريف الذي يشير من قريب أو بعيد إلى الثنائية، ويشهد للوحدانية النصوص المتبقية ولو بعد قرابة الخمس مئة وألفين سنة من النبي زرادشت، ويعترف بها جملةٌ من العلماء والباحثين حتى من علماء الدين الزرادشتيين.

3)الكسندر المقدوني وإحراق الكتاب المقدس الزرادشتي (الأفيستا):

يمكن أن نشبه ما فعل ألكسندر في الزرادشتيين ودينهم بما فعل بختنصر البابلي باليهود، فكل من الملكين الظالمين تَسلّطوا على شعبين يدينان بشريعتين سماويتين، وارتكبوا الجرائم في الكتب السماوية بإحراقها، وإهلاك الحرث والنسل، وبقتل الناس، وتخريب البلاد، فكما ساهم بختنصر في انقطاع سند التوراة، ساهم ألكسندر بانقطاع سند الابتساق وضياع نُسختَه الأصلية. والمثال لا يقتصر عليهما فقط فإن كثيرا من الملوك في الأرض عبر التاريخ، حرفوا شرائع الأنبياء وأرادوا أن يقضوا على دعوة التوحيد، مثل قسطنطين الذي ساهم في تحريف النصرانية بنصرة مذهب بولس الذي يؤله المسيح على المذاهب التوحيدية الأخرى، ومثل ما فعل الملك الصيني الظالم تشين شي هوانج، الذي أراد القضاء على الشريعة التوحيدية الصينية القديمة في عبادة الإله الأعلى شانغ تي (الله)، فأحرق الكتب والنصوص المقدسة التي تدعو إلى عبادة الله. وسأخصص بإذن الله بحثا حول التوحيد في الصين القديمة، وكذلك النبوة فيها،[1] فارتقبوه في الكتاب الذي وعدت به بإذن الله.

---

1 – انظر: كتاب المستشرق البريطاني جون روس *john ross* الذي درس التوحيد الصيني القديم وعبادة الإله الأعلى «شانغ تي» الذي هو الله، وكان هذا الدين قبل ألف ومئتين سنة قبل الميلاد دينا توحيديا، انظر:

John ross, The original religion oF china, cornell universiTu library, new york,1918, p5-128-133

يعتبر غزو الكسندر المقدوني لفارس (330 ق، م) من أسباب تحريف الدين الزرادشتي، إذ عمد هذا الملك اليوناني بعد نصره العسكري على الفرس، ودخوله إلى العاصمة -«تخت جمشيد أو برسبوليس» وبجوارها «اصطخر» (والتي تحتوي على كثير من الكتب الدينية)- إلى إهلاك العاصمة، حيث أمر بنهب الذهب والمال وبالحرق، وترك جنوده يخربّون، وأمر بقتل رِجال الدين الزرادشتيين، وأكبر عمل قبيح قام به؛ هو إحراق أكبر وأكمل نسخة للابتساق والشروح التي كتبها زرادشت، والتي كانت داخل القصر الملكي، حيث يُنقل أن النُسخ الأصلية للكتابات الزرادشتية كانت تكتب على اثنا عشرة ألف جلد بقر، وهذه النسخة للابتساق التي كانت في القصر وأحرقها الكنسدر؛ هي إحدى نسختين فقط من نسخ الابتساق الذي كتب كاملا، وأما النسخة الثانية والأخيرة فقد سلبها نفس الغازين إلى اليونان ليدرسوها وفُقدت بعدها.[1] فتسبب هذا في

وهذا المرجع ليس الوحيد الذي درس التوحيد الصيني القديم، إذْ هناك مراجع أخرى أجنبية تناولت هذا التوحيد مثل:

Charles shoebel, MEMOIRE SUR LE MONOTHEISME PRMITIF.Lettre du Père Prémare sur le MONOTHEISME des Chinois.

وهذا التوحيد بالإضافة إلى بقايا التعاليم السماوية التي وجدت في الملل الصينية القديمة مثل الطاوية والكنفشيوسة تمثل دليلا تاريخيا على وجود أنبياء في الصين القديمة، وعلى أنّ بعضاً مما بلغنا من أسماء علماء وفلاسفة الصين القدماء هم في الحقيقة من الأنبياء دون أن نعرفهم، وأهم واحد يمكن أن نبرهن على نُبُوَّته منهم بما بلغنا من أخبار عليه، هو أشهرهم كنفوشيوس، كما سنحاول إن شاء الله إثبات ذلك في بحث آخر.

1- وهذا ما نقله الطبري والمسعودي، ويُنقَل أن الملك كشتاسف الذي آمن لزرادشت ونصر دينه، طلب أن تكتب هذه النسخة، فكتب منها نسختان، حيث أُحرقت إحْدَاها مع القصر الذي أحرقه الكسندر، وأما الأخرى فنهبها اليونان وذهبوا بها إلى بلادهم، حيث ترجمت إلى اليونانية ثم اختفى أثرها، حتى أنّ أحد الفلاسفة اليونان هرميب "*hemippe*" الذي عاش في القرن الثالث قبل الميلاد قال أنه درس مليوني 2.000.000 آية أو فقرة تنسب إلى

ضياع كثير من التعاليم الدينية الأصلية التي أوحاها الله إلى نبيه زرادشت. قال الله تعالى: ﴿ قَالَتْ إِنَّ ٱلْمُلُوكَ إِذَا دَخَلُوا۟ قَرْيَةً أَفْسَدُوهَا وَجَعَلُوٓا۟ أَعِزَّةَ أَهْلِهَآ أَذِلَّةً ۖ وَكَذَٰلِكَ يَفْعَلُونَ ﴿٣٤﴾ ﴾ (سبأ 34).

ويُذكَر أن بعد غزو الكسندر-والذي لَقّبه الفرس «باللعين» و«مبعوث الشيطان» لأفعاله- تُركت اللغة الأصلية للابتساق، وبدأت بعض العقائد والأفكار اليونانية تُروّج وبخاصة عند الطبقات الحاكمة، سواء عند السلالة اليونانية التي حكمت فارس بعد الكسندر والتي تسمى السلوقية، أو الأشكانيون (الأفارثية) الذين أسقطوا السلوقيين، كون هؤلاء الأشكانيون بالرغم أنهم لم يكونوا معادين للزرادشتية إذ أنهم كانوا فارسين، إلا أنهم كانوا متأثرين بعض الشيء بأفكار اليونانين،[1] وثقافة تأثير الغالب على المغلوب لا يمكن أن ينكرها التاريخ. فلم تجتمع بعدها الأسباب بإعادة تجديد أمر الدين، حيث كان هنالك فقدان لكثير من نصوص الشريعة، وندرة للغة الأبتساق الأصلية، ولا شك أن اللغة لها أهمية في الحِفاظ على مقومات الدين الأصلية التي جاء على لسانها، فلم ترجع الزرادشتية كما كانت صافية نقية قوية، ولم تجد من يُرجع الناس إلى تعاليم زرادشت الأصلية، والتي فُقد الكثير منها في ذلك

زرادشت، وهذا ما يعني من كلامه أن جزءا أو نسخة من الابتساق تم تهريبها حقيقة إلى اليونان. انظر: *Dhalla, history of Zoroastrianism, p7-229*

Droysen, histoire de l'hellénisme- histoire d'Alexandre le grand, Tom 1, Ernest Leroux éditeur, 1883, 1/246-247, voir : Harlez, Avesta livre sacré du zoroastrisme, p XXXIII.

المسعودي نقل أن الكسندر أحرق جزء منه، انظر: المسعودي، مروج الذهب، تح أسعد داهر، دار الهجرة – قم، 1409هـ، 1/ 235.

1 - voir: Harlez, Avesta livre sacré du zoroastrisme, p XXXIII- XXXIV. Dhalla, hitory of zoroastrianism, p229.

حيث ينقل هذا المصادر أنه لا يوجد معلومات كافية حول حال الزرادشتية في هذه الحقبة

الحريق والاضطهاد، وما أعقبهما من حكم، وأصبح الباب مفتوح أمام البدع والمحدثات.

يقول ابن حزم حول حرق أجزاء من كتاب الزرادشتيين: «وَكتاب الْمَجُوس وشريعتهم إِنَّمَا كَانَ طول مُدَّة دولتهم عِنْد المؤبذ وَعند ثَلَاثَة وَعشْرين هربذاً [1] لكل هربذ سفر قد أفرد بِهِ وَحده لَا يُشَارِكهُ فِيهِ غَيره من الهرابذة وَلَا من غَيرهم وَلَا يُبَاح بشيءٍ من ذَلِك لأحد سواهُم ثمَّ دخل فِيهِ الخرم بإحراق الْإِسْكَنْدَر لكتابهم أَيَّام غلبته لدارا بن دَارا وهم مُقِرُّون بِلَا خلاف مِنْهُم أَنه ذهب مِنْهُ مِقْدَار الثُّلُث ذكر ذَلِك بشير الناسك وَغَيره من عُلَمَائهمْ.»[1]

ويُقر بهذه النكسة الكبيرة فقيه المجوسية أيام الساسانيين تنسر-حُكم الساسانيين امتد من حوالي 224م إلى651م، أي إلى أيام الخلافة الراشدة-، إذا يقول عما آل إليه حال الدين بعد إحراق الكتاب المقدس، وضياع كثير من تعاليم الدين: «... وإذا نظرت في أمر الدين واستنكرت ما ليس له وجه فيه علمت أنّ الإكسندر أحرق من كتبنا اثنتا عشرة ألف جلدة بقرة بإصطخر وبقي هذا القدر محفوظاً في الصدور، وجملة هذا القدر المحفوظ قصص وأحاديث أيضا قد ذهبت من ذاكرة الناس بسبب فساد أهل الزمان وذهاب الملك والحرص على البدع والتمويهات والغرور بحيث لم يبق منها الصدق، فلا مندوحة من أن يكون الرأي الصائب هو إحياء الدين.» [2]

وحتى بعد عودة الحكم لدى الفرس، ونيلهم الاستقلال من السلالات اليونانية الوثنية وأتباعهم الذين حكموا فارس لقرون، كان من الصعب العودة

1- الموبذ والهبذ: هم علماء ورجال الدين الزرادشتيين المجوس.

1- ابن حزم، الفصل في الملل والأهواء والنحل، 1/ 92.

2- تنسر، كتاب تنسر، ص31-32، نقلا عن ماحي أحمد، زرادشت والزرادشتية، ص92.

بالدين إلى زمانه الأول، واسترجاع ما خربّه الغزاة. أضف إلى ذلك عدم توفر الإرادة السياسية بعد التخريب في جمع النصوص المفقودة، وإعادة بناء ما هُدّم، وقد دامت هذه المدة لقرون طِوال.

وقد بلغ كيفية ضياع أجزاء من الابستاق بعض العلماء المتقدمين من المسلمين، فقد رواها الطبري والمسعودي[1] وابن حزم، مثلا: إذ يقول «أما الْمَجُوس فَإِنَّهُم معترفون مقرون بِأَن كِتَابهمْ الَّذِي فِيهِ دينهم أحرقه الْإِسْكَنْدَر إِذْ قتل دَارا بن دَارا وَأَنه ذهب مِنْهُ الثُّلُثَانِ وَأكْثر وَأَنه لم يبْق مِنْهُ إِلَّا أقل من الثُّلُث وَأَن الشَّرَائِع كَانَت فِيمَا ذهب ...».[1]

ويقول عبد الحق فديارثي في نفس هذا السياق: «إن تاريخ دين الفارسيين يبيّن أن بعض الوقت بعد زرادشت، الفارسيون تركوا شرائعهم الدينية... وكتباباتهم الدينية التي كانت منبوذة إلى خلف الواجهة، إمّا أُتلفت بفعل سرقتهم من قِبل اليونان، إمّا حُرّفت حتى أصبحت تعتبر اليوم كأنها أنقاض دين».[2]

ولا شك أن تسليط الله تعالى عليهم اليونان لم يكن بظلم منه سبحانه، وإنما كان بما كسبت أيديهم، وبأفعالهم، قال الله تعالى: ﴿ وَمَآ أَصَٰبَكُم مِّن مُّصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ وَيَعْفُواْ عَن كَثِيرٍ ﴿٣٠﴾ ﴾ (الشورى30).

4) محاولة إعادة جمع النصوص والرجوع إلى الزرادشتية الأولى:

وقد حاول الفُرس بعد العهد اليوناني جمع ما تبقى من النصوص الزرادشتية في أواخر عهد الأشكانيين (المملكة الفرثية) وبداية عهد الساسانيين

1 – انظر حاشية ما قَبل قَبل هذه الصفحة.

1 – ابن حزم، الفصل في الملل والأهواء والنحل، 1/ 93.

2 - AbdUL HAQUE Vidyarthy, Muhammad in World Scriptures, vol III, p979.

(226م)،[1] لكن كان من الصعب استرجاع الكتاب الأصلي الذي تركه زرادشت، وكل الشُروح الأولى.[1]

يعتبر أردشير في صدر العهد الساساني (226م) من أهم ملوك الفرس الذين حاولوا جمع النصوص، والرجوع بالأمة الفارسية إلى دينها، ولتحقيق هذه الغاية جمع أهل العلم ورجال الدين لمناقشة أفضل السبل المؤدية لاسترجاع تعاليم الزرادشتية، فاختار سبعة من خيرة رجال الدين الموابذه يرأسهم الموبذ الأكبر (أرو بيران)، فاستطاعوا بعد تنقيب شامل في أنحاء البلاد أن يجمعوا عن طريق الروايات الشفهية ما بقي محفوظا في الصدور بعد غزوة الكسندر، كما تمكنوا من جهة أخرى العثور على أجزاء متناثرة من الابتساق، فنسقوا ما اطمأنوا إلى صحته في كتاب أجازه علماؤهم بإجماع، ولما كانت لغة الكتاب الأصلية في شكله الجديد لغة غامضة وغير شائعة في زمانهم، ويصعب فهمها على العامة، قاموا -بوضع تراجم وشروح باللغة البهلوية السائدة آنذاك، لتسهيل قراءة الكتاب وفهمه على الجميع، والثقة فيه والعمل بما فيه من أحكام،

1- قال روبرت زيهنير: كانت الزرادشتية تفتقر إلى ما كانت جميع الديانات قد حصلت عليه، أي إلى نواميس حية ومستمرة، إن الساسانيين لم يستطيعوا أن ينجزوا بالفعل شيئا من نصوصهم المقدسة، وتوجب عليهم الاعتماد على تخمين صرف أكثر مما يتوجب على العالم الحديث أن يفعل، فمن المستحيل إحياء ديانة بعدما سُمِح لينابيع الوحي الأصلي بالجفاف، وبعدما صارت اللغة المقدسة نفسها مقدسة جدا إلى درجة أنها لم تعد تفهم من قبل الذين عنوا أنفسهم أنهم مفسروها...، انظر: روبرت زيهنر، الزرادشتية، ص203، نقلا عن: خليل عبد الرحمن، أفيستا، ص20. قلت: نعم، فمن الصعب الرجوع بالدين إلى زمنه الأول بعدما تفقد نصوصه الأصلية.

1- حتى ما أمكن جمعه في زمن الساسانيين زيد عليه كي يقترب من الأصل، فخلص إلى نسخة تحتوي على 345.700 كلمة، لتعاني بعدها هذه النسخة بدورها مع الوقت، أي في الثلاثة عشر قرنا التي أعقبت جمعها، ليصل إلينا منها 83.000 كلمة أي قرابة الربع فقط. انظر: *Dhalla, history of Zoroastrianism, p7-8-229*

ثم وُزّع الكتاب بترجمته الجديدة على الناس، بوصفه الترجمة الأقرب إلى الكتاب الذي أوحاه الله إلى زرادشت.[1]

صاحب جمع الابتساق وإحياء الدين إصلاحات واسعة شملت كل منحي الحياة، وتركّزت حول تطهير عقيدة التوحيد عند الأمة من رجز الشرك والوثنية وخرافات المجوسية القديمة، فأُزِيلت الأصنام والتماثيل، وبنيت المعابد على النسق الزرادشتي، وأوقدت فيها النار كرمز لا يخمد لله تعالى، وأعطى الملك أردشير سلطة واسعة للموابذة وأشركهم في الحُكم، كي يحكموا بين الناس وفقا للشريعة الزرادشتية، وقد اعتبر أردشير الدين أساس الحكم وحياة الناس.[1]

وما يمكن قوله حول هذا الإصلاح، أنه محاولة الرجوع إلى الزرادشتية الأصلية، لكنه في الحقيقة لا يرقى أبداً إلى الدين السماوي الأصلي الذي تركه زرادشت بكتابه الذي أنزل عليه، فالكتاب الذي جُمع لا يماثل أبدا الابتساق الأصلي، وكثير من نصوصه (ما أعيد جمعه) التي وصلت إلينا منه تشهد على ذلك، بما فيها من غلو واطراء في بعض المخلوقات من الملائكة والأرواح وغيرها، والاعتقاد الخاطئ في النار والغلو فيها، وطريقة معاملة الموتى، وخطوات التطهير المعقدة، وغيرها من الأمور مما يدلّ على هذا التحريف،[2]

---

1 – انظر: ماحي أحمد، زرادشت والزرادشتية، ص92.

1 – انظر: المرجع نفسه، ص93–94.

2– وهذا لا يعني أنه لا يمكن معرفة الأصل التوحيدي في نصوص الابتساق الحالي لهذا الدين، إذ بالرغم من التحريف تبقى نصوص التوحيد واضحة من بين الشوائب الأخرى، شاهدة على الأصل الصحيح للنصوص الأصلية التي تركها زرادشت عليه السلام، وأيضا الكثير من العقائد والشرائع للابتساق تتشابه وبعضها يتطابق مع الأديان السماوية والإسلام خاصة، وقد مر معنا في هذا الكتاب الكثير منها بفضل الله. ويمكن للناظر في هذا الدين والباحث في نصوصه وما تبقى فيها من حق؛ أن يعرف أن أصله شريعة سماوية موحاة من الله تعالى.

فبالرغم من محاولة التطهير (الساسانية) لم تسلم هذه الزرادشتية الجديدة من البدع، وغيرها من العقائد المجوسية القديمة. فقد نشبه حالها بحال النصرانية بعد ما اختلطت بها الوثنية.

وقد ظهر في تاريخ الزرادشتية مُصلحون ومذاهب حاولوا الرجوع إلى الأصل، باجتهاداتهم وعقولهم؛ مثلما نقل الشهرستاني في الملل والنحل قائلا: «.... ومن المجوس الزردشتية صنف يقال لهم السيسانية، والبهافريدية، رئيسهم رجل يقال له سيسان من رستاق -أي طرف إقليم- نيسابور، من ناحية يقال لها خواف. خرج في أيام أبي مسلم، صاحب الدولة. وكان زمزميا في الأصل، يعبد النيران، ثم ترك ذلك ودعا المجوس إلى ترك الزمزية، ورفض عبادة النيران. ووضع لهم كتابا، وأمرهم فيه بإرسال الشعور، وحرم عليهم الأمهات، والبنات، والأخوات، وحرم عليهم الخمر، وأمرهم باستقبال الشمس عند السجود على ركبة واحدة -وهذا لايعني عبادتها إنما تشبه القبلة-، وهم يتخذون الرباطات، ويتباذلون الأموال، ولا يأكلون الميتة، ولا يذبحون الحيوان حتى يهرم...»[1] والله أعلم.

فالعصر الذهبي للزرادشتية والحضارة الفارسية بدأ مع دخول الملك كشتاسف إلى الزرادشتية، وبقيت قوية زمن ذي القرنين (قورش) إلى حكم داريوس، ومع انتصار الكسندر على الفرس ووفاة داريوس، بدأ النزول، إلى أن أتى عصر الساسانيين والملك أردشير الذي حاول الرجوع إلى الدين ما أمكان، إلى أن بلغ النزول منتهاه في آخر أيام الساسنيين، زمن الملك كسرى الذي دعا عليه النبي محمد ﷺ بعدما مزق رسالته إليه، فمزق الله ملكه وأهلكه، بأن سلّط عليه ابنه فقتله، فانتهت فارس غنيمة على يد المسلمين، فلا فارس بعد فارس. وقد جاءت تأويل الرؤيا التي أراها الله لزرادشت، تتنبأ بمراحل التي تمر بها

1- الشهرستاني، الملل والنحل، 2/ 42.

الزرادشتية ونزولها تدريجيا عبر الزمن، كما سيأتي ذكر ذلك إن شاء الله في بشارات النبي محمد ﷺ في كتب الزرادشتية.

5) المسلمون والمجوس:

وتقريبا على هذا الخليط من الزرادشتية والمجوسية القديمة، وعلى حال متقدم من التحريف، ومن البدع التي زيدت في الدين الأصلي أدركهم العرب، بعد بعثت النبي ﷺ، ولذلك التبس الأمر على بعض المسلمين في كيفت معاملتهم، إلا أن بعض الصحابة رضي الله عنهم كانوا يعرفون أن المجوس أصلهم أهل كتاب، مثل الصحابي علي رضي الله عنه لما أجاب بعض أصحابه من الذين التبس عليهم الأمر في حقهم، وعلّة أخذ الجزية منهم، وهم أهل كتاب أو لا؟:

قَالَ فَرْوَةُ بْنُ نَوْفَلٍ الْأَشْجَعِيُّ: عَلَى مَا تُؤْخَذُ الْجِزْيَةُ مِنَ الْمَجُوسِ وَلَيْسُوا بِأَهْلِ كِتَابٍ؟ فَقَامَ إِلَيْهِ الْمُسْتَوْرِدُ فَأَخَذَ بِلَبَّتِهِ فَقَالَ: يَا عَدُوَّ اللهِ، تَطْعَنُ عَلَى أَبِي بَكْرٍ وَعُمَرَ وَعَلَى أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ، يَعْنِي عَلِيًّا، وَقَدْ أَخَذُوا مِنْهُمُ الْجِزْيَةَ، فَذَهَبَ بِهِ إِلَى الْقَصْرِ، فَخَرَجَ عَلَيْهِمْ عَلِيٌّ رضي الله عنه فَقَالَ: ابْتَدَا، فَجَلَسَا فِي ظِلِّ الْقَصْرِ، فَقَالَ عَلِيٌّ رضي الله عنه: «أَنَا أَعْلَمُ النَّاسِ بِالْمَجُوسِ، كَانَ لَهُمْ عِلْمٌ يَعْلَمُونَهُ، وَكِتَابٌ يَدْرُسُونَهُ، وَإِنَّ مَلِكَهُمْ سَكِرَ فَوَقَعَ عَلَى ابْنَتِهِ، أَوْ أُخْتِهِ فَاطَّلَعَ عَلَيْهِ بَعْضُ أَهْلِ مَمْلَكَتِهِ، فَلَمَّا صَحَا جَاءُوا يُقِيمُونَ عَلَيْهِ الْحَدَّ فَامْتَنَعَ مِنْهُمْ، فَدَعَا أَهْلَ مَمْلَكَتِهِ فَقَالَ: تَعْلَمُونَ دِينًا خَيْرًا مِنْ دِينِ آدَمَ؟ قَدْ كَانَ آدَمُ يُنْكِحُ بَنِيهِ مِنْ بَنَاتِهِ، فَأَنَا عَلَى دِينِ آدَمَ، مَا يَرْغَبُ بِكُمْ عَنْ دِينِهِ، فَتَابَعُوهُ وَقَاتَلُوا الَّذِينَ خَالَفُوهُمْ حَتَّى قَتَلُوهُمْ، فَأَصْبَحُوا وَقَدْ أُسْرِيَ عَلَى كِتَابِهِمْ فَرُفِعَ مِنْ بَيْنِ أَظْهُرِهِمْ، وَذَهَبَ الْعِلْمُ الَّذِي فِي صُدُورِهِمْ، وَهُمْ أَهْلُ كِتَابٍ، وَقَدْ أَخَذَ رَسُولُ اللهِ ﷺ وَأَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ مِنْهُمُ الْجِزْيَةَ.»[1] وأهم فائدة من

1- رواه الشافعي في مسنده، 763. هنالك من ضعف الحديث بسبب رجل في السند اسمه سَعِيدُ بْنُ الْمُرْزُبَانِ، لكن ابن حجر في الفتح نقل أن إسناده حسن، انظر: عبد الله الزيلعي، نصب الراية، مؤسسة الريان للطباعة والنشر، بيروت -لبنان، دار القبلة للثقافة الإسلامية،

هذا الحديث أن علي ﷺ كان يعلم أن المجوس أهل كتاب، ومن بين الأدلة التي استند إليها في الحديث، أخذ رسول الله ﷺ منهم الجزية وأبو بكر وعمر، لأن الجزية لا تؤخذ إلا من أهل الكتاب.

وقد بين كذلك الصحابي عبد الله بن عباس ﷺ، أنه كان عند الفارسيين نبي، إذ يقول: «إِنَّ أَهْلَ فَارِسَ لَمَّا مَاتَ نَبِيُّهُمْ كَتَبَ لَهُمْ إِبْلِيسُ الْمَجُوسِيَّةَ».[1] الفائدة الأهم من هذا الحديث أن عبد الله بن عباس ﷺ كان يعلم أن الفرس (الزرادشتيون) أصلهم أهل كتاب، يعبدون الله تعلى على شريعة نبيهم. والفائدة الأخرى من الحديث في إشارة من عبد الله بن عباس إلى زرادشت نبي الفارسيين وإن لم يذكره بالاسم، ولا يمكن أن يكون إلا هو؛ كونه أعظم وأشهر أنبياء الفرس، وعليه سميت الزرادشتية كما رأينا سابقا بفضل الله. والفائدة الثالثة هي دخول التحريف في دين فارس، بعد ذهاب نبيّهم، وهذا يتفق عموما في ما كانت عليه الزرادشتية الأصلية زرادشتية زرادشت، ثم بعد مضي نبيهم دخلها التحريف كما رأينا سابقا، وذلك ما سوّل لهم الشيطان.

والناظر في تعامل رسول الله ﷺ مع المجوس، والذي هو أهم ما يُستدل به بعد كتاب الله، يجد أنه أخذ منهم الجزية، فجعل معاملتهم في ذلك مثل اليهود والنصارى، فلم يجعلهم بمنزلة الوثنيين من عُبّاد الأصنام الذين كانوا في جزيرة

=جدة –السعودية، ط1، 1418ه–1997، 3/ 449–450. ابن حجر، فتح الباري شرح صحيح البخاري، 6/ 261. قلت: وهذا الحديث له شاهد تاريخي أيضا يُصدّقه، إذ هو يتطابق مع ما نقله المؤرخ اليوناني هيرودوت في الملك قمبيز، ما يزيدُ قوةً محتوى ومتن هذا الحديث الذي نُقل عن علي ﷺ.

1– حسنّه الألباني، وقال: «حسن الإسناد موقوف»، الألباني، صحيح وضعيف سنن أبي داود، فهرسة، أحمد عبد الله عضو في ملتقى أهل الحديث، رقم 3042. (مرقم آليا المكتبة الشاملة). والحديث رواه: أبو داوود، السنن –الخراج والإمارة والفيء 3042، والبيهقي، السنن الكبرى –الأشربة والحد فيها 17163.

العرب، وفي ذلك إشارة إلى الأصل الكتابي الذي كانوا عليه. وكذلك الخلفاء الراشدون استنوا به ﷺ في أخذ الجزية منهم.

6) قصة إسلام المجوس:

هنالك من المجوس في زمن النبي ﷺ والخلفاء الراشدين من استجاب لدعوة الإسلام، وآمن بالنبي محمد ﷺ، وهنالك من بقي على دينه وقبل بدفع الجزية بصفتهم أهل كتاب، ويلي إن شاء الله ذكر قصة بعض الذين أسلموا، من أهمهم إسلام والي كسرى على اليمن باذان ومن تحته من فرس. ثم مع مرور السنين وكر الدهور، فتح الله فارس، وانتشر الإسلام، فأسلم المجوس في فارس وخرسان، ودخلوا في دين الله شيئا فشيئا، واتبعوا دين النبي الذي ذكرته كتبهم وبشر به زرادشت.

قصة إسلام مجوس اليمن بقيادة عامل كسرى باذان:

جاء في الحديث: عَنْ عُبَيْدِ اللهَّ بْنِ عَبْدِ اللهَّ بْنِ عُتْبَةَ بْنِ مَسْعُودٍ، أَنَّ عَبْدَ اللهَّ بْنَ عَبَّاسٍ أَخْبَرَهُ:

(أَنَّ رَسُولَ اللهَّ ﷺ بَعَثَ بِكِتَابِهِ رَجُلًا وَأَمَرَهُ أَنْ يَدْفَعَهُ إِلَى عَظِيمِ البَحْرَيْنِ فَدَفَعَهُ عَظِيمُ البَحْرَيْنِ إِلَى كِسْرَى، فَلَمَّا قَرَأَهُ مَزَّقَهُ فَحَسِبْتُ أَنَّ ابْنَ المُسَيِّبِ قَالَ: فَدَعَا عَلَيْهِمْ رَسُولُ اللهَّ ﷺ أَنْ يُمَزَّقُوا كُلَّ مُمَزَّقٍ).[1]

وسنورد القصة لما فيها من فوائد على النحو التالي:[2]

1- رواه البخاري في صحيحه -64-2939-4424-7264.

2- القصة من الجواب الصحيح لابن تيمية: الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح، تح على بن حسن – عبد العزيز بن إبراهيم - حمدان بن محمد، دار العاصمة، السعودية، ط الثانية، 1419هـ - 1999م، 1/ 316 إلى 322.

قال ابن إسحاق: بعث رسول الله ﷺ: عبد الله بن حذافة بن قيس السهمي إلى كسرى بن هرمز ملك الفرس، وكتب: بسم الله الرحمن الرحيم من محمد رسول الله إلى كسرى عظيم فارس، سلام على من اتبع الهدى، وآمن بالله ورسوله، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأن محمدا عبده ورسوله، فإني أدعوك بدعاية الله، فإني رسول الله إلى الناس كافة؛ لأنذر من كان حيا ويحق القول على الكافرين، فأسلم تسلم، وإن أبيت فإن إثم المجوس عليك.

فلما قرأ كتاب رسول الله ﷺ شققه، وقال: يكتب إلي بهذا الكتاب وهو عبدي؟

يقول ابن تيمة: وسبب قول كسرى هذا استعلائه: أن الحبشة كانوا قد ملكوا اليمن، وملكهم سار إلى مكة بالفيل؛ ليخرب البيت، وكانوا نصارى، فأرسل الله عليهم من ناحية البحر طيرا أبابيل، وهي جماعات في تفرقة تحمل حجارة من طين، فألقتها على الحبشة النصارى فأهلكتهم، وكان هذا آية عظيمة خضعت بها الأمم للبيت وجيران البيت.

وعلم العقلاء أن هذا لم يكن نصرا من الله لمشركي العرب؛ فإن دين النصارى خير من دينهم، وإنما كان نصرا للبيت وللأمة المسلمة التي تعظمه، وللنبي المبعوث من البيت، وكان ذلك عام مولد النبي ﷺ، فأنزل الله في ذلك: (ألم تر كيف فعل ربك بأصحاب الفيل ألم يجعل كيدهم في تضليل وأرسل عليهم طيرا أبابيل ترميهم بحجارة من سجيل فجعلهم كعصف مأكول) .

ثم إن سيف بن ذي يزن ذهب إلى كسرى، وطلب منه جيشا يغزو به الحبشة، فأرسل معه عسكرا من الفرس والمجوس، فأخرجوا الحبشة من اليمن، وصارت اليمن بيد العرب، وبها نائب كسرى، وسيف بن ذي يزن هذا ممن بشر بالنبي ﷺ قبل ظهوره ، وأخبر بذلك جده عبد المطلب لما وفد عليه .

فلما كانت اليمن مطيعة لكسرى، لهذا أرسل إلى نائبه على اليمن أن يأتيه بالنبي ﷺ؛ لأن عسكر اليمن في العادة يقهر أهل مكة والمدينة .

قال ابن إسحاق: فبلغني أن رسول الله ﷺ قال: مزق الله ملكه حين بلغه أنه شقق كتابه.

ثم كتب كسرى إلى باذان – وهو على اليمن – أن ابعث إلى هذا الرجل الذي بالحجاز من عندك رجلين جلدين فليأتياني به، قال: فبعث باذان قهرمانه، وهو بابويه، وقال غيره: فيروز الديلمي وكان حاسبا كاتبا، وبعث معه برجل من الفرس، وكتب معهما إلى رسول الله ﷺ يأمره أن ينصرف معهما إلى كسرى، وقال لبابويه: ويلك، انظر ما الرجل وكلمه وائتني بخبره.

قال: فخرجا حتى قدما إلى الطائف فسألا عن النبي ﷺ، فقالوا: هو بالمدينة واستبشروا يعني الكفار، وقالوا: قد نصب له كسرى كفيتم الرجل، فخرجا حتى قدما المدينة على رسول الله ﷺ فكلمه بابويه، وقال: إن شاهنشاه ملك الملوك كسرى كتب إلى الملك باذان يأمره أن يبعث إليك من يأتيه بك، وقد بعثني إليك فانطلق معي، فإن فعلت كتب معك إلى ملك الملوك بكتاب ينفعك ويكف عنك به، وإن أبيت فهو من قد علمت وهو مهلكك ومهلك قومك ومخرب بلادك.

وكانا قد دخلا على رسول الله ﷺ وقد حلقا لحاهما، وأبقيا شواربهما فكره النظر إليهما رسول الله ﷺ، وقال لهما: ويلكما من أمركما بهذا؟، قالا: أمرنا بهذا ربنا – يعنيان كسرى – فقال لهما رسول الله ﷺ لكن ربي عَزَّوَجَلَّ أمرني بإعفاء لحيتي وبقص شاربي ثم قال لهما ارجعا حتى تأتياني الغد.

قال: وجاء الخبر من السماء: أن الله عَزَّوَجَلَّ سلط على كسرى ابنه شيرويه، فقتله في شهر كذا، في ليلة كذا، في ساعة كذا، فلما أتيا رسول الله ﷺ، قال لهما: إن

ربي قتل ربكما ليلة كذا، في شهر كذا، بعدما مضى من الليل كذا، سلط عليه ابنه شيرويه فقتله، فقالا له: هل تدري ما تقول؟ إنا قد نقمنا منك ما هو أيسر من هذا فنكتب بهذا عنك ونخبر الملك به؟ قال: نعم أخبراه ذلك عني، وقولا له إن ديني وسلطاني سيبلغ ما بلغ ملك كسرى، وينتهي إلى منتهى الخف والحافر، وقولا له: إنك إن أسلمت أعطيتك ما تحت يديك وملكتك على قومك من الأبناء. وأعطى رفيقه منطقة من ذهب وفضة كان أهداها له بعض الملوك، فخرجا من عنده حتى قدما على باذان وأخبراه الخبر.

فقال: والله ما هذا بكلام ملك، وإني لأرى الرجل نبيا كما يقول، ولننظرن ما قد قال، فلئن كان ما قد قال حقا ما بقي فيه كلام إنه لنبي مرسل، وإن لم يكن فسنرى فيه رأينا، فلم يلبث باذان أن قدم عليه كتاب شيرويه: أما بعد، فإنني قد قتلت كسرى ولم أقتله إلا غضبا لفارس لما كان قد استحل قتل أشرافهم وتجهيزهم في بعوثهم، فإذا جاءك كتابي هذا فخذ لي الطاعة ممن قبلك، وانظر الرجل الذي كان كسرى كتب إليك فيه فلا تهجه حتى يأتيك أمري فيه.

فلما انتهى كتاب شيرويه إلى باذان قال: إن هذا الرجل لرسول الله، وأسلم لله، وأسلمت أبناء فارس ممّن كان منهم باليمن.[1]

قلت: لكن باذان كان ذو رجاحة عقل، ولم يستحكم عليه الكفر والتهور والكِبْر مثل سيده كسرى الذي مزّق كتاب رسول الله ﷺ، حتى نظر في أمر النبي ﷺ وتريّث، فلما تأكد من نبوة، اهتدى إلى أنه حقا نبي، فشرح الله صدره للإسلام وأسلم ومَنْ معه مِن رعية فارس باليمن.

ثم مع الفتحات الإسلامية لباقي فارس في زمن الخلافة الراشدة وما بعدها؛ تبعهم أكثر مجوس إيران وخرسان بالدخول إلى دين الإسلام.

---

1 – هنا ينتهي النقل من الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح لابن تيمية.

الفصل الثاني

البِشارة بالنبي محمد ﷺ في كتب الزرادشتية

البِشارة بالنبي محمد ﷺ في كتب الزرادشتية

قال الله تعالى: ﴿ وَإِذْ أَخَذَ ٱللَّهُ مِيثَٰقَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ لَمَآ ءَاتَيْتُكُم مِّن كِتَٰبٍ وَحِكْمَةٍ ثُمَّ جَآءَكُمْ رَسُولٌ مُّصَدِّقٌ لِّمَا مَعَكُمْ لَتُؤْمِنُنَّ بِهِۦ وَلَتَنصُرُنَّهُۥۚ قَالَ ءَأَقْرَرْتُمْ وَأَخَذْتُمْ عَلَىٰ ذَٰلِكُمْ إِصْرِىۖ قَالُوٓاْ أَقْرَرْنَاۚ قَالَ فَٱشْهَدُواْ وَأَنَا۠ مَعَكُم مِّنَ ٱلشَّٰهِدِينَ ﴿٨١﴾ ﴾ (آل عمران 81).

قال الله تعالى: ﴿ وَإِنَّهُۥ لَتَنزِيلُ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٩٢﴾ نَزَلَ بِهِ ٱلرُّوحُ ٱلْأَمِينُ ﴿١٩٣﴾ عَلَىٰ قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ ٱلْمُنذِرِينَ ﴿١٩٤﴾ بِلِسَانٍ عَرَبِىٍّ مُّبِينٍ ﴿١٩٥﴾ وَإِنَّهُۥ لَفِى زُبُرِ ٱلْأَوَّلِينَ ﴿١٩٦﴾ ﴾ (الشعراء 196-193).

قال القرطبي في تفسير ﴿ وَإِنَّهُۥ لَفِى زُبُرِ ٱلْأَوَّلِينَ ﴾: «وإنه لفي زبر الأولين أي وإن ذكر نزوله - أي القرآن الكريم - لفي كتب الأولين يعني الأنبياء. وقيل: أي إنّ ذكر محمد ﷺ في كتب الأولين؛ كما قال تعالى: (يجدونه مكتوبا عندهم في التوراة والإنجيل) و «الزبر» الكتب، الواحد «زبور» كرسول ورسل».[1]

وقال الطاهر بن عاشور في تفسير الآية (وَإِنَّهُ لَفِي زُبُرِ الْأَوَّلِينَ): «فالمعنى أن ذكر القرآن وارد في كتب الأولين، أي جاءت بشارات بمحمد ﷺ وأنه رسول يجيء بكتاب».[2]

وقال الله تعالى: ﴿ ٱلَّذِينَ يَتَّبِعُونَ ٱلرَّسُولَ ٱلنَّبِىَّ ٱلْأُمِّىَّ ٱلَّذِى يَجِدُونَهُۥ مَكْتُوبًا عِندَهُمْ فِى ٱلتَّوْرَىٰةِ وَٱلْإِنجِيلِ ﴾ (الأعراف 157)، يقول ابن كثير في تفسير هذه الآية:

1- القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، 13/ 138.

2- ابن عاشور، التحرير والتنوير، 19/ 191. وجاء في تفسير ابن كثير: «﴿ وَإِنَّهُۥ لَفِى زُبُرِ ٱلْأَوَّلِينَ ﴾ يقول تعالى: وإن ذكر هذا القرآن والتنويه به لموجود في كتب الأولين المأثورة عن أنبيائهم، الذين بشروا به في قديم الدهر وحديثه، كما أخذ الله عليهم الميثاق بذلك، حتى قام آخرهم خطيبا في ملئه بالبشارة بأحمد: ﴿ وَإِذْ قَالَ عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ يَٰبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ إِنِّى رَسُولُ ٱللَّهِ إِلَيْكُم مُّصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَىَّ مِنَ ٱلتَّوْرَىٰةِ وَمُبَشِّرًۢا بِرَسُولٍ يَأْتِى مِنۢ بَعْدِى ٱسْمُهُۥٓ أَحْمَدُ ﴾ [الصف: 6]، والزُّبُر هاهنا هي الكتب وهي جمع زبور. «تفسير القرآن العظيم، 6/ 163.

«وَهَذِهِ صِفَةَ مُحَمَّدٍ ﷺ فِي كُتُبِ الْأَنْبِيَاءِ بَشَّرُوا أُمَمَهُمْ بِبَعْثِهِ وَأَمَرُوهُمْ بِمُتَابَعَتِهِ، وَلَمْ تَزَلْ صِفَاتُهُ مَوْجُودَةً فِي كُتُبِهِمْ يَعْرِفُهَا عُلَمَاؤُهُمْ وَأَحْبَارُهُمْ».[1]

إنّ زرادشت قد أقام الحجة على قومه بتبليغهم بعثة النبي محمد ﷺ من بعده، كي لا يَحتَجّ أحدٌ ممن بقي على الزرادشتية أنّه لم يخبرهم ببعته بهذه الشريعة العظيمة، الخاتمة المجددة للزرادشتية ولكل الشرائع التي قبلها، ولا سيما كون فارس هي جارة للجزيرة العربية ولبلاد العرب، ولكون المجوس اختلطوا بالعرب في الجاهلية قبل الإسلام، بل كانت بعض القبائل العربية تتبع المجوسية، -فهم أولى في ذلك بمعرفة خاتم الرسل ﷺ من أقوام أبعد منهم- وها هي بقايا تلك البشارات قد بقيت رغم قِدم تلك الديانة وطول العهد على وفاة زرادشت نبيهم، فلا يكون بعدها على أي زرادشتي مجوسي مرّ بتلك الصفات أن يحتج يوم القيامة أمام نبيه على عدم تبليغه صفة النبي محمد ﷺ، بل بقيت تلك الصفات وستبقى بحول الله آية دالة على صدق خاتم الرسل، يقرأها ويراها كل باحث عن الحق من أي دين كان، والتي تُضاف إلى بشارات أخرى لأنبياء من أشهر أنبياء البشرية تُنسب إليهم أديان عالمية،[2] كُلّها اتفقت على التبشير بآخر نبي سيبعثه الله للبشرية بكتاب يَصلح أن يكون حكمها وقائدها إلى قيام الساعة.

وسنتناول في هذا الفصل أنواعا من هذه البشارات لهذا النبي الآخر الذي سيبعثه الله بأعظم كتاب ينزله عليه القرآن الكريم، وهذا بالرجوع إلى الكتاب المقدس الزرادشتي الأبتساق (الأفيستا) والمصادر الزرادشتية، بإذن الله تعالى.

---

1 - ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، 3/ 483.

2- هنالك بشارات أخرى للنبي ﷺ غير المشهورة في التوراة والإنجيل، أي في كتب البوذية والهندوسية، راجع: *AbdUL HAQUEVidyarthy, Muhammad in World Scriptures, vol III*، محمد طلبة، محمد ﷺ في الترجوم والتلمود والتوراة وغيرها من كتب أهل الكتاب وأصحاب الديانات.

أولا: عُمر الزرادشتية ألف سنة تتدنى فيها شيئا فشيئا:

وردت نبوة في أسفار الزرادشتيين في ما جاء في النص البهلوي (باللّغة البهلوية تُرجم إلى الإنجليزية)؛ بهمن ياشت الفصل الأول (2-5) (*bahman yast* 1 /2-5)، فهي تصف رؤيا صادقة من الله رآها زرادشت عليه السلام في منامه، تتضمن ألف سنة من مراحل الانحدار التي سوف تمر بها الزرادشتية؛ وهي ما تسمى بألفية زرادشت، إذ رأى شجرة بأربعة فروع؛ وكل فرع مكون من معدن يختلف عن الآخر، الفرع الأول من ذهب، والفرع الثاني من فضة، والفرع الثالث من فولاذ، والفرع الرابع من حديد، أما الفرع الأول فهو يمثل العهد الذهبي لدين زرادشت حين قَبِل الملك كشتاسف الزرادشتية وكسر رموز الشياطين، أي في عهد كشتاسف، وأما الفرع الثاني فهي حقبة أقل قوة وهي تمثل عهد الملك أردشير، وأما الفرع الثالث فهي حقبة أقل قوة وشأنا وهي فترة حكم كسرى بن قداد (وهو كسرى الأول جدّ كسرى الثاني الذي دعا عليه النبي محمد ﷺ بأن يمزق ملكه لمّا مزق رسالته التي بعثها له)،[1] وأما الفرع الرابع فهي حقبة الأكثر انحطاطا، فترة حكم الشياطين وزمن الكارثة الكبرى التي تنتهي فيها المملكة الفارسية.[2] وقد انتهت حقيقة على يد الإسلام العظيم.

1- مر معنا الحديث بفضل الله.

2- وهذا نص النبوة بالإنجليزية كاملا من غير تصرف بإذن الله عل النحو التالي:

(Zaratûst asked for immortality from Aûharmazd, then Aûharmazd displayed the omniscient wisdom to Zaratûst, and through it he beheld the root of a tree, on which were four branches, one golden, one of silver, one of steel, and one was mixed up with iron. 2. Thereupon he reflected in this way, that this was seen in a dream, and when he arose from sleep Zaratûst spoke thus: 'Lord of the spirits and earthly existences! it appears that I saw the root of a tree, on which were four branches.'

3. Aûharmazd spoke to Zaratûst the Spîtâmân 1 thus: 'That root of a tree which thou sawest, and those four branches, are the four periods which willcome. 4. That of gold is when I and thou converse and King Vistâsp shall accept the religion, and shall demolish the figures of the

والعجيب في ذلك كما ينقل (محمد طلبة) صاحب كتاب «محمد ﷺ في الترجوم والتلمود والتوراة وغيرها من كتب أهل الكتاب»؛ أن أحد الكتب المقدسة للزرادشتية يصف محطم إمبراطورتيها بالحق والفضيلة، ومن حطم المملكة الفارسية بعد أن دخل على دينها التحريف إلا جيش محمد ﷺ.[1]

ونجد أثر عقيدة زوال الدين الزرادشتي والملك الفارسي مغروس في أنفس كُبَراء الزرادشتيين، فإن الملك الساساني أردشير في القرن الثاني للميلاد يصرح قائلا: «فإني قد عهدت إليكم عهدي وفيه صلاحكم وصلاح ملوككم وعامتكم ولن تضيعوا ما احتفظتم بما رسمته لكم، ولولا اليقين بالبوار النازل على رأس ألف سنة لظننت أني قد خلفت فيكم ما إن لم تؤثروا عليه وتمسكتم به كان تمسككم به علامة بقائكم ما بقي الدهر، ولكن الفناء إذا جاءت أيامه أطعتم هؤلاء، واستعملتم آراءكم، وتنقلتم عن مراتبكم، وعصيتم خياركم، وأطعتم شراركم. »[2]

---

demons, but they themselves remain for 1. . . . concealed proceedings. 5. And that of silver is the reign of Ardakhshîr 2 the Kayân king (Kaî shah), and that of steel is the reign of the glorified (anôshak-rûbân) Khûsrô son of Kêvâd 3, and that which was mixed with iron is the evil sovereignty of the demons with dishevelled hair 4 of the race of Wrath 5, and when it is the end of the tenth hundredth winter (satô zim) of thy millennium, O Zaratûst the Spîtâmân!'): Pahlavi Texts, Vol 05, Part I, E.W. West, Bahman yast, chapter I (1-5), Oxford, 1880, p192-193.

وقد وردة نفس النبوة في موضع آخر بتفصيل أكثر، انظر: *Bahman yast, chapter II* (22-14). وانظر شرح الباحث الزرادشتي دهالا للنّصين:

Dhalla, history of ZoroasTrianism, p423.

1- انظر: محمد طلبة، محمد ﷺ في الترجوم والتلمود والتوراة وغيرها من كتب أهل الكتاب وأصحاب الديانات، ص79.

2- ماحي أحمد، محمد ﷺ في أسفار المجوس، مجلة جامعة الملك سعود، م6، العلوم التربوية والدراسات الإسلامية (2)، ص ص 261-282 (1414ه/ 1994م)، ص272.

وحتى إذا نظرنا في تاريخ بعثة زرادشت فهو في القرن السابع قبل الميلاد (أُذكّر أن أصح الأقوال في زمن ولادته 660ق.م ووفاته 583ق.م)،[1] وكذلك انتهاء المملكة الفارسية ابتداء بهلاك كسرى (الثاني)، وبعده بفتحها من قبل المسلمين كان في القرن السابع للميلاد، وبذلك تنتهي الألف سنة بالضبط المذكورة في النبوة السابقة.

لتنقضي بذلك ألف سنة من الزرادشتية التي بدأت بيضاء نقية، عظيمة قوية من بعثة الله لنبيه زرادشت، ومن ثمة إيمان الملك كشتاسف ونصرة دين الله في الأرض بملوك عادلين بعده كذي القرنين (كورش) –كما سيأتي بيان ذلك إن شاء الله في الفصل الثالث–، ومرورا بمراحل دون ذلك، مثل الملك أردشير الساساني الذي حاول الإصلاح، وهذا مالم يوفق تدنى الزرادشتية مع ضعف نصرة ملوكها للدين الحق، إلى أن بلغ الأمر آخر ملوك فارس الشرير كسرى الثاني، حين بعث له النبي محمد ﷺ رسالة يدعوه فيها إلى الإسلام فمزّقها، فدعا عليه النبي ﷺ بأن يمزقه كل ممزق، وهذا ما حدث حقيقة كون دعوة النبي ﷺ مستجابة فلم تقم لفارس المجوسية بعدها قائمة، ووقع على كسرى إخباره ﷺ فلا كسرى بعده، لتفتحت فارس بيد أمته من المسلمين وينفقوا كنزه في سبيل الله، قال رسول الله ﷺ: (إِذَا هَلَكَ كِسْرَى فَلَا كِسْرَى بَعْدَهُ وَإِذَا هَلَكَ قَيْصَرُ فَلَا قَيْصَرَ بَعْدَهُ وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ لَتُنْفِقُنَّ كُنُوزَهُمَا فِي سَبِيلِ اللهِ).[2]

1– انظر: عمر فروخ، تجديد التاريخ، ص54، *Sykes P.M., A hisTory oF persia Vol 1, 1/109.*

2– رواه البخاري في صحيحه –3027–3120–3618–6630، ومسلم في صحيحه – 2918.

ثانيا: نبوءة انخماد نيران معابد المجوس وظهور الإصلاح الجديد الموعود في العالم:

لقد قدّس الزرادشتيون المتأخرون النار، لكن في واقع الأمر لم يكن هذا الغلو في عهد الزرادشتية الأولى كما رأينا. وإنما نُقل أن زرادشت أخذ منهم العهد بإيقاد النار لاتباع نور الله ودينه –لا أنها مظهر من صفات الله،[1] فأصبحت كونها نوع من القبلة لهم، ولم يؤمروا بعبادتها، فأوقدوها لأحقاب، ولكن جاءت نبوة في أحد أسفار الزرادشتيين بأن هذه النار سوف تخمد:

جاء في (أتاس نيايِيش رقم:9) (*Âtash Nyâyis* :9) في وصف النار: «يمكنكِ أن تشتعلي في هذا البيت! يمكنكِ أن تشتعلي في هذا البيت من أي وقت مضى! يمكنكِ أن تشتعلي في هذا البيت! قد تزدادي في هذا البيت ! حتى لفترة طويلة، إلى الإصلاح القوي للعالم، إلى يوم استرجاع الخير،[2] الإصلاح القوي للعالم».[3] ويفهم من هذا النص أن النار سوف توقد إلى أن تنطفئ لما يقدم هذا الإصلاح أو التجديد القوي في العالم.[4]

1- voir : AbdUL HAQUE Vidyarthy, Muhammad in World Scriptures, vol III, Din Muhammadi Press, second edition, Lahore – Pakistan, 1975, p 978. AbdUL HAQUE Vidyarthy, Muhammad in World Scriptures, lahor, 1940, p 43- 38.

راجع عنوان تحريف الزرادشتية: تقديس النار

2 – أو إصلاح الخير.

3 – هذا هو الترجمة الإنجليزية للنص:

«Mayest thou burn in this house! Mayest thou ever burn in this house! Mayest thou blaze in this house! Mayest thou increase in this house! Even for a long time, till the powerful restoration of the world, till the time of the good, powerful restoration of the world», Sacred Book of The east, Vol 23, Darmesteter, The Zend-Avesta, Part II, oxford, 1883, p358.

4 - Voir: AbdUL HAQUE Vidyarthy, Muhammad in World Scriptures, vol III, p 980.

فإذا نظرنا في تاريخ الفرس، يمكن أن نورد احتمالين في هذه النبوة:

الاحتمال الأول: لقد انطفئت نار المجوس بغزو ألكسندر المقدوني بجيشه ودخول اليونان إلى فارس، لكن سرعان ما أعيد إيقادها وانتشر لهيبها في فارس بعد أن رجع الحكم للفارسيين، حيث عادت الزرادشتية أيام الساسانيين، لكن هذه المرة أكثر تحريفا، وأكثر غلوا في تقديس النار، فيتبين أن هذا ليس انخمادا حقيقيا. وكذلك فإن غزو اليونان يُعد تخريبا وليس إصلاحا، بينما النبوة تقول «إلى الإصلاح القوي للعالم»، فقد أحرق ألكسندر النسخة الأصلية للأبتساق كما رأينا، فلذلك لا يمكن حمل هذه البشارة على غزو اليونان لأنه لا يحقق الشرطين: الأول انطفاء النار حقيقة، والآخر من قِبل إصلاح قوي وإرجاع الخير.

الاحتمال الآخر: الإسلام، وهنا يعني ظهور الإسلام في العالم، ودخوله إلى فارس، وفتح المسلمين لها، ودخول الفارسيين في الإسلام وترك الزرادشتية المتدهورة، وهنا كان انطفاء النار حقيقة. (على غرار الاحتمال الأول الذي كان الانخماد مجازيا، أي بضعف الزرادشتية). بل نجد هنا علامة أخرى واضحة بانخماد هذه النار انخمادا حقيقيا، بالمعجزة الإلهية التي صاحبت ميلاد هذا الـمُصلح الـمَوعُود، النبي محمد ﷺ ، فقد جاءت الأخبار بما ترويه كتب السير، أنه لما ولد ﷺ حدثت معجزات وأمارات، ومن هذه المعجزات انطفاء نار المجوس، والتي وصفت بأنها لم تنخمد منذ ألف سنة.[1] وهذا الوجه الثاني هو الحق، وهو الذي ينطبق على هذه النبوة، بشهادة الواقع عليه.

1- روى الطبرى والبيهقي وغيرهم من أهل السير، أمارات حدثت عند ولادة النبي ﷺ، منها سقوط أربعة عشر شرفة من إيوان كسرى، وانخماد نار الفرس، وانهدم كنائس حول بحيرة ساوى بعدما غاضت، وأذكر هنا بحول الله رواية من روايات هذا الخبر: «لَمَّا كَانَتِ اللَّيْلَة الَّتِي ولد فِيهَا رَسُولُ اللهِ ﷺ ارْتَجَسَ إِيوَانُ كِسْرَى، وَسَقَطَتْ مِنْهُ أَرْبَعَ عَشْرَةَ شُرْفَةً،

=وَخَمَدَتْ نَارُ فَارِسَ، وَلَمْ تُخْمَدْ قَبْلَ ذَلِكَ بِأَلْفِ عَامٍ، وَغَاضَتْ بُحَيْرَةُ سَاوَةَ. وَرَأَى الْمُوبِذَانِ إِبِلًا صِعَابًا تَقُودُ خَيْلًا عِرَابًا قَدْ قَطَعَتْ دِجْلَةَ وَانْتَشَرَتْ فِي بِلَادِهِمْ، فَلَمَّا أَصْبَحَ كِسْرَى أَفْزَعَهُ ذَلِكَ فَتَصَبَّرَ عَلَيْهِ تَشَجُّعًا، ثُمَّ رَأَى أَنَّهُ لَا يَدَّخِرُ ذَلِكَ عَنْ مَرَازِبَتِهِ، فَجَمَعَهُمْ وَلَبِسَ تَاجَهُ وَجَلَسَ عَلَى سَرِيرِهِ.ثُمَّ بَعَثَ إِلَيْهِمْ فَلَمَّا اجْتَمَعُوا عِنْدَهُ. قَالَ: أَتُدْرُونَ فِيمَ بَعَثْتُ إِلَيْكُمْ؟ قَالُوا: لَا إِلَّا أَنْ يُخْبِرَنَا الْمَلِكُ.فَبَيْنَمَا هُمْ كَذَلِك إِذْ ورد عَلَيْهِم كتاب خمود النِّيرَانِ فَازْدَادَ غَمًّا إِلَى غَمِّهِ، ثُمَّ أَخْبَرَهُمْ بِمَا رَأَى وَمَا هَالَهُ.فَقَالَ الْمُوبِذَانُ: وَأَنَا، أَصْلَحَ اللهُ الْمَلِكَ، قَدْ رَأَيْتُ فِي هَذِهِ اللَّيْلَةِ رُؤْيَا.ثُمَّ قَصَّ عَلَيْهِ رُؤْيَاهُ فِي الابل.فَقَالَ: أَي شئ يَكُونُ هَذَا يَا مُوبِذَانُ؟ قَالَ: حَدَثٌ يَكُونُ فِي نَاحِيَةِ الْعَرَبِ.وَكَانَ أَعْلَمَهُمْ مِنْ أَنْفُسِهِمْ.فَكَتَبَ عِنْدَ ذَلِكَ: مِنْ كِسْرَى مَلِكِ الْمُلُوكِ إِلَى النُّعْمَانِ بْنِ الْمُنْذِرِ، أَمَّا بَعْدُفَوَجِّهْ إِلَيَّ بِرَجُلٍ عَالِمٍ بِمَا أُرِيدُ أَنْ أَسْأَلَهُ عَنْهُ.فَوَجَّهَ إِلَيْهِ بِعَبْدِ الْمَسِيحِ بْنِ عَمْرِو بْنِ حَيَّانَ بْنِ بُقَيْلَةَ.الْغَسَّانِيِّ، فَلَمَّا وَرَدَ عَلَيْهِ قَالَ لَهُ: أَلَكَ عِلْمٌ بِمَا أُرِيدُ أَن أَسأَلك عَنهُ؟ فَقَالَ: لتخبرنى أَو ليسلني الْمَلِكُ عَمَّا أَحَبَّ، فَإِنْ كَانَ عِنْدِي مِنْهُ علم وَإِلَّا أخبرته بِمن يعلم. فَأخْبرهُ بالذى وَجَّهَ بِهِ إِلَيْهِ فِيهِ. قَالَ: عِلْمُ ذَلِكَ عِنْدَ خَالٍ لِي يَسْكُنُ مَشَارِفَ الشَّامِ يُقَالَ لَهُ سَطِيحٌ. قَالَ فَائْتِهِ فَاسْأَلْهُ عَمَّا سَأَلْتُكَ عَنهُ ثمَّ ائتنى بتَفْسِيرِهِ. فَخَرَجَ عَبْدُ الْمَسِيحِ حَتَّى انْتَهَى إِلَى سَطِيحٍ وَقَدْ أَشَفَى عَلَى الضَّرِيحِ، فَسَلَّمَ عَلَيْهِ وَكَلَّمَهُ فَلَمْ يَرُدَّ إِلَيْهِ سَطِيحٌ جَوَابًا فَأَنْشَأَ يَقُولُ: أَصُمَّ أَمْ يَسْمَعُ غِطْرِيفُ الْيَمَنْ * أَمْ فَادَ فَازْلَمَّ بِهِ شَأْوُ الْعَنَنْ يَا فَاصِلَ الخطة أعيت من وَمن * أَتَاكَ شَيْخُ الْحَيِّ مَنْ آلِ سَنَنْ وَأُمُّهُ من آل ذِئْب بن حجن * أَزْرَق نهم النَّابِ صَرَّارُ الْأُذُنْ أَبْيَضُ فَضْفَاضُ الرِّدَاءِ وَالْبَدَنْ * رَسُول قيل الْعَجم يسرى للوسن تجوب بى الارض علنداة شزن * لَا يرهب الرَّعْد وَلَا ريب الزَّمن تَرْفَعُنِي وَجْنًا وَتَهْوِي بِي وَجَنْ * حَتَّى أَتَى عارى الجآجى والقطن تَلُفُّهُ فِي الرِّيحِ بَوْغَاءُ الدِّمَنْ * كَأَنَّمَا حُثْحِثَ مِنْ حِضْنَيْ ثَكَنْ قَالَ: فَلَمَّا سَمِعَ سَطِيحٌ شِعْرَهُ رَفَعَ رَأْسَهُ يَقُولُ: عَبْدُ الْمَسِيحِ، عَلَى جَمَلٍ مُشِيحْ، أَتَى سَطِيحْ، وَقَدْ أَوْفَى عَلَى الضَّرِيحْ، بَعَثَكَ مَلِكُ بَنِي سَاسَانْ، لِارْتِجَاسِ الْإِيوَانْ، وَخُمُودِ النِّيرَانْ، وَرُؤْيَا الْمُوبِذَانْ، رَأَى إِبِلًا صِعَابًا، تَقُودُ خَيْلًا عِرَابًا، قَدْ قَطَعَتْ دِجْلَةَ، وَانْتَشَرَتْ فِي بِلَادِهَا. يَا عَبْدَ الْمَسِيحِ إِذَا كَثُرَتِ التِّلَاوَهْ، وَظَهَرَ صَاحب الهراوة، وفاض وَادي السماوة،* وغاضت بحيرة ساوة، وخمدت نَار فَارس، فَلَيْسَ الشَّام لسطيح شاما. يملك مِنْهُم مُلُوك وملكات، عَلَى عَدَدِ الشُّرُفَاتْ وَكُلَّمَا هُوَ آتٍ آتْ. ثُمَّ قَضَى سَطِيحٌ مَكَانَهُ. فَنَهَضَ عَبْدُ الْمَسِيحِ إِلَى رَاحِلَتِهِ وَهُوَ يَقُولُ: شَمِّرْ فَإِنَّكَ مَاضِي الْعَزْمِ شِمِّيرُ * لَا يُفْزِعَنَّكَ تَفْرِيقٌ وَتَغْيِيرُ إِنْ يُمْسِ مُلْكُ بَنِي سَاسَانَ أَفْرَطَهُمْ * فَإِنَّ ذَا الدَّهْرَ أَطْوَارٌ دَهَارِيرُ فَرُبَّمَا رُبَّمَا أَضْحَوْا بِمَنْزِلَةٍ * يَخَافُ صَوْلَهُمُ الْأُسْدُ الْمَهَاصِيرُ مِنْهُمْ أَخُو الصَّرْحِ بَهْرَام وَإِخْوَته * والهرمزان وسابور وَسَابُورُ وَالنَّاسُ أَوْلَادُ عَلَّاتٍ فَمَنْ عَلِمُوا * أَنْ قَدْ أَقَلَّ

يؤكد هذا الانخماد أحد من مشاهير مؤرخي المسلمين، إذ يقول ابن الأثير في كتابه الكامل في التاريخ: «النَّارَ الَّتِي لِلْمَجُوسِ أطفئتْ فِي جَمِيعِ الْبُيُوتِ لَمَّا بَعَثَ اللهُ مُحَمَّدًا – ﷺ –».[1]

=فَمَحْقُورٌ وَمَهْجُورُ وَرُبَّ قَوْمٍ لَهُمْ صُحْبَانُ ذِي أُذُنٍ * بَدَتْ تُلَهِّيهِمُ فِيهِ الْمَزَامِيرُ وَهُمْ بَنُو الْأُمِّ إِمَّا إِنْ رَأَوْا نَشَبًا * فَذَاكَ بِالْغَيْبِ مَحْفُوظ وَمَنْصُور وَالْخَيْرُ وَالشَّرُّ مَقْرُونَانِ فِي قَرْنٍ * فَالْخَيْرُ مُتَّبَعٌ وَالشَّرُّ مَحْذُورُ قَالَ: فَلَمَّا قَدِمَ عَبْدُ الْمَسِيحِ على كِسْرَى أخبرهُ بِمَا قَالَ لَهُ سَطِيحٌ، فَقَالَ كِسْرَى: إِلَى أَنْ يَمْلِكَ مِنَّا أَرْبَعَةَ عَشَرَ مَلِكًا كَانَتْ أُمُورٌ وَأُمُورٌ! فَمَلَكَ مِنْهُمْ عَشَرَةٌ فِي أَرْبَعِ سِنِينَ، وَمَلَكَ الْبَاقُونَ إِلَى خِلَافَةِ عُثْمَانَ رضي الله عنه.» (ابن كثير، السيرة النبوية من البداية والنهاية، ت مصطفى عبد الواحد، دار المعرفة بيروت، 1395-1976، 1/ 215. (شرح بعض المفردات: وادي السماوة: بادية بين الكوفة والشام، وأرض مستوية لا حجر فيها، وماءة بالبادية وقيل ماءة لكلب. كسرى (يسمى كسرى أنوشروان وهو جد كسرى –الثاني– الذي كذب النبي ﷺ ومزّق رسالته): كسرى هذا هو من ملوك الساسانية أو الفرس الثانية حكم– كما يقول المسعودى– ثمانيا وأربعين سنة أو سبعا وأربعين، وهو الذى قتل مزدك، وأتبعه بثمانين ألفا من أصحابه، ومزدك صاحب الشيوعية المطلقة الداعى إلى المشاركة العامة فى الأموال والأزواج والأهلين. والارتجاس: ارتجس الإيوان اضطرب وتحرك حركة سمع لها صوت. والارتجاس: الصوت الشديد من الرعد، والإيوان بوزن الديوان: بناء أزج غير مسدود الوجه. والأزج بيت يبنى طولا. ويقال إوان بوزن كتاب. وكان بالمدائن من العراق ويقال إن سمكه كان مائة ذراع فى طولها. الإبل الصعاب الشداد: والخيل العراب، أي عربية منسوبة إلى العرب قالوا في الناس عرب وأعراب، وقالوا في الخيل عراب بكسر العين. وساوة: من قرى بلاد فارس كانت بحيرتها بحيرة كبيرة بين همذان وقم، ويقال إنها كانت أكثر من ستة فراسخ فى الطول والعرض. وفى رواية الكثيرين أنها بحيرة طبرية التى ما زالت باقية. وفيه: بقيله بدلا من نفيلة.) السهيلي، الروض الأنف في شرح السيرة النبوية، 1/ 140 إلى 143.

1– ابن الأثير، الكامل في التاريخ، 1/ 227.

ثالثا: كُتُب الزرادشتية تتنبأ بقدوم النبي الـمُنَجِّي «هُوشُدار» (Hoshedar) أو (Hûshêdar):[1]

من صفات هذا الموعود العظيم الذي سوف يأتي للعالم: وصفاته تتوافق مع صفة النبي محمد ﷺ خاتم النبيين، إذ تصفه الكتب الزرادشتية والنصوص البهلوية التي تُعد من مصادر الزرادشتية بالصفات التالية:

-أن الله أخبر زرادشت بأنه سيأتي المنجّي هوشيدار بعده بألف سنة، كما جاء في باهمن ياشت (3/ 43)، يقول النص: (أهورامازدا (الله) قال لزرادشت السبيتامان[2]: هذا الذي أتنبأ به عندما تنتهي ألفيتك ستكون بداية -ألفية- هوشيدار) [3]:

وهذا ما يتطابق مع النبي محمد ﷺ، إذ أنه جاء بعد زرادشت وبداية انتشار الزرادشتية بألف سنة، فقد استشهد زرادشت بسحب التقدير المجوسي (كما رأينا) حوالي عام 583 قبل الميلاد،[4] والنبي محمد ﷺ يقدر زمن ولادته حوالي سنة 570 أو 571 بعد الميلاد. وقد حُسِبَت هذه الألف سنة كما نقلت ترجمة المستشرق إدوارد واست (1824-1905) *Edward William WesT* الإنجليزية، وقدّروا زمن ظهور هذا الـمُنجِّي بحوالي 570 إلى 590 بعد الميلاد، ناسبةً هذا التقدير إلى شُرّاح ومُترجمي النصوص الزرادشتية البهلوية الأصليين،[5] والعجيب أن محمدا ﷺ ولد في هذه المدة. وهذه صورة للصفحة التي تذكر هذا التقدير من نفسه هذا الكتاب:

1- ويسمى كذلك أوخشيات إيريتا (*Ukhshyat-ereta*) كما سيأتي بيانه إن شاء الله .

2- سبيتمان: هو اسم أب زرادشت (قبيلته)، انظر: المسعودي مروج الذهب، 1/ 252.

3 - Voir : Bahman yast, chapter III (43), Pahlavi Texts , E.W. West, The Zend-Avesta, Part 1, vol 5, Oxford, 1880, p219-220-230-218.

4- انظر: عمر فروخ، تجديد التاريخ، ص54. *Sykes P.M, a history of Persia, Vol 1, 1/109*

5 - voir: Bahman yast, chapter III (44), E.W. West, Pahlavi Texts, the Zend-Avesta, Part 1, vol 5, p lv.

Such opinions may reasonably be traced to the original Avesta writer, who must have expected only a short reign of evil to arise and fall near the latter end of Zaratûst's millennium, which was still far in the future, and to be followed by the appearance of Hûshêdar to restore the 'good' religion. Secondly, we are told (I, 5, II, 22, 24, 31) that the invasion of the demon-races, with its attendant evils, is to take place when Zaratûst's millennium is ended; on their appearance Hûshêdar is born (III, 13), and when he is thirty years old (compare III, 14 with III, 44) Vâhrâm the Vargâvand is also born, who at the age of thirty (III, 17) advances into Iran with an innumerable army to destroy the invaders. Such statements may be attributed to the original Pahlavi translator and commentator who, writing about A.D. 570–590, would have before his eyes the disastrous

(e.w. wesT, Pahlavi TexTs , The Zend-AvesTa, ParT 1, vol 5, p lv)

وحتى بالنظر من جهة أخرى؛ أي من جهة حساب زمن انتشار دين زرادشت إلى اضمحلال دينه ونهايته فارس وفتحها من طرف المسلمين، نجد أن هذا الوقت أيضا ألف سنة، (وهي الألف سنة التي وعدها الله لزرادشت لبقاء دينه في النصوص الـــزرادشتية كما رأينا في الباهمن ياشت 1/ 2–5 « *bahman yast* 1/2–5 »)،[1] فإن المستشرق إدوارد واست *Edward William West* (1824–1905) الذي هو من أهم المترجمين لنصوص البهلوية الزرادشتية إلى الإنجليزية؛ تجعل ترجمته احتمالا بداية ألفية المنجي هوشيدار الموعود بهذا المنظور أيضا ما بين (593 إلى636 ميلادي)، وهذا بدأً بحساب الألفية من

1 - *Pahlavi Texts, Vol 05, Part I, E.W. West, Bahman yast, chapter I (1-5), p192-193 : (...5/ and when it is the end of the tenth hundredth winter (satô zim) of thy millennium, O Zaratûst the Spîtâmân!).*
باهمن ياشت 1/ 1–5: (...وعندما يكون نهاية شتاء القرن العاشر (ساتو زيم) من ألفيتك، يا زرادشت سبيتامان)

الزمن الذي بدأ ينتشر فيه دين زرادشت، بعدما قَبِله الملك كشتساف[1]،[2] والعجيب أيضا أنه في هذه المدة نفسها من الألفية الأخرى بعث الله فيها النبي محمد ﷺ وأنزل عليه الوحي، وبدأ الإسلام فيها بالانتشار، (إذ يقدّر زمن ولادته بالميلادي ما يوافق 570م أو 571م كما رأينا)، ويقدر تاريخ بعثته وإنزال الوحي عليه بعد أربعين سنة من ولادته حوالي 609 أو 610 م، وزمن وفاته صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم حوالي 632م، وهذا ما يجعل زمن بعثة النبي ﷺ وإنزال الوحي إليه من الله، يتطابق ويقع في التاريخ نفسه الذي جعلته الترجمة الإنجليزية للنصوص الزرادشتية البهلوية لواست نقلا عن الشروح الأصلية (باعتبار بداية انتشار الزرادشتية إلى نهايتها) أي بين 593-635 م. أضف إلى ذلك أن بداية فتح المسلمين للفرس ونهاية الساسانيين كان حوالي 635 م، وهو كذلك يقع في نفس هذه الفترة، وهي تتطابق مع الألف سنة الموعودة من الله لزرادشت لحياة الزرادشتية ومن ثمة اضمحلالها، لتنطفئ بقدوم المجدد والنبي الموعود،[3] وهذا يعني أن هذه النبوة تخص النبي محمد ﷺ المنجي والمصلح العظيم «هوشيدار»، بعد ألف سنة من زرادشت كما وعدت البشارة. فخلاصة الأمر أن زرادشت كما تذكر الأسفار الزرادشتية دينه وملكه

1- أي بدايت قبول دعوت زرادشت وانتشار دينه كانت حوالي (593-636 قبل الميلاد) زائد ألف سنة 1000 تساوي = (593-636 للميلاد).

2 - voir : E.W. west, The Zend-Avesta, Part I, vol 5, p220- lvi.

ولم يظهر في فترة النبي محمد ﷺ ولا قبله ولا بعده أي نبي أو رجل يحقق هذا الشرط، وقد انقضت الألف سنة منذ أمد بعيد ولم يظهر أحد آخر يحقق هذا الشرط، الذي ينص أنه يأتي ألف سنة بعد زرادشت، هذا ما دفع ببعض شراح نصوص الزرادشتية المتعصبين إلى تأخير الأجل بدون جدوى، بالرغم من وضوح البشارة، وهذا ما يجعل أن النبي الذي أخبر الله به زرادشت في هذه النبوة لا يكون إلا النبي محمد ﷺ.

3 - voir : Bahman yast chapter 1 (2-5), ibid, p 192-193- 220.

سوف يزول بعد ألف سنة (كما رأينا في التنبؤ السابق)، لينقل إلى رسول آخر يأتي على رأس ألْفِ سنة.

- أن الله يوحي إليه، ويكلفه بتبليغ الدين كما جاء في باهمن ياشت (3/ 44)، وأنه نبي كبير كما سمته موسوعة هاستيغ للأديان (*James Hastings*) بحسب النصوص الزرادشتية،[1] يقول نص الباهمن ياشت (3/ 44) حول هوشيدار: (يأتي إلى لقاء معي، أهورامازدا، ويَتلقّى الدين)[2]: ويعني هذا أنه نبي يرسله الله، وهذا ما ينطبق على النبي محمد ﷺ، إذ هو نبي أوحى الله إليه وأمره بتبليغ الدين، قال الله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ بَلِّغۡ مَآ أُنزِلَ إِلَيۡكَ مِن رَّبِّكَۖ﴾ (المائدة 67)، وكذلك هو نبي كبير، إذ محمد ﷺ هو نبي ورسول كبير من أولي العزم من الرسل، بل هو خيرهم وخاتمهم، والتاريخ يشهد بذلك.

- أن الله يكلمه بعدما يذهب هذا المنجي هُوشيدار عنده، وأنه لما يرجع من عند الله يرجع بالحصان السريع، كما جاء في باهمن ياشت 3/ (44-45): (يأتي إلى لقاءِ معي، أهورامازدا، ويتلقّى الدين. وعندما يبتعد من اللقاء يبكي إلى الشمس مع حصان سريع)[3]:

كلام الله للأنبياء عزيز، فالأنبياء الذين بلغنا في شرعنا أن الله كلمهم من غير واسطة ثلاثة: آدم وموسى ومحمد صلى الله عليهم وسلم، (فآدم وموسى صلى الله عليهما وسلم قبل زرادشت ما يجعلهما ليس مخصوصين بالبشارة إضافة إلى أنه لم ينقل أنهما صعدا فوق البراق)، وقد كلم الله نبينا ﷺ ليلة صعد إليه في

1 - Voir: James Hastings, Encyclopédie of Religion and Ethics, vol 11, p 138.
2 - Bahman yast, chapter III (44), E.W. West, Pahlavi texts, the Zend-Avesta, Part 1, vol 5, p231- lvi.
3 - voir : Bahman yast, chapter III (44), e.w. west, Pahlavi texts, the Zend-Avesta, ParT 1, vol 5, p231.

المعراج.[1] وقد ذهب للقائه فوق البراق كما جاء في حديث الإسراء،[2] وهو الحصان السريع الوارد ذكره في البشارة، وهذا ما يجعل البشارة تنطبق كذلك عليه كونه صعد إلى ربه وكلمه وكان صعوده ورجوعه فوق هذا البراق الذي يشبه الحصان.

-أنه يأتي زمان يدخل كل أمم الأرض في دين النبي هوشيدار، ويؤمنون بالدين الصحيح، كما جاء في باهمن ياشت3 (46): (وعندما ذلك يحدث كل ناس العالم يلتزمون بالدين الصالح)،[3] وباهمن ياشت3 (48): (وجميع البشر يؤمنون كاملا بالدين الطيب)[4]:

---

1 – قال الله تعالى: ﴿تِلْكَ ٱلرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ مِّنْهُم مَّن كَلَّمَ ٱللَّهُ وَرَفَعَ بَعْضَهُمْ دَرَجَٰتٍ﴾ (البقرة 253)، قال ابن كثير: «(تلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض منهم من كلم الله) يعني : موسى ومحمدا ﷺ وكذلك آدم، كما ورد به الحديث المروي في صحيح ابن حبان عن أبي ذر رضي الله عنه (ورفع بعضهم درجات) كما ثبت في حديث الإسراء حين رأى النبي ﷺ الأنبياء في السماوات بحسب تفاوت منازلهم عند الله عَزَّوَجَلَّ.» تفسير القرآن العظيم، 1/ 670.

2 – حديث الإسراء الطويل رواه البخاري وغيره، إذ جاء فيه: «عَنْ مَالِكِ بْنِ صَعْصَعَةَ رضي الله عنهما أَنَّ نَبِيَّ اللَّهِ ﷺ حَدَّثَهُمْ عَنْ لَيْلَةِ أُسْرِيَ بِهِ بَيْنَمَا أَنَا فِي الْحَطِيمِ وَرُبَّمَا قَالَ فِي الْحِجْرِ مُضْطَجِعًا إِذْ أَتَانِي آتٍ فَقَدَّ قَالَ وَسَمِعْتُهُ يَقُولُ فَشَقَّ مَا بَيْنَ هَذِهِ إِلَى هَذِهِ فَقُلْتُ لِلْجَارُودِ وَهُوَ إِلَى جَنْبِي مَا يَعْنِي بِهِ قَالَ مِنْ ثُغْرَةِ نَحْرِهِ إِلَى شِعْرَتِهِ وَسَمِعْتُهُ يَقُولُ مِنْ قَصِّهِ إِلَى شِعْرَتِهِ فَاسْتَخْرَجَ قَلْبِي ثُمَّ أُتِيتُ بِطَسْتٍ مِنْ ذَهَبٍ مَمْلُوءَةٍ إِيمَانًا فَغُسِلَ قَلْبِي ثُمَّ حُشِيَ ثُمَّ أُعِيدَ ثُمَّ أُتِيتُ بِدَابَّةٍ دُونَ الْبَغْلِ وَفَوْقَ الْحِمَارِ أَبْيَضَ فَقَالَ لَهُ الْجَارُودُ هُوَ الْبُرَاقُ». رواه البخاري في صحيحه –3787– 3207–3393–3430–3887–5609، ومسلم في صحيحه 164.

3 - Bahman yast, chapter III (46-48), e.w. west, Pahlavi Texts , The Zend-Avesta, Part 1, vol 5, p 232.

4 - ibid., p 232.

وهذا أيضا ينطبق على النبى محمد ﷺ إذ هو القائل عن الإسلام: (ليَبْلُغن هذا الأمر ما بلغ اللَّيل والنَّهار، ولا يترك الله بيت مَدَرٍ[1] ولا وَبَرٍ[2] إلَّا أدخله اللهُ هذا الدِّين، بعِزِّ عَزِيز أو بذُلِّ ذَليل، عِزًّا يُعِزُّ الله به الإسلام، وذُلًّا يُذِلُّ الله به الكفر)،[3] وهذا إن لم يكتمل تحقيقه الآن فسوف يتحقق لاحقا، و التاريخ يشهد على الانتشار السريع لهذا الدين، إذ أن الإسلام بدأ بأفراد في وسط جزيرة، ثم بدأ يكبر ويتسع حتى أصبح فيه الملايين بل مليار ونصف المليار، فبحسب إحصائية حديثة للمعهد الأمريكي للبحوث «باو» "*Pew Research Center*"، تقول أنّه سيصبح أكبر دين من حيث العدد في العالم ما بعد 2050م، إذ نمو الإسلام يعادل قرابة ضعفي نمو سكان العالم.[4] أضف إلى ذلك العدد الكبير للمتحولين إلى هذا الدين العظيم من مختلف الأديان الأخرى.

وهذا النمو ليس فقط من حيث عدد المواليد وإنما أيضا من حيث الداخلون في هذا الدين العظيم.

وهذا النص الزرادشتي يشير إلى اسم النبي ﷺ م «الـمَاحِي»، إذ هو القائل ﷺ: (أنا الـمَاحِي الذي يَمحُو الله بِي الكُفْرَ).[5]

1- **مَدَر**: المدر جمع مدرة بوزن شجرة وهو اللبِن بكسر الباء الذي تتخذ منه بيوت المدن والقرى. البنا الساعتي، الفتح الرباني لترتيب مسند الإمام أحمد بن حنبل الشيباني ومعه بلوغ الأماني من أسرار الفتح الرباني، ط2، دار إحياء التراث العربي، 1/ 90.

2- وبر: وهو شعر الإبل الذي يتخذ منه ومن نحوه الخيام بيوتا لسكان البوادي والمعنى أن دين الاسلام يبلغ جميع سكان الامصار والقرى والبوادي. المرجع نفسه، 1/ 90.

3- رواه أحمد في مسنده -16957.

4 - voir : http://www.pewresearch.org/fact-tank/2017/04/06/why-muslims-are-the-worlds-fastest-growing-religious-group/

5- رواه البخاري في صحيحه -3523-4896، ومسلم في صحيحه -2354.

-أنه مُنجّ، ويسمى المنجّي الأول (بعد زرادشت)[1]: وهذا ما ينطبق على النبي محمد ﷺ، فقد بعثه الله لينجي به من آمن، ويخرج الناس من الظلمات إلى النور، قال الله تعالى: ﴿ يَٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ قَدۡ جَآءَكُمۡ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمۡ كَثِيرٗا مِّمَّا كُنتُمۡ تُخۡفُونَ مِنَ ٱلۡكِتَٰبِ وَيَعۡفُواْ عَن كَثِيرٖۚ قَدۡ جَآءَكُم مِّنَ ٱللَّهِ نُورٞ وَكِتَٰبٞ مُّبِينٞ ١٥ يَهۡدِي بِهِ ٱللَّهُ مَنِ ٱتَّبَعَ رِضۡوَٰنَهُۥ سُبُلَ ٱلسَّلَٰمِ وَيُخۡرِجُهُم مِّنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ بِإِذۡنِهِۦ وَيَهۡدِيهِمۡ إِلَىٰ صِرَٰطٖ مُّسۡتَقِيمٖ ١٦ ﴾ (المائدة1). ولا يمكن أن يكون المسيح عليه الصلاة وسلام لأنه كان مبعوثا إلى بني إسرائيل خاصة، حتى هو في الإنجيل يقر بذلك، كما جاء في إنجيل متى 15(24): (لم أرسل إلا إلى خراف بيت إسرائيل الضالة)، ودينه لم يبلغ بلاد فارس – كما بلغ دين محمد ﷺ – وإنما دان به اليهود الرومان، كثير منهم محرفا، (وهو أصلاً لا يحقق شرط الإتيان بعد ألف سنة، فقد جاء المسيح عليه السلام حوالي ست مئة سنة بعد زرادشت) وزرادشت خاطب قومه أولا، وبَشّرهم بهذا المنجّي قبل غيرهم، وهذا ماحدث حقيقة، حيث دخل دين محمد ﷺ إلى بلاد فارس وقَبِله أكثر المجوس من الزرادشتيين مع مر السنين.

-أنه يُجدد الدين الحق كما جاء في باهمن ياشت 3 (47): (هوشيدار مجدّد الدين الحق)[2]، ويعيد تجديد كتاب زرادشت[3]: وهذا ما فعله النبي ﷺ عندما بعثه الله، بل جدد الله بما نزّل عليه من كتاب الكتب والشرائع التي نزّلها الله على

---

1 - Voir: MaryBoyce, Zoroastrians, their religious beliefs and practices, p75, James Hastings, Encyclopedia of religion and Ethics, vol 11, p137-138.

2 - Bahman yast ,chapter III (47), e.w. west, Pahlavi Texts, the Zend-Avesta, ParT 1, vol 5, p 232- lv.

3 - Voir: Mary Boyce, Zoroastrians, their Religious Beliefs and PracTices, p 75.

من قبله، بعدما حُرفت ونُسيت، بما فيه الأبتساق الذي ضاع وحرف كثير منه، فالأنبياء اللاحقون يجددون شرائع السابقين، فدين الأنبياء واحد وهو الإسلام،[1] وقد قال الله تعالى: ﴿ وَأَنزَلۡنَآ إِلَيۡكَ ٱلۡكِتَٰبَ بِٱلۡحَقِّ مُصَدِّقٗا لِّمَا بَيۡنَ يَدَيۡهِ مِنَ ٱلۡكِتَٰبِ وَمُهَيۡمِنًا عَلَيۡهِۖ ﴾ (المائدة 48)، قال المفسر السعدي: «يقول تعالى: {وَأَنزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ} الذي هو القرآن العظيم، أفضل الكتب وأجلها. {بِالْحَقِّ} أي: إنزالا بالحق، ومشتملا على الحق في أخباره وأوامره ونواهيه. {مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ الْكِتَابِ} لأنه شهد لها ووافقها، وطابقت أخباره أخبارها، وشرائعه الكبار شرائعها، وأخبرت به، فصار وجوده مصداقا لخبرها. {وَمُهَيْمِنًا عَلَيْهِ} أي: مشتملا على ما اشتملت عليه الكتب السابقة، وزيادة في المطالب الإلهية والأخلاق النفسية.»[2] وقد أعاد الإسلام كثيرا من تعاليم دين زرادشت الأصلي التي نسيها قومه لما دخل إلى فارس، ليذوق الزرادشتيون مرة أخرى التعاليم الحقيقية للنبوة بعدما فقَدوا كثيرا منها، ليجدد الله لهم دينهم الحق على يد هذا النبي الموعود، بعد ألف سنة من زرادشت عليه السلام.

– أن هذا النبي الـمُنجّي يأتي بعدما تُنسى شرائع الزرادشتية وتضعف، وتنسى تعاليم زرادشت، وتتبع الشياطين، ويظهر الشرك،[3] وأنه سيكون في

---

1 – تطلق كلمة الإسلام ويقصد بها معنا عام الذي هو دين كل الأنبياء والمرسلين، كما قال الله تعالى: ﴿ مَا كَانَ إِبۡرَٰهِيمُ يَهُودِيّٗا وَلَا نَصۡرَانِيّٗا وَلَٰكِن كَانَ حَنِيفٗا مُّسۡلِمٗا وَمَا كَانَ مِنَ ٱلۡمُشۡرِكِينَ ﴿٦٧﴾ ﴾ (آل عمران 67)، وقال الله تعالى: ﴿ فَلَمَّآ أَحَسَّ عِيسَىٰ مِنۡهُمُ ٱلۡكُفۡرَ قَالَ مَنۡ أَنصَارِيٓ إِلَى ٱللَّهِۖ قَالَ ٱلۡحَوَارِيُّونَ نَحۡنُ أَنصَارُ ٱللَّهِ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَٱشۡهَدۡ بِأَنَّا مُسۡلِمُونَ ﴿٥٢﴾ ﴾ (آل عمران 52)، ويطلق الإسلام ويقصد به معنا خاص، والذي هو الشريعة التي بعثها بها الله نبيه محمد ﷺ.

2 – السعدي، تيسير الكريم الرحمن، ص234.

3 - Voir: Mary Boyce, Zoroastrians, their Religious Beliefs and Practices, p 75. e.w. west, Pahlavi texts, the Zend-Avesta, Part 1, vol 5. Pahlavi Texts, Vol 05, Part I, Bahman yast, chapter I (1-5), p192-193, p219.

نهاية ألفية زرادشت سيادة للشر[1]: وهذا ما حدث حقيقة للزرادشتية في بلاد فارس وما جاورها من جزيرة العرب والعراق (إذ كان عدد من القبائل العربية تدين بالمجوسية المحرفة)، وخاصة بعدما أحرق ألكسندر وجيشه اليوناني نسخة الابتساق، فبدأ التحريف يدخل في الدين التوحيدي الصافي الذي تركه زرادشت، وزاد التحريف شيئا فشيئا مع مر السنين، بالرغم من محاولات بعض الساسانيين الرجوع إلى الزرادشتية الأصلية، إلى أن بلغ التحريف والفساد الذروة قُبَيل بعثة النبي العربي ﷺ -وقد رأينا سابقا أن زرادشت رأى رؤيا في منامه تصف مراحل تدهور الزرادشتية من بعده في ألف سنة-، فحرّفت المجوسية ودخلتها الأفكار الوثنية أهما الثنائية، والغلو في النار والملائكة، وكيفية دفن الموتى، والغلو في كيفية التطهر من النجاسات، وغيرها من الأمور التي لم يدعو إليها زرادشت، وكذلك ظهور فرق ضالة في فارس مثل المزدكية التي ناهضت الزرادشتية، حيث دعت المزدكية إلى الاشتراك في النساء والأولاد، وغير ذلك من الشرك والفساد.[2] وكذلك انتشار الوثنية في جزيرة العرب وما جاورها، والنبي محمد ﷺ ظهر في هذا الزمن الذي انتشر فيه كل هذا الشرك والظلمات والفحش، وقد قال النبي ﷺ في وصف الحال قبل بعثته: (وإن الله تعالى نظر إلى أهل الأرض فَمَقَتَهُم عربهم وعجمهم إلا بقايا من أهل الكتاب).[3] قال النووي: «المقت: أشد البغض، والمراد بهذا المقت والنظر ما

---

1 - Voir: e.w. west, Pahlavi texts, The Zend-Avesta, Part 1, vol 5. Pahlavi Texts, Vol 05, Part I, p Iv.

2- وهذا لا يعني أنه لم تبقى بعض التعاليم النقية من الزرادشتية كما رأينا. ولهذا عرفنا أنها ديانة سماوية وزراشت نبيهم.

3- رواه مسلم في صحيحه –الجنة وصفة نعيمها 2865.

قبل بعثة رسول الله ﷺ.»[1] وهذا ما يجعل هذا الحال للدين الموصوف في الزرادشتية وسيادة الشر، ينطبق على الحال قُبَيْل بعثة النبي محمد ﷺ.

-وأنه يحدث منذ بداية ألفية المنجي الجديد «هوشيدار» (*Hoshedar*) (*Hûshêdar*) (*Ukhshyat-ereta*) انهزام كبير لأجناس الأشرار وتدميرهم، (بحيث لا يجتازون إلى ألفية المنجي أو فترته الجديدة).[2] وأنه في العصر الذي يَعقُب ويأتي بعد هذا المنجي هوشيدار، يُقضَى على الشر، (فلا يجتاز إلى ألفية المنجي) كما جاء في باهمن ياشت (3/ 11): يا زرادشت ! لكن اليوم الذي يمر مئة شتاء من ألفيتك، الذي هو لزرادشت، من أجل أن لا يمر أي شرّ من هذه الألفية إلى تلك الألفية[3])[4]:

وهذا يتطابق مع عصر النبي محمد ﷺ والفترة التي أعقبته، قال رسول الله محمد ﷺ: (أَنَا الْمَاحِي الَّذِي يَمْحُو اللهُ بِيَ الْكُفْرَ).[5] فقد نجح المسلمون بقيادته ﷺ في هزم الشرك والمشركين المعتدين، ابتداء من الانتصار على قريش وما جاورها من قبائل مشركة وروما الذين حاربوه أو رفضوا دعوته في جزيرة

1- محي الدين النووي، شرح النووي على مسلم، دار إحياء التراث العربي، بيروت –لبنان، 1392هـ، 17/ 197.

2 - voir: e.w. West, Pahlavi Texts, The Zend-Avesta, Part 1, vol 5, p219- p lii - p231.

3- يعني من ألفية زرادشت إلى ألفية هوشيدار.

4 - voir: Bahman yast, chapter III (11), ibid, p219.

5- سبق تخريجه. قال ابن حجر: «قوله: (وأنا الماحي الذي يمحو الله بي الكفر) قيل المراد إزالة ذلك من جزيرة العرب، وفيه نظر؛ لأنه وقع في رواية عقيل ومعمر يمحو بي الله الكفرة ويجاب بأن المراد إزالة الكفر بإزالة أهله، وإنما قيد بجزيرة العرب لأن الكفر ما انمحى من جميع البلاد، وقيل إنه محمول على الأغلب أو أنه ينمحي بسببه أولا فأولا إلى أن يضمحل في زمن عيسى ابن مريم فإنه يرفع الجزية ولا يقبل إلا الإسلام» ابن حجر العسقلاني، فتح الباري، 6/ 557.

العرب، ليُتخلى بعدها عن عبادة الأوثان في تلك الناحية، ويُتَحلى بالإسلام، ثم استمر أصحابه من بعده بالفتوحات الإسلامية الكبيرة خارج الجزيرة في المشرق والمغرب، التي هزمت الشرك ونشرت التوحيد، بما فيها فتح فارس من قبل أتباع محمد ﷺ، وذهاب ملك فارس مع ملوكها الأشرار بعدما حُرف دينها، على رأسهم كسرى الذي لا كسرى بعده، وتمزيق ملكه، وانهزام من بعده من ملوك الساسان الذين وقفوا في وجه الإصلاح الإسلامي زمن الخلفاء أبو بكر وعمر، فإن هذه الألفية الموعودة من الكتب الزرادشتية تتوافق مع سقوط الساسانيين، (وهذا ما أشارت إليه حسابات ترجمة إدوادر واست الإنجليزية للنصوص البهلوية، أي أنّ بداية ألفية المنجي الجديد هوشيدار تكون مع انهيار الساسنيين الفرس كما رأينا)[1] فلم تبق بعدها فارس في المجوسية المحرفة، وانتشر مع الزمن الإسلام في أُناسها طواعيةً.[2] وهذه الصفة تتطابق مع صفة العصر الذي أعقب بعثة النبي محمد ﷺ. إذ بعثه الله ليمحو به الكفر، فأصبح الناس بعده في تلك الأرض يعبدون الله، بعدما كانوا يعبدون الأصنام والأوثان والنيران.

---

1 - voir: ibid, p lii.

2- وهنالك وصف قد يقترب من هذا الوصف جاء في الكتب الزرادشتية: أنّ المنجي هوشيدار يأتي مع معركة عظيمة (حرب) عند نهاية الألفية بعد زرادشت: (*) والظاهر أنها قد ربما تحمل على حرب الفرس ضد الروم، التي كانت زمن بعثة النبي ﷺ، أو وربما تكون الحرب التي كانت إبّان بعثة النبي ﷺ، المتمثلة في الحق ضد الباطل، ومحاربته وانتصاره على الشرك، وما بعده من الفتوحات الإسلامية، على رأسها معركة القادسية الكبرى ضد فارس(تقريبا 636م)، وما شابهها من معارك بين المسلمين والفرس، حيث فاز فيها المسلمون وكانت بها بداية نهاية حكم الساسانيين، وانهزام ما تبقى من رموز الفرس العظمى، (وهذا الاحتمال الثاني أقرب) وهي توافق الألف سنة الموعودة لزرادشت، التي تظهر وتبقى فيها الزرادشتية، من تنبؤ زرادشت عليه السلام وبداية انتشار دعوة إلى هذه المعركة أو الانهزام. وهذا الوصف يقترب من الوصف المذكور في المتن الذي قبله كما بيّنا. والله أعلم.

e.w. wesT, (*) voir : Bahman yast ,chapter III (9-21-22), Pahlavi Texts, the Zend-Avesta, Part 1, vol 5, p lv, p218, p223.

- من صفته أنه «يُنَمِي العدل» (*Ukhshyat-ereta*):[1] وهذا ما جاء به الإسلام بالعدل والأمر بالعدل، قال الله تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَأۡمُرُ بِٱلۡعَدۡلِ وَٱلۡإِحۡسَٰنِ وَإِيتَآيِٕ ذِي ٱلۡقُرۡبَىٰ﴾ (النحل 90)، وقال تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَأۡمُرُكُمۡ أَن تُؤَدُّواْ ٱلۡأَمَٰنَٰتِ إِلَىٰٓ أَهۡلِهَا وَإِذَا حَكَمۡتُم بَيۡنَ ٱلنَّاسِ أَن تَحۡكُمُواْ بِٱلۡعَدۡلِۚ إِنَّ ٱللَّهَ نِعِمَّا يَعِظُكُم بِهِۦٓۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ سَمِيعَۢا بَصِيرٗا ٥٨﴾ (النساء 58)، فالإسلام الذي جاء به النبي محمد ﷺ كله عدل، وكان هو أعدل الناس وسيرته تشهد على ذلك، وهو الذي محى الله به الظلم الذي كان يسود في الجاهلية قبل الإسلام.

- وأنه من صفات «هوشُدار»(*Hûshêdar*) (*Hoshedar*) في النصوص الزرادشتية، أنه فاعل الخير، وأنه يقضي على قُطّاع الطرق والمجرمين:[2] وهذا الوصف أيضا ينطبق على النبي محمد ﷺ، إذا كان في الجاهلية عدم الأمن على النفس، في حين كان الخوف سلطانا، فقد يخرج المسافر إلى بلد فيتعرض له السُّراق وقطاع الطرق، فيسرقون منه ماله ومتاعه، ولعله لا يرجع سالم إلى أهله، ولما بعث الله نبيه وأتم دينه، ونشره في بلده، استتب الأمن والأمان، والسلم والسلام، بعدما كانت الأمة متناحرة متدابرة، فكان المسافر يخرج من بيته آمنا مطمئنا، لا يخاف إلا من الله، وقد قال النبي ﷺ: (والله لَيتِمنّ هذا الأَمرَ حتى يَسير الراكبُ من صَنعَاء إلى حَضْرَموتَ لا يخاف إلا الله والذئب على غنمه ولكنكم تستعجلون)،[3] والأمر هو الإسلام. وصفة «فاعل الخير» تنطبق عليه ﷺ فلم تشد البشرية فاعل خير مثله، بشهادة التاريخ.

---

1 - Voir: Mary Boyce, Zoroastrians their religious beliefs and Practices, p 75.

2 - Voir: e.w. west, Pahlavi texts, The Zend-Avesta, Part 1, vol 5, p lix.

3- رواه البخاري في صحيحه -3612-3852-6943.

– أنه سوف يأتي بعد «هوشُدار»(*Hûshêdar*) (*Ukhshyat–ereta*) منجٍ يسمى هوشيدارماح (*Hoshedarmah*)،كما تذكر الباهمن ياشت (الباب الثالث من العدد 43 إلى 63):[1] أما هوشيدارماح (*Hoshedarmah*) فيظهر أنّه المهدي ، والدليل على ذلك أن هذا الترتيب يتوافق مع جاء به الإسلام؛ في المهدي الذي يأتي في آخر الأمة، وكذلك هنالك صفات مذكورة فيهما في النصوص البهلوية الزرادشتية بعضها يتوافق عموما مع بعض الأشياء التي ذكرها الإسلام في المهدي، ابتداء من تشابه اسمه مع اسم الذي سمي به النبي محمد ﷺ في البشارة: هوشيدار (*Hoshedar*)، يشير كون هوشيدار ماح (*Hoshedarmah*) هو المهدي الذي أخبر به النبي محمد ﷺ بأن اسمه يواطئ اسم النبي ﷺ، واسم أبيه يواطئ اسم أبي النبي ﷺ، معناه يكون اسمه محمد بن عبد الله،[2] ولعل لهذا السبب نجد هذا التشابه هوشيدار (*Hoshedar*) وهوشيدارماح (*Hoshedarmah*) في النصوص الزرادشتية، والدليل الآخر أنه لمّا يأتي هوشيدارماح يظهر في زمانه رجل اسم الملك الضحاك (*azi dahak*)، وهذا الرجل تصفه النصوص البهلوية بأنه ظالم وشرير، خرج في زمن ماض بعيد واستولى على الملك وحكم بالظلم مستعينا بالشياطين، وفعل الأفاعيل، ثم سلّط

---

1 - Voir: Bahman yast, chapter III (43 a 63). e.w. west, Pahlavi Texts, The Zend-Avesta, Part 1, vol 5 , p iii- lviii-lii-231-232-233-234-235-355-lii-121. Mary Boyce, Zoroastrians their religious beliefs and practices, p75.

2– قال رسول الله ﷺ: (لو لم يبق من الدنيا إلا يوم لَطوّلَ الله ذلك اليوم ثم اتفقوا حتى يبعث فيه رجلا مني أو من أهل بيتي يواطئ اسمه اسمي واسم أبيه اسم أبي يملأ الأرض قسطا وعدلا كما ملئت ظلما وجورا)، رواه أبوداود في سننه –4282، والترمذي في سننه –2230–2231، وأحمد في مسنده –3571. وقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: (يَخْرُجُ فِي آخِرِ أُمَّتِي الْمَهْدِيُّ يَسْقِيهِ اللهُ الْغَيْثَ، وَتُخْرِجُ الْأَرْضُ نَبَاتَهَا، وَيُعْطِي الْمَالَ صِحَاحًا، وَتَكْثُرُ الْمَاشِيَةُ وَتَعْظُمُ الْأُمَّةُ، يَعِيشُ سَبْعًا أَوْ ثَمَانِيًا) يَعْنِي حِجَجًا. قال عنه الذهبي: صحيح، رواه الحاكم في مستدركه –8673.

الله عليه رجلا ومكنّه منه، فأوثقه في أحد الجبال الشامخة في ناحية فارس، فبقي هنالك لأحقاب طويلة-في قتله مفسدة للخلق-، ثم يأتي زمان يفك قيوده ويخرج في المستبقبل في زمن هوشيدار ماح ليفسد في الأرض-يشبه الدجال حيث يوصف كذلك أنه موثوق-،[1] ويُظهِر الله في ذلك الزمن المستقبل رجلا اسمه (كريسسب السمان) (*Keresasp The Saman*)-يشبه عودة المسيح في زمن المهدي أو بعده، والظاهر أنه هو المسيح عليه السلام-[2]، فيقتل هذا المفسد الملك الضحاك (*azi dahak*) بضربه على رأسه (كما تروي ذلك سفر البوداهيش والبهمان يشت)،[3] وهذه القصة تشبه قصة نزول المسيح عليه السلام في آخر الزمان، لقتل الدجال الذي يخرج ليفسد في الأرض- فلا يستغرب وجود قصة الدجال في النصوص الزرادشتية، فالأنبياء أنذروا أقوامهم من هذا الكذّاب، (عَنْ أَنَسٍ رضي الله عنه قَالَ قَالَ النَّبِيُّ ﷺ مَا بُعِثَ نَبِيٌّ إِلَّا أَنْذَرَ أُمَّتَهُ الْأَعْوَرَ الْكَذَّابَ أَلَا إِنَّهُ أَعْوَرُ وَإِنَّ رَبَّكُمْ لَيْسَ بِأَعْوَرَ وَإِنَّ بَيْنَ عَيْنَيْهِ مَكْتُوبٌ كافِرٌ)[4]- وقد أوردنا هذه القصة لنبين أن هذا الترتيب صحيح في نصوص الزرادشتية فما يخص هوشيدار وهوشيدارماح، بأن محمد ﷺ يأتي قبل المهدي وعودة المسيح عليه السلام، متوافقا عموما مع النصوص الزرادشتية.

1- ففي حديث تميم الداري الطويل يوصف الدجال أن موثوقا كذلك، راجع صحيح مسلم، كتاب الفتن وأشراط الساعة، باب قصة الجَسّاسَة، رقم 2942.

2- وسيأتي بإذن الله بعد صفحتين مزيد أدلة في كونه أنه يظهر على الراجح أنه المسيح عليه السلام والله أعلم.

3 - voir :Bundahis XXXIX (7-9), Bahman yast III (59-60), (e.w. west, Pahlavi Texts, The Zend-Avesta, Part 1, vol 5 , p lii, p 119. p 235.

4- رواه البخاري في صحيحه -7131-7408-1555، ومسلم في صحيحه -2933-2936.

رابعا: كتب الزرادشتية تتنبّأ بِسُوشْيَنْتْ[1] (*Soeshyant*) النَّبي الموعود:

وقد جاءت عدد من مواصفات النبي محمد ﷺ في شخصية سَوشِيَنتْ (*Soeshyant*) الـمَوْعُود، إذ تعتبره المصادر الزرادشتية منجيا موعودا يأتي في آخر الزمان، والصحيح أن هذا الرجل الموعود هو نفسه هوشيدار، إذ هما رجل واحد،[2] ويمكن أن نجمل مواصفات لسوشيت تنطبق على النبي محمد ﷺ فما يلي بإذن الله:

1- وقد يكتب: في الابتساق *Soshans* أو *Saoshyas* أو *ÇoshyanT* في بعض النصوص البهلوية، انظر حاشية: *e.w. wesT, Pahlavi Texts, The Zend-AvesTa, ParT 1, vol 5, OxFord, 1880, p33.* ، في مراحل تدهور الدين الزرادشتي اقتران اسمه في أذهان المجوس بشخص سيبعث قبيل قيام الساعة ليقود الإنسانية في معركتها الأخيرة ضد الشيطان وأعوانه. وفي هذه الحقبة توقع المجوس مجيئه توقعا دفع بهم للاعتقاد ولادته من نسل زرادشت ومن بذرته على نحو مباشر، أي جعلوه الابن الحقيقي لزرادشت. انظر: ماحي أحمد، محمد ﷺ في أسفا المجوس الزرادشتيين، مجلة الملك سعود، م6، العلوم التربوية والدراسات إسلامية (2)، ، 1414ه-1994م، ص266.

2- بعض المراجع تجعل هوشيدار (الذي مر معنا) هو غير سوشيانت، بحيث أن الأول هو المنجي الأول بعد زرادشت والثاني هو المنجي الأخير، لكن الأدلة تدل أنهما رجل واحد، وإن كان الصفات الموجودة في هوشيدار تذكر صفات النبي محمد ﷺ في الدنيا، مثل الصفات التي ذكرناها، وسوشيانت تذكر صفات النبي محمد ﷺ في الدنيا والآخرة، وقد علّق فدياثي حول اسم (هوش شينشور) –والظاهر أنه (هوشيدار) (*Hoshedar*)، أي كلمة واحد اختلقت عند الترجمة- بأنه هو نفسه سوشيانت (*Soeshyant*)، مستدلا بدراسة للابتساق زند أفستا (*ZEVD AVISTA*) أكدت أنّ هوش شينشور هو نفسه سوشيانت (*SoeshyanT*)، والذي معناه رحمة للعالمين. انظر:

AbdUL HAQUE Vidyarthy, Muhammad in Wolrld Scriptures, lahor, 1940, p 47

وكلامه أوضح في طبعة 1940 لكتابه، أما في طبعة 1975 فكلامه أقل وضوحا لأنه لم يذكر كلمة (هوش شنشور) بالفارسية التي يمكن قراءتها بالعربية، وانما ذكها باللاتنية انظر:

1) صفات سُوْشيَنْت وأتباعه:

-جاء في بونداهيش 6 (5): (سوشينت وُلِد في خفاريناس، الذي يجعل روح الشر عاجز، ويُسبب البعث والحياة في المستقبل):[1] وهذا فيه دليل على قرب مبعثه ﷺ مع قيام الساعة، - وسنرجع إلى هذه البشارة في وقتها إن شاء الله - ومنطقة خفارنيلراس (*Khvaniras*) تضم عدّة مناطق، منها منطقة عربية تسمى تزحيكان (*Tazhikan*)، كما يقول نص البونداهيش الباب 29 العدد 4[2]، ومن المعلوم أن النبي محمد ﷺ وُلد في صحراء العرب، وهذا ما يتماشى مع المكان الذي يضمه اسم البلد الذي يولد فيه سوشينت. وأما كون سوشينت «يُسبب البعث والحياة في المستقبل» فهذا يتوافق مع كون النبي محمد ﷺ من أسمائه (الحاشر)، قال ﷺ: (أنا الحاشر الذي يُحشر الناس على قدمي وأنا العاقب)[3] قال ابن حجر: «قوله: (وأنا الحاشر الذي يُحشر الناس على قدمي) أي على أثري أي إنه يُحشر قبل الناس، وهو موافق لقوله في الرواية الأخرى: يحشر الناس على عقبي، ويحتمل أن يكون المراد بالقدم الزمان أي وقت قيامي على قدمي بظهور علامات الحشر، إشارة إلى أنه ليس بعده نبي ولا شريعة ... فكما لم تكن بعد أمته أمة لأنه لا نبي بعده نُسب الحشر إليه لأنه يقع عقبه، ويحتمل أن يكون معناه أنه أول من يحشر كما جاء في الحديث الآخر أنا أول من تنشق عنه الأرض وقيل معنى القدم السبب»[1]، وكل هذه المعاني والمعنيين «أول

AbdUL HAQUE Vidyarthy, Muhammad in Wolrld Scriptures, vol III, Din Muhammadi Press, second ediTion, Lahore – Pakistan, 1975. P 991.

1 - Bundahish, chapter XI (5). e.w. west, Pahlavi texts, the Zend-AvesTa, vol 5, ParT 1, oxford, 1880, p33.

2 - Bundahishn chapter 29 (4), e.w. west, Pahlavi Texts, The Zend-Avesta, Part 1, Atlantic Publisher and distributor, 1990, p 116.

3- رواه البخاري في صحيحه -3523-4898، ومسلم في صحيحه -2354.

1- ابن حجر، فتح الباري، 6/ 557.

من يُحشر» «ويُحشر الناس على قدمه أي السبب» بخاصة، تتوافق مع نصوص زرادشتية أخرى تصفه إبّان البعث، وعمله فيه، مثل ما جاء في بوداهيش 30 (4) (وبعد سوشيانت يأتوا ويُحَضّروا لقيامة الأموات)[1]. ويتّضح بعدها معنى النص الزرادشتي «يُسَبِّبُ البعث» أن نظيره في الحديث النبوي «يُحشر الناس على قدمي» على سببه وعقبه ﷺ فهو أول من يُحشر.

وهذا الترتيب لسُوشينت يُفهم منه بعثته يوم القيامة، يتوافق أيضا في معناه مع النصوص البهلوية التي تصف حالة الناس في نهاية الزمان وقيام الساعة، إذ بعدما يأتي «هودشيدارماح» (نظير المهدي)، ويخرج في زمانه الـمُفسد «الملك الضحاك» (نظير الدجّال)، والذي يظهر في زمانه «كريسسب السمان» (نظير المسيح عليه السلام) ليقتله بضربة على رأسه، ثم تزول بعدها الشحناء والمحن والعناء من الناس، ليحيا الناس في هذا الأمن والرخاء إلى أن يأتي يوم الحساب،[2] – وقد جاءت في قصة النهاية في الإسلام؛ بوصف قد يُشبه بعض هذه المرحلة في الأمن والرخاء والسلم الذي يعيشه الناس، بعدما يقتل المسيح عليه السلام الدجال قبل قيام الساعة، ما يُصَّدِقُ الروايات الزرادشتية، منها قول رسول الله محمد ﷺ: (الْأَنْبِيَاءُ إِخْوَةٌ لِعَلَّاتٍ، وَأُمَّهَاتُهُمْ شَتَّى، وَأَنَا أَوْلَى النَّاسِ بِعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ، وَإِنَّهُ نَازِلٌ فَاعْرِفُوهُ، فَإِنَّهُ رَجُلٌ يَنْزِعُ إِلَى الْحُمْرَةِ وَالْبَيَاضِ، كَأَنَّ رَأْسَهُ يَقْطُرُ وَإِنْ لَمْ يُصِبْهُ بِلَّةٌ ، وَإِنَّهُ يَدُقُّ الصَّلِيبَ، وَيَقْتُلُ الْخِنْزِيرَ، وَيُفِيضُ الْمَالَ، وَيَضَعُ الْجِزْيَةَ، وَإِنَّ

---

1 - voir: Bundahish, chapter 30 (3-7). e.w. west, Pahlavi Texts, The Zend-Avesta, Part 1, vol 5,oxFord, 1880, p121 - p lii - p33.

سوف يأتي إن شاء الله بعد قليل ذكر جزء من هذا النص وشرحه وينبغي الحذر من فهم بعض تلك النصوص، لأنه قد يُساء فهمها بأن بعضها فيه نوع من الإطراء، نظرا لبعد الزمن والتراجم المتتابعة عن النص الأصلي، لكن بعد مقابلتها مع النصوص الإسلامية يتضح معناها الأصلي أكثر. كما رأينا.

2 - voir: Bahman Yast, chapter 3 (52-62). Ibid, p 233-234-235.

اللهَّ يُهْلِكُ فِي زَمَانِهِ الْمِلَلَ كُلَّهَا غَيْرَ الْإِسْلَامِ، وَيُهْلِكُ اللهُّ الْمَسِيحَ الضَّالَّ الْأَعْوَرَ الْكَذَّابَ، وَيُلْقِي اللهُّ الْأَمَنَةَ حَتَّى يَرْعَى الْأَسَدُ مَعَ الْإِبِلِ، وَالنَّمِرُ مَعَ الْبَقَرِ، وَالذِّئَابُ مَعَ الْغَنَمِ، وَيَلْعَبُ الصِّبْيَانُ مَعَ الْحَيَّاتِ ، لَا يَضُرُّ بَعْضُهُمْ بَعْضًا.)[1] -. وعند يوم الحساب يأتي سوشيت (وهذا ما يتوافق مع الحديث النبوي أن النبي ﷺ أول ما تنشق عليه الأرض ويخرج للحشر ثم يتبعه الناس كما مر معنا)، كما

1- رواه ابن حبان في صحيحه -6814، قال عنه الأرنؤوط: «إسناده صحيح على شرط مسلم»، وقال عنه الألباني: «صحيح»، (ابن حبان، محمد بن حبان، صحيح بن حبان بترتيب ابن بلبان، تح الأرنؤوط، تعليق الألباني، مؤسسة الرسالة، ط الثانية، بيروت، 1414ه-1993م، 15/ 225)، وفي رواية أخرى قال رسول الله ﷺ في جزء من الحديث الطويل: (فيكون عيسى بن مريم في أمتي حكما عدلا وإماما مقسطا يدق الصليب ويذبح (ويقتل) الخنزير ويضع الجزية ويترك الصدقة فلا يسعى على شاة ولا بعير وترفع الشحناء والتباغض وتنزع حمة كل ذات حمة حتى يدخل الوليد يده في في الحية فلا تضره وتضر الوليدة الأسد فلا يضرها ويكون الذئب في الغنم كأنه كلبها وتملأ الأرض من السلم كما يملأ الإناء من الماء وتكون الكلمة واحدة فلا يُعْبَدُ إلا الله وتضع الحرب أوزارها وتسلب قريش ملكها وتكون الأرض كفاثور الفضة تنبت نباتها بعهد آدم حتى يجتمع النفر على القطف من العنب فيشبعهم يجتمع النفر على الرمانة فتشبعهم ويكون الثور بكذا وكذا من المال ويكون الفرس بالدريهمات.)، صححه الألباني، (الألباني، محمد ناصر الدين، صحيح الجامع الصغير، المكتب الإسلامي، 2/ 1302)، وفي رواية: (طوبى لعيش بعد المسيح، طوبى لعيش بعد المسيح يؤذن للسماء في القطر ويؤذن للأرض في النبات، فلو بذرت حبك على الصفا لنبت، ولا تشاح ولا تحاسد ولا تباغض، حتى يمر الرجل على الأسد ولا يضره، ويطأ على الحية فلا تضره ولا تشاح ولا تحاسد ولا تباغض)، رواه أبو بكر الأنباري في «حديثه» (ج 1 ورقة 6 / 1 - 2)، وصححه الألباني، (الألباني، سلسلة الأحاديث الصحيحة، مكتبة المعارف، ط أولى، الرياض، 1415ه-1995م، 4/ 559). وفي رواية مسلم بعدما يقضي الله على يأجوج ومأجوج في زمن المسيح عليه السلام قال: (ثُمَّ يُقَالُ لِلْأَرْضِ: أَنْبِتِي ثَمَرَتَكِ، وَرُدِّي بَرَكَتَكِ، فَيَوْمَئِذٍ تَأْكُلُ الْعِصَابَةُ مِنَ الرُّمَّانَةِ، وَيَسْتَظِلُّونَ بِقِحْفِهَا، وَيُبَارَكُ فِي الرِّسْلِ، حَتَّى أَنَّ اللِّقْحَةَ مِنَ الْإِبِلِ لَتَكْفِي الْفِئَامَ مِنَ النَّاسِ، وَاللِّقْحَةَ مِنَ الْبَقَرِ لَتَكْفِي الْقَبِيلَةَ مِنَ النَّاسِ وَاللِّقْحَةَ مِنَ الْغَنَمِ لَتَكْفِي الْفَخِذَ مِنَ النَّاسِ...) رواه مسلم في صحيحه -2937.

يصف ذلك المشهد؛ بهمان ياشت 3(62): (ثم شوشينت يجعل المخلوقات نقيّة مرة أخرى وتحدث القيامة والوجود في المستقبل)،[1] وبهذا قد يتضح المعنى المقصود، ويتبيّن بعد المقارنة أن النص الزرادشتي يصف نبي الإسلام فهو يتوافق مع صفة النبي ﷺ يوم البعث كما رأينا.

وأما العبارة التي أتت في البشارة «يجعل روح الشر عاجز»، فهذا يحمل على الأمور التي حدثت وخيّبت الشيطان وأعوانه وأعجزته عند ومنذ بعثة النبي ﷺ -بعدما كان الناس يعبدون الأصنام والتي هي اتباع وعبادة للشيطان-، ابتداء من القضاء على مظاهر عديدة للشرك والأصنام التي كانت تُعبد، بعد انتشار الوثنية وتحريف كثير من أديان الأنبياء، وكذلك انشار الدين الحق في مشارق الأرض ومغابها، وكل هذا مما يُخيب الشيطان ويغيضه. فذلك فإن سوشينت يوصف في نصوص الزرادشتية في حياته الدنيا وهي حياة النبي ﷺ مع أصحابه حتى توفي، ويوصف كذلك إبان البعث بصفاته وأنه وأول من يسبب البعث لأن الله أول من يبعثه يوم القيامة، إضافة إلى بعض الصفات الأخرى التي يعطيها له في ذلك اليوم مثل الشفاعة كما سيأتي إن شاء الله إثباتها بعد قليل.

- جاء في فارفاردين ياشت 1 (17): (الأكثر قوة من بين فرافاشي المؤمنين، ياسبيتاما ! هم رجال القانون البِدائي أو أولئك الذين هم من سوشينت الذي لم يولد بعد، الذين سوف يُصلحون العالم.)،[2] وجاء في زمياد ياشت (90-89): (سوف يتعلق بالمنتصر سوشيانت وأعوانه –صحابة النبي- عندما يُصلح العالم.....).[1] وهذا الوصف ينطبق على النبي ﷺ إذ له أصحاب

---

1 - Bahman YasT, chapter 3 (62), ibid, p 235.
2 - Farvardin yast 1(17), Sacred Book of The east, vol 23, Darmesteter, The Zend-Avesta, Part II, oxford, 1883, p 184
1 - Zamyad yasht, 89.

أصلح الله بهم ما أفسده الشرك، وبعثهم معه الله ليصلح به الدين العالمي، وأنه سوف ينتصر وهذا ما حدث على من حاربه والمشركين عموما. وجاء تسمية رجال سوشينت في سروش ياشت 4 (17) بأصحابنا السوشينتيون، يقول النص: (...أصحاب أنفسنا، السوشينتيون...)،[1] وفي الياشت *XV* (89-90): (نحن نكرم العظمة الملكية القوية. التي تتعلق بسوشيات، المنتصر الأعظم و (للسوشينتيين) الآخرين، أصحابه، ليُصلحوا العالم)،[2] وفي إشارة بيّنة لأصحاب النبي محمد ﷺ (بل وأتباعه من أمته من بعدهم)،[3] بل إن حاشية الترجمة الإنجليزية (للنصوص البهلوية) للمستشرق دارمستيتر (*Darmesteter*) في تعليقها على نفس النص الأخير، تقول حول هؤلاء: «إنهم المؤمنون الذين يساعدون بأعمالهم الصالحة في الإصلاح النهائي للعالم الذي يقوم به سوشيانت»،[4] وتقول الترجمة الابتساق الفرنسية لهارز (*Harlez*): التقليد يراهم أنهم هو الصالحون، الذين يُصلحون في آخر الزمان العالم، ويرجعونه إلى ما كان عليه من قبل.[5] وقد جاء وصف أتباع النبي ﷺ من أمته في أحاديث الغربة بالصالحين وهذا يؤكد دخلوهم في هذا الوصف،[1] وهنا يتبيّن أن النصوص

---

1 - Srosh yast 4 (17), Sacred Book of The east, vol 23, Darmesteter, The Zend-Avesta, Part II, oxford, 1883, p 165.

2 - Yesht XV (90-89), Harlez, Avesta livre sacré du zoroastrisme, p380.

3 – حتى إن المستشرقين يسمون المسلمين من أتباع النبي محمد ﷺ «المحمديين» بالإنجليزية "*Mohammedan*" وبالفرنسية "*Mahométan*"، فلا عجب إن سمّت النصوص الزرادشتية الصحابة والمسلمين أتباع سوشينت «سوشينتيون» "*The Saoshyants*".

4 - Ibid, p 165.

5 - Voir: Harlez, Avesta livre sacré du zoroastrisme, p310.

1 – ولكم أن تُقارنوا هذا الوصف أيضا بحديث النبي ﷺ الذي يصف أتباعه من الغرباء من أمته في آخر الزرمان الذي يصلحون إذا فسد الناس، قال ﷺ: (فطوبى للغرباء. قيل: من هم يا رسول الله؟ قال: الذين يصلحون إذا فسد الناس). رواه أبو عمرو الداني في «السنن

الزرادشتية لا تذكر النبي سوشينت (محمد ﷺ) فحسب، وإنما تذكر أصحابه وأتباعه المؤمنين من بعده الذين سَيساعدون في هذا الإصلاح العظيم، ونشر الدين السليم الذي يأتي به سوشيانت لإصلاح العالم. ويؤكد كذلك هذا المعنى؛ كلمة «القانون البدائي» الواردة في النص السابق، إذ تذكر الترجمة نفسها –في الحاشية– أنّ: «القانون البدائي هو الذي يُعتبر الدين الحق الزرادشتي –وهو الإسلام– في كل العصور قَبل وبعد وقت زرادشت.»[1] وهذا هو الإسلام الذي هو دين كل الأنبياء والمرسلين، بما فيهم زرادشت ومحمد صلوات الله وسلامه عليهما، فالأنبياء دينهم واحد وهو الإسلام، كما نجد ذلك في القرآن الكريم، قال الله تعالى في نوح عليه السلام: ﴿ فَإِن تَوَلَّيْتُمْ فَمَا سَأَلْتُكُم مِّنْ أَجْرٍ ۖ إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَى ٱللَّهِ ۖ وَأُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ ﴿٧٢﴾ ﴾ (يونس 72)، وقال: ﴿ وَوَصَّىٰ بِهَآ إِبْرَٰهِـۧمُ بَنِيهِ وَيَعْقُوبُ يَٰبَنِىَّ إِنَّ ٱللَّهَ ٱصْطَفَىٰ لَكُمُ ٱلدِّينَ فَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ ﴿١٣٢﴾ ﴾ (البقرة 132)، وقال تعالى في يوسف عليه السلام: ﴿ رَبِّ قَدْ ءَاتَيْتَنِى مِنَ ٱلْمُلْكِ وَعَلَّمْتَنِى مِن تَأْوِيلِ ٱلْأَحَادِيثِ ۚ فَاطِرَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ أَنتَ وَلِيِّۦ فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةِ ۖ تَوَفَّنِى مُسْلِمًا وَأَلْحِقْنِى بِٱلصَّٰلِحِينَ ﴿١٠١﴾ ﴾ (يوسف 101)، و كما قال النبي محمد ﷺ: (أَنَا أَوْلَى النَّاسِ بِعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَالْأَنْبِيَاءُ إِخْوَةٌ لِعَلَّاتٍ أُمَّهَاتُهُمْ شَتَّى وَدِينُهُمْ وَاحِدٌ)،[1] فدين كل

الواردة في الفتن» (25 / 1) ورواه الآجري في «الغرباء» (1 / 2) ورواه الترمذي في سننه (2 / 104) وقال عليه: «حسن صحيح»، وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة، انظر: 3/ 269.

1 - ibid, p 180.

1– رواه البخاري في صحيحه 3443–3442–3444، ومسلم في صحيحه –2365– 2368.

قال النووي في شرح الحديث: «قال العلماء: أولاد العلات بفتح العين المهملة وتشديد اللام هم الإخوة لأب من أمهات شتى. وأما الإخوة من الأبوين فيقال لهم أولاد الأعيان. قال جمهور العلماء: معنى الحديث أصل إيمانهم واحد، وشرائعهم مختلفة، فإنهم متفقون في أصول التوحيد»، النووي، شرح النووي على مسلم، 15/ 120.

الأنبياء واحد هو الإسلام وهو توحيد الله، ودين زرادشت كذلك، لذلك وصف القانون البدائي أنه هو الدين الحق في كل عصر قبل وبعد زرادشت، وهذا الوصف ينطبق على الشريعة الخاتمة، وعلى نبيها، وعلى صحابته رضي الله عنهم الذين أعانوا في نشرها والمؤمنين من بعدهم، فهذه البشارة فيها أيضا إشارة إلى أمة النبي ﷺ ككل، بصفتها خير أمة أخرجت للناس. وقد قال الله تعالى: ﴿ كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ ﴾ (آل عمران 110)، نقل ابن كثير في تفسيره للآية: «قال ابن عباس، ومجاهد، وعكرمة، وعطاء، والربيع بن أنس، وعطية العوفي: (كنتم خير أمة أخرجت للناس) يعني: «خير الناس للناس». والمعنى: أنهم خير الأمم وأنفع الناس للناس، ولهذا قال: (تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله).» [1]

والبشارة في حد ذاتها فارفاردين ياشت 1 (17): (الأكثر قوة من بين فرافاشي المؤمنين، ياسبيتاما ! هم رجال القانون البدائي أو أولئك الذين هم من سوشينت الذي لم يولد بعد، الذين سوف يصلحون العالم.) تُذكِّر بقول الله تعالى في الرسول ﷺ وصحابته (والمؤمنين): ﴿ مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ تَرَاهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِم مِّنْ أَثَرِ السُّجُودِ ذَٰلِكَ مَثَلُهُمْ فِي التَّوْرَاةِ وَمَثَلُهُمْ فِي الْإِنجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْأَهُ فَآزَرَهُ فَاسْتَغْلَظَ فَاسْتَوَىٰ عَلَىٰ سُوقِهِ يُعْجِبُ الزُّرَّاعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ الْكُفَّارَ وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنْهُم مَّغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا ﴿٢٩﴾ ﴾ (الفتح29)، فإن كان مثلهم مذكور في التوراة والإنجيل؛ فلا عجب أن مثلهم مذكور كذلك في نصوص الزرادشتية، ذكر ابن كثير في تفسيره قولا للإمام مالك ثم علّق عليه: «وقال -الإمام- مالك رحمه الله: «بلغني أن

1 – ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، 2/ 93، الطبري جامع البيان، 7/ 103، وعن الضحاك أنه قال في تفسير الآية: «هم أصحاب محمد ﷺ خاصة الرُّواة والدُّعاة الذين أمر الله المسلمين بطاعتهم.» البغوي، معالم التنزيل، 2/ 89.

النصارى كانوا إذا رأوا الصحابة الذين فتحوا الشام يقولون: «والله لهؤلاء خير من الحواريين فيما بلغنا.» –قال ابن كثير:- وصدقوا في ذلك، فإن هذه الأمة معظمة في الكتب المتقدمة، وأعظمها وأفضلها أصحاب رسول الله – ﷺ – وقد نوّه الله بذكرهم في الكتب المنزلة والأخبار المتداولة.»[1] وهذا الكلام من المفسرين، يؤكّد أن الله ذكرهم في الكتب المنزلة، فلا عجب إن وجدناهم في كتب الزرادشتية.

-جاء في قاثا ياسنا 34 (14-13): (بهذه الطريقة التي أوحها أهورا (الله) من قَبل مثل الروح الطيّب، كانت تحتوي على مفاهيم مُوحاة للسوشينتيين ... الحكمة الأكبر. كذلك مثل الكلام وأعمال الخير للسوشيتيين ...تشكل الطريقة).[2]

في هذا النص مدح لمصادر المفاهيم والعلم لصحابة النبي محمد ﷺ، وفيه كأنه إشارة إلى القرآن الكريم؛ أي الوحي الذي تلقاه نبيهم وعلّمه الصحابة باسم «الحكمة الأكبر»،[1] وفيه ثناء على كلامهم وأعمالهم الصالحة التي تُشكّل القدوة والطريقة.

- جاء في ياسنا 12(7): (...هذا الإيمان الديني بأن كل سوشيانتي – أي الرسول ﷺ وأتباعه- سوف يأتي لإنقاذنا، الصالحين الذين يعملون الأعمال الحقيقية لهذه العقيدة، وهذا التقليد).[2] وهذا ثناء على محمد ﷺ، الذي يأتي لينقذ الله به مع أتباعهِ الناس من الشرك، خُدّام العقيدة الحقيقية، فَاعِلِي الخير المصلحين، وقد شهد لهم التاريخ بذلك. وكأن هذا النص فيه تطلع أمة

1 – ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، 7/ 262.

2 - Yasna 12 (7), the gathas Yasna 34 (13), Sacred Book of the east, vol 31, part 3, l.h. mills, oxford, 1887, p 82.

1 – وكذلك سنته ﷺ هي حِكْمَةٌ، قد تدخل أيضا في هذا المسمى.

2 - Yasna 12 (7), ibid, p 250.

زرادشت للإسلام في المستقبل، وللنبي وأصحابه الذي سوف يحملونه لهم ولبلاد فارس للدخول فيه.

- جاء في الياسنا 46(3): (متى يأتي المعطي الكبير ! الذين هم منوِرُوا النهار، لعقد نِظام العالم في وضع مستقيم، والضغط إلى الأمام؟ متى تأتي مخططات المنقذ سوشينت بالوحي النبيل ليظهر؟).[1] فما هو هذا الوحي النبيل أليس هو القرآن الكريم؟

-جاء في فيسبارد 4(5): (نَذكُر الخالدون الكرماء، الأتقياء السوشيانتيون... لإعانتنا، الأكثر صدقا في خِطابهم، الأكثر حماسا، والأكثر مجدا في أفكارهم ...).[2] وكل هذا ثناء ومدح للنبي ﷺ وأتباعه؛ بالصدق والحماس ومجد الآراء، يقترب من آيات القرآن الكريم في مدحهم والثناء عليهم، مثل قول الله تعالى: ﴿ لَٰكِنِ ٱلرَّسُولُ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَعَهُۥ جَٰهَدُواْ بِأَمۡوَٰلِهِمۡ وَأَنفُسِهِمۡۚ وَأُوْلَٰٓئِكَ لَهُمُ ٱلۡخَيۡرَٰتُۖ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُفۡلِحُونَ ٨٨ ﴾ (التوبة 88)، وقوله تعالى: ﴿لِلۡفُقَرَآءِ ٱلۡمُهَٰجِرِينَ ٱلَّذِينَ أُخۡرِجُواْ مِن دِيَٰرِهِمۡ وَأَمۡوَٰلِهِمۡ يَبۡتَغُونَ فَضۡلٗا مِّنَ ٱللَّهِ وَرِضۡوَٰنٗا وَيَنصُرُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓۚ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلصَّٰدِقُونَ ٨ ﴾ (الحشر 8)، وما جاء في البشارة «الأكثر صدقا في خطابهم» يتماشى تماما مع صدق الصحابة، حتى إن كل رواياتهم تقبل في الحديث فكلهم عدول. و«الأكثر حماسا» أي حماس أعظم من الجهاد في سبيل الله وإعلاء كلمة الحق.

-من أسماء سوشينت (أستفات إيريتا) (*Astvat-ereta*) في النصوص الزرادشتية، كما تؤكد على ذلك نصوص الابتساق مثل ما جاء في الياشت 28 (129)،[1] وعلى هذا فقد جاء ذكر صفات أتباعه وصحابته في زماد ياشت

---

1 - Yasna 46 (3), ibib, p 135.

2 - Visparad 4 (5), ibid, p 343.

1 - voir : Harlez, Avesta livre sacré du zoroastrisme, p124, Sacred Book of The east, vol 23, Darmesteter, The Zend-Avesta, Part II, oxford, 1883, p 308.

16(95): (أصحاب أستفات إيرتا (*Astvat-ereta*) يسيرون إلى الأمام منتصرين، نياتهم حسنة، يتكلمون حسن، يتقنون الأعمال الصالحة، يتبعون الشريعة الحق، ولا يكذبون. عندهم لغتهم الخاصة)[1]، وجُل هذه الصفات هي من صفات صحابة محمد ﷺ، فهم الذين اتبعوا شريعة الحق، وهم أصحاب نيات حسنة، وعُدول، وأهل الصدق، وأعمال صالحة. أما قول البشارة «يسيرون إلى الأمام منتصرين» فهذا حدث حقيقة، إذ أن صحابة رسول الله ﷺ انتصروا، وهزموا كل من حاربهم من مشركي العرب وأهل الكتاب، حتى انهت بهم الغلبة إلى أن نصرهم الله على أكبر ممالك الأرض الفرس والروم، وفتحوا الكثير من بلادهم، وأسقطوا فارس التي تنبأ زرادشت باضمحلال دينها بعد ألف سنة ليظهر هذا الـمُصلح العظيم، وفتحوا مواطن أخرى كثيرة من المشرق إلى المغرب ناشرين الدين الحق.

-جاء في اليسنا *LVII* (*XXVIII-3*):(نُكرم النصر الذي خلقه أهورا (الله). نُمجد سوشيانت المنتصر)،[1] وفي الياشت *XV* (89-90): (نحن نكرم العظمة الملكية القوية. التي تتعلق بسوشيات، المنتصر الأعظم و (للسوشينتيين) الآخرين، أصحابه، ليصلحوا العالم، ليجعله خاليا من الشيخوخة والموت، خاليا من الفساد والانحلال، دائم الحياة والازدهار، يحكم إلى الكمال -أو بالإرادة-. لكي يَحيَا الموتى، ويأتي خلود الكائن الحي).[2] فيه دلالة على أن الله ينصر هذا النبي، قال الله تعالى في القرآن الكريم في حق محمد ﷺ: ﴿مَن كَانَ يَظُنُّ أَن لَّن يَنصُرَهُ ٱللَّهُ فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْـَٔاخِرَةِ فَلْيَمْدُدْ بِسَبَبٍ إِلَى ٱلسَّمَآءِ ثُمَّ لْيَقْطَعْ فَلْيَنظُرْ هَلْ يُذْهِبَنَّ كَيْدُهُۥ مَا يَغِيظُ ﴿١٥﴾﴾ (الحج15). والنبي ﷺ نصره الله

1 - *Bleeck, Avesta, Zamyad yashT 16 (95), vol 3, p134.*
1 - *YaÇna (LVII) XXVIII-3, Harlez, Avesta livre sacré du zoroastrisme, p380.*
2 - *Yesht XV (90-89), ibid, p 554.*

-بينما كان أعداؤه أَولى بالانتصار عليه، لكثرتهم وعُدّتهم وتحالفهم عليه، حتى استطاع جيشه فيما بعد الذي قاده صحابته إلى اخضاع أكبر مملكتين عالميتين فارس والروم. حيث قُضي في كثير من المناطق على الشرك ودخل الناس في دين الله أفواجا، ومنهم المجوس الذين أسلموا وجاء الإصلاح الحقيقي للعالم الذي وعد به الابتساق بانتشار الدين الصحيح، وكل هذا قبل قيام الساعة، وبعثة الناس ليوم الحساب.

-ويبدوا أنها قد جاءت تلميحات أخرى للنبي ﷺ، كأنها تصف حماية أصحابه له من كيد أعدائه، جاء في فراواردين ياشت 22 (72-70): (يبدوا كأنهم طيور ذات الأجنحة المجنحة، يدخلون مثل السلاح والدّرع، من أجل حمايته من خلفه ومن أمامه، من الدّروج الخفي، للمرأة الشيطانية فَارِينا، من الشرير المائل للشر، ومن هذا الشيطان الذي هو الموت أهرمان –كأنّه (أبولهب) ومرأته فارينا–، سوف يكون كأنه ألف رجل يحرسون في رجل واحد، بحيث لا السيف يتوجه، لا الهراوات التي تسقط، لا السهام المرمية جيدا، ولا الرمح المرمي جيدا، ولا الحجارة المرمية بالأذرع تُحطّمه.)[1] وفي هذه النصوص كأنها تشير إلى اعتداء أبو لهب وامرأته على النبي محمد ﷺ –كما ورد في السيرة– حيث شبههما النص بالشيطانين.[2]

وفيه كأنه إشارة إلى حماية الصحابة رضي الله عنهم للنبي ﷺ من أعدائه، كأنهم ألف رجل يحمونه. وقد أوذي النبي ﷺ وحاول مُشركوا العرب النيل منه حقيقة، مثلما فعل أهل الطائف لمّا حَرشوا به صبيانهم، فرموه بالحجارة حتى أدموا قدماه

1 - Khorda Avesta, 22 (70-72). ORMAZD YAST 19, Sacred Book of The east, vol 23, Darmesteter, The Zend-Avesta, Part II, oxford, p 29.
2 - Voir: AbdUL HAQUE Vidyarthy, Muhammad in World Scriptures, vol III, p 984.

ﷺ. وقد جاءت الأحاديث في التفاف الصحابة حول النبي ﷺ ونُصرتهم له، وحراستهم له، ومُقَاتَلتَهم معه في الغزوات عن يمينه وعن شماله.

وهذا المدح والثناء الكثير في النصوص الزرادشتية على محمد ﷺ وأتباعه ليس عبثا إنما هو لحكمة بالغة، فيعني ذلك أن زرادشت قد بشّر قومه بهذا النبي الذي سيأتي في آخر الزمان، بمواصفات دقيقة تنطبق عليه، من حيث لا يملك أحد إنكارها منهم، ولا لكل دارس أحاط بها تفنيدها،

بل جاءت مواصفات دقيقة لأصحاب هذا النبي كما رأينا؛ بأنهم ذووا تقوى وصلاح ورفعة وعزة وشرف وسداد العقول وصدق، مثلما أخبرت كتبهم، فهي بمثابة إقامة للحجة من الله عليهم وعلى أحفادهم الزرادشتيين على اتباع الإسلام (مثلما حدث لأكثرهم)، والإيمان بخاتم الرسل، وحسن الظن بصحابته وأزواجه، وحسن الإيمان بهم والإحسان إليهم، فسبحان الله فكأنه إنذار وتحذير من المذهب الشيعي الـمُستنقِص من صحابة رسول الله ﷺ، والذي تبنّاه جزء من أحفاد الفارسيين فيما بعد، فها هي كتب دين آبائكم من المجوس مليئة بمدح صحابة نبي أهورامازدا الموعود، الذي يأتي في آخر الزمن لُيصلح العالم، فعليكم أن لا تسبّوهم وأن تحسنوا إليهم كما أحسن الله إليكم بهدايته للإسلام بسبب فُتحاتهم الصالحة لبلادكم، وأهم من ذلك، أن هذه النصوص الزرادشتية تتفق مع آيات الكتاب الذي أنزله الله على هذا النبي ﷺ الذي فيه مدح لأصحابه والثناء عليهم وعلى أزواجه، فاستجيبوا لها قبل أن يشهد زرادشت عليكم مع صاحبه محمد الذي بَشّرَ بِه صلى الله عليْهِمَا وسلم يوم القيامة.

-ومن صفات النبي الموعود في مراجع الزرادشتية، حيث أوردها الباحث الزرادشتي دهالا (*Dahalla*)، في كتابه تاريخ الزرادشتية (*history of Zoroastrianism*): «جسده الذي هو مُشع مثل الشمس، لا يأتي إلا بالغذاء

الروحي لابساً المجد الملكي، ينظر من حوله بقوة ستة عيون، وهو الذي يتنبأ بنهاية روح الشر، وهو أكبر مُجدد في العالم، يأتي ليُحيَ الموتى إلى الحياة، وليحقق الكمال النهائي للعالم، وبمجيئه تتلاشى كل أنواع الشرور التي يمكن أن تبقا...، وسوف تأذن وتمكّن الملائكة للناس للتعاون مع الرسول العظيم سوشيانت لهزيمة الشرور... لقد التقى مع الله في لقاء وتلقى المكافأة العليا لمهمّته»[1]: (وهذه الصفات مأخوذة من النصوص المعتمدة في الزرادشتية والدِينكارد الزرادشتي):[2]

فهذه مواصفات تتوافق في أكثرها مع صفات النبي ﷺ، «جسده مشع مثل الشمس» كناية على منزلته وطهارته الروحية والجسدية، «لا يأتي إلا بالغذاء الروحي» كناية عن ذكر الله الذي دعا إليه والقرآن الذي أُنزل عليه. «يتنبّأ بنهاية روح الشر» وقد تنبأ النبي ﷺ بنهاية الكفر من بعده وانتصار الفتوحات ودين الحق مكان أديان الشرك والشر. وتنبأ ذاكرا أمكنة وبلدانا بعينها كانت على الشرك أنها ستفتح له، كاليمن وبيت المقدس والفرس والقسطنطينية وغيرها. «وهو أكبر مجدد في العالم» لا شك أنّ هذا وصف النبي ﷺ، فهو الذي جدد الله به الدين بعدما حُرف، وعُبدت الأصنام والأنبياء وعاشت البشرية في الشرك، حتى إن من العلماء الغربيين المعاصرين مثل مايكل هارت؛ جعل محمد ﷺ أول وأكبر شخصية أثّرت في التاريخ.[1] «يأتي ليُحِي الموتى للحياة» كيف لا وهو الذي بعثه الله ليحي الناس من ظلمات الكفر إلى نور الإيمان، وهو الذي أنزل الله

---

1 - Dahalla, history of Zoroastrianism, p 426-427.

2- وأكثر هذه الصفات منقولة من كتاب دينكارد *Dinkard* الذي هو مصدر مهم من مصادر الزرادشتية كما بينا. إذا هو مستوحى من بقايا الأبتساق (الأفيستا) وشروحه، حتى إنه يحوي في جزئه الثامن والتاسع على ملخص للأفيستا الساساني.

1- حيث جعله على رأس أعظم مئة شخص أثرت في التاريخ، انظر: مايك هارت، الخالدون المئة.

عليه قوله تعالى: ﴿أَوَمَن كَانَ مَيْتًا فَأَحْيَيْنَاهُ وَجَعَلْنَا لَهُ نُورًا يَمْشِي بِهِ فِي النَّاسِ كَمَن مَّثَلُهُ فِي الظُّلُمَاتِ لَيْسَ بِخَارِجٍ مِّنْهَا كَذَٰلِكَ زُيِّنَ لِلْكَافِرِينَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿١٢٢﴾﴾ (الأنعام122).[1]

«لُيحقق الكمال النهائي للعالم» وهذا حمله على إكمال الله تعالى به دينه، قال الله تعالى: ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا فَمَنِ اضْطُرَّ فِي مَخْمَصَةٍ غَيْرَ مُتَجَانِفٍ لِّإِثْمٍ فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٣﴾﴾ (الأنعام3)، قال ابن كثير في تفسير الآية: «هذه أكبر نعم الله عَزَّوَجَلَّ، على هذه الأمة حيث أكمل تعالى لهم دينهم، فلا يحتاجون إلى دين غيره، ولا إلى نبي غير نبيهم، صلوات الله وسلامه عليه؛ ولهذا جعله الله خاتم الأنبياء، وبعثه إلى الإنس والجن، فلا حلال إلا ما أحله، ولا حرام إلا ما حرمه، ولا دين إلا ما شرعه، وكل شيء أخبر به فهو حق وصدق لا كذب فيه ولا خلف، كما قال تعالى: ﴿وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ صِدْقًا وَعَدْلًا﴾(الأنعام 115)».[1]

وأما عبارة «وسوف تأذن وتمكّن الملائكة للناس للتعاون مع الرسول العظيم سوشيانت لهزيمة الشرور» فقد تحالفت الملائكة مع النبي محمد ﷺ والمؤمنين ضد الكفار الأشرار، ففي غزوة بدر مثلا، نزل جبريل عليه السلام ومعه الملائكة لإعانة النبي ﷺ والمؤمنين لهزيمة القرشيين الأكثر عددا وعُدّة، قال الله تعالى: ﴿إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ فَاسْتَجَابَ لَكُمْ أَنِّي مُمِدُّكُم بِأَلْفٍ مِّنَ الْمَلَائِكَةِ

1- قال بن كثير في تفسير الآية: «هذا مثل ضربه الله تعالى للمؤمن الذي كان ميتا، أي: في الضلالة، هالكا حائرا، فأحياه الله، أي: أحيا قلبه بالإيمان، وهداه له ووفقه لاتباع رسله. (وجعلنا له نورا يمشي به في الناس) أي: يهتدي به كيف يسلك، وكيف يتصرف به. والنور هو: القرآن، كما رواه العوفي وابن أبي طلحة، عن ابن عباس. وقال السدي: الإسلام . والكل صحيح». ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، 3/ 330.

1- المرجع نفسه، 3/ 26.

مُرۡدِفِينَ ﴿٩﴾﴾ (الأنفال9)، «عن ابن عباس قال: وأمدّ الله نبيه – ﷺ – والمؤمنين بألف من الملائكة، فكان جبريل في خمسمائة من الملائكة مُجنبة، وميكائيل في خمسمائة مُجنبة»[1]، وانهزم المشركون انهزاما شنيعا.

وعبارة أن سوشيانت «التقى مع الله في لقاء وتلقّى المكافأة العليا لمهمته» لا يمكن أن توفق إلا على حادثة الإسراء، حين صعد النبي ﷺ إلى الله، وشَرّعَ له ربّه الصلوات، فليس كل نبي صعد إلى هذا المقام.

ب. الله سيُوحي إلى سوشيانت بكتاب اسمه (ناسك) (NASK) (القرآن الكريم):

ومن صفات النبي الموعود في المراجع الزرادشتية: «وقد خصّ الله سوشيانت من الرسل بكتاب ناسك (NASK) جديد، حتى الآن هو مجهول، ولكن سيوحي به الله للناس جميعا، رحمة بهم وهداية لهم»[1]، وفيه إشارة إلى إنزال الله تعالى القرآن الكريم على خاتم النبيين. وفي هذا المقام أُذكّر بقول الله تعالى: ﴿وَإِنَّهُۥ لَتَنزِيلُ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ﴿١٩٢﴾ نَزَلَ بِهِ ٱلرُّوحُ ٱلۡأَمِينُ ﴿١٩٣﴾ عَلَىٰ قَلۡبِكَ لِتَكُونَ مِنَ ٱلۡمُنذِرِينَ ﴿١٩٤﴾ بِلِسَانٍ عَرَبِيّٖ مُّبِينٖ ﴿١٩٥﴾ وَإِنَّهُۥ لَفِي زُبُرِ ٱلۡأَوَّلِينَ ﴿١٩٦﴾﴾ (الشعراء 196-193)، يقول المفسر طاهر بن عاشور في تفسير الآية: «فالمعنى أن ذكر القرآن وارد في كتب الأولين، أي جاءت بشارات بمحمد ﷺ وأنه رسول يجيء بكتاب».[2]

---

1 – ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، 4/ 20.

1 - voir: Hopte. Lewis M. Religions of the world. London, collier macmillan publishers, 1976, p 413

نقلا عن ماحي أحمد، محمد ﷺ في أسفار المجوس، ص 270.

2– ابن عاشور، تفسير الطاهر 19/ 191، وقال القرطبي في تفسير الآية: «وإنه لفي زبر الأولين أي وإن ذكر نزوله– القرآن – لفي كتب الأولين يعني الأنبياء. وقيل: أي إن ذكر محمد عليه السلام في كتب الأولين؛ كما قال تعالى: يجدونه مكتوبا عندهم في التوراة والإنجيل و «الزبر» الكتب، الواحد «زبور»، الجامع لأحكام القرآن، 13/ 138، وجاء في تفسير ابن

ج. أسماء النبي: محمد، الحاشِر، الشّفِيع الـمُشفَّع، الماحي، نبي الرحمة، نبي التوبة في الزرادشتية:[1]

لقد سمى الله تعالى نبيه باسم محمد في القرآن الكريم، قال الله تعالى: ﴿مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ ٱللَّهِ ۚ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ أَشِدَّآءُ عَلَى ٱلْكُفَّارِ رُحَمَآءُ بَيْنَهُمْ ﴾ (الفتح29)، وجاءت تسميته أيضا في القرآن الكريم على لسان المسيح عليه السلام أحمد، قال الله تعالى﴿وَإِذْ قَالَ عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ يَٰبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ إِنِّى رَسُولُ ٱللَّهِ إِلَيْكُم مُّصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَىَّ مِنَ ٱلتَّوْرَىٰةِ وَمُبَشِّرًۢا بِرَسُولٍ يَأْتِى مِنۢ بَعْدِى ٱسْمُهُۥٓ أَحْمَدُ ﴾ (الصف 6).

ومعنى اسمه ﷺ مُحمد مَحمُود بمعنى المبالغة، وأحمد يراد بها التفضيل أي أحمد الحامدين لله، يقول القرطبي في تفسيره: « «أحمد» اسم نبينا ﷺ. وهو اسم علم منقول من صفة لا من فعل؛ فتلك الصفة أفعل التي يراد بها التفضيل. فمعنى «أحمد» أي أحمد الحامدين لربه. والأنبياء صلوات الله عليهم كلهم حامدون الله، ونبينا أحمد أكثرهم حمدا. وأما محمد فمنقول من صفة أيضا، وهي في معنى مَحمُود؛ ولكن فيه معنى المبالغة والتكرار. فمحمد هو الذي حُمد مرة بعد مرة. كما أن الـمُكْرم من الكرم مرة بعد مرة. وكذلك الـمُمْدح ونحو ذلك. فاسم مُحمد مُطابق لمعناه، والله سبحانه سماه قبل أن يسمي به نفسه. فهذا علم من أعلام نبوته، إذ كان اسمه صادقا عليه؛ فهو محمود في الدنيا لما هدي إليه

كثير: «وَإِنَّهُ لَفِي زُبُرِ الْأَوَّلِينَ (196) يقول تعالى: وإن ذكر هذا القرآن والتنويه به لموجود في كتب الأولين المأثورة عن أنبيائهم، الذين بشروا به في قديم الدهر وحديثه، كما أخذ الله عليهم الميثاق بذلك، حتى قام آخرهم خطيبا في ملئه بالبشارة بأحمد: (وإذ قال عيسى ابن مريم يا بني إسرائيل إني رسول الله إليكم مصدقا لما بين يدي من التوراة ومبشرا برسول يأتي من بعدي اسمه أحمد) [الصف: 6]، والزبر هاهنا هي الكتب وهي جمع زبور.» تفسير القرآن العظيم، 6/ 163.

1 – وهذه من أسمائه ﷺ، وقد أتى ذكر معاني هذه الاسماء في النصوص الزرادشتية كما سيأتي مزيد بيان ذلك بإذن الله تعالى.

ونفع به من العلم والحكمة. وهو مَحمود في الآخرة بالشفاعة. فقد تكرر معنى الحمد كما يقتضى اللفظ. ثم إنه لم يكن محمدا حتى كان أحمد، حَمِد رَبَّهُ فنبّأه وشَرّفه؛ فلذلك تقدم اسم أحمد على الاسم الذي هو محمد فذكره عيسى عليه السلام فقال: اسمه أحمد. وذكره موسى عليه السلام حين قال له ربه: تلك أمة أحمد، فقال: اللهم اجعلني من أمة أحمد. فبأحمد ذكره قبل أن يذكره بمحمد، لأن حمده لربه كان قبل حمد الناس له. فلما وجد وبعث كان محمدا بالفعل. وكذلك في الشفاعة يحمد ربه بالمحامد التي يفتحها عليه، فيكون أحمد الناس لربه ثم يشفع فيُحمد على شفاعته.»[1] وقال رسول الله ﷺ: (إن لي أسماء أنا محمد وأنا أحمد وأنا الماحي الذي يمحو الله بي الكفر وأنا الحاشر الذي يُحشر الناس على قدمي وأنا العاقِب)،[1] وقد مر معنا وجود آثار بيَّنة لبعض هذه الأسماء كالحاشر والعاقب والماحي في النصوص الزرادشتية التي تذكر صفات هذا النبي الموعود. والآن نذهب إلى ذكر معاني أسماء أحمد ومحمد، وصفته أن الله تعالى أرسله رحمة للعالمين (نبي الرحمة) في مصادر الزرادشتية، على النحو التالي بإذن الله تعالى.

-جاء وصف سوشيانت في المراجع الزرادشتية كما أورد عالم الدين الزرادشتي مانكجي دهالا (Maneckji nusserwanji Dhalla)، في كتابه تاريخ الزرادشتية (History of Zoroastrianism)؛ أن سوشيانت يسمى: (الجدير بالحمد)،[2] وهذا الاسم يتطابق تطابق عجيبا مع اسم (محمد)، لأن اسم محمد كما رأينا هو الذي يُحمد فهو أجدر بالحمد. وهذا يدل على أن الفُرس وبخاصة علمائهم وموابذتهم كانوا يعلمون مما علّمهم أنبياؤهم وزرادشت

1 – القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، 18/ 83.

1 – سبق تخريجه بفضل الله تعالى.

2 – بالإنجليزية "*he meritorious one*"، انظر:

Dahalla, history of Zoroastrianism, p 289

خاصة اسم النبي الموعود، وأنه بمعنى المستحق للحمد والثناء، لخصال الخير الموجودة فيه. وهذا المعنى لاسم النبي ﷺ كان موجودا حتى في الإنجيل في لفظ «برَكليتوس» «ParaklyTos».[1]

- وجاء في كتاب دينكارد (Dinkard) الذي هو مصدرٌ مهمٌ من مصادر الزرادشتية-ففيه مُلخص للأفيستا الساساني في جزئه الثامن والتاسع والذي بدوره فيه جزء من بقايا الأفيسا الأصلي-[2]، في ذكر صفات سوشيانت: (الحمد له، السيد الرحيم الذي يَفعل الحساب النهائي، والذي في النهاية يُخرِج الأشرار من النار والذي يُرجِع كل الخلق في الطهارة)[1]، هذا النص يتوافق توافقا عجيبا مع حديث الرسول محمد ﷺ: (أَنَا مُحَمَّدٌ، وَأَحْمَدُ، وَالْمُقَفِّي، وَالْحَاشِرُ، وَنَبِيُّ التَّوْبَةِ، وَنَبِيُّ الرَّحْمَةِ)[2]:

«الحمد له» تتوافق وتطابق مع اسم محمد إذ معناه المحمود الذي يُحمد كما بينا.

أما: «السيد الرحيم» يتوافق مع اسمه في الحديث «نبي الرحمة»، فالنبي ﷺ أرسله الله رحمة للعالمين، قال الله تعالى: ﴿ وَمَآ أَرۡسَلۡنَٰكَ إِلَّا رَحۡمَةٗ لِّلۡعَٰلَمِينَ ١٠٧ ﴾ (الأنبياء107)، فهو ﷺ رحمة مهداة من الله للعالمين، وقد كان رحيما من أرحم الناس، قال الله تعالى فيه: ﴿ لَقَدۡ جَآءَكُمۡ رَسُولٞ مِّنۡ أَنفُسِكُمۡ عَزِيزٌ عَلَيۡهِ مَا عَنِتُّمۡ حَرِيصٌ عَلَيۡكُم بِٱلۡمُؤۡمِنِينَ رَءُوفٞ رَّحِيمٞ ١٢٨ ﴾ (التوبة 128)، وقد

1- انظر: سامي عامري، محمد رسول الله ﷺ في الكتب المقدسة عند النصارى واليهود والهندوس والصابئة والبوذيين والمجوس، ص455-456.

2- انظر: أرثر كرسيتنسن، إيران في عهد الساسانيين، ص 41.

1 - DinkarT (The Dinkard), ed. peshotan, bombay, 1874-1917, vol 2, ch 81, نقلا عن; Encyclopaedia of religion and ethics, Hastings, vol 11, p 138.

2- رواه مسلم في صحيحه –الفضائل 2355.

عفى حتى عن أعدائه الذين حاربوه وآذوه مع أصحابه لعشرات السنين، فلما دخل مكة فاتحا منتصرا قال لهم كما جاء في الحديث: (قَالَ رَسُولُ الله ﷺ: «مَنْ دَخَلَ دَارًا فَهُوَ آمِنٌ، وَمَنْ أَلْقَى السِّلَاحَ فَهُوَ آمِنٌ». وَعَمَدَ صَنَادِيدُ قُرَيْش فَدَخَلُوا الْكَعْبَةَ فَغُصَّ بِهِمْ وَطَافَ النَّبِيُّ ﷺ وَصَلَّى خَلْفَ الْمَقَام، ثُمَّ أَخَذَ بِجَنْبَيِ الْبَاب فَخَرَجُوا فَبَايَعُوا النَّبِيَّ ﷺ عَلَى الْإِسْلَام، زَادَ فِيهِ الْقَاسِمُ بْنُ سَلَّام بْنِ مِسْكِينٍ عَنْ أَبِيهِ بِهَذَا الْإِسْنَادِ قَالَ: ثُمَّ أَتَى الْكَعْبَةَ فَأَخَذَ بِعِضَادَتَيِ الْبَاب فَقَالَ: «مَا تَقُولُونَ وَمَا تَظُنُّونَ»؟ قَالُوا: نَقُولُ: ابْنُ أَخ وَابْنُ عَمٍّ حَلِيمٌ رَحِيمٌ. قَالَ: وَقَالُوا ذَلِكَ ثَلَاثًا، فَقَالَ رَسُولُ الله ﷺ: «أَقُولُ كَمَا قَالَ يُوسُفُ: ﴿لَا تَثۡرِيبَ عَلَيۡكُمُ ٱلۡيَوۡمَۖ يَغۡفِرُ ٱللَّهُ لَكُمۡۖ وَهُوَ أَرۡحَمُ ٱلرَّٰحِمِينَ ٩٢﴾ [يوسف: 92]. قَالَ: فَخَرَجُوا كَأَنَّمَا نُشِرُوا مِنَ الْقُبُورِ فَدَخَلُوا فِي الْإِسْلَام).[1] ففيه إشارة بيِّنة في النص الزرادشتي إلى النبي ﷺ إذ هو الرحمة للعالمين، ومن أسمائه: الرحمة (قال ابن حجر في أسماء النبي ﷺ: «ومن ما وقع من أسمائه في القرآن باتفاق... الرحمة والنعمة والهادي».[2]

أما عبارة «يفعل الحساب النهائي» فلا تُفهم على ظاهرها وإنما تُفهم بالنصوص الزرادشتية الأخرى التي مر بعضها سالفا، مثلما جاء في نص جاء في

1- رواه البيهقي في السنن الكبرى –18275 وغيره، وهذا الحديث لوحده لا يصح، لكن وردت فيه عدة روايات أخرى لَعّلَ بعضها يتقوى ببعض، ويقوي معنى الحديث ويرفعه للصحيح؛ مثل ما رواه أبي الشيخ في أخلاق النبي: (عَنِ ابْنِ الْخَطَّابِ، رضي الله عنه قَالَ: لَمَّا كَانَ يَوْمُ الْفَتْحِ، أَرْسَلَ رَسُولُ اللهِ ﷺ إِلَى صَفْوَانَ بْنَ أُمَيَّةَ بْنِ خَلَفٍ، وَأَبِي سُفْيَانَ بْنَ حَرْبٍ وَإِلَى الْحَارِثِ بْنِ هِشَامٍ، قَالَ ابْنُ الْخَطَّابِ رضي الله عنه: فَقُلْتُ: قَدْ أَمْكَنَنِي اللهُ عَزَّوَجَلَّ مِنْهُمْ بِمَا صَنَعُوا حَتَّى قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: مَثَلِي وَمَثَلُكُمْ كَمَا قَالَ يُوسُفُ لِإِخْوَتِهِ: ﴿قَالَ لَا تَثۡرِيبَ عَلَيۡكُمُ ٱلۡيَوۡمَۖ يَغۡفِرُ ٱللَّهُ لَكُمۡۖ وَهُوَ أَرۡحَمُ ٱلرَّٰحِمِينَ ٩٢﴾ [يوسف: 92] فَانْفَضَحْتُ حَيَاءً مِنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ.)، (أبي الشيخ، أخلاق النبي وآدابه، دار المسلم، ط أولى، ص260) وهذا رجال سنده كلهم ثقات إلا شيخ الزهري فهو مجهول.

2- ابن حجر، فتح الباري، 6/ 558.

بونداهيش 6 (5): (سوشينت وُلِد في خفاريناس، الذي يجعل روح الشر عاجزا، ويُسبب البعث والحياة في المستقبل)[1] والتي يقترب معناها من الأحاديث النبوية كونه أول من يخرج من قبره وتنشق عنه الأرض[2] ويُبْعث ثم يخرج من بعده الناس، وهو الذي يُحشر الناس على سببه (عقِبه) يوم القيامة، إذ هو القائل: (أنا الحاشر الذي يُحشر الناس على قَدمي وأنا العاقب)[1]. وكذلك كون هذا النبي يُبعث قُرب قيام الساعة كما مر معنا.

أما «الذي في النهاية يُخرج الأشرار من النار» فهذا فيه إشارة بيّنة إلى شفاعة النبي ﷺ يوم القيامة في أهل النار بعدما يأذن الله له، ويعطيه المقام المحمود، بل فيها إشارة إلى اسم من أسمائه ﷺ الشّفِيع الـمُّشَفّع،[2] وقد جاء في حديث الشفاعة يوم القيامة حين يجعل الناس يطوفون بين الأنبياء طلبا للشفاعة، وكل واحد يدلهم على غيره حتى يصلوا إلى محمد ﷺ، قال رسول الله ﷺ: (... وَلَكِن ائْتُوا عِيسَى عَبْدَ اللهَّ وَرَسُولَهُ وَرُوحَ اللهَّ وَكَلِمَتَهُ، قَالَ: فَيَأْتُونَ عِيسَى، فَيَقُولُ: لَسْتُ هُنَاكُمْ، وَلَكِن ائْتُوا مُحَمَّدًا ﷺ، عَبْدًا غَفَرَ اللهُّ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ وَمَا تَأَخَّرَ، فَيَأْتُونِي، فَأَسْتَأْذِنُ عَلَى رَبِّي فِي دَارِهِ فَيُؤْذَنُ لِي عَلَيْهِ، فَإِذَا رَأَيْتُهُ وَقَعْتُ سَاجِدًا، فَيَدَعُنِي مَا شَاءَ اللهُّ أَنْ يَدَعَنِي، فَيَقُولُ: ارْفَعْ مُحَمَّدُ، وَقُلْ يُسْمَعْ، وَاشْفَعْ تُشَفَّعْ، وَسَلْ تُعْطَ، قَالَ: فَأَرْفَعُ رَأْسِي، فَأُثْنِي عَلَى رَبِّي بِثَنَاءٍ وَتَحْمِيدٍ يُعَلِّمُنِيهِ، ثُمَّ أَشْفَعُ فَيَحُدُّ لِي حَدًّا، فَأَخْرُجُ فَأُدْخِلُهُمُ الجَنَّةَ، - قَالَ قَتَادَةُ: وَسَمِعْتُهُ

---

1 - كي لا يُتَوهَّم فيها نوعاً مِنَ الغلو.

2- إذ وهو القائل ﷺ: (أنا سيد ولد آدم يوم القيامة وأول من ينشق عنه القبر)، رواه البخاري في موضع كثيرة منها-2411-3340-3408، ورواه مسلم -2278-2373 واللفظ له.

1- سبق تخريجه

2- قال بن حجر في أسماء محمد ﷺ: «وَمِنْ أَسْمَائِهِ الْمَشْهُورَةِ الْمُخْتَارُ وَالْمُصْطَفَى وَالشَّفِيعُ الْمُشَفَّعُ وَالصَّادِقُ الْمَصْدُوقُ وَغير ذَلِك»، ابن حجر، فتح الباري، 6/ 558.

أَيْضًا يَقُولُ: فَأَخْرُجُ فَأُخْرِجُهُمْ مِنَ النَّارِ، وَأُدْخِلُهُمُ الجَنَّةَ - ثُمَّ أَعُودُ الثَّانِيَةَ: فَأَسْتَأْذِنُ عَلَى رَبِّي فِي دَارِهِ، فَيُؤْذَنُ لِي عَلَيْهِ، فَإِذَا رَأَيْتُهُ وَقَعْتُ سَاجِدًا، فَيَدَعُنِي مَا شَاءَ اللهُ أَنْ يَدَعَنِي، ثُمَّ يَقُولُ: ارْفَعْ مُحَمَّدُ، وَقُلْ يُسْمَعْ، وَاشْفَعْ تُشَفَّعْ، وَسَلْ تُعْطَ، قَالَ: فَأَرْفَعُ رَأْسِي، فَأُثْنِي عَلَى رَبِّي بِثَنَاءٍ وَتَحْمِيدٍ يُعَلِّمُنِيهِ، قَالَ: ثُمَّ أَشْفَعُ فَيَحُدُّ لِي حَدًّا، فَأَخْرُجُ، فَأُدْخِلُهُمُ الجَنَّةَ، - قَالَ قَتَادَةُ، وَسَمِعْتُهُ يَقُولُ: فَأَخْرُجُ فَأُخْرِجُهُمْ مِنَ النَّارِ وَأُدْخِلُهُمُ الجَنَّةَ - ثُمَّ أَعُودُ الثَّالِثَةَ: فَأَسْتَأْذِنُ عَلَى رَبِّي فِي دَارِهِ، فَيُؤْذَنُ لِي عَلَيْهِ، فَإِذَا رَأَيْتُهُ وَقَعْتُ سَاجِدًا، فَيَدَعُنِي مَا شَاءَ اللهُ أَنْ يَدَعَنِي، ثُمَّ يَقُولُ ارْفَعْ مُحَمَّدُ، وَقُلْ يُسْمَعْ، وَاشْفَعْ تُشَفَّعْ، وَسَلْ تُعْطَهْ، قَالَ: فَأَرْفَعُ رَأْسِي، فَأُثْنِي عَلَى رَبِّي بِثَنَاءٍ وَتَحْمِيدٍ يُعَلِّمُنِيهِ، قَالَ: ثُمَّ أَشْفَعُ فَيَحُدُّ لِي حَدًّا، فَأَخْرُجُ فَأُدْخِلُهُمُ الجَنَّةَ، - قَالَ قَتَادَةُ وَقَدْ سَمِعْتُهُ يَقُولُ: فَأَخْرُجُ فَأُخْرِجُهُمْ مِنَ النَّارِ، وَأُدْخِلُهُمُ الجَنَّةَ- حَتَّى مَا يَبْقَى فِي النَّارِ إِلَّا مَنْ حَبَسَهُ القُرْآنُ»، أَيْ وَجَبَ عَلَيْهِ الخُلُودُ، قَالَ: ثُمَّ تَلاَ هَذِهِ الآيَةَ: ﴿عَسَىٰٓ أَن يَبۡعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامٗا مَّحۡمُودٗا ٧٩﴾ [الإسراء: 79] قَالَ: «وَهَذَا المَقَامُ المَحْمُودُ الَّذِي وُعِدَهُ نَبِيُّكُمْ ﷺ).[1] هنا يتبين أن النبي ﷺ يشفع، فيُخرج الله به جمعا من النار، وهذا موافق لصفته في نص دينكارد الآنف كما رأينا. والناظر في جملة هذا النص يجده كأنه يصف محمد ﷺ يوم القيامة في حاله في الحشر ومقامه المحمود، الذي يشفع به في أُناس فيخرجهم الله به من النار.

والعجيب أن هذا المعنى للشفيع قد أتى مقرونا في النص الزرادشتي مع الصفة التي قبله أي الحاشر -كما في نص البشارة «الذي يَفعل الحساب النهائي، والذي في النهاية يُخرِج الأشرار من النار»-، وهذان المعنيان قد أتيا كذلك مقرونين في حديث واحد للنبي محمد ﷺ، وهو قوله: (أنا سيدُ ولد آدم يوم

1- رواه البخاري في مواضع كثيرة منها-7439-22-44، ومسلم في أكثر من موضع منها -182-183-184.

القيامة وأوّل من ينشق عنه القبر[1] وأوّل شافِع وأوّل مُشفّع)،[2] وهذا ما يزيد الأمر تأكيدا في كونه هو الـمُعين، في تطابق عجيب بين الصفتين من مصدرين مختلفين.

وأما عبارة «الذي يُرجع كل الخلق في الطهارة»، فهذا يتوافق مع اسمه ﷺ «نبي التوبة»[1] التّوبة بمعنى الإيمان والرجوع من الكفر إلى الإيمان،[2] فهو يُرجع الخلق إلى الطهارة، وهذا برجوعهم وتوبتهم. وهذا أيضا يتوافق مع كون النبي ﷺ أرسله الله ليُخرج الناس من الظلمات إلى النور، ويخلص الناس من شر الأوثان إلى نقاوة التوحيد، ومن درن الشرك وعبادة الأصنام إلى طهارة عبادة الله وحده، وفيه معنى انتصار الحق في آخر الزمان والذي هو من ضمن عقائد الزرادشتية أيضا[3]، وقد قال الله تعالى: ﴿ هُوَ ٱلَّذِى بَعَثَ فِى ٱلْأُمِّيِّـۧنَ رَسُولًا مِّنْهُمْ يَتْلُوا۟ عَلَيْهِمْ ءَايَـٰتِهِۦ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلْكِتَـٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَإِن كَانُوا۟ مِن قَبْلُ لَفِى ضَلَـٰلٍ مُّبِينٍ ﴿٢﴾ ﴾ (الجمعة2)، وقال الله تعالى: ﴿ هُوَ ٱلَّذِىٓ أَرْسَلَ رَسُولَهُۥ بِٱلْهُدَىٰ وَدِينِ ٱلْحَقِّ لِيُظْهِرَهُۥ عَلَى ٱلدِّينِ كُلِّهِۦ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْمُشْرِكُونَ ﴿٣٣﴾ ﴾ (التوبة33)، وقد قال رسول الله ﷺ: (ليَبْلُغن هذا الأمر ما بلغ اللَّيل والنَّهار، ولا يَترُك الله بيت مَدَرٍ[4] ولا وَبَرٍ[5] إلَّا أدخله

1- أي الحاشر.

2- رواه البخاري في موضع كثيرة منها-2411-3340-3408، ورواه مسلم -2278-2373 واللفظ له.

1- سبق تخريجه بفضل الله قبل قليل.

2- انظر: النووي، شرح النووي على مسلم، 11/ 132.

3 - voir : Dahalla, hiTory oF zoroasTrianism, p 288.

4- مَدَر: المدر جمع مدرة بوزن شجرة وهو اللبِن بكسر الباء الذي تتخذ منه بيوت المدن والقرى. البنا الساعتي، الفتح الرباني لترتيب مسند الإمام أحمد بن حنبل الشيباني ومعه بلوغ الأماني من أسرار الفتح الرباني، ط2، دار إحياء التراث العربي، 1/ 90.

5- **وبر**: وهو شعر الإبل الذي يتخذ منه ومن نحوه الخيام بيوتا لسكان البوادي والمعنى أن دين الاسلام يبلغ جميع سكان الأمصار والقرى والبوادي. المرجع نفسه، 1/ 90.

اللهُ هذا الدِّين، بِعِزٍّ عَزِيزٍ أو بِذُلٍّ ذَلِيل، عِزًّا يُعِزُّ الله به الإسلام، وذُلًّا يُذِلُّ الله به الكفر).[1] وقد أوردنا آنفا إحصائية معهد البحوث «باو» الأمريكي "*Pew Research Centre*" في كون الإسلام سيصبح أول دين في العالم من حيث الأتباع بعد ألفين وخمسين للميلاد 2050م، إذ نمو الإسلام يعادل قرابة ضعفي نمو سكان العالم.[1] وهذا ليس فقط من حيث عدد المواليد وإنما أيضا من حيث عدد الداخلين في هذا الدين العظيم.

د. آخر رسول، نبي الساعة:

-سوشيانت هو آخر رسول يبعثه الله، وقد جاء في الترجمة الإنجليزية للنصوص البهلوية في البهمان ياشت 3(62): (سوشيانت، هو آخر رسول يظهر، «يجعل المخلوقات نقية مرة أخرى»؛ عندما تقوم القيامة وتبدأ الحياة المستقبلية).[2] من المعلوم أنّ النبي محمد ﷺ هو آخر وخاتم الأنبياء، قال الله تعالى: ﴿ مَّا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَآ أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ وَلَٰكِن رَّسُولَ ٱللَّهِ وَخَاتَمَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ ۗ وَكَانَ ٱللَّهُ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمًا ﴿٤٠﴾ ﴾ (الأحزاب 40).

وعبارة «عندما تقوم القيامة وتبدأ الحياة المستقبلية» تدل على قرب بعثة النبي من قيام الساعة، إذ هو آخر الأنبياء، وهذا يتفق مع بعثة النبي محمد ﷺ القريبة من قيام الساعة، إذ هو القائل: (بُعِثْتُ أَنَا وَالسَّاعَةُ كَهَاتَيْنِ قَالَ: وَضَمَّ السَّبَّابَةَ وَالْوُسْطَى)،[3] [1] فهو نبي آخر الزمان.[2]

1- سبق تخريجه.

1-voir :http://www.pewresearch.org/fact-tank/2017/04/06/why-muslims-are-the-worlds-fastest-growing-religious-group/

2 - e.w. west, Pahlavi Texts , The Zend-Avesta, Part 1, vol 5,oxford, 1880, p lii. Bahman Yast, chapter 3 (62), ibid, p 235.

3- رواه البخاري في صحيحه -6504، ومسلم في صحيحه-2951 واللفظ له.

وعبارة «يجعل المخلوقات نقية مرة أخرى» فيه إشارة إلى معنى اسم «الماحي» الذي هو من أسماء النبي ﷺ، والذي يعني أن الله يمحوا به الكفر كما مر معنا في الحديث. وفيها إشارة كون هذا الرسول يُخرِجُ الله به الناس من الظلمات إلى النور، من الدنس إلى النقاوة، قال الله تعالى: ﴿الٓرۚ كِتَٰبٌ أَنزَلۡنَٰهُ إِلَيۡكَ لِتُخۡرِجَ ٱلنَّاسَ مِنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ بِإِذۡنِ رَبِّهِمۡ إِلَىٰ صِرَٰطِ ٱلۡعَزِيزِ ٱلۡحَمِيدِ ١﴾ (إبراهيم 1).

1- قال بن حبان في شرح الحديث: «أَرَادَ بِهِ أَنِّي بُعِثْتُ أَنَا وَالسَّاعَةُ كَالسَّبَّابَةِ وَالْوُسْطَى مِنْ غَيْرِ أَنْ يَكُونَ بَيْنَنَا نَبِيٌّ آخَرُ، لِأَنِّي آخِرُ الْأَنْبِيَاءِ وَعَلَى أُمَّتِي تَقُومُ السَّاعَةُ،» ابن حبان، صحيح بن حبان بترتيب ابن بلبان، تح الأرنؤوط، تعليق الألباني، مؤسسة الرسالة، الطبعة الثانية، بيروت، 1414ه – 1993م، 15/ 11.

2- يقول عمر الأشقر: «قد يقال: كيف يكون قريباً ما مضى على الإخبار بقرب وقوعه ألف وأربعمائة عام؟ والجواب أنه قريب في علم الله وتقديره، وإن كانت المقاييس البشرية تراه بعيداً ﴿إِنَّهُمۡ يَرَوۡنَهُۥ بَعِيدٗا ٦ وَنَرَىٰهُ قَرِيبٗا ٧﴾ [المعارج: 6-7]. والأمر الذي ينبغي أن يُنتبه إليه أن الباقي من الدنيا قليل بالنسبة لما مضى منها، فإنك إذا وضعت لمن لك عليه دين أجلاً طويلاً، كأن توجله خمسين عاماً مثلاً، فإذا انقضى من الخمسين خمسة وأربعون، فيكون موعد السداد قد اقترب بالنسبة لما مضى من الموعد المضروب.

والأحاديث النبوية الشريفة تشير إلى هذه الحقيقة التي بيناها هنا، ففي صحيح البخاري ومسلم عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ قال: «إنما أجلكم فيمن مضى قبلكم من الأمم من صلاة العصر إلى مغرب الشمس» وفي لفظ: «إنما بقاؤكم فيما سلف قبلكم من الأمم ما بين صلاة العصر إلى غروب الشمس». إن الحديث يمثل الوجود الإنساني بيوم من أيام الدنيا، ابتدأ وجود الأمة الإسلامية فيه عند العصر، فيكون الماضي من عمر الوجود الإنساني بنسبة ما مضى من ذلك اليوم من الفجر إلى العصر، ويكون الباقي من عمر الزمن حتى تقوم الساعة كما بين العصر والمغرب، ذلك أن النصوص صريحة الدلالة على أننا آخر الأمم وجوداً، وأن نهاية وجود هذه الأمة يتحقق بقيام الساعة.» عمر الأشقر، القيامة الصغرى، دار النفائس للنشر والتوزيع، الأردن، مكتبة الفلاح، الكويت، الطبعة الرابعة، 1411هـ-1991م، ص115-116.

-بعد سوشيانت تقوم القيامة ويخرج الأموات كما جاء معنى ذلك في النصوص الزرادشتية مثل بونداهيش 30(4): (وبعد سوشيانت يأتوا ويُحَضّروا لقيامة الأموات)[1]، وجاء في البهمان ياشت 3(62): (سوشيانت، هو آخر رسول يظهر، «يجعل المخلوقات نقية مرة أخرى»؛ عندما تقوم القيامة وتبدأ الحياة المستقبلية).[1] مع كون هذين العددين يمكن حملهما على أن النبي محمد ﷺ هو الذي على سَبَبِه يقوم الحشر إذ هو القائل: (وأنا الحاشر الذي يُحشر الناس على قدمي وأنا العاقب)،[2] إذ هو أول من يبعثه الله من قبره ثم يتبعه الناس كما بينا آنفا. وفي هذا توافق بَيِّن بَيْن النصوص الزرادشتية ودوره ﷺ يوم الحشر.

خامسا: البشارة بمحمد ﷺ في كتاب دَسَاتِير:

1) كتاب دساتير مَصْدر لدى طائفة زرادشتية:

يعتبر كتاب دساتير من المصادر المِهمّة لدى طائفة الزرادشتية، إذ يحتوي على أسفار وكتابات تُنسب إلى أنبياء قدماء، أوّلهم مهاباد (Mahabad) (القرائن تدل أنه آدم عليه الصلاة والسلام كما أكدّنا ذلك سابقا)[3]، وعشرات الآخرين أهمهم زرادشت عليه الصلاة والسلام.[4] وهؤلاء الأنبياء قدماء جلّهم من

---

1 - voir : Bundahis 30 (4), e.w. west, Pahlavi Texts, The Zend-Avesta, Part 1, vol 5, p121- p Lii.

1 - E.w. west, Pahlavi Texts, The Zend-Avesta, Part 1, vol 5, Oxford, 1880, p lii.

وانظر: *Bahman Yast, chapter 3 (62), ibid, p 235.*

2- سبق تخريجه.

3- عبد الحق فيدارثي يرى أنّه إبراهيم عليه السلام، لكن الراجح هو آدم عليه السلام. وسيلي إن شاء الله ذكر بعض الأدلة على ذلك في البشارة بالنبي محمد ﷺ في هذا الكتاب.

4 - Voir: the desatir or sacred writings of the ancient Persian prophets: in the original Tonge, Mulla firuz, Vol 2, courier press, bonbay, 1818, p3, John malcom, History of percsia, john murray, london, vol 2 p 8.

الفرس وما قبلهم من آباء الجنس الفارسي القديم، إذ يحتوي هذا الكتاب على ستة عشر فصلا، كل فصل يُنسب إلى نبي من الأنبياء، ابتداء من مهاباد (أولهم) وجيفرام (الذان يصنفان قبل كيومرث)، وشاي كليف وياسان وكلشاه وسياماك وهوشنغ وطهموراس وجَمشيد-وهو نفسه يِيما الذي مر معنا سابقا-[1] وفريدون ومنوشهر وكيخسرو وزرادشت وسكندر وساسان الأول وينتهي بساسان الخامس، الذي تُنسب إليه ترجمة هذه الأسفار إلى لغة فارسية أكثر حداثة، لأن هذه الأسفار كانت مكتوبة في لغات قديمة اندثرت، وقد أضاف ساسان الخامس هذا الذي عاصر كسرى الثاني (القرن السادس 628 -590للميلاد) تعليقا في الكتاب[2] -وهو المكتوب بخط أصغر في متن الترجمة الإنجليزية، أما التعليق الذي في الهامش فهو للمُلاَ فيروز الزرادشتي، الذي نشر الكتاب في العصر الحديث بالإنجليزية-، وكان ذلك الزمن في حوالي بعثة النبي محمد ﷺ، أو قريبا منها، وبذلك فإن ساسان لم يكتب تلك الأسفار للأنبياء وإنما أعاد ترجمتها، وكتب في الأخير فصلا صغير له «لا يتعدى أربع صفحات في الترجمة بلإنجليزية»، وبذلك فجلّ متن كتاب دساتير منسوب إلى أنبياء قدماء يُقرّ بنبوتهم كما يَنقُلون.[3]

=وسيأتي بإذن الله مزيد أدلة مع شرح البشارة

1- والذي يظهر من نصوص الابتساق، أنه نبي آري، كان في الجنس الآري القديم (الذي يشترك في كثير من الشعوب الهندية أوروبية)، فقد وُجد خبره في الأساطير الهندية وحتى الأسكندنافية -بنوع من الغلو كعادة الناس مع الأنبياء-كما مر معنا، راجع عنوان: الإيمان بالأنبياء.

2- سيأتي بعد قليل صورة البشارة ومعها التعليق (*commentary*) في الوسط بخط أصغر، إن شاء الله تعالى.

3 - Voir: The desatir or sacred writings of the ancient Persian prophets: in the original tonge, Mulla firuz, Vol 2, courier press, bonbay, 1818, p I- II.

وقد ذكر عبد الحق فديارثي أن كتاب دساتير هنالك من الزرادشتيين من يعتبره أوثق من الزند أفستا (الابتساق)، وهنالك من يعتبر الزند أفستا أوثق من دساتير. وأن ساسان الخامس كان مُصلحا وليس بنبي، وهذا الرأي أقرب إلى الواقع،[1] قُلت: وفي حال كان كذلك؛ فقد يكون نبياً وليس رسولاً من كبار

1- Voir: AbdUL HAQUE Vidyarthy, Muhammad in World Scriptures, vol III, p 989.

قد يقال كيف نُسَلِّم بالبشارة والذي أعاد ترجمة هذه الأسفار هو ساسان الخامس الذي عاصر النبي ﷺ، لإجابة على ذلك في نقاط بإذن الله:

- البشارة أتت في كتاب (فصل) نبي آخر اسمه ساسان الأول وليس في فصل ساسان الخامس. فإذا صح نسبتها فهي تنسب إلى الأول وليس إلى الثاني (فإن ساسا الخامس فيما نُقل قام بالنقل والترجمة والتعليق فقط). والأول أقدم بكثير إذ هو جد الملك أردشير(242م-180م)، الذي هو من أشهر ملوك الساسانية. انظر: (الطبري، تاريخ الطبري، دار التراث، بيروت، الطبعة الثانية، 1387 ه، 2/ 44)ـ

- البشارة جاءت بصيغة المستقبل، ما يدل أنها نبوة تخص المستقبل وليس وصفا لما مضى أو لحاضر.

- كيف يكتب إنسان (ساسان الخامس) بشارة وتزكية عن رجل من قوم عَدُو له، ومن المعلوم أن الفرس كانوا في حرب مع المسلمين عقدية ثم حربية، فدينهم كان مبدلا، وقد بلغ من التحريف عِتياً.

- حتى لو سلمنا أن ساسان الخامس هو الذي كتب البشارة، فمن المستبعد أن يكتبها هو بنفسه إلا أن يتلقى أثرها من وحي زرادشتي قديم، أو من آثار أو كتابات الأنبياء التي ينقل أنه جمع أسفارهم في هذا الكتاب دساتير.

- إن الفرض والقول أنّ ساسان كتب هذه البشارة هي دعوى تحتاج إلى دليل. والبينة على من ادعى. (حتى وإن كان هذا الفرض أنا الذي ادعيته كي أزيل هذا الاحتمال في تحريف البشارة)

- لا يوجد أي دافع لدى الزرادشتيين المتأخرين (الساسانيين) في إدخال بشارة للنبي ﷺ في كتبهم، وهذا الكتاب خاصة، لأن هذا يهدم عقيدتهم، بل العكس هنالك دافع لنزعها لإصرارهم على البقاء على دينهم.

الزرادشتيون الذين أعادوا طبع هذا الكتاب وترجموه إلى الإنجليزية منذ قرابة القرنين، لم يدّعوا –في علمي– هذه الدعوى، وكان بوسع ترجمتهم الإنجليزية أن تُعَلّق في الهامش

الرُسل الذين أُنزل عليهم كتبٌ في الأمة الفارسية مثل زرادشت، وإنما كان على شريعة هذا الأخير مثل كثير من أنبياء بني إسرائيل، الذين كانوا تبعا لموسى عليه السلام بالتوراة التي أنزلت عليه.

وهذه البشارة حول النبي محمد ﷺ التي جاءت في هذا الكتاب كما هو ظاهر إنما هي من آثار الوحي الذي بقي في الزرادشتية، وهي إما من زرادشت أو من نبي من أنبيائهم القدماء.

2) نص البشارة بمحمد ﷺ في كتاب دساتير:

وردت البشارة في كتاب (شيت ساسان الأول) من كتاب دساتير الجزء الثاني، -وهذا الرجل نُقِل أنه جد أردشير (180م/ 242م)-[1]، ننقلها على النحو التالي بإذن الله:

«بينما هم مُشتغلون في ذلك، سيقوم رجل من بين التوارجيس-العرب-، بواسطة أتباعه، التّاج، العرش والحكومة، والدّين يُطاح بهم، ويَخضَعُ الأقوياء، وبدلاً من معبد الأوثان (أو عبادة الأوثان)، أو معبد النار الذي بِبَيْت عَبَاد - مهاباد- سَيُرى مكان تُوجّه نَحوَهُ الصلاة، مَنزُوع مِن صُورها -الكاذبة-، وحوله المياه المالحة، بعد ذلك سيقهرون نار المعابد التي بمَدير وَكُلّمَا وُجِدَ بها ويَنفِجيد ونِيوَاك -مدينتي طوس وبلخ في فارس-، والأَماكن الكبِيرَة، ومُشَرِّعهم سيكون رجلا فصيحًا وكلماته بَلِيغة».[2]

وتقول أنّ هذا النص مُلفّق مثلا، وهذا مالم تفعله، بل العجيب أنها فعلت عكس ذلك حيث ذكرت الترجمة في الهامش أن هذه نبوة، وأنها تخصّ انتشار الإسلام دين محمد. انظر هامش:

The desatir or sacred writings of the ancient Persian prophets: in the original tonge, Mulla firuz, Vol 2, courier press, bonbay, 1818, p 194.

وسأورد بعد قليل بإذن الله صورة هذا التعليق.

1- انظر: الطبري، تاريخ الطبري، 2/ 44.

2 - The desatir or sacred writings of the ancient Persian propheTs: in The original tonge, Mulla firuz, Vol 2, courier press, bonbay, 1818, p 194.

وهذه بإذن الله صورة للنبوة في الترجمة الأصلية لكتاب دساتير بالإنجليزية:

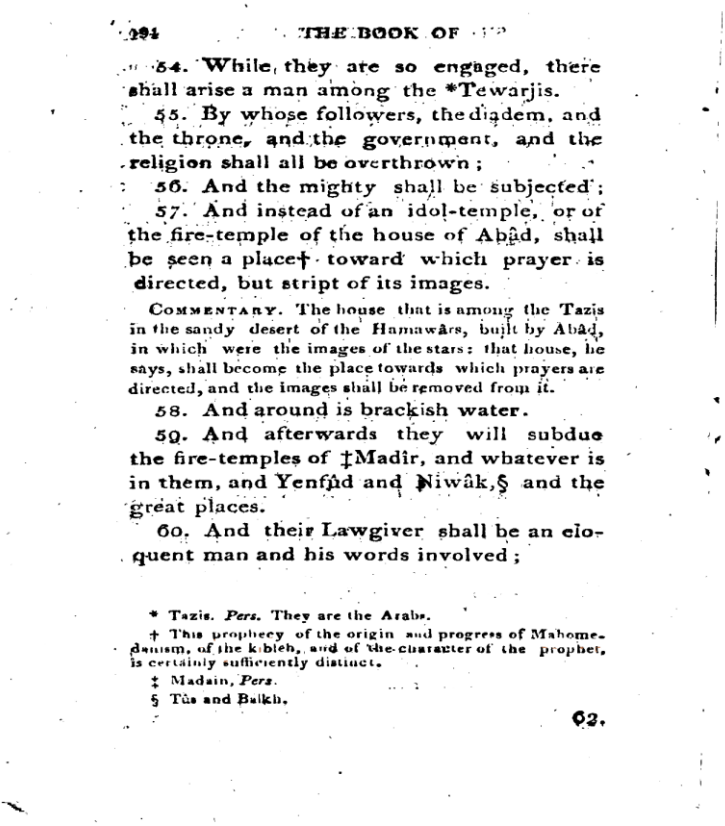

194 THE BOOK OF

54. While they are so engaged, there shall arise a man among the *Tewarjis.

55. By whose followers, the diadem, and the throne, and the government, and the religion shall all be overthrown;

56. And the mighty shall be subjected;

57. And instead of an idol-temple, or of the fire-temple of the house of Abâd, shall be seen a place† toward which prayer is directed, but stript of its images.

COMMENTARY. The house that is among the Tazis in the sandy desert of the Hamawârs, built by Abâd, in which were the images of the stars: that house, he says, shall become the place towards which prayers are directed, and the images shall be removed from it.

58. And around is brackish water.

59. And afterwards they will subdue the fire-temples of ‡Madîr, and whatever is in them, and Yenfûd and §Niwâk, and the great places.

60. And their Lawgiver shall be an eloquent man and his words involved;

* Tazis. *Pers.* They are the Arabs.

† This prophecy of the origin and progress of Mahomedanism, of the kibleh, and of the character of the prophet, is certainly sufficiently distinct.

‡ Madain, *Pers.*

§ Tûs and Balkh.

Q2.

الصورة: تظهر متن البشارة، الذي ينسب إلى كتاب ساسان الأول، وفي الوسط تعليق بخط أصغر لساسان الخامس:

The desaTir or sacred wriTings of the ancient Persian prophets: in the original Tonge, Mulla firuz, Vol 2, courier press, bonbay, 1818, p 194.

وهذه صورة بإذن الله لمخطوطة كتاب دساتير للبشارة باللُّغة فارسية:

990 *Muhammad in the World Scriptures*

99. Photo Block of the *Dasatir* prophecy taken from the copy of it at the state Library Hyderabad Deccan, 1935 compared with the copy of British Museum library London, 1962.

الصورة: تُظهر متن البشارة بالفارسية، من نسخة من مخطوط كتاب دساتير: (المرجع):

AbdUL HAQUE Vidyarthy, Muhammad in World Scriptures, vol III, p 990.

3) شرح بشارة كتاب دساتير:

يمكن شرح هذه البشارة على النحو التالي بإذن الله:

«بينما هم منهمكون في ذلك، سيقوم رجل من بين التواجيس-العرب-، بواسطة أتباعه، التاج، العرش والحكومة، والدّين يُطاَح بهم، ويَخضَعُ الأقوياء، وبدلا من معبد الأوثان (أو عبادة الأوثان)، أو معبد النار الذي ببيت عَبَاد - مهاباد- سَيُرى مكان تُوجّه نَحوه الصلاة، منزوع من صورها -الكاذبة-، وحوله المياه المالحة، بعد ذلك سيقهرون نار المعابد التي بمَدير وكلما وجد بها ويَنفِجيد ونِيوَاك-مدينتي طوس وبلخ، والأماكن الكبيرة ، ومُشَرِّعهم سيكون رجلا فصيحًا وكلماته بليغة»[1]

البيت المذكور في البشارة (بيت عباد) هو الكعبة: وكذلك نص الشرح الزرادشتي يذكر أنّ الذي بناه هو عباد، ويسمى أيضا عندهم مهاباد،[2] والصفات التي تَصفْه في مصار الزرادشتية تدل على أنه آدم عليه السلام، إذ يوصف مهاباد في هذا الكتاب أنه: أب البشر المعاصرين، وأنّه هو الذي بنى في صحراء العرب الكعبة، ويُوصف أنه نبي، وأنه قبل كيومرث (أب الفرس كما مر معنا)،[3] وهذا ما يتوافق عموما مع الروايات الإسلامية حول آدم عليه السلام، فأما الدليل على نبوة آدم عليه السلام هو قول رسول الله ﷺ لما سئل عن آدم عليه السلام: (أَيُّ الْأَنْبِيَاءِ كَانَ أَوَّلُ؟ قَالَ: «آدَمُ» قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِّ، وَنَبِيٌّ كَانَ؟ قَالَ: «نَعَمْ نَبِيٌّ

---

1 - The desatir or sacred wriTings oF The ancient Persian propheTs: in The original Tonge, Mulla Firuz, Vol 2, courier press, bonbay, 1818, p 194.

2- انظر الفصل الأول لنفس كتاب دساتير الجزء الثاني.*ibid, vol 2, p 8*، وسأتي إن شاء الله ذكر النص حرفيا بعد قليل.

3 - Voir: John malcom, History of percsia, john murray, London, vol 2, p 8. The desatir or sacred writings of the ancient Persian prophets, Mulla Firuz, vol 2, p3.

مُكَلَّمٌ»)،[1] وتنقل كذلك المراجع الإسلامية أنّه بنى البيت (الكعبة) –في كتب التفسير–،[2] والإشارة الأخرى التي تؤكد أنها الكعبة؛ عبارة أنها تقع «من بين التاجيين –العرب– في الصحراء الرملية»، تقول نفس الترجمة الزرادشتية الإنجليزية (مُلاَّ فَيروز) لكتاب دساتير في الهامش أن: التواجيس (Tewarjis) هم العرب،[3] وهذه هي مواصفة الكعبة إذ أنها تقع عند العرب في الصحراء الرملية.

وهذه الصورة من الترجمة الإنجليزية الأصلية، والتي تذكر في الهامش أن التواجيس (Tewarjis) أو تازيس (Tazis) أنهم العرب:[4]

* Tazis. *Pers.* They are the Arabs.

(حاشية كاتب: *The desatir or sacred writings of the ancient Persian propheTs, Mulla firuz, vol 2, p194*)

والدليل الآخر أنها الكعبة، وأنها بشارة تخص النبي محمد ﷺ: ما جاء في شرح ساسان الخامس الزرادشتي (العصر الساساني)، إذ يقول في نفس الموضع (في التعليق) (commentary) – التعليق يمكن ملاحظته بوضوح بخط أصغر في وسط الصورة المصورة من الكتاب الأصلي بالإنجليزية،–[5] شارحا من هذا النص الموجود في المتن، ومبينا ما هو هذا البيت: «البيت الذي من بين التاجيين –العرب– في الصحراء الرملية للحمَوَرس، بُنيَ من طرف عَباد (مهاباد) حيث كانت به صور للنجوم تقول الكِذبَة، سيصبح مكان تُوجّه إليه الصلوات،

1 – رواه أحمد –21552. (ورواه في مواضع أخرى من مسنده).

2–. انظر: القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، 2/ 120.

3 - The desatir or sacred writings of the ancient Persian prophets, Mulla firuz, vol 2, p 194.

4 - ibid: p194.

5 – راجع الصورة في الصفحة التي قبل قبلها، في كلمة: تعليق، *commenTary* .

وستُزال منه الصور»[1]، وهنا يتبين يقينا أن هذا البيت هو الكعبة بدلالة الشرح الأصلي بذاته، وأن البشارة تتناول النبي محمد ﷺ الذي هو من يُطهرها مِن الصُور والأصنام، فقد كان في الكعبة أصنام يشرك بها مع الله في الجاهلية وصُور، حتى بعث الله محمد ﷺ، فأزال تلك الأوثان والصور بعدما دخله يوم الفتح مع أصحابه. بل كلمة «مَنزوع منه الصور، وتُزال منه الصور (في الشرح الساساني)» فيها علامة بيّنة لإزالة النبي ﷺ للصور التي كانت في الكعبة لما دخل البيت منتصرا في فتح مكة، ومن بينها صورة إبراهيم واسماعيل عليهم السلام، فقد جاء في الحديث: (عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ لَمَّا قَدِمَ مَكَّةَ أَبَى أَنْ يَدْخُلَ الْبَيْتَ وَفِيهِ الْآلِهَةُ فَأَمَرَ بِهَا فَأُخْرِجَتْ فَأُخْرِجَ صُورَةُ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ فِي أَيْدِيهِمَا مِنْ الْأَزْلَامِ فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ قَاتَلَهُمْ اللهُ لَقَدْ عَلِمُوا مَا اسْتَقْسَمَا بِهَا قَطُّ ثُمَّ دَخَلَ الْبَيْتَ فَكَبَّرَ فِي نَوَاحِي الْبَيْتِ)،[2] وفي رواية (أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ، لَمَّا رَأَى الصُّوَرَ فِي الْبَيْتِ لَمْ يَدْخُلْ حَتَّى أَمَرَ بِهَا فَمُحِيَتْ، وَرَأَى إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ عَلَيْهِمَا السَّلاَمُ بِأَيْدِيهِمَا الأَزْلاَمُ، فَقَالَ «قَاتَلَهُمُ اللهُ، وَاللهِ إِنِ اسْتَقْسَمَا بِالأَزْلاَمِ قَطُّ»).[3] وهذا ما يجعل البشارة كأنها تصف فتح مكة من النبي ﷺ، ونزعه لهذه الصور التي تقول الكذب (في حق إبراهيم وإسماعيل عليهما السلام) في تطابقٍ

---

1 - ibid, p 194.

2- رواه البخاري في صحيحه – المغازي 4288 الحج-1601، (الأزلام) جمع زلم وهي أعواد نحتوها وكتبوا على أحدها (افعل) والآخر (لا تفعل) والثالث لا شيء عليه، فإذا أرادوا القيام بعمل ضربوا بها أي جعلوها في كيس أو نحوه وأدخل السادن أو غيره يده وأخرج واحدا منها فأيها خرج عملوا بما كتب عليه. (لم يستقسما) لم يطلبا القسم أي معرفة ما قسم لهما وما لم يُقسم. انظر: صحيح البخاري، تعليق مصطفى البغا، دار طوق النجات، ط أولى، 1422ه، 2/ 150 (الحاشية).

3- رواه البخاري في صحيحه – أحاديث الأنبياء صلوات الله عليهم 3352، (إن استقسما) ما استقسما (قط) في أي زمن مضى، يعني لم يستقسم إبراهيم وإسماعيل بالأزلام أبدا. انظر: صحيح البخاري، تعليق البغا، 4/ 139-140 (الحاشية).

عجيب، ومُطيحا بدين وعرش وحكومة هؤلاء العرب (القرشيين) –أي التواجيس–، ويخضع الأقوياء كما يقول النص الزرادشتي.

وتذكر البشارة أنّ هذا البيت سوف يوجه إليه الناس صلواتهم بعدما تُنزع الصور، أي يصبح قبلة، وحتى الترجمة الإنجليزية سمت ذلك قِبْله.[1] ويُتَخلَى على النار والتَّوَجه إليها. وهذا ما حدث للناس وللمجوس خاصة بعدما دخلوا في الإسلام، وتخلو عن استقبال النار ليولوا بعدها وجوههم إلى المسجد الحرام في مكة ويستقبلوه في صلاتهم.

وتَذْكر البشارة أن هذا الرجل الذي يقوم من بين العرب وأتباعه سوف يسقطون «التاج، العرش والحكومة، والدّين يُطاح بهم، ويَخضَعُ الأقوياء»، أي أن النبي محمد ﷺ وأتباعه سوف يُسقطون الملك الوثني لقريش وما شابههم – وقد حدث عين ذلك في فتح مكة–، وما جاورهم من جزيرة العرب، ويُخضِع الأقوياء منهم ومن أمثالهم. وهذا ما حدث حقيقة.

وجاء في البشارة أن هذا الرجل وأتباعه «سيقهرون نار المعابد التي بمَدير–طوس وبلخ–[2] وكلما وجد بها ويَنفِجيد ونِيوَاك، والأماكن الكبيرة،» وهذه إشارة إلى انتصار الدين الجديد على ما تبقى من المجوسية المحرفة، ونار معابدها الكبار في مدينتي طوس وبلخ، ودخول المسلمين إلى تلكم البلدتين خصوصا وبلاد فارس عموما، قاهرين معابد النار، وبالتالي تُنسخ المجوسية المحرفة بالدين الجديد. أما «الأماكن الكبيرة التي سوف تقهر»؛ فهذا الواقع بعدما انشر الإسلام، وكبرت الفتوحات حتى أُخضعت الأماكن الكبيرة، مثل فارس الكبيرة وأمصارها الواسعة، والروم العظيمة وبلدانها الشاسعة.

1-voir: The desattir or sacred writings of the ancient Persian prophets, Mulla Firuz, vol 2, p194.

2– الترجمة الزرادشتية الإنجليزية نفسها لـمُولى فيروز هي التي تقول أنّ مدير هي طوس وبلخ. انظر: *ibid, p 194*.

أما ما أتى في وصف هذا النبي «مُشَرِّعهم سيكون رجلا فصيحًا وكلماته بليغة»: كلمة «مُشرع» دليل أن له شرعا من عند الله، ومن المعلوم أن النبي محمد ﷺ قد بَعثه الله بشريعة كاملة التي هي الإسلام.

وعبارة «سيكون رجلا فصيحا وكلماته بليغة»، تنطبق على محمد ﷺ وما أوحي إليه، والدليل على ذلك إنزال الله تعالى عليه كلامه الذي هو أفصح كلام، والذي تحدّى الله فيه الإنس والجن وفصحاء العرب على الإتيان بمثله فعجزوا، حتى أقرّ له أعداؤه بفصاحته وإعجازه،[1] إضافة إلى كونه ﷺ أفصح العرب نطق بالضاد وتكلم بجوامع الكلم، وبالكلام القليل ذي المعنى الكثير والغزير، فكان هو أفصحهم دون منازع، وهو القائل ﷺ: «فُضِّلْتُ عَلَى الْأَنْبِيَاءِ بِستٍّ: أُعْطِيتُ جَوَامِعَ الْكَلِمِ، وَنُصِرْتُ بِالرُّعْبِ، وَأُحِلَّتْ لِيَ الْغَنَائِمُ، وَجُعِلَتْ لِيَ الْأَرْضُ طَهُورًا وَمَسْجِدًا، وَأُرْسِلْتُ إِلَى الْخَلْقِ كَافَّةً، وَخُتِمَ بِيَ النَّبِيُّونَ»،[2] قال

1- الوليد بن المغيرة الذي كان من أكابر المشركين الذين شهدوا بفصاحة وعِظم القرآن الكريم، ثم انتكس: (عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما، أَنَّ الْوَلِيدَ بْنَ الْمُغِيرَةِ جَاءَ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فَقَرَأَ عَلَيْهِ الْقُرْآنَ، فَكَأَنَّهُ رَقَّ لَهُ فَبَلَغَ ذَلِكَ أَبَا جَهْلٍ، فَأَتَاهُ فَقَالَ: يَا عَمِّ، إِنَّ قَوْمَكَ يَرَوْنَ أَنْ يَجْمَعُوا لَكَ مَالًا. قَالَ: لِمَ؟ قَالَ: لِيُعْطُوكَهُ فَإِنَّكَ أَتَيْتَ مُحَمَّدًا لِتُعْرِضَ لِمَا قِبَلَهُ قَالَ: قَدْ عَلِمَتْ قُرَيْشٌ أَنِّي مِنْ أَكْثَرِهَا مَالًا. قَالَ: فَقُلْ فِيهِ قَوْلًا يَبْلُغُ قَوْمَكَ أَنَّكَ مُنْكِرٌ لَهُ أَوْ أَنَّكَ كَارِهٌ لَهُ قَالَ: وَمَاذَا أَقُولُ «فَوَاللَّهِ مَا فِيكُمْ رَجُلٌ أَعْلَمَ بِالْأَشْعَارِ مِنِّي، وَلَا أَعْلَمَ بِرَجَزٍ وَلَا بِقَصِيدَةٍ مِنِّي وَلَا بِأَشْعَارِ الْجِنِّ وَاللَّهِ مَا يُشْبِهُ الَّذِي يَقُولُ شَيْئًا مِنْ هَذَا وَوَاللَّهِ إِنَّ لِقَوْلِهِ الَّذِي يَقُولُ حَلَاوَةً، وَإِنَّ عَلَيْهِ لَطَلَاوَةً، وَإِنَّهُ لَمُثْمِرٌ أَعْلَاهُ مُغْدِقٌ أَسْفَلُهُ، وَإِنَّهُ لَيَعْلُو وَمَا يُعْلَى وَإِنَّهُ لَيَحْطِمُ مَا تَحْتَهُ» قَالَ: لَا يَرْضَى عَنْكَ قَوْمُكَ حَتَّى تَقُولَ فِيهِ. قَالَ: فَدَعْنِي حَتَّى أُفَكِّرَ، فَلَمَّا فَكَّرَ قَالَ: «هَذَا سِحْرٌ يُؤْثَرُ يَأْثُرُهُ مِنْ غَيْرِهِ فَنَزَلَتْ {ذَرْنِي وَمَنْ خَلَقْتُ وَحِيدًا} [المدثر: 11]). قال الذهبي «هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحُ الْإِسْنَادِ عَلَى شَرْطِ الْبُخَارِيِّ وَلَمْ يُخَرِّجَاهُ»). رواه الحاكم في المستدرك على الصحيحين - 3872، وغيره. (وتعليق الذهبي في المستدرك، 2/ 550).

2- رواه مسلم في صحيحه، 532.

الهروي في جوامع الكَلِم: «يعني به القرآن جَمع الله تعالى في الألفاظ اليسيرة منه المعاني الكثيرة وكلامه ﷺ كان بالجوامع قليل اللفظ كثير المعاني.»[1]

وهذا ما قالته الترجمة الزرادشتية الإنجليزية (للمولى فيروز) لكتاب دساتير حول هذه النبوة (الموجودة في كتاب ساسان الأول) (في الهامش): «هذه النبوة حول أصل وانتشار المحمدية، والقِبْلَة، وخصائص النبي، هي بالتأكيد متميزة بشكل كاف»،[2] وهذا فيه شبه اعتراف صريح أن هذه البشارة تخصّ النبي محمد ﷺ وانتشار الإسلام.

وهذا بإذن الله صورة لهذا التعليق الأصلي بالإنجليزية (في الوسط):[3]

* Tazis. *Pers.* They are the Arabs.

† This prophecy of the origin and progress of Mahomedanism, of the kibleh, and of the character of the prophet, is certainly sufficiently distinct.

‡ Madain, *Pers.*

§ Tûs and Balkh.

62.

(حاشية كاتب: *The desatir or sacred writings of the ancient Persian prophets, Mulla firuz, vol 2, p194*)

ويظهر أيضا في التعليق الهامشي في الصورة في الأعلى شرح كلمة تازيس (Tazis) أنهم العرب، وكذلك شرح كلمتي ويَنفِجيد ونِيوَاك أنهما مديني طوس وبلخ الفرسيتان (Tus and balkh).

---

1 – حاشية المرجع نفسه، تحقيق فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، 1/ 371.

2 - The desttir or sacred writings of the ancient Persian prophets, Mulla Firuz, vol 2, p 194.

3 - ibid, p 194.

يمكن بعدها أن نلخّص معنى البشارة بمحمد ﷺ في كتاب دساتير الزرادشتي على النحو التالي:

سوف يقوم رجل من بين العرب (التواجيس)، سيطيح مع أتباعه بالحكومة والـمُلك والدين، ويخضع الأقوياء، وسوف يُطَهّر بيت عباد (آدم عليه السلام) الذي هو الكعبة من الأوثان والصور، لتصبح مكان توجه نحوها الصلاة (قِبلة)،[1] بعدها سيقهر هؤلاء القوم معابد ينفِجيد ونيواك (مدينتي طوس وبلخ الفارسيتان)، والأماكن الكبيرة، ويكون هذا الرجل صاحب الشرع؛ فصيحا وكلماته بليغة.

فروح هذه البشارة في كتاب دساتير تتوافق مع البشارات السابقة في الابتساق والنصوص البهلوية، ومفادها أنه لمّا تمضي ألف سنة على الزرادشتية وخلو زرادشت، يمر فيها الدين بمراحل متفاوتة ومتدرجة من التحريف، ليظهر بعد تلك الألف سنة نبي آخر الزمان وخاتم الأنبياء من ناحية صحراء العرب، ذو الكلمات الفصيحة، ليحدث تغييرا هائلا، ينقل الناس من الوثنية إلى التوحيد، ومغيرا لنظام الحكم والدين السائد، ويُطهِّر الكعبة التي كان بها الأصنام والصور لتصبح قبلة للناس، وقبلة للمجوس الذين يتخلون عن التوجه للنار، ويكون لهذا الرجل العظيم أتباع وأصحاب (ذوي الصفات الحسنة)، يستعملهم في إحداث هذا التغيير ونشر الدين، حيث هؤلاء سوف ينتصرون على نار معابد الفرس (طوس وبلخ)، ويفتح الله لهم تلك البلاد، ويخضع الجبابرة والأماكن الكبيرة، ويأتي الإصلاح الكبير للعالم والدين الجديد الموعود، قبل النهاية وقيام الساعة.

---

1 – وأما ما تذكر البشارة من أن حول الكعبة المياه المالحة، فالذي أراه والله أعلم، أنه إشارة إلى ماء زمزم الغني بالأملاح المعدنية، أوربما كناية عن المشركين أو شيء آخر.

سادسا: عِلْمُ المجوس بالنبي المنتظر:

1) المجوس والبيت الحرام:

إن البيت الحرام كان له مكانة عند بعض المجوس، وهذا الذي أدى ببعضهم إلى الحج إليه والطواف به، مثلما نُقل عن ساسان بن بابك جد الملك أردشير، أنه أتى الكعبة وأهدى لها جواهر وسيوفا وذهبا كثيرا، دفن في زمزم، إذ ينقل المسعودي في مروج الذهب: «وقد كانت أسلاف الفرس تقصد البيت الحرام، وتطوف به، تعظيما له، ولجدِّها إبراهيم عليه السلام،[1] وتمسكاً بهديه، وحفظاً لأنسابها، وكان آخر من حج منهم ساسان بن بابك وهو جد أردشير بن بابك، وهو أول ملوك ساسان وأبوهم الذي يرجعون إليه كرجوع ملوك المروانية إلى مروان بن الحكم... فكان ساسان إذا أتى البيت طاف به.... وقد افتخر بعض شعراء الفرس بعد ظهور الإسلام بذلك، فقال من كلمة:-

وما زلنا نحجُّ البيت قِدماً، ... ونُلْفي بالأباطح آمنينا

وساسان بن بابك، سار حتى ... أتى البيت العتيق يطوف دينا

1- يقصد بها ملوك فارس الثانية الساسان، وقد نقل هذا الأخير أن السلالة الساسانية الفارسية الحاكمة المتأخرة ترجع إلى ذرية إسحاق عليه السلام، فهنالك قول أنه سافر إلى الفرس وتزوج بامرأة من هنالك وكان من نسلها ملوك الدولة الساسانية، لكن مع فرض ذلك إلا أن أغلب الفرس ليسوا من ذرية إسحاق بن إبراهيم عليهما السلام، وإنما هم من الآريين، وزرادشت لم يكن من ذريتها عليهم الصلاة والسلام، إذ يتفقون أنهم من ذرية كيومرث – كما مر معنا- الذي هو قبل إبراهيم عليه السلام. (المسعودي، مروج الذهب، 1/ 261). فالأمة الفارسية في جلّها أمة منفصلة عن أمة إبراهيم عليه السلام، لكن كان لها بعض احتكاك مع اليهود والعرب كونها كانت تجاورهم، وبخاصة ملوكهم الساسان الذي نُقل أن لهم نسب مع إسحاق عليه السلام كما قلنا، ثم أتى لاحقا الاحتكاك مع المسلمين حيث دخلت في الإسلام جُل تلك الأمة كما دخلت كثير من الأمم الأعجمية فيه، وهذا لا يغير أن أكثر تلك الأمة من الآريين.

فطاف به، وزمزم عند بئر ... لإسماعيل تروي الشاربينا

وكانت الفرس تهدي إلى الكعبة أموالًا في صدر الزمان، وجواهر، وقد كان ساسان بن بابك هذا، أهدى غزالَيْن من ذهب وجوهراً وسيوفاً وذهباً كثيراً فقذفه فدفن في زمزم.»[1]

ولعل هذا انعكاس لمنزل البيت في كتبهم وعقائدهم، إذ كانوا يعرفون شيئا من حقيقة هذا البيت العظيم، وارتباطه بالرسائل السماوية القديمة، وأنّ من بَنَاه هو (مهاباد) كما يذكر كتابهم دساتير، والذي يجعلونه نبيا، والذي هو آدم عليه الصلاة والسلام على الصحيح -وليس هو كيومرث لكون كيومرث متأخر عليه وهو أب الفرس كما يعتقدون-، كما تدل عليه الأدلة التي مرت معنا، وكون أنه نقل أنّ آدم عليه السلام هو أول من بنى البيت وهو نبي كذلك. وأهم من ذلك ما نقل في كون ملوكهم الساسان ابتداء من ساسان الأول يرجعون في أصلهم إلى إسحاق عليه السلام، إذ نُقل أن حفيدا له اسمه مشجر ذهب لفارس وتزوج امرأة متملّكة من هناك ، وكان من ذريتها نسل الملوك الساسان.[2]-وليس كل الأمة الفارسية إذ هو معلوم أنهم يرجعون إلى الجنس الآري القديم-.

وأهم تلك الرسائل المذكورة في كتبهم أنه يخرج مُصلح عظيم من تلك الناحية يوجه قِبلته إليه. فمثلما ذو القرنين كورش الزرادشتي كان يعرف مسجد القدس، كما سيأتي بإذن الله معنا، إذ هو القائل في ما نقلته التوراة –العهد الجديد- أن الله أمره بإعادة بنائه لليهود -بعدما هدمه الوثنيون-، معترفا بشريعتهم التوحيدية، وأن يهوه ما هو إلا أهورامزدا الإله الواحد الأعلى. بل نجد أن المجوس كانوا يعرفون إبراهيم عليه السلام وابنيه إسماعيل وإسحاق عليهما

1- المسعودي، مروج الذهب، 1/ 261-265.

2- انظر: التعليق في الحاشية التي من قبل.

السلام وقصة الذبيح كما نقل المسعودي،[1] فلا يُستغرب بعدها وجود ذكر الكعبة والمسجد الحرام في الأسفار الزرادشتية، وبأن النبي الذي سوف يخرج في العرب يوجه الصلاة إليها، (ومن صفاته أنه يكون فصيحا ويقلب الحكم والدين (الوثني) في تلك البلاد، وله أصحاب يفتحون فارس ويغيرون العبادة فيها، ويخضعون قصور النار... كما مر معنا). فالأديان السماوية تعرف بعضها، والأنبياء إخوة لعلات فإلههم واحد وشرائعهم شتى، وبعضهم يُصدّق بعضا، ودعوتهم واحدة هي لا إله إلا الله، قال الله تعالى: ﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن قَبۡلِكَ مِن رَّسُولٍ إِلَّا نُوحِيٓ إِلَيۡهِ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱعۡبُدُونِ ٢٥﴾ (الأنبياء25).

2) قُدماء علماء الإسلام فيما نقلوه عن المجوس في النبي المنتظر:

هذه النبوات والبشارات بالنبي الموعود ليست خبرها معاصر جديد، وإنما تفطن له من علماء من المسلمين مثل ابن الأثير، وهذا نظرا لكونها كانت عقيدة راسخة عند قدماء المجوس، نقلتها أسفارهم المقدسة.

صاحب الجمل الأحمر:

أورد ابن الأثير فيما نقله عن كتاب الابتساق لزرادشت أنه مكتوب فيه: «(تَمَسَّكُوا بِمَا جِئْتُكُمْ بِهِ إِلَى أَنْ يَجِيئَكُمْ صَاحِبُ الْجَمَلِ الْأَحْمَرِ)، يَعْنِي مُحَمَّدًا – ﷺ–».[2]

وهذه النبوة واضحة في إشارتها إلى النبي محمد ﷺ، فقد اشتهر بعد بعثته بركوب ناقته القصواء، وهي التي هاجر عليها من مكة إلى المدينة، وتدل على ناحية بعثته، بأنه سيكون في الصحراء، أين يعيش الجمل.

1- المرجع نفسه، 1/ 263-264-261.

2- ابن الأثير، الكامل في التاريخ، 1/ 226.

وهذه البشارة تشبه البشارة التي وردت في كتاب اليهود والنصارى العهد القديم، فقد ورد في سفر إشعياء: (قيل لي: قم نظارا، فانظر ماذا ترى، فقلت: أرى راكبين مقبلين: أحدهما على حمار والآخر على جمل، يقول أحدهما لصاحبه: سقطت بابل وأصحابها للمنحر)[1]، يقول ابن القيم حول هذه البشارة: «وَصَاحِبُ الْحِمَارِ عِنْدَنَا وَعِنْدَ النَّصَارَى هُوَ الْمَسِيحُ، وَرَاكِبُ الْجَمَلِ هُوَ مُحَمَّدٌ صَلَوَاتُ اللهِ عَلَيْهِمَا وَسَلَامُهُ، وَهُوَ أَشْهَرُ بِرُكُوبِ الْجَمَلِ مِنَ الْمَسِيحِ بِرُكُوبِ الْحِمَارِ. وَبِمُحَمَّدٍ ﷺ سَقَطَتْ أَصْنَامُ بَابِلَ لَا بِالْمَسِيحِ، وَلَمْ يَزَلْ فِي إِقْلِيمِ بَابِلَ مَنْ يَعْبُدُ الْأَوْثَانَ مِنْ عَهْدِ إِبْرَاهِيمَ الْخَلِيلِ إِلَى أَنْ سَقَطَتْ بِمُحَمَّدٍ ﷺ.»[2] فمن المعلوم أن الفتوحات الإسلامية هي التي خلَّصَت العراق من عبادة الأصنام وأدخلت فيها التوحيد.

3) عِلم المجوس بِبِعثة النبي ﷺ كان سببا لغزو العرب واضطهادهم:

لقد كان المجوس يعلمون أنهم لما يتركوا ويحرفوا دينهم، سيكون ذلك نُذرا لزوال ملكهم، واندثار سلطانهم، وانتقاله إلى قوم آخرين، وكان خاصتهم يعرفون أن ذلك يكون على يد رجل من العرب، وهذا ما لا يمكن توقعه إلا من وحي منزل-كما رأينا أمثلة من النصوص الزرادشتية الشاهدة على ذلك- إذا أن العرب كانوا أبعد الناس عن التحضر، أو القوة التي يمكن أن تشغل بال حضارة عظيمة كحضارة الفرس.

1- وهذا النص القديم كما نقله ابن تيمية في زمانه. ابن تيمية، الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح، تح: علي بن حسن - عبد العزيز بن إبراهيم - حمدان بن محمد، 5/ 249. أما النص في العهد القديم المعاصر فالظهر أنه غُيّر إلى صيغة الجمع للأسف، فقد جاء في إشعياء 21(6-7) للفندايك: (لأنه هكذا قال لي السيد . اذهب اقم الحارس. ليخبر بما يرى. فرأى ركابا ازواج فرسان . ركاب حمير. ركاب جمال. فأصغى إصغاء شديدا).

2- ابن القيم، هداية الحيارى، تح محمد أحمد الحاج، دار القلم- دار الشامية، جدة - السعودية، ط: الأولى، 1416هـ - 1996م، 2/ 357.

لكن برغم من هذا، إلا أنه ظهر في المجوس خشية من هذا القدر المحتم، أدت بأحد ملوكهم الذي يقال له سابورَ ذي الأكتاف إلى غزو العرب، وكان من جملة أسباب ذلك، ما وجد في كتاب زرادشت: «تمسكوا بما جئتكم به إلى أن يجيئكم صاحب الجمل الأحمر، يعني محمد ﷺ، وبسبب هذه البشارة وقعت العداوة بين الفرس والعرب» (كما نقل ابن الأثير في تاريخه).[1]

وهذا ما يُذكّر بما فعله فرعون ببني إسرائيل لما أخبره الكهنة بتأويل رؤيا، بزوال ملكه على يد غلام من بني إسرائيل، فجعل يقتل أبنائهم ويستحيي نساءهم، ويذيقهم سوء العذاب. ويذكّر أيضا بملك ميديا (شمال فارس) أستياجيس، عندما أوّل له الكهنة رُؤياه بنزع مُلكه من طرف حفيده ذو القرنين كورش، فحاول قتل الصبي جاهدا دون أن يتمكن من غلبة قضاء الله وقدره،[2] وهذا دأب الملوك الظالمين، في شتى الأماكن والسنين في محاولة الانتصار على المنافسين، والوقوف في وجه تجديد الدين، واستباق فنائهم على يد الأنبياء والمرسلين، دون أن يصلوا إلى مرادهم أمام مراد الله رب العالمين. قال الله تعالى: ﴿ وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا مِّنَ ٱلْمُجْرِمِينَ ۗ وَكَفَىٰ بِرَبِّكَ هَادِيًا وَنَصِيرًا ﴿٣١﴾ ﴾ (الفرقان31).

4) مِن الملوك من كان يعلم بقرب بعثة النبي محمد ﷺ:

أ.ملك اليمن سيف بن ذي يزدن يُبشِّر ببعثة النبي محمد ﷺ قبل الإسلام:

لقد احتل الأحباش اليمن في الجاهلية وأخضعوها بما فيها من عرب لحكمهم، وكان هذا منذ حوالي مطلع القرن السادس للميلاد، أي منذ زمن الملك ذي النواس الذي كان على اليمن، فأراد سيف بن ذي يزدن الملك العربي

1 – انظر: ابن الأثير، الكامل في التاريخ، 1/ 226.

2 – انظر فصل ذو القرنين الملك الزرادشتي الموحد، عنوان: هل ذو القرنين نبي.

بعد أحقاب تحت حكم الحبش، أن يطردهم، فاستنجد بالفرس، فقَبِل ملكهم كسرى (الأول) ويسمى كسرى أنوشروان (501- 579م) أن يعينه ضدهم، وهو جد كسرى الذي أرسل له النبي ﷺ (كسرى الثاني)، فهجم عليهم وتمكن من طردهم، وأعاد الملك للعرب في اليمن تحت ظل الحماية الفارسية، وقد نُقل أن سيف بن ذي يزدن كان موحدا،[1] واللافت للنظر من سيرته أنه بشّر ببعثة النبي محمد ﷺ في الجاهلية، وذكر ذلك لجده بن المطلب لمّا لقيه. ينقل ابن تيمية: «وسيف بن ذي يزن هذا ممن بَشّر بالنبي ﷺ قبل ظهوره، وأخبر بذلك جده عبد المطلب لما وفد عليه».[2] وهذا يدل أنه كان هنالك من اليمن المقربة لفارس من كان يعرف أنه سوف يأتي رسول من أرض العرب. وأن هؤلاء الذين كانوا يعلمون هم من ملوك اليمن، كما سيلي بعده ذكر أمر الملك الذي كان قبل الغزو الحبشي ربيعة بن نصر إن شاء الله تعالى.

ب. رؤيا ملك اليمن ربيعة بن نَصْر (في الجاهلية، قبل سيف ذي يزدن) تُبشّر بقرب بعثة خاتم الرُسل ﷺ:

يعتبر ربيعة بن نصر أحد ملوك اليمن من ملوك حِمْيَر، قبل سيف بن ذي يزدن، إذا رأى هذا الرجل ذات يوما رؤيا أفزعته، فقصها على من يعبرها، وكان خبرها عجبا، وهذه الحادثة ينقلها ابن هشام في سيرته عن ابن اسحاق: «(رُؤْيَا رَبِيعَةَ بْنِ نَصْرٍ) قَالَ ابْنُ إسْحَاقَ: وَكَانَ رَبِيعَةُ بْنُ نَصْرٍ مَلِكُ الْيَمَنِ بَيْنَ أَضْعَافِ مُلُوكِ التَّبَابِعَةِ، فَرَأَى رُؤْيَا هَالَتْهُ، وَفَظِعَ بِهَا فَلَمْ يَدَعْ كَاهِنًا، وَلَا سَاحِرًا، وَلَا عَائِفًا[1] وَلَا مُنَجِّمًا مِنْ أَهْلِ مَمْلَكَتِهِ إلَّا جَمَعَهُ إلَيْهِ، فَقَالَ لَهُمْ: إنِّي قَدْ رَأَيْتُ رُؤْيَا

1-انظر: ابن هشام، السيرة النبوية، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر، ط: الثانية، 1375هـ - 1955م، 1/ 62-63. ابن تيمية، الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح، 1/ 318-319، الموسوعة العربية الميسرة، ط1965م.

2- ابن تيمية، الجواب الصحيح، 1/ 319.

1- العائف الذي يزجر الطير. ابن هشام السيرة النبوية، 1/ 17.

هَالَتْنِي، وَفَظِعْتُ بِهَا، فَأَخْبِرُونِي بِهَا وَبِتَأْوِيلِهَا، قَالُوا لَهُ: أُقْصُصْهَا عَلَيْنَا نُخْبِرْكَ بِتَأْوِيلِهَا، قَالَ: إِنِّي إِنْ أَخْبَرْتُكُمْ بِهَا لَمْ أَطْمَئِنَّ إِلَى خَبَرِكُمْ عَنْ تَأْوِيلِهَا، فَإِنَّهُ لَا يَعْرِفُ تَأْوِيلَهَا إِلَّا مَنْ عَرَفَهَا قَبْلَ أَنْ أُخْبِرَهُ بِهَا. فَقَالَ لَهُ رَجُلٌ مِنْهُمْ: فَإِنْ كَانَ الْمَلِكُ يُرِيدُ هَذَا فَلْيَبْعَثْ إِلَى سَطِيحٍ[1] وَشِقٍّ[2]، فَإِنَّهُ لَيْسَ أَحَدٌ أَعْلَمَ مِنْهُمَا، فَهُمَا يُخْبِرَانِهِ بِمَا سَأَلَ عَنْهُ. فَبَعَثَ إِلَيْهِمَا، فَقَدِمَ عَلَيْهِ سَطِيحٌ قَبْلَ شِقٍّ، فَقَالَ لَهُ: إِنِّي رَأَيْتُ رُؤْيَا هَالَتْنِي وَفَظِعْتُ بِهَا، فَأَخْبِرْنِي بِهَا، فَإِنَّكَ إِنْ أَصَبْتَهَا أَصَبْتَ تَأْوِيلَهَا. قَالَ: أَفْعَلُ، رَأَيْتُ حُمَمَهُ خَرَجَتْ مِنْ ظُلُمِهِ، فَوَقَعَتْ بِأَرْضِ تُهَمِهِ، فَأَكَلَتْ مِنْهَا كُلَّ ذَاتِ جُمْجُمَهُ، فَقَالَ لَهُ الْمَلِكُ: مَا أَخْطَأْتَ مِنْهَا شَيْئًا يَا سَطِيحٌ، فَمَا عِنْدَكَ فِي تَأْوِيلِهَا؟ فَقَالَ: أَحْلِفُ بِمَا بَيْنَ الْحَرَّتَيْنِ مِنْ حَنَشٍ، لَتَهْبِطَنَّ أَرْضَكُمْ الْحَبَشُ، فَلَتَمْلِكَنَّ مَا بَيْنَ أَبْيَنَ إِلَى جُرَشَ، فَقَالَ لَهُ الْمَلِكُ: وَأَبِيكَ يَا سَطِيحُ، إِنَّ هَذَا لَنَا لَغَائِظٌ مُوجِعٌ، فَمَتَى هُوَ كَائِنٌ؟ أَفِي زَمَانِي هَذَا، أَمْ بَعْدَهُ؟ قَالَ: لَا، بَلْ بَعْدَهُ بِحِينٍ، أَكْثَرَ مِنْ سِتِّينَ أَوْ سَبْعِينَ، يَمْضِينَ مِنْ السِّنِينَ قَالَ: أَفَيَدُومُ ذَلِكَ مِنْ مُلْكِهِمْ أَمْ يَنْقَطِعُ؟ قَالَ: لَا، بَلْ يَنْقَطِعُ لِبِضْعٍ وَسَبْعِينَ مِنْ السِّنِينَ، ثُمَّ يُقْتَلُونَ وَيَخْرُجُونَ مِنْهَا هَارِبِينَ، قَالَ: وَمَنْ يَلِي مِنْ ذَلِكَ مِنْ قَتْلِهِمْ وَإِخْرَاجِهِمْ؟ قَالَ: يَلِيهِ إِرَمُ (بْنُ) ذِي يَزَنَ–وهو نفسه سيف بن ذي يزدن السالف ذكره–[3]، يَخْرُجُ عَلَيْهِمْ مِنْ عَدَنَ، فَلَا يَتْرُكُ أَحَدًا مِنْهُمْ بِالْيَمَنِ، قَالَ: أَفَيَدُومُ ذَلِكَ مِنْ سُلْطَانِهِ، أَمْ يَنْقَطِعُ؟ قَالَ: لَا، بَلْ يَنْقَطِعُ، قَالَ: وَمَنْ يَقْطَعُهُ؟ قَالَ: نَبِيٌّ زَكِيٌّ، يَأْتِيهِ الْوَحْيُ مِنْ قِبَلِ الْعَلِيِّ، قَالَ:

1– رجل يحسن تعبير الرؤى قبل الإسلام. وقد عمّر هذا الرجل إلى أدرك كسرى أنوشروان، إذ هو نفسه الذي عبّر رؤيا الموبذان التي أفزعت كسرى هذا، مع الحوادث التي رافقتها، عن ميلاد النبي محمد ﷺ، من اهتزاز الإيوان وسقوط الشرفات وغيظ بحيرة ساوة كما سيأتي إيراد الأثر بد قليل بإذن الله.

2– رجل آخر يحسن تعبير الرؤى قبل الإسلام.

3– الْمَعْرُوف: سيف بن ذِي يزن، وَلكنه جعله إرما، إِمَّا لِأَن الإرم هُوَ الْعلم فمدحه بذلك، وَإِمَّا أَن يكون أَرَادَ تشبيهه بعاد إرم فِي عظم الْخلق وَالْقُوَّة. انظر: ابن هشام، السيرة النبوية، 1/ 17 (الحاشية).

وَمِمَّنْ هَذَا النَّبِيُّ؟ قَالَ: رَجُلٌ مِنْ وَلَدِ غَالِبِ بْنِ فِهْرِ بْنِ مَالِكِ بْنِ النَّضْرِ، يَكُونُ الْمُلْكُ فِي قَوْمِهِ إِلَى آخِرِ الدَّهْرِ، قَالَ: وَهَلْ لِلدَّهْرِ مِنْ آخِرٍ؟ قَالَ: نَعَمْ، يَوْمٌ يُجْمَعُ فِيهِ الْأَوَّلُونَ وَالْآخِرُونَ، يَسْعَدُ فِيهِ الْمُحْسِنُونَ، وَيَشْقَى فِيهِ الْمُسِيئُونَ قَالَ: أَحَقٌّ مَا تُخْبِرُنِي؟ قَالَ: نَعَمْ، وَالشَّفَقُ وَالْغَسَقُ، وَالْفَلَقُ إِذَا اتَّسَقَ، إِنَّ مَا أَنْبَأْتُكَ بِهِ لَحَقٌّ.»[1]

ثم أعاد ملك اليمن نفس السؤال على المعبر الآخر: «(رَبِيعَةُ بْنُ نَصْرٍ وَشِقٌّ): ثُمَّ قَدِمَ عَلَيْهِ شِقٌّ، فَقَالَ لَهُ كَقَوْلِهِ لِسَطِيحٍ، وَكَتَمَهُ مَا قَالَ سَطِيحٌ، لِيَنْظُرَ أَيَتَّفِقَانِ أَمْ يَخْتَلِفَانِ، فَقَالَ: نَعَمْ، رَأَيْتُ حُمَمَهُ، خَرَجَتْ مِنْ ظُلُمِهِ، فَوَقَعَتْ بَيْنَ رَوْضَةٍ وَأَكَمَهْ، فَأَكَلَتْ مِنْهَا كُلَّ ذَاتِ نَسَمَهْ. قَالَ: فَلَمَّا قَالَ لَهُ ذَلِكَ، وَعَرَفَ أَنَّهُمَا قَدْ اتَّفَقَا وَأَنَّ قَوْلَهُمَا وَاحِدٌ إِلَّا أَنَّ سَطِيحًا قَالَ: «وَقَعَتْ بِأَرْضٍ تِهَمَهْ، فَأَكَلَتْ مِنْهَا كُلَّ ذَاتِ جُمْجُمَهْ» . وَقَالَ شِقٌّ: «وَقَعَتْ بَيْنَ رَوْضَةٍ وَأَكَمَهْ، فَأَكَلَتْ مِنْهَا كُلَّ ذَاتِ نَسَمَهْ.» فَقَالَ لَهُ الْمَلِكُ: مَا أَخْطَأْتَ يَا شِقُّ مِنْهَا شَيْئًا، فَمَا عِنْدَكَ فِي تَأْوِيلِهَا؟ قَالَ: أَحْلِفُ بِمَا بَيْنَ الْحَرَّتَيْنِ مِنْ إِنْسَانٍ، لَيَنْزِلَنَّ أَرْضَكُمُ السُّودَانُ، فَلَيَغْلِبُنَّ عَلَى كُلِّ طَفْلَةِ[2] الْبَنَانِ، وَلَيَمْلِكُنَّ مَا بَيْنَ أَبْيَنَ إِلَى نَجْرَانَ. فَقَالَ لَهُ الْمَلِكُ: وَأَبِيكَ يَا شِقُّ، إِنَّ هَذَا لَنَا لَغَائِظٌ مُوجِعٌ، فَمَتَى هُوَ كَائِنٌ؟ أَفِي زَمَانِي، أَمْ بَعْدَهُ؟ قَالَ: لَا، بَلْ بَعْدَهُ بِزَمَانٍ، ثُمَّ يَسْتَنْقِذُكُمْ مِنْهُمْ عَظِيمٌ ذُو شَأْنٍ، وَيُذِيقُهُمْ أَشَدَّ الْهَوَانِ، قَالَ: وَمَنْ هَذَا الْعَظِيمُ الشَّانِ؟ قَالَ: غُلَامٌ لَيْسَ بِدَنِيٍّ، وَلَا مُدَنٍّ، يَخْرُجُ عَلَيْهِمْ مِنْ بَيْتِ ذِي يَزَنَ، (فَلَا يَتْرُكُ أَحَدًا مِنْهُمْ بِالْيَمَنِ)، قَالَ: أَفَيَدُومُ سُلْطَانُهُ، أَمْ يَنْقَطِعُ؟ قَالَ: بَلْ يَنْقَطِعُ بِرَسُولِ مُرْسَلٍ يَأْتِي بِالْحَقِّ وَالْعَدْلِ، بَيْنَ أَهْلِ الدِّينِ وَالْفَضْلِ، يَكُونُ الْمُلْكُ فِي قَوْمِهِ إِلَى يَوْمِ الْفَصْلِ، قَالَ: وَمَا يَوْمُ الْفَصْلِ؟ قَالَ: يَوْمٌ تُجْزَى فِيهِ الْوُلَاةُ، وَيُدْعَى فِيهِ مِنَ السَّمَاءِ بِدَعَوَاتٍ، يَسْمَعُ مِنْهَا الْأَحْيَاءُ وَالْأَمْوَاتُ، وَيُجْمَعُ فِيهِ بَيْنَ النَّاسِ لِلْمِيقَاتِ، يَكُونُ فِيهِ لِمَنْ اتَّقَى الْفَوْزُ وَالْخَيْرَاتُ، قَالَ: أَحَقٌّ مَا تَقُولُ؟ قَالَ: إِي

1 – المرجع نفسه، 1/ 15–16–17.

2– الطفلة الناعمة الرخصة، المرجع نفسه، 1/ 17.

وَرَبِّ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ، وَمَا بَيْنَهُمَا مِنْ رَفْعٍ وَخَفْضٍ، إِنَّ مَا أَنْبَأْتُكَ بِهِ لَحَقٌّ مَا فِيهِ أَمْضِ-أي مافيه شك-.»[1]

ت. الرُّؤيا التي أفزعت كِسْرى أنوشروان تُبشّر بولادة خاتم الرسل ﷺ:

روى الطبري والبيهقي وغيرهم من أهل السير، أمارات حدثت عند ولادة النبي ﷺ، منها سقوط أربع عشر شرفة من إيوان كسرى، وانخماد نار الفرس، وانهدام كنائس حول بحيرة ساوى بعدما غاضت، وتلك الأحداث التي حدثت في زمان كسرى أنوشروان؛ تنذر بقرب بعثة خاتم النبين وانتهاء عرش الفرس وملوكهم وملكهم.

وأذكر هنا بحول الله رواية من روايات هذا الخبر: «لَمَّا كَانَتِ اللَّيْلَة الَّتِي ولد فِيهَا رَسُولُ اللهِ ﷺ ارْتَجَسَ[2] إِيوَانُ[3] كِسْرَى،[4] وَسَقَطَتْ مِنْهُ أَرْبَعَ عَشْرَةَ شُرْفَةً، وَخَمَدَتْ نَارُ فَارِسَ، وَلَمْ تُخْمَدْ قَبْلَ ذَلِكَ بِأَلْفِ عَامٍ، وَغَاضَتْ بُحَيْرَةُ

1- المرجع نفسه، 1/ 17-18.

2-**الارتجاس**: ارتجس الإيوان اضطرب وتحرك حركة سمع لها صوت. والارتجاس: الصوت الشديد من الرعد. المرجع نفسه، 1/ 17-18.

3- **والإيوان**: بوزن الديوان: بناء أزج غير مسدود الوجه. والأزج بيت يبنى طولا. ويقال إوان بوزن كتاب. وكان بالمدائن من العراق ويقال إن سمكه كان مائة ذراع في طولها. السهيلي، الروض الأنف في شرح السيرة النبوية، 1/ 17-18.

4- أُذكّر أن كسرى هذا (يسمى كسرى أنوشروان وهو جدّكسرى -الثاني- الذي كذّب النبي ﷺ ومزّق رسالته عليه من الله ما يستحق):كسرى (الأول) هذا هو من ملوك الساسانية أو الفرس الثانية حكم- كما يقول المسعودى- ثمانيا وأربعين سنة أو سبعا وأربعين، وهو الذى قتل مزدك، وأتبعه بثمانين ألفا من أصحابه، ومزدك صاحب الشيوعية المطلقة الداعي إلى المشاركة العامة في الأموال والأزواج والأهلين. انظر: المرجع نفسه، 1/ 140 إلى 143.

سَاوَةَ.[1] وَرَأَى المُوبِذَانِ[2] إِبِلًا صِعَابًا[3] تَقُودُ خيْلًا عِرَابًا[4] قَدْ قَطَعَتْ دِجْلَةَ وَانْتَشَرَتْ فِي بِلَادِهِمْ، فَلَمَّا أَصْبَحَ كِسْرَى أَفْزَعَهُ ذَلِكَ فَتَصَبَّرُ عَلَيْهِ تَشَجُّعًا، ثُمَّ رَأَى أَنَّهُ لَا يَدَّخِرُ ذَلِكَ عَنْ مَرَازِبَتِهِ، فَجَمَعَهُمْ وَلَبِسَ تَاجَهُ وَجَلَسَ عَلَى سَرِيرِهِ. ثُمَّ بَعَثَ إِلَيْهِمْ فَلَمَّا اجْتَمَعُوا عِنْدَهُ. قَالَ: أَتَدْرُونَ فِيمَ بَعَثْتُ إِلَيْكُمْ؟ قَالُوا: لَا إِلَّا أَنْ يُخْبِرَنَا الْمَلِكُ. فَبَيْنَمَا هُمْ كَذَلِك إِذْ ورد عَلَيْهِم كتاب خمود النِّيرَانِ فَازْدَادَ غَمًّا إِلَى غَمِّهِ، ثُمَّ أَخْبَرَهُمْ بِمَا رَأَى وَمَا هَالَهُ. فَقَالَ الْمُوبِذَانُ: وَأَنَا، أَصْلَحَ اللهُ الْمَلِكَ، قَدْ رَأَيْتُ فِي هَذِهِ اللَّيْلَةِ رُؤْيَا.ث ُمَّ قَصَّ عَلَيْهِ رُؤْيَاهُ فِي الابل. فَقَالَ: أَي شيء يَكُونُ هَذَا يَا مُوبِذَانُ؟ قَالَ: حَدَثٌ يَكُونُ فِي نَاحِيَةِ الْعَرَبِ. وَكَانَ أَعْلَمَهُمْ مِنْ أَنْفُسِهِمْ. فَكَتَبَ عِنْدَ ذَلِكَ: مِنْ كِسْرَى مَلِكِ الْمُلُوكِ إِلَى النُّعْمَانِ بْنِ الْمُنْذِرِ، أَمَّا بَعْدُ فَوَجِّهْ إِلَيَّ بِرَجُلٍ عَالِمٍ بِمَا أُرِيدُ أَنْ أَسْأَلَهُ عَنْهُ. فَوَجَّهَ إِلَيْهِ بِعَبْدِ الْمَسِيحِ بْنِ عَمْرِو بْنِ حَيَّانَ بْنِ بُقَيْلَةَ الْغَسَّانِيِّ، فَلَمَّا وَرَدَ عَلَيْهِ قَالَ لَهُ: أَلَكَ عِلْمٌ بِمَا أُرِيدُ أَن أَسأَلك عَنهُ؟ فَقَالَ: لتخبرني أَو ليسلني الْمَلِكُ عَمَّا أَحَبَّ، فَإِنْ كَانَ عِنْدِي مِنْهُ علم وَإِلَّا أخْبرته بِمن يعلم. فَأَخْبرهُ بالذي وَجَّهَ بِهِ إِلَيْهِ فِيهِ. قَالَ: عِلْمُ ذَلِكَ عِنْدَ خَالٍ لِي يَسْكُنُ مَشَارِفَ الشَّامِ يُقَالَ لَهُ سَطِيحٌ.[5] قَالَ فَائْتِهِ فَاسْأَلْهُ عَمَّا سَأَلْتُكَ عَنهُ ثمَّ ائتنهى بِتَفْسِيرِهِ.

1- **وساوة**: من قرى بلاد فارس كانت بحيرتها بحيرة كبيرة بين همذان وقم، ويقال إنها كانت أكثر من ستة فراسخ فى الطول والعرض. وفى رواية الكثيرين أنها بحيرة طبرية التى ما زالت باقية. وفيه: بقيله بدلا من نفيلة. المرجع نفسه، 1/ 140 إلى 143.

2- كبير القضاة عند المجوس. انظر: ابن منظور، لسان العرب، دار صادر - بيروت، ط الثالثة، 1414ه، 3/ 511.

3- هي الإبل الصعاب الشداد. انظر: السهيلي، الروض الأنف في شرح السيرة النبوية، 1/ 140 إلى 143.

4- والخيل العِراب، أي عربية منسوبة إلى العرب قالوا في الناس عرب وأعراب، وقالوا في الخيل عِراب بكسر العين. المرجع نفسه، 1/ 140 إلى 143.

5- **سطيح**: هو الذي عبر رؤيا ملك اليمن ربيعة بن نصير التي مرت معنا، إذ عمّر حتى ولادة النبي ﷺ، ليكتب الله له أن يعبر رؤيا أخرى تخص الفرس وكبيرهم كسرى، وكان سطيح من أخوال عبد المسيح. انظر: ابن هشام، السيرة النبوية، 1/ 17 (الحاشية).

فَخَرَجَ عَبْدُ الْمَسِيحِ حَتَّى انْتَهَى إِلَى سَطِيحٍ وَقَدْ أَشْفَى عَلَى الضَّرِيحِ، فَسَلَّمَ عَلَيْهِ وَكَلَّمَهُ فَلَمْ يَرُدَّ إِلَيْهِ سَطِيحٌ جَوَابًا فَأَنْشَأَ يَقُولُ: أَصُمَّ أَمْ يَسْمَعُ غِطْرِيفُ الْيَمَنْ * أَمْ فَادَ فَازْلَمَّ بِهِ شَأْوُ الْعَنَنْ يَا فَاصِلَ الخطة أعيت من وَمن * أَتَاكَ شَيْخُ الْحَيِّ مَنْ آلِ سَنَنْ وَأُمُّهُ من آل ذِئْب بن حجن * أَزْرَق نهم النَّابِ صَرَّارُ الْأُذُنْ أَبْيَضُ فَضْفَاضُ الرِّدَاءِ وَالْبَدَنْ * رَسُول قيل الْعَجم يسرى للوسن تجوب بى الارض علنداة شزن * لَا يرهب الرَّعْد وَلَا ريب الزَّمن تَرْفَعُنِي وَجْنًا وَتَهْوِي بِي وَجَنْ * حَتَّى أَتَى عارى الجآجى والقطن تَلُفُّهُ فِي الرِّيحِ بَوْغَاءُ الدِّمَنْ * كَأَنَّمَا حُثْحِثَ مِنْ حِضْنَيْ ثَكَنْ قَالَ: فَلَمَّا سَمِعَ سَطِيحٌ شِعْرَهُ رَفَعَ رَأْسَهُ يَقُولُ: عَبْدُ الْمَسِيحِ، عَلَى جَمَلٍ مُشِيحْ، أَتَى سَطِيحْ، وَقَدْ أَوْفَى عَلَى الضَّرِيحْ، بَعَثَكَ مَلِكُ بَنِي سَاسَانْ، لِارْتِجَاسِ الْإِيوَانْ، وَخُمُودِ النِّيرَانْ، وَرُؤْيَا الْمُوبِذَانْ، رَأَى إِبِلًا صِعَابًا، تَقُودُ خَيْلًا عِرَابًا، قَدْ قَطَعَتْ دِجْلَةَ، وَانْتَشَرَتْ فِي بِلَادِهَا. يَا عَبْدَ الْمَسِيحِ إِذَا كَثُرَتِ التِّلَاوَهْ، وَظَهْرَ صَاحب الهراوة، وفاض وَادي السماوة،[1] وغاضت بحيرة ساوة، وخمدت نَار فَارس، فَلَيْسَ الشَّام لسطيح شاما. يملك مِنْهُم مُلُوك وملكات، عَلَى عَدَدِ الشُّرُفَاتْ وَكُلَّمَا هُوَ آتٍ آتْ. ثُمَّ قَضَى سَطِيحٌ مَكَانَهُ. ... قَالَ: فَلَمَّا قَدِمَ عَبْدُ الْمَسِيحِ على كِسْرَى أخبرهُ بِمَا قَالَ لَهُ سَطِيحٌ، فَقَالَ كِسْرَى: إِلَى أَنْ يَمْلِكَ مِنَّا أَرْبَعَةَ عَشَرَ مَلِكًا كَانَتْ أُمُورٌ وَأُمُورٌ! فَمَلَكَ مِنْهُمْ عَشَرَةٌ فِي أَرْبَعِ سِنِينَ، وَمَلَكَ الْبَاقُونَ إِلَى خِلَافَةِ عُثْمَانَ رضي الله عنه.»[2] ومعنى ذلك كان سقوط فارس سريعا في بِضْع سنين.

1- وادي السماوة: بادية بين الكوفة والشام، وأرض مستوية لا حجر فيها، وماءة بالبادية وقيل ماءة لكلب. المرجع نفسه، 140 إلى 143.

2- ابن كثير، السيرة النبوية من البداية والنهاية، تح مصطفى عبد الواحد، دار المعرفة بيروت، 1395ه-1976م، 1/ 215.

سادسا: مجموع صفات النبي محمد ﷺ في الزرادشتية:

رأينا أن النبي محمد ﷺ أتى بمواصفات في كتب الزرادشتية، لا يمكن أن تنطبق عليه فقط، تتلخص فيما يلي:

- من أسمائه في كتب الزرادشتية هوشيدار (Hoshedar) (Hûshêdar) وأوخشيات إيريتا (Ukhshyat- ereta).

- هو الذي يأتي بالإصلاح الجديد بعد التنبؤ بانخماد نار المجوس.

- هو الذي يأتي ألف سنة بعد زرادشت.

- وأنه نبي يوحي الله إليه ويكلفه بتبليغ الدين.

- أن الله يُكلّمه بعدما يذهب إلى لقاء ربه، ويتلقى منه الدين، وعندما يبتعد يكون مع الحصان السريع. هذا ما تنطبق على الإسراء والمعراج لما صَعِد ﷺ مع جبريل عليه السلام فوق البُراق. وكلمه الله، وشَرَع إليه ما شَرَّع.

- أنه يأتي زمان يدخل كل الناس في دين النبي الموعود، ويؤمنون بالدين الصحيح، وهذا ما ينطبق على الإسلام في انشاره.

- أنه هو المنّجي، فقد بعثه الله لينجي به.

- أنه يجدد الدين الحق، فمحمد ﷺ هو الذي جدد الله بما أوحى إليه أديان الأنبياء وكتبهم المنزلة عليه، بما فيها دين المجوسية واليهودية والنصرانية وغيرها من الأديان التي حرفت.

- أن هذا النبي الـمُنجّي يأتي بعدما تُنسى شرائع الزرادشتية وتضعف، وتنسى تعاليم زرادشت، وتُتبع الشياطين، ويظهر الشرك، وبعدما يكون في نهاية ألفية زرادشت سيادة للشر.

- من صفته أنه «يُنَمِي العدل»، والنبي ﷺ هو أعدل الناس وسيرته تشهد على ذلك، والإسلام الذي جاء به كله عدل.

- ومن صفاته أنه فاعل الخير ويقضي على قُطّاع الطرق والمجرمين، وهذا ما ينطبق بعد بعثة النبي ﷺ وانتشار الإسلام، حتى أصبح الأمن مستتبا في جزيرة العرب، بحيث حدث ما أخبر به ﷺ، بأنه يسير الراكب من صنعاء إلى حضرموت لا يخاف إلا الله والذئب على غنمه. وهو أكبر فاعل للخير عرفته البشرية بشهادة التاريخ.

-ترتيبه يتوافق مع ظهور هوشيدارماح (Hoshedarmah) نظير المهدي إذ هو ﷺ قبله، وهذا هوشيدارماح -في آخر الزمان- يظهر في زمانه الملك الضحّاك المفسد في الأرض، الذي هو نظير الدجال، ليظهر رجلٌ آخر اسمه كريسسب السمان (Keresasp the Saman) نظير عودة المسيح عليه السلام، ليقتله ويخلّص الناس من شره، فالنبي ﷺ (هوشيدار) يأتي قبل هؤلاء، وهذا ما يتوافق مع ترتيب وزمان بعثته ﷺ.

- مِن أشهر أسمائه في كُتب الزرادشتية سوشينت (Soeshyant).

- من بين المناطق التي تدخل في المنطقة التي سوف يولد فيها سوشينت تدخل فيها منطقة عربية تزحيكان، ومن المعلوم النبي ﷺ ولد في صحراء العرب.

- قرب مجيء سوشينت من قيام الساعة، إذ يَصف سوشينت في جملة المصادر الزرادشتية أنه آخر منجي تقوم بعده القيامة، وهذا ما يتطابق مع قرب بعثة النبي محمد ﷺ من قيام الساعة، إذ هو القائل: (بُعِثْتُ أَنَا وَالسَّاعَةُ كَهَاتَيْنِ قَالَ: وَضَمَّ السَّبَّابَةَ وَالْوُسْطَى) فليس بينه وبينها نبي.

- سوشينت هو الذي يسبب البعث في المستقبل، وهذا تطابق مع النبي محمد يوم القيامة لأن الله هو من يبعثه أولا، ويَشُقُّ عليه قبره ثم يليه الناس، أي يحشر الناس على سببه، وهذا معنى اسمه ﷺ الحاشر.

- النصوص الزرادشتية تصف وأصحاب سوشينت وأتباعه بصفات حسنة جلها تتطابق مع صفات صحابة النبي ﷺ وأمته، فهم الموصوفون بحمايتهم له، وأنهم سوف ينتصرون معه، وبأنهم المؤمنون الصالحون الأكثر صدقا ومجدا، فهم أصحاب الحماس والنيات الحسنة والأقوال الطيبة، الذين سوف يصلحون العالم في آخر الزمان.

- النصوص الزرادشتية بكثرة مدحها لصحابة سوشينت النبي ﷺ تقيم الحجة على أمة زرادشت المجوسية بعد دخولها في الإسلام، وقبولها لدين هذا النبي الموعود؛ أن تحسن إلى أصحابه، وأن تعتقد فيهم خيرا، حيث أن جزءا منهم دان بالمذهب الشيعي فيما بعد –ليس الكل- الذي يستنقص هؤلاء الصحابة الكرام، فها هي نصوص دين أجدادهم المجوس تشهد لأصاب النبي سوشينت الصلاح والمكرمة، وتدعوكم يا أحفاد الدين السماوي أن لا تسبوا هؤلاء الأخيار الذي اختارهم أهورامزدا لصحبة آخر نبي بشّر به زرادشت، وأن تُحسنوا إليهم كما أحسن الله إليكم بهدايته للإسلام بسبب فُتحاتهم الصالحة لبلادكم، وأهم من ذلك أن هذه النصوص الزرادشتية تتفق مع آيات الكتاب الذي أنزله الله على هذا النبي ﷺ والذي مدح فيه أصحابه وأثنى عليهم وعلى أزواجه، فاستجيبوا له قبل أن يشهد زرادشت عليكم يوم القيامة مع صاحبه محمد صلى الله عَليهِمَا وسلم.

- النصوص الزرادشتية ذكرت الكتاب الذي سيوحيه الله تعالى للنبي سوشينت وأن اسمه ناسك (NASK) أو الوحي النبيل أو الحكمة. والله تعالى قد أوحى إلى النبي ﷺ القرآن العظيم.

- من أسماء محمد ﷺ: محمد والحَاشِر والشَّفِيع الـمُشفّع والماحِي ونبي الرحمة (رحمة للعالمين)؛ بمعانيها هي من صفات النبي الموعود في الزرادشتية سوشينت.

- كتاب دساتير الزرادشتي يتنبأ بظهور رجل من بين العرب، سوف يطيح مع أتباعه بالحكومة والملك والدين، ويخضع الأقوياء، وأنه سوف يطَهّر بيت عباد (آدم عليه السلام) الذي هو الكعبة من الأوثان والصور، لتصبح مكانا توجه نحوها الصلاة (قِبلة)، وبعدها سيقهر هؤلاء القوم معابد ينفِجيد ونيواك (مدينتي طوس وبلخ الفارسيتان)، والأماكن الكبيرة، ويكون هذا الرجل صاحب شرع فصيح وكلماته بليغة.

- كانت طائفة من الفرس في الجاهلية تحج البيت وتطوف به، وأهمهم أب ملوك الساسان (ساسان بن بابك)، وهذا ما يدل على معرفة طائفة -وبخاصة الزمرة الساسانية- منهم بدين إبراهيم عليه السلام، وبشيء من شعائر الله.

- فقد نقل المؤرخ ابن الأثير «أنه مكتوب في ابتساق زرادشت»: «(تَمَسَّكُوا بِمَا جِئْتُكُمْ بِهِ إِلَى أَنْ يَجِيئَكُمْ صَاحِبُ الْجَمَلِ الْأَحْمَرِ)، يَعْنِي مُحَمَّدًا - ﷺ-».[1]

- ونقل ابن الأثير أن هذا الذكر السابق لصاحب الجمل الأحمر والتنبؤ بمبعث النبي ﷺ، كان سببا في غزو أحد ملوك الفرس (سابو ذي الأكتاف) للعرب، وبسبب هذه البشارة وقعت البغضاء بين الفرس والعرب (في الجاهلية).

- معرفة ملوك اليمن بقرب بعثة النبي ﷺ ، سيف بن ذي يزدن الذي بشر به ﷺ، وربيعة بن نَصْر الذي أخبر بذلك في تفسير رؤيا رآها.

- ملك الفرس كسرى أنوشروان (جد كسرى الذي بعث له النبي ﷺ كتابا يدعوه فيه للإسلام ثم مزقه ليدعو عليه بدعوة لحقته بعدها فمزق الله مُلكه)، كان يعرف بقرب زوال مملكته وزوال فارس بشيء سوف يظهر من جهت العرب، على إثر الأمارات التي رافقت ولادة النبي محمد ﷺ، من ارتجاس

1- ابن الأثير، الكامل في التاريخ، 1/ 226.

إيوان كسرى، وسقوط أربع عشرة شرفة منه، وخمود نار المجوس التي لم تنطفئ منذ ألف سنة، وغاضت بحيرة ساوة، ورأى كبير قُضاته إبلا صعبا تقود خيلا عرابا قطعت دجلة وانتشرت في بلادهم، عَبّرت الرؤيا لكسرى بأنه سوف يملك منهم أربعة عشر ملكا ثم يأتي الحدث العظيم، فملكَ منهم عشرة في أربع سنين فقط، وملك الباقون إلى خلافة عثمان رضي الله عنه، حتى انهارت فارس على يد المسلمين.

الخلاصة في بشارات النبي محمد ﷺ في كتب المجوس:

إن بشارة الرسول محمد وأتباعه بالقرآن الكريم في كتب الزرادشتية بالرسول محمد ﷺ وأتباعه وبالقرآن الكريم؛ ليست عبثاً وإنما هي لحكمة بالغة، فيعني ذلك أن زرادشت قد بشّر قومه بهذا النبي الذي سيأتي في آخر الزمان، بمواصفات دقيقة تنطبق عليه، بحيث لا يملك لأحدٍ إنكارها، أو لدارس تفنيدها، مشيرة أن الكثيرا من الزرادشتيين وبخاصة علماءهم وموابذتهم كانوا يعرفونها، وها هي بقايا تلك البشارات قد بقيت شاهدة على الحق بالرغم من قِدم تلك الديانة، وطول العهد على زرادشت نبيهم، وقد مضى أكثر من خمسمئة وألفين سنة من وفاته، فلا يكون بعدها على أي زرادشتي مجوسي عَلِم بتلك الصفات أن يَحتجَّ يوم القيامة أمام نبيه على عدم تبليغهِ لصفة النبي محمد ﷺ، بل بقيت تلك الصفات وستبقى بحول الله آية دالة على صدق خاتم الرسل، والتي تُضاف إلى بشارات أخرى لأنبياء من أشهر أنبياء البشرية تنسب إليهم أديان عالمية بشّرت هي أيضا بآخر نبي يبعثه الله للبشرية، كما في بشارات أخرى في التوراة والإنجيل وكتب الهندوس وكتب البوذيين بخاتم الرُسل ﷺ،[1] وقد

1 – راجع:

AbdUL HAQUE Vidyarthy, Muhammad in World Scriptures, vol I-vol II-vol III

بقيت شاهدةً على عِظم هذا النبي الذي سوف يبعثه الله في آخر الزمن، والذي سيوحي إليه من أعظم وحْيِه، وكل بشارة في كل دين تدعوا أتباع أبناء الـمِلّة أولا، ثم غيرهم؛ إلى الإيمان بهذا النبي والقرآن الذي أنزله الله عليه مهيمنا على تلك الكتب السابقة ومُجدّدا لها، والذي قال الله فيه: ﴿وَإِنَّهُۥ لَتَنزِيلُ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٩٢﴾ نَزَلَ بِهِ ٱلرُّوحُ ٱلْأَمِينُ ﴿١٩٣﴾ عَلَىٰ قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ ٱلْمُنذِرِينَ ﴿١٩٤﴾ بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُّبِينٍ ﴿١٩٥﴾ وَإِنَّهُۥ لَفِى زُبُرِ ٱلْأَوَّلِينَ ﴿١٩٦﴾﴾ (الشعراء 196-193).

في بشارت النبي ﷺ في كتب البوذية والهندوسية والزرادشتية والتوراة والإنجيل (بالإنجليزية). وإظهار الحق لرحمة الله الهندي، في بشارات النبي ﷺ في التوراة والإنجيل.

الفصل الثالث

ذو القرنين الملك الزرادشتي المُوَحّد

ذو القرنين الملك الزرادشتي الـمُـوَحِّد

1) ذو القرنين في القرآن الكريم

قال الله تعالى: ﴿ وَيَسْـَٔلُونَكَ عَن ذِى ٱلْقَرْنَيْنِ ۖ قُلْ سَأَتْلُوا۟ عَلَيْكُم مِّنْهُ ذِكْرًا ﴿٨٣﴾ إِنَّا مَكَّنَّا لَهُۥ فِى ٱلْأَرْضِ وَءَاتَيْنَـٰهُ مِن كُلِّ شَىْءٍ سَبَبًا ﴿٨٤﴾ فَأَتْبَعَ سَبَبًا ﴿٨٥﴾ حَتَّىٰٓ إِذَا بَلَغَ مَغْرِبَ ٱلشَّمْسِ وَجَدَهَا تَغْرُبُ فِى عَيْنٍ حَمِئَةٍ وَوَجَدَ عِندَهَا قَوْمًا ۗ قُلْنَا يَـٰذَا ٱلْقَرْنَيْنِ إِمَّآ أَن تُعَذِّبَ وَإِمَّآ أَن تَتَّخِذَ فِيهِمْ حُسْنًا ﴿٨٦﴾ قَالَ أَمَّا مَن ظَلَمَ فَسَوْفَ نُعَذِّبُهُۥ ثُمَّ يُرَدُّ إِلَىٰ رَبِّهِۦ فَيُعَذِّبُهُۥ عَذَابًا نُّكْرًا ﴿٨٧﴾ وَأَمَّا مَنْ ءَامَنَ وَعَمِلَ صَـٰلِحًا فَلَهُۥ جَزَآءً ٱلْحُسْنَىٰ ۖ وَسَنَقُولُ لَهُۥ مِنْ أَمْرِنَا يُسْرًا ﴿٨٨﴾ ثُمَّ أَتْبَعَ سَبَبًا ﴿٨٩﴾ حَتَّىٰٓ إِذَا بَلَغَ مَطْلِعَ ٱلشَّمْسِ وَجَدَهَا تَطْلُعُ عَلَىٰ قَوْمٍ لَّمْ نَجْعَل لَّهُم مِّن دُونِهَا سِتْرًا ﴿٩٠﴾ كَذَٰلِكَ وَقَدْ أَحَطْنَا بِمَا لَدَيْهِ خُبْرًا ﴿٩١﴾ ثُمَّ أَتْبَعَ سَبَبًا ﴿٩٢﴾ حَتَّىٰٓ إِذَا بَلَغَ بَيْنَ ٱلسَّدَّيْنِ وَجَدَ مِن دُونِهِمَا قَوْمًا لَّا يَكَادُونَ يَفْقَهُونَ قَوْلًا ﴿٩٣﴾ قَالُوا۟ يَـٰذَا ٱلْقَرْنَيْنِ إِنَّ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ مُفْسِدُونَ فِى ٱلْأَرْضِ فَهَلْ نَجْعَلُ لَكَ خَرْجًا عَلَىٰٓ أَن تَجْعَلَ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمْ سَدًّا ﴿٩٤﴾ قَالَ مَا مَكَّنِّى فِيهِ رَبِّى خَيْرٌ فَأَعِينُونِى بِقُوَّةٍ أَجْعَلْ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ رَدْمًا ﴿٩٥﴾ ءَاتُونِى زُبَرَ ٱلْحَدِيدِ ۖ حَتَّىٰٓ إِذَا سَاوَىٰ بَيْنَ ٱلصَّدَفَيْنِ قَالَ ٱنفُخُوا۟ ۖ حَتَّىٰٓ إِذَا جَعَلَهُۥ نَارًا قَالَ ءَاتُونِىٓ أُفْرِغْ عَلَيْهِ قِطْرًا ﴿٩٦﴾ فَمَا ٱسْطَـٰعُوٓا۟ أَن يَظْهَرُوهُ وَمَا ٱسْتَطَـٰعُوا۟ لَهُۥ نَقْبًا ﴿٩٧﴾ قَالَ هَـٰذَا رَحْمَةٌ مِّن رَّبِّى ۖ فَإِذَا جَآءَ وَعْدُ رَبِّى جَعَلَهُۥ دَكَّآءَ ۖ وَكَانَ وَعْدُ رَبِّى حَقًّا ﴿٩٨﴾ ﴾ (الكهف 83-98).

سبب النزول:

«عن ابن عباس، فيما يروي أبو جعفر الطبري قال: بعثت قريش النضر بن الحارث، وعقبة بن أبي معيط إلى أحبار يهود بالمدينة، فقالوا لهم: سلوهم عن محمد، وصِفُوا لهم صفته، وأخبروهم بقوله، فإنهم أهل الكتاب الأول، وعندهم علم ما ليس عندنا من علم الأنبياء، فخرجا حتى قدما المدينة، فسألوا أحبار يهودَ عن رسول الله ﷺ، ووصفوا لهم أمره وبعض قوله، وقالا إنكم أهل التوراة، وقد جئناكم لتخبرونا عن صاحبنا هذا، قال: فقالت لهم أحبار يهود: سلوه عن ثلاث نأمركم بهنّ، فإن أخبركم بهنّ فهو نبيّ مرسل، وإن لم يفعل فالرجل متقوّل، فَرَأوا فيه رأيكم: سلوه عن فِتية ذهبوا في الدهر الأوَّل، ما كان

من أمرهم فإنه قد كان لهم حديث عجيب. وسلوه عن رجل طوّاف، بلغ مشارق الأرض ومغاربها، ما كان نبؤه؟ وسلوه عن الروح ما هو؟ فإن أخبركم بذلك، فإنه نبيّ فاتَّبعوه، وإن هو لم يخبركم، فهو رجل متقوّل، فاصنعوا في أمره ما بدا لكم. فأقبل النضْر وعقبة حتى قَدِما مكة على قريش، فقالا يا معشر قريش: قد جئناكم بفصل ما بينكم وبين محمد، قد أمرنا أحبار يهودَ أن نسأله، عن أمور، فأخبروهم بها، فجاءوا رسول الله ﷺ، فقالوا: يا محمد أخبرنا، فسألوه عما أمروهم به، فقال لهم رسول الله ﷺ: أُخْبِرُكُمْ غَدًا بِمَا سألْتُمْ عَنْهُ، ولم يستثن فانصرفوا عنه، فمكث رسول الله ﷺ خمس عشرة ليلة، لا يُحدِث الله إليه في ذلك وحيا، ولا يأتيه جبرائيل عليه السلام، حتى أرجف أهل مكة وقالوا: وَعَدَنا محمد غدا، واليوم خمس عشرة قد أصبحنا فيها لا يخبرنا بشيء مما سألناه عنه، وحتى أحزنَ رسول الله ﷺ مُكْثُ الوحي عنه، وشقّ عليه ما يتكلم به أهل مكة، ثم جاءه جبرائيل عليه السلام، من الله عَزَّوَجَلَّ، بسورة أصحاب الكهف، فيها معاتبته إياه على حزنه عليهم وخبر ما سألوه عنه من أمر الفِتية والرجل الطوّاف، وقول الله عَزَّوَجَلَّ ﴿ وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلرُّوحِ ۖ قُلِ ٱلرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّى وَمَآ أُوتِيتُم مِّنَ ٱلْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا ﴿٨٥﴾ ﴾. »[1]

من الفوائد التي يمكن استخلاصها من سبب نزول سورة الكهف، أن اليهود كانوا يعرفون ذا القرنين الرجل الطوّاف الذي بلغ مشارق الأرض ومغاربها، بدليل أنهم أرادوا أن يمتحنُوا به النبي ﷺ في صدق نبوته. فأنزل الله سورة الكهف التي قصّ فيها من خبره، مبرهناً بذلك صدق نبوة نبيه ﷺ، ومُؤيدا له بالوحي الغيبي الـمُعجز، الذي يقصّ عليه فيه من الأخبار التي لم يكن يعلمها هو ولا قومه من قبل أن ينزّلها عليه.

1 – رواه الطبري في تفسيره، 17/ 592.

2) من هو الملك كورش الكبير Cyrus (The Great) (le Grand) (600ق.م-530ق.م)[1]:

يعتبر الملك كورش (الكبير أو الثاني) الفارسي من أعظم ملوك الفرس القدماء، فهو من أسرة فارسية ظهر في منتصف القرن السادس قبل الميلاد في وقت كانت فيه بلاده منقسمة إلى دويلتين تقعان تحت ضغط حكومتي بابل وآشور القويتين، فاستطاع توحيد الدولتين الفارسيتين تحت حكمه، ثم استطاع أن يضم إليها البلاد شرقا وغربا بفتوحاته والتي رجح البعض أنّ القرآن الكريم أشار إليها، وأسس أول إمبراطورية فارسية، وحين هزم ملك بابل سنة 538 ق.م أتاح للأسرى اليهود فيها الرجوع لبلادهم، مزودين بعطفه ومساعدته و تكريمه. وظل حاكما فريدا في شجاعته وعدله في الشرق حتى توفي سنة 529 ق.م.[2]

3) موقف عالم الهند أبو الكلام آزاد:[3]

قيل في ذي القرنين أنه الإكسندر المقدوني وقيل مَلَك، وقيل عبد صالح، وقيل أنه الصعب بن ذي يزن الحميرى، لم يرتض أبو الكلام آزاد عالم الهند المعروف الذي ترجم معاني القرآن إلى اللغة الأردية قولا من هذه الأقوال، بل ردها، وقال عنها: إنها قامت على افتراض مخطئ لا يدعمه دليل، و عنى بالرد على من يقول بأنه الإسكندر المقدوني.. بأنه لا يمكن أن يكون هو المقصود

1- وهذا هو تاريخ ميلاده ووفاته التقريبي التي تذكره الموسوعة الإيرانية، انظر: *http://www.iranicaonline.org/articles/cyrus-iiI*

2- انظر: عبد المنعم النمر، مقال منشور في موسوعة الإعجاز العلمي في القرآن والسنة أصله بمجلة العربي العدد 184، ذو القرنين شخصية حيرت المفكرين أربعة عشر قرنا وكشف عنها - أبو الكلام أزاد -، رابطه الإليكتروني:

http://www.quran-m.com/?/quran/article/2691/

3- انظر: المرجع نفسه.

بالذكر في القرآن، إذ لا تعرف له فتوحات بالمغرب، كما لم يعرف عنه أنه بنى سدا، ثم إنه ما كان مؤمنا بالله أصلا، ولا شفيقا عادلا مع الشعوب المغلوبة، وتاريخه مدون معروف. كما عنى بالرد على من يقول بأنه عربي يمني.. بأن سبب النزول هو سؤال اليهود للنبي عليه الصلاة والسلام عن ذي القرنين لتعجيزه وإحراجه. ولو كان عربيا من اليمن لكان هناك احتمال قوي لدي اليهود- على الأقل- أن يكون عند قريش علم به، وبالتالي عند النبي ﷺ، فيصبح قصد اليهود تعجيز الرسول عليه الصلاة والسلام غير وارد ولا محتمل. لكنهم كانوا متأكدين حين سألوه بأنه لم يصله خبر عنه، وكانوا ينتظرون لذلك عجزه عن الرد.. سواء قلنا بأنهم وجهوا السؤال مباشرة أو أوعزوا به للمشركين في مكة ليوجهوه للرسول عليه الصلاة والسلام. ثم قال: «والحاصل أن المفسرين لم يصلوا إلى نتيجة مقنعة في بحثهم عن ذي القرنين، القدماء منهم لم يحاولوا التحقيق، والمتأخرون حاولوه، ولكن كان نصيبهم الفشل. ولا عجب فالطريق الذي سلكوه كان طريقا خاطئا. لقد صرحت الآثار بأن السؤال كان من قبل اليهود- وجهوه مباشرة أو أوعزوا لقريش بتوجيهه -فكان لائقا بالباحثين أن يرجعوا إلى أسفار اليهود ويبحثوا هل يوجد فيها شيء يلقي الضوء على شخصية ذي القرنين، إنهم لو فعلوا ذلك لفازوا بالحقيقة.»

لماذا؟ لأن توجيه السؤال من اليهود للنبي عليه الصلاة والسلام لإعجازه ينبئ عن أن لديهم في كتبهم وتاريخهم علما به، مع تأكدهم بأن النبي عليه الصلاة والسلام أو العرب لم يطّلعوا على ما جاء في كتبهم.. فكان الاتجاه السليم هو البحث عن المصدر الذي أخذ منه اليهود علمهم بهذا الشخص.. ومصدرهم الأول هو التوراة.

وهذا هو الذي اتجه إليه أزاد، وأمسك بالخيط الدقيق الذي وصل به إلى الحقيقة... وقرأ وبحث ووجد في الأسفار، وما ذكر فيها من رؤى للأنبياء من

بني إسرائيل وما يشير إلى أصل التسمية: «ذي القرنين» أو «لوقرانائيم» كما جاء في التوراة.. وما يشير كذلك إلى الملك الذي أطلقوا عليه هذه الكنية، وهو الملك «كورش» أو «خورس» كما ذكرت التوراة وتُكتب أيضا «غـورش» أو «قـورش».

4) هل ذو القرنين هو كورش (قورش) في التوراة؟ :

أ. ثناء الله على كورش ومنزلته في التوراة:

جاء في سفر إشعياء الإصحاح 45 : (1 هَذَا مَا يَقُولُهُ الرَّبُّ لِكُورُشَ مُخْتَارِهِ، الَّذِي أَخَذْتُ بِيَمِينِهِ حَتَّى أُخْضِعَ أَمَامَهُ أُمَماً وَأَكْسِرَ شَوْكَةَ مُلُوكٍ، لأَفْتَحَ أَمَامَهُ كُوَّاتٍ وَلاَ تُوْصَدُ فِي وَجْهِهِ مَصَارِيعُ 2.هَا أَنَا أَتَقَدَّمُكَ لأُسَوِّيَ الْجِبَالَ بِالأَرْضِ وَأُحَطِّمَ أَبْوَابَ النُّحَاسِ، وَأُكَسِّرَ مَغَالِيقَ الْحَدِيدِ، 3 وَأَهَبَكَ كُنُوزَ الأَقْبِيَةِ الْمُظْلِمَةِ وَذَخَائِرَ الْمَخَابِئِ، لِتَعْرِفَ أَنِّي أَنَا هُوَ الرَّبُّ إِلَهُ إِسْرَائِيلَ الَّذِي دَعَاكَ بِاسْمِكَ. 4 لأَجْلِ عَبْدِي يَعْقُوبَ، وَإِسْرَائِيلَ مُخْتَارِي دَعَوْتُكَ بِاسْمِكَ، لَقَّبْتُكَ مِنْ غَيْرِ أَنْ تَعْرِفَنِي 5 .أَنَا هُوَ الرَّبُّ وَلاَ إِلَهَ غَيْرِي. لَيْسَ هُنَاكَ آخَرُ، شَدَّدْتُكَ مَعَ أَنَّكَ لَمْ تَعْرِفْنِي 6 .حَتَّى يُدْرِكَ النَّاسُ مِنْ مَشْرِقِ الشَّمْسِ وَمِنْ مَغْرِبِهَا أَنِّي أَنَا هُوَ الرَّبُّ وَلَيْسَ هُنَاكَ آخَرُ)[1].[2]

1 – ترجمة الحياة.

2 – الذي يظهر لي أن هنالك إشارة في الإصحاح من العدد الأخير هنا: (حَتَّى يُدْرِكَ النَّاسُ مِنْ مَشْرِقِ الشَّمْسِ وَمِنْ مَغْرِبِهَا أَنِّي أَنَا هُوَ الرَّبُّ وَلَيْسَ هُنَاكَ آخَرُ 6). أن فيه إشارة إلى أن دين كورش هو التوحيد، وأنه يُظْهر دين الله، ويُعلَم بِهِ أن التوحيد هو الحق، أين بلغ مشرقا ومغربا، والله أعلم.

وجاء في سفر إشعياء الإصحاح 44 العدد 28 أن الله قال عن كورش : (كُورُشَ: هُوَ رَاعِيَّ الَّذِي يُلَبِّي كُلَّ رَغَبَاتِي وَالْقَائِلُ عَنْ أُورُشَلِيمَ: لاَبُدَّ أَنْ تُبْنَى وَعَنِ الْهَيْكَلِ: لاَبُدَّ أَنْ يُؤَسَّسَ).[1]

وقد رأى ملك بابل نبوختنصر، أيام كان اليهود مسبيين عنده؛ رؤيا في منامه تنبئ بزوال مملكته قريبا على يد مملكة أخرى، وقد استشار في تأويلها النبي الإسرائيلي دانيال[2] الذي كان عنده، إذ كان هو الوحيد في بابل الذي فتح الله عليه بتفسير رؤى نبوختنصر.[3]

---

1 – ترجمة الحياة.

2 – دانيال عليه السلام: هو أحد أنبياء بني إسرائيل، دانيال: معناه: (الله قضى)، عاش في فترة السبي البابلي، ونال مكانة عالية عند نبوختنصّر بعد أن فَسّر له دانيال حلماً قد أزعجه، وتوفي دانيال في عهد الملك كورش ملك الفرس، وينسب إليه سفر باسمه عدد إصحاحاته (12) إصحاحاً يحتوي – إضافة إلى ما ذكر – على تاريخ بني إسرائيل في فترة السبي وعلى تنبؤات مستقبلية. (انظر: صالح بن حسين الجعفري، تخجيل من حرف التوراة والإنجيل، تح محمود عبد الرحمن قدح، مكتبة العبيكان، ط1، 1419/ 1998، 1/ 97 الحاشية).

و قد نسب ابن كثير حديثا لابن أبي الدنيا أخرجه، ثم حكم عليه بالإرسال، فيه قصة الصحابة رضي الله عنهم لما عثروا على نبي الله دانيال قَالَ أَبُو بَكْرٍ ابْنُ أَبِي الدُّنْيَا فِي كِتَابِ «أَحْكَامِ الْقُبُورِ»: حَدَّثَنَا أَبُو بِلَالٍ مُحَمَّدُ بْنُ الْحَارِثِ بْنِ عَبْدِ اللهِ بْنِ أَبِي بُرْدَةَ بْنِ أَبِي مُوسَى الْأَشْعَرِيِّ حَدَّثَنَا أَبُو مُحَمَّدٍ الْقَاسِمُ بْنُ عَبْدِ اللهِ عَنْ أَبِي الْأَشْعَثِ الْأَحْمَرِيِّ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «إِنَّ دَانْيَالَ دَعَا رَبَّهُ عَزَّوَجَلَّ أَنْ تَدْفِنَهُ أُمَّةُ مُحَمَّدٍ فَلَمَّا افْتَتَحَ أَبُو مُوسَى الْأَشْعَرِيُّ تُسْتَرَ، وَجَدَهُ فِي تَابُوتٍ، تَضْرِبُ عُرُوقُهُ وَوَرِيدَهُ، وَقَدْ كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ قَالَ: مَنْ دَلَّ عَلَى دَانْيَالَ فَبَشِّرُوهُ بِالْجَنَّةِ. فَكَانَ الَّذِي دَلَّ عَلَيْهِ رَجُلٌ يُقَالُ لَهُ: حُرْقُوصٌ فَكَتَبَ أَبُو مُوسَى إِلَى عُمَرَ بِخَبَرِهِ، فَكَتَبَ إِلَيْهِ عُمَرُ أَنِ ادْفِنْهُ، وَابْعَثْ إِلَى حُرْقُوصٍ؛ فَإِنَّ النَّبِيَّ ﷺ بَشَّرَهُ بِالْجَنَّةِ». قال ابن كثير: «وَهَذَا مُرْسَلٌ مِنْ هَذَا الْوَجْهِ، وَفِي كَوْنِهِ مَحْفُوظًا نَظَرٌ. وَاللهُ أَعْلَمُ». البداية والنهاية، 2/ 377.

3 – حتى أصبح يحظى عنده بمكانة خاصة وجعله من أهم عُمّاله (أي وُلاّته).

وذات يوم وردت على نبي الله دانيال رؤيا، إذ جاء في سفر دانيال الإصحاح الثامن: (رَأَيْتُ وَإِذَا بِكَبْش وَاقِفٍ عِنْدَ النَّهْرِ وَلَهُ قَرْنَانِ وَالقَرْنَانِ عَالِيَانِ، وَالْوَاحِدُ أَعْلَى مِنَ الآخَرِ، وَالأَعْلَى طَالِعٌ أَخِيرًا. رَأَيْتُ الْكَبْشَ يَنْطَحُ غَرْبًا وَشِمَالاً وَجَنُوبًا فَلَمْ يَقِفْ حَيَوَانٌ قُدَّامَهُ وَلاَ مُنْقِذٌ مِنْ يَدِهِ، وَفَعَلَ كَمَرْضَاتِهِ وَعَظُمَ .وَبَيْنَمَا كُنْتُ مُتَأَمِّلاً إِذَا بِتَيْس مِنَ الْمَعْزِ جَاءَ مِنَ الْمَغْرِبِ عَلَى وَجْهِ كُلِّ الأَرْضِ وَلَمْ يَمَسَّ الأَرْضَ، وَلِلتَّيْس قَرْنٌ مُعْتَبَرٌ بَيْنَ عَيْنَيْهِ.وَجَاءَ إِلَى الْكَبْش صَاحِبِ الْقَرْنَيْنِ الَّذِي رَأَيْتُهُ وَاقِفًا عِنْدَ النَّهْرِ وَرَكَضَ إِلَيْهِ بِشِدَّةِ قُوَّتِهِ.وَرَأَيْتُهُ قَدْ وَصَلَ إِلَى جَانِبِ الْكَبْش، فَاسْتَشَاطَ عَلَيْهِ وَضَرَبَ الْكَبْشَ وَكَسَرَ قَرْنَيْهِ، فَلَمْ تَكُنْ لِلْكَبْش قُوَّةٌ عَلَى الْوُقُوفِ أَمَامَهُ، وَطَرَحَهُ عَلَى الأَرْضِ وَدَاسَهُ، وَلَمْ يَكُنْ لِلْكَبْش مُنْقِذٌ مِنْ يَدِهِ.فتَعَظَّمَ تَيْسُ المَعْزِ جِدًّا. وَلَمَّا اعْتَزَّ انْكَسَرَ الْقَرْنُ الْعَظِيمُ، وَطَلَعَ عِوَضًا عَنْهُ أَرْبَعَةُ قُرُونٍ مُعْتَبَرَةٍ نَحْوَ رِيَاحِ السَّمَاءِ الأَرْبَعِ).

أما تأويل هذه الرؤيا، فنرى أن الكبش ذو القرنين الذي كان ينطح غربا وشمالا وجنوبا قد فسّره دانيال نفسه فيما يلي من الأعداد، (أَمَّا الْكَبْشُ الَّذِي رَأَيْتَهُ ذَا الْقَرْنَيْنِ فَهُوَ مُلُوكُ مَادِي[1] وَفَارِسَ.)[2]، وهنا نقطة مهمة تزداد وضوحا إذا رجعنا إلى تفاسير العهد القديم، إذا يقول أنطونيوس فكري: «تم تمثيل مملكة مادي وفارس بكبش ذو قرنين. وكان الكبش رمزاً لهذه المملكة يضعون صورته على راياتهم. وكان ملوكهم يلبسون رؤوس كباش من ذهب كتيجان خصوصاً في حروبهم. والقرنان في الرؤيا هما مادي وفارس. وكانت فارس هي الأصغر ولكنها صارت الأكبر ولم تعد مادي تذكر فيما بعد= والأعلى طالع أخيراً. وكورش أصبح أشهر من الماديين بل أصبح كل ملوك هذه المملكة من

1- وهي مملكة شمال فارس، ثم اتحدت معها ووحدهما ذو القرنين (كورش) مُشَكِلةً الإمبراطورية الفارسية الكبيرة، كما سيأتي مزيد بيان ذلك إن شاء الله تعالى.

2- سفر دانيال 8/ 20.

الفرس.»[1] ونرى هنا العلاقة واضحة بين كورش والكبش ذا القرنين، ويزداد الأمر بيانا إذا علمنا أن نطحات الكبش غربا و شمالا وجنوبا –في الرؤيا–، قد فُسّرت بفُتوحات ملوك فارس في تلك الجهات.[2] [3] ولا شك أن أهّم تلك الفتوحات قد قام بها كورش نفسه إذ كان أقوى ملوك الفرس آنذاك، سواء كان في مادي، أو في اليونان، أو في بابل، لذلك فإن الكبش ذا القرنين له علاقة

1– أنطونيوس فكري، تفسير سفر دانيال، ص65.

2– انظر: المرجع نفسه، ص65.

3– أما تفسير باقي الرؤيا، فالتيس هو ألكسندر ملك اليونان، إذ يقول أنطونيوس فكري: «تيس الماعز هو الإسكندر الأكبر الذي أتي من المغرب أي من الغرب. كان يرمز للإله جوبيتر بتيس وعُثِرَ في الأثار أن التيس كان رمزاً للجيش اليوناني. ولم يمس الأرض إشارة لسرعة فتوحاته، وهذه تقابل في الرؤيا السابقة الأجنحة الأربعة. ولم تجدي معه أي مقاومة لذلك سمى قرن معتبر. وللآن فالعالم يحفظ إسمه كأحد أعظم القادة، وهو هجم على الفرس بجيش قوامه 30ألف جندي و5000حصان، وهاجمهم بسرعة قبل أن تكتشف مخابرات فارس عددهم القليل. وركض إليه بشدة قوته فهو ضرب ملك الفرس داريوس قدمانوس بعنف بالرغم من أن جيش الفرس كان أكثر عدداً، لكن مهارة اليونان أفضل... وكان النصر فيها لليونان... وكان الإسكندر حين بدأ معاركه في عمر يناهز العشرين عاماً وهزم داريوس وعمره 26عاماً، ومات وعمره 32 أو 33 عاما في عز مجده، ويقال من إفراطه في الشراب. ولم يترك إبناً يرثه فإمتلك قادته الأربعة مملكته أربعة قرون معتبرة (ملوك اليونان وتركيا وسوريا ومصر) . ومن كثرة ما كان للإسكندر فحين وزعوا أملاكه على قادته الأربعة أصبح لكل واحد منهم أملاكاً كثيرة. فتوزعت المملكة على رياح السماء الأربع...». المرجع نفسه، ص65–66. وقد انقسمت المملكة التي احتلها الكسندر بين قادته الأربع بعد وفاته لأنه لم يكن له ابن يرثه، وهذا من خذلان الله تعالى لهذا الظالم حيث مزق ملكه، ولا يخفى عن التاريخ ما ارتكبه الكسندر من فضائع وبخاصة في فارس بعدما احتل عاصمتها فأحرق ونهب الكتاب المقدس المجوسي الأفيستا كما مَرَّ معنا سابقا.

أما عن قول البعض اجتهادا أنّ الكسندر المقدوني هو ذو القرنين فهذا قول خاطئ، كون الرجل كان وثنيا ومجرما وفاسقا وليس له علاقة بسيرة الصالحين، إضافة أنّ الأدلة التي سُقناها وسوف نسوقها إن شاء الله تعالى تدلُّ أن الملك كورش هو ذو القرنين.

مباشرة مع كورش، وهو يُفسر ويثبت تسميته بذي القرنين، فَلَقبل ذو القرنين «لوقرانائيم» هي تسمية يمكن استنباطها من التوراة في حق الملك كورش الفارسي.

ب. وبعد هذا يمكن الخلوص إلى نتائج حول كورش في التوراة:

وبعد هذا يمكن الخلوص إلى نتائج حول كورش في التوراة، بإذن الله على النحو التالي:

أن كورش كان مؤمنا بالله.

أن الله قد اختار كورش.

أن الله أثنى على كورش.

أن الله سَدّدَ كورش.

أن الله ألهم أو أوحى إلى كورش.

أن الله أمر كورش بإعادة بناء مسجد الله في بيت المقدس.

أن كورش يطيع الله ويفعل ما يحبه.

أن كورش ملك فارسي أعان أسلاف اليهود، واليهود يعرفونه ويحبونه ويثنون عليه، فهو المذكور في توراتهم، والذي أمره الله بإعادة بناء مسجد الله في القدس.

أن مُلوك فارس شوهدوا على شكل كبش ذي قرنين، فاتحين الغرب والشمال والجنوب، في الرؤيا التي فسرها دانيال. وأن أعظم هؤلاء الملوك هو كورش.

أن اسم ذا القرنين في التوراة (الكبش ذا القرنين) له علاقة مباشرة مع كورش، وهو يثبت ويُفسر تسميته كذلك.

أن اسم ذا القرنين «لوقرانائيم» لقب يُستنبط إطلاقه من التوراة على الملك كورش الفارسي.

5) ذو القرنين (كورش) بين القرآن الكريم والتوراة:

إذا رجعنا إلى التوراة للبحث عن صفات الملك كورش، لمقابلتها مع صفات ذو القرنين التي ذكرها الله في القرآن الكريم، وللتأكد أنه هو نفسه كورش، فإننا نجد:

ذو القرنين في القرآن الكريم	كورش في التوراة [1]
الله في القرآن الكريم يُثبِت أن ذو القرنيين كان مؤنا بالله موحدا. [2]	التوراة تثبت أن كورش كان مؤمنا بالله موحدا.[3]
الله في القرآن الكريم يشير إلى أن ذا القرنين كان ملك عادلا. [4]	التوراة تشير إلى أن كورش كان ملكا عادلا.[5]
الله مكّن له في الأرض، قال الله تعالى:	الله مكّن لكورش في الأرض، (كورش

1- التوراة ليس مصدرا يقينيا لما دخلها من تحريف. لكن يوجد فيها أدلة وقرائن قد تُرشد إلى الصواب، مثل هذه الحالة في ذي القرنين.

2- انظر: نهاية سورة الكهف.

3- جاء في التوراة في سفر عزرا (1/ 2-1): (في السنة الأولى لكورش ملك فارس، وإتماما لكلام الله الذي قاله بواسطة إرميا، أيقظ الله ضمير كورش، فأطلق نداء في كل مملكته، وأصدر مرسوما مكتوبا يقول: «مرسوم من كورش ملك فارس. المولى رب السماء أعطاني كل ممالك الأرض، وهو أوصاني أن أبني له بيتا في القدس التي في يهوذا). [ترجمة شريف].

4- انظر: نهاية سورة الكهف.

5- انظر: سفر عزرا الإصحاح الأول والثاني، وقد خَلَّصَ اليهود من السبي البابلي، وردهم إلى بيت المقدس.

﴿إِنَّا مَكَّنَّا لَهُ فِي الْأَرْضِ وَآتَيْنَاهُ مِن كُلِّ شَيْءٍ سَبَبًا﴾ (الكهف 84).	ملك فارس: لقد وهبني الرب إله السماء جميع ممالك الأرض) عزرا (1/ 2). [1]

ومن أفعاله الكريمة أنه خلّص اليهود من السبي البابلي، بعد أن هزم البابليين وأطاح بمملكتهم، ليأذن لليهود بالعودة إلى القدس، ويأمر ببناء بيت الله في بيت المقدس، حيث تنقل التوراة أنه قال: (المولى رب السماء أعطاني كل ممالك الأرض، وهو أوصاني أن أبني له بيتا في القدس التي في يهوذا) (عز 1/ 2)، فإن هذا الفعل في بناء مسجد بيت المقدس لله يدل أنه من الموحدين الناصرين لدين الله، وعلى أنه كان يوالي ويعين أهل الكتاب، بل إنه نفسه من أهل الكتاب، فإلهَهُ وإلهُ بني إسرائيل واحد.

أضف إلى ذلك أن اليهود كانوا يعرفون جيدا هذا الملك، كي يسألوا النبي ﷺ، إذ هو من بين الأسئلة التي نزلت سورة الكهف بسببها، فأجابهم الله فيها كما ذكر أهل التفسير ورأينا سابقا، فإن قريشا استفتت اليهود في امتحان نبوة النبي ﷺ، فأرشدتهم اليهود إلى أن يسألوه ثلاثة أسئلة كان من جملتهم: أن يسألوه عن رجل طواف بلغ مشارق الأرض ومغاربها، فكان أن أنزل الله عليه سورة الكهف-كما رأينا-، وعند الرجوع إلى التوراة مصدر اليهود، نجد هذا التقارب العجيب بين الملك كورش فيها، وذي القرنين في القرآن الكريم، ومن ذلك نستنتج أن الملك كورش هو الذي سأل عنه اليهود النبي ﷺ، والذي هو نفسه ذو القرنيين في القرآن الكريم.

1- ترجمة الحياة.

وبعد هذه الدراسة في كل من العنوانين (**هل ذو القرنين هو كورش (قورش) في التوراة؟ وذو القرنين (كورش) بين القرآن الكريم والتوراة**) نخلص إلى النتيجة المرادة:

أن ذا القرنين في القرآن الكريم هو نفسه كورش في التوراة لتوافق المواصفات بينهما.

ثم تأتي بعدها أدلة أخرى تزيد التأكيد، مثل التمثال الذي وجد لكورش في إيران، والذي يظهر وهو يحمل قرنين فوق رأسه كما يلي بيانه إن شاء الله.

6) تمثال كورش (ذو القرنين):[1]

ثم بعد سنوات لما تمكن أبو الكلام من مشاهدة آثار إيران القديمة ومن مطالعة مؤلفات علماء الآثار فيها زال الحجاب، إذ ظهر كشف أثري قضى على أغلب الشكوك، فتقرر لديه بلا ريب أن المقصود بذي القرنين ليس إلا كورش نفسه فلا حاجة بعد ذلك إلى أن نبحث عن شخص آخر غيره. إنه تمثال على القامة الإنسانية، ظهر فيه كورش، وعلى جانبيه جناحان، كجناحي العقاب، وعلى رأسه قرنان كقرني الكبش، فهذا التمثال يثبت بلا شك أن تصور «ذي القرنين» كان قد تولد عند كورش، ولذلك نجد الملك في التمثال و علي رأسه قرنان» أي أن التصور الذي خلقه أو أوجده اليهود للملك المنقذ لهم «كورش» كان قد شاع وعُرف حتى لدى كورش نفسه علي أنه الملك ذو القرنين... أي ذو التاج المثبت عليه ما يشبه القرنين. وسيلي بإذن الله بيان صورة هذا التمثال بعد هذه الصفحة.

1- انظر: عبد المنعم النمر، مقال منشور في موسوعة الإعجاز العلمي في القرآن والسنة أصله بمجلة العربي العدد 184، ذو القرنين شخصية حيرت المفكرين أربعة عشر قرنا وكشف عنها - أبو الكلام أزاد -، رابطه الإليكتروني:

http://www.quran-m.com/?/quran/article/2691/.

صورة لتمثال كورش ذو القرنين في إيران ويظهر فوق رأسه قرنان بَيِّنان[1] حتى إنّ علامات التدين تظهر عليه، من اللحية واللباس الطويل الساتر

1 – انظر: المرجع نفسه. وهذا التمثال معروف وموجود في أكثر من كتاب أو موقع في النت.

7) ذو القرنين (كورش) بين القرآن الكريم وكتب التاريخ:[1]

أشار القرآن إلى أخلاق ذي القرنين، وقد بين أبو الكلام آزاد انطباق تلك الأوصاف على كورش وحكمه: ذو القرنين عادل بين الناس، ولذلك حكّمه الله فيهم بأن يفعل فيهم ما يشاء: (إما أن تُعذب وإما أن تتخذ فيهم حسناً). وقد سلك كورش مع البلاد المفتوحة عدلاً وبِراً ورحمة، وأشاد به المؤرخون الأصدقاء لكورش والأعداء، بِعدله وسماحته في تعامله مع أعدائه اليونانيين.[2]

ومن المواقف العجيبة لكورش، معاملته لألد أعدائه بالرحمة، فعندما اعتدت على مملكته (ليديا) اليونانية، بقيادة كرويسوس، ومحاولةً اغتصابها الأراضي الشرقية لمملكة فارس، سار ذو القرنين كورش إلى اليونانيين، وألحق بهم هزيمة نكراء وهزم جيشهم بقيادة ملكهم كريسوس، فاضطر هذا إلى الرجوع إلى بلده، والتحصن في عاصمة (ليديا) المسماة (سارد)، وسرعان ما أتبعهُ كورش، ليحاصره في عقر داره، إلى أن فتح الله له تلك العاصمة المعتدية على يديه، وألقي القبض على كريسوس حيا، والشاهد من هذه الحادثة؛ أن كورش أمر أن تأجج نار ويُجعل فيها هذا الظالم كريسوس، ولما جعلوه فيها، لان

---

1 – قبل البحث في هذا الموضوع، لابد أن نؤكد أن كتب التاريخ ليست مصدرا عقديا يقينيا، أو مرجع يحاكم إليه كتاب الله تعالى لأسباب منها:

الأول: أن التاريخ مولود حديث العهد، ويعتريه كثير من النقص، فقد أتته أحداث لا تحصى في تاريخ البشرية لم تدونها كتب التاريخ. **الثاني**: أن كتب التاريخ إن وعت بعض الأخبار فإنه تقصر عن أخبار أخرى، وهو عمل بشري وأعمال البشر قاصرة. لكن هذا لا يعني أنه لا يرجّح قول من الأقوال إن كان خبره قريب إلى الصحة، ولا يعني أنه لا يُستأنس به أو يُستدل به في أمور سكت عليها الوحي، وكان الخبر موثوقا. فالعبرة في التأكد من الأخبار، قال الله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن جَآءَكُمْ فَاسِقُۢ بِنَبَإٖ فَتَبَيَّنُوٓاْ أَن تُصِيبُواْ قَوْمَۢا بِجَهَٰلَةٖ فَتُصْبِحُواْ عَلَىٰ مَا فَعَلْتُمْ نَٰدِمِينَ ٦ ﴾ (الحجرات 6).

2 – انظر: عبد الفتاح الخالدي، مع قصص السابقين في القرآن، 2/ 273.

قلب ذو القرنين، وعفا عنه، وأمر بإخراجه مع حاشيته، ليعيش بعدها عنده بسلام في مملكته الفارسية مُكرماً.[1] ولا شك أن هذا الخُلق له من العظمة، ما يجعله عزيزا في الناس، ملوكا كانوا أو رعية.

ولا شك أن شهادة الأعداء معتبرة في ذلك، قال المؤرخ اليوناني هيرودوتس: «وكان غورش كريماً جواداً، سمحاً للغاية، لم يكن حريصاً على جمع المال كغيره من الملوك، بل كان حرصه على الكرم والعطاء، يبذل العدل للمظلومين، ويحب كل ما فيه الخير للبشر». وقال المؤرخ اليوناني زينوفن: «كان ملكاً عاقلاً رحيماً، اجتمعت فيه مع نبل الملوك فضائل الحكماء. هِمَّته تفوق عظمته، وجودُه يغلب عظمته، خدمة الإنسانية شعاره، وبذل العدل للمظلومين دَيْدَنه، حل فيه –مكان الكبر والعجب– التواضع والسماحة» .إن عدل وسماحة كورش أنطقا عدويه وخصميه، هيرودوتس وزينوفن، وصدق القائل:[2]

ومليحة شهدتُ بها ضُرّائها والفضل ما شهدت به الأعداء

إن مثل هذه الأقوال من الأعداء معتبرة في تحديد طينة أمثال هؤلاء الرجال، لا سيما أنه من الصعب أن تَنال إعجاب العدو إن لم يكن فيك ما يدعوه لذلك.

8) ذو القرنين (كورش) كان موحدًا على دين زرادشت:

لكن ما هو الدين الذي كان يدين به كورش إن كان هو حقا ذا القرنين الذي ذكره الله في كتابه؟ وهل كان هنالك دين توحيدي في فارس في حقبة ذي القرنين كي يدين به؟ وهل كان نبي في فارس في زمانه أو قريب منه، كي يتبع ذو القرنين شريعته؟ – فإن طبع البشر نسيان أديان الأنبياء تركا للحق واستبدالا لشرائعهم وبخاصة إن طال وقت ذهابهم –

1 - *voir : HérodoTe, HisToire d'HérodoTe, p 61 a 68.*

2 – انظر: عبد الفتاح الخالدي، مع قصص السابقين في القرآن الكريم، 2/ 274.

فإذا علمنا أنا كورش كان موحدا على دين زرادشت النبي زال اللَبْس، فقد ترك الدين القديم لمملكة (ماد) الفارسية، وهو الدين المجوسي القديم، إلى دين زرادشت، ولما مات كورش قام أنصار المجوسية القديمة بثورة ضد دين زرادشت فقضى عليها داريوس خليفة كورش، وهذا ما أكّده العالم أبو الكلام آزاد.[1] بل فيه إشارة تاريخية من الكُتّاب الذي أرّخوا لهذه الحقبة، بأن الإمبراطورية الفارسية الأخمينية التي أسسها كورش، كانت أصلاً تدين بالزرادشتية، قبل أول لقائها مع اليونان في الحروب آناذك.[2] وهذا ما أكّدته كذلك الخبيرة بالديانة الزرادشتية واللغات الفارسية، البريطانية نورة ماري بويس (Nora Mary Boyse)، أي أن كورش كان زرادشتي وفارس الأَخْمِينِيّةُ كذلك، سائقةً أدلة متعددةً على ذلك، إذ تقول: «كورش استمر في غزو آسيا الصغرى، وبابل، بما في ذلك المناطق الخاضعة حتى ساحل البحر الأبيض المتوسط، وجلب جميع الإيرانيين الشرقيين تحت حكمه. إن كتابات الكُتّاب الكلاسيكيين تشير في هذا الزمن الذي التقى فيه الفرس مع اليونان لأول مرة، في آسيا الصغرى، الفرس كانوا زرادشتيين؛ يتعلّمون من زرادشت الذي كان فيهم، حيث اعتبره الإغريق نبيا فارسي ...».[3]

ومن الأدلة التاريخية التي ساقتها ماري بويس على أن الملك كورش (ذو القرنين) كان زرادشتي، وجود آثار لمعبد زرادشتي بجوار أطلال القصر الملكي

1- انظر: أبو الكلام آزاد، ويسألونك عن ذي القرنين، 142-161، نقلا عن، مع قصص السابقين في القرآن الكريم، 2/ 274-275.

2- انظر: *MaryBoyce, Zoroastrians, their religious beliefs and practices, p49*، وانظر: ما نقله الألماني ماكس مولر حول إيمان كورش بالإله أهورامازدا (الله)، *Muller, lecture of the science of religion, p111*، وكلامه سأذكره بعد، قليل بإذن الله.

3 - MaryBoyce, Zoroastrians, Their Religious Beliefs and Practices, p49

في عاصمته الجديدة، وتسمية كورش لابنته على اسم امرأة الملك كشتاسف التي آمنت مع زوجها لزرادشت، والحكم الذي حظي به رجال الدين الزرادشتيين في حاشيته لما تولى كورش الحُكم، وأيضا نقل نصوص الأفيستا خلال هذه الفترة الأخمينية –أي الاعتناء بنقل نصوص الأبتساق الزرادشتي–، وتأسيس مدرسة دينية (زرادشتية) مهمة في هذه الحقبة، إضافة إلى أدلةٍ وقرانٍ أخرى... هذا وقد ساقت أيضا الأدلة التوراتية على توحيده –مر معنا جزء منها من سفر إشعياء–، ما تتوافق ما الزرادشتية الديانة التوحيدية الوحيدة في فارس آنذآك.[1]

أضف إلى ذلك انتشار الزرادشتية في مملكة فارس حيث أصبحت الدين الأول للدولة، وقد رأينا سابقا في البحث أن الملك كشتاسب والذي كان قبل كورش لما آمن لزرادشت، أخضع مملكته التي كانت جزء مهم داخل فارس الكبيرة لدين زرادشت، وبقيت الزرادشتية في الانتشار في باقي فارس بعده، تقول الدكتورة الألمانية (هيدماري كوش) (Heidemarie Koch) المختصة في الدراسات الإيرانية: «تحت حكم الملكين الأخمينيين كورش الكبير وداريوس الكبير، أصبحت الزرادشتية دين فارس»،[2] فلا عجب أن يكون الملك كورش ذو القرنين نفسه على الزرادشتية كونها انتشرت في فارس، وكونه عاصر

---

1 - Voir: ibid, p49-50-51, MaryBoyce, A History of Zoroastrianism, Leiden/koln E.J Brill, 1982, vol 2, p66.

وقد أورد المؤرخ اليوناني نيقولا الدمشقي (القرن الأول) دليلا فعله كورش يمكن أن يستدل به أنه كان زرادشتيا، راجع:

Jakson Williams, Zoroaster the Prophet of Ancient Iran, Columbia University, Macmillan company, London, 1899, p168.

2 - Heidemarie Koch, Religion and science, Theolory and Worhip in Elam and Achaemenid Iran, p1966.

زرادشت، إذ مر معنا أن زمان وفات زرادشت كان حوالي 573ق.م،[1] وزمن ولادة كورش حوالي 600ق.م،[2] أي لما وُلِد كان زرادشت حياً.[3]

ومن الأدلة التاريخية في كون كورش كان زرادشتيا، هو أنه كان يعبد الإله الأعلى أهورامازدا (وهو اسم الله في الزرادشتية)، كما نقل ذلك المستشرق الألماني الذي درس أديان الهند والفُرس وإيران، والفِيدا، واللغة السنسكريتية، ماكس مولر (Max Müller) في كتابه (محاضرة علم الدين) (lecture of the science of religion).[4]

وقد حكم كورش منذ حوالي منتصف نصف القرن السادس قبل الميلاد، أي بعد زمن يسير من الملك كشتاسب الذي نصر دين الحق، وأعزّ الزرادشتية ونشرها في أرجاء كثيرة من فارس، وقد اختار كورش نهج سالفه كشتاسب في الإيمان بالله، وبما بعث الله به زرادشت، ونُصرة الدين، والعدل والإحسان.

---

1 – راجع الفصل الأول: عنوان نهاية زرادشت.

2 – هذا ما تذكره الموسوعة الإيرانية في ولادة كورش:

http://www.iranicaonline.org/articles/cyrus-iiI

3 – وأذكر هنا بإذن الله مواقع إنترنت تؤكد أن كورش كان زرادشتي، لم أستدل بها في المتن، نظرا لأهمية هذه المعلومة وهذا الإثبات، ولحرصي على إثبات ذلك من مصادر مكتوبة وكُتب أكثر موثوقية، لكن يمكن زيادة الاستئناس بمثل هذه المواقع مثل:

موقع مختص في تاريخ الأديان:

http://www.hisTorel.net/orient/07perse.hTm

بل نفس الموقع في صفحة أخرى يصف كورش بأنه التلميذ الرُّوحي لزرادشت:

http://www.hisTorel.neT/orient/menupers.hTm

موقع يعتني بالتراث الزرادشتي، يذكر علاقته بالزرادشتية والأدلة عليها:

http://zoroastrianheritage.blogspot.com/2013/03/cyrus-great-his-religion-inspiration.html

4 - voir: Muller, lecture of The science of religion, p111.

وقد ذكر المستشرق الألماني ماكس مولر Max Müller –في معنى ومفاد كلامه–: أن كلا من كورش والملك الذي جاء بعده داريوس، وخليفتهما الآخر خشايارشا، كلهم كانوا يؤمنون بأهورامازدا.[1] فالتوحيد لم يكن حِكْرا على كشتاسف وذي القرنين (كورش) فقط، وإنما كان في هذه السلالة الملكية التي خلفتهم من الأخمينيين (الإمبراطورية الأخمينية الفارسية 550ق.م–330ق.م، مؤسسها كورش) إذْ كانوا في الأصل على الزرادشتية، (وكذلك الساسانيين الذين أتوا بعد الأخمنيين بخمسمئة سنة، كانوا على الزرادشتية بالرغم مما طرأ عليها في عهدهم من عقائد وأفكار، ابتداء من أردشير إلى آخر ملوك الساسانيين كسرى الذي أدركه المسلمون حين بلغت الزرادشتية شيئا معتبرا من التحريف)، وإذا عَلمنا أن الرعية تدين غالبا بدين ملوكها، بالإضافة إلى عِلمنا أن الملك كشتاسف أول أولئك الملوك إيمانا بالله، قد أخضع مملكته ورعيته إلى الزرادشتية بعدما آمن لزرادشت لما رأى معجزاته كما مر معنا، فيعني ذلك أن قرون لابأس بها دانت بالتوحيد وشريعته في بلاد فارس القديمة، وأن كثيرا منهم في القديم مات على دين حق، ملوكا أو من عوام الناس، فالدين الحق لم يكن محصورا في إبراهيم ونَسْله، وما بعث الله في ذريته من أنبياء، بل أرسل الله رسلا في أمم أخرى، منها فارس القديمة، قال عَزَّوَجَلَّ: ﴿ وَرُسُلًا قَدْ قَصَصْنَاهُمْ عَلَيْكَ مِن قَبْلُ وَرُسُلًا لَّمْ نَقْصُصْهُمْ عَلَيْكَ ۚ ﴾ (النساء 164)، وقال الله تعالى: ﴿وَإِن مِّنْ أُمَّةٍ إِلَّا خَلَا فِيهَا نَذِيرٌ ﴿٢٤﴾ ﴾ (فاطر24). فالتوحيد وبعثة الأنبياء ليست حِكرا على أمة دون باقي الأمم على مر التاريخ، كما هو من أهم المقاصد من هذا البحث.

وفيما يتعلق بأمر مهم؛ وهو أمر تعامل الملوك مع الأديان السماوية، فإنه يتبين أن الزرادشتية في أحقابها الأولى نُصرت من عدد من الملوك (العادلين)،

1 - voir : Muller, lecture of the science of religion, p111. Douane, Bible myth and their parallels in other religions, p452.

على عكس النصرانية مثلا في بدايتها، فأوائل النصارى عانوا من قسوة ملوك الرومان واضطهادهم، مثل: اضطهاد أغريباس (44-41)م، واضطهاد نيرون (64 – 68)م، واضطهاد ترجان (117-98)م، واضطهاد ديسيوس (251-249)م،[1] وغير ذلك من الظلم الذي تكبّده أوائل النصارى، وهذا قبل أن يعتنق قسطنطين النصرانية على مذهب بولس، ليتحول الاضطهاد بعدها إلى اضطهاد داخلي ضدّ الطوائف، وبخاصة ضد النصارى الموحّدين غير المثلثين، كأمثال أتباع بولس الشمشاطي الشمشاطيون[2]، أو أتباع آريوس الليبي الآريوسيين،[3]-حتى وإن كان الاضطهاد الداخلي قد بدأ قبله بالهرطقة

1- انظر : أعمال الرسل 12/ 2-،16 أعمال الرسل 8/ 5، جستنيه، تحريف رسالة المسيح عبر التاريخ أسبابه ونتائجه، ص81، نيافة يوأنس، الاستشهاد في المسيحية، ص79إلى89.

2- نسبة إلى بولس الشمشاطي (أو السمساطي)، ولد في مدينة سمساط (مدينة قديمة من مدن الأناضول التركية)، من أوئل الآباء الموحدين الذين حاربوا التثليث، كان ينادي بألوهية الله الواحد وينكر لاهوت المسيح عليه السلام تولى أسقفية أنطاكية سنة 260م، عمل على نشر تعاليم التوحيد وأفكاره، كان له أتباع كثر، عجز أعداؤه عن إبعاده عن الأسقفية بسبب الدعم الذي تلقاه من الملكة زينب حاكمة تَدْمر آنذاك، حيث كان له دور معتبر في إدارة شؤون المنطقة، أزيل في الأخير بقرار إمبراطوري تحت ضغط الثالوثيّن. انظر: جرجس الخضري، تاريخ الفكر المسيحي، درا الثقافة المسيحية، ط أولى، القاهرة، 1981م، 1/ 601-604. منى القمص، تاريخ الكنيسة القبطية، مطبعة اليقظة، ط أولى، مصر، ص121-122.

3- نسبة إلى آريوس الليبي، من أشهر دعاة التوحيد في ما بعد قرن أصحاب المسيح عليه السلام، ولد في ليبيا حوالي سنة 256م، تتلمذ على يد لوقيانوس في أنطاكية، سافر إلى الإسكندرية حيث أصبح أسقفا هنالك، كان يعتقد بوحدانية الله تعالى وأن المسيح عليه السلام مخلوق، لكن الله خلق به العالم، كان عالما مثقفا و واعظا زاهدا، شاعرا و كاتبا، تأثر به جمع غفير من الناس، ووافقه الكثير من الأساقفة خاصة في آسيا، أمضي وقتا طويلا في محاربة التثليث و الدفاع عن التوحيد و إرث الحواريين، ضاعت مصنفاته بعد الأمر الملكي بإحراق كتبه في مجمه نيقية، توفي سنة 336م. انظر: كيرلس وحنا الفاخوري وجوسيف البولسي، تاريخ الفكر المسيحي

والتكفير، ولكن ترسيمه واتخاذه كمنهج دولة كان بعد دخول قُسطنطين النصرانية وما أعقبه من ملوك رومان- وما شاكلهم من الفرق التي كانت تنكر ربوبية المسيح والتي عانت الويلات. أما الزرادشتية فقد أتاها اضطهاد خارجي أساسا على يد الطورانيين كما مر معنا، إلا ما فعله الملك قَمْبيز لما أراد تزوج أخته وأراد تغيير الشريعة لهواه،[1] ثم على يد أكبرهم فسادا ألكسندر المقدوني الوثني اليوناني، الذي دمر الكثير من بلاد فارس، وأحرق أهم نُسخ الأبتساق الـمُنّزل، والذي كان فيما بعد سببا في تحريف الدين ونسيان كثير من تعاليم زرادشت النبي. ولا شك أن اضطهاد الملوك عموما سواء في النصرانية أو في الزرادشتية أو غيرها من الأديان من أهم أسباب نسيان وتحريف تعاليم الشريعة والحكم بها بين الناس، والعكس صحيح، أي أن الملوك إذا كانوا صالحين فإن في ذلك مدعاة للحفاظ على تعاليم الدين وبقائه. وذو القرنين كان من زمرة الملوك الذين نصر الله بهم العدل.

والأهم ما يمكن قوله بعدها عن دين كورش، والذي يجب أن يتوافق مع شخصية ذي القرنين، الملك الموحِّد العادل الذي ذكره الله في القرآن الكريم، نجد أن دين زرادشت النبي هو الدين السماوي التوحيدي الذي يتلاءم تماما مع شخصية ذي القرنين، وهذا بشهادة الأدلة والقرائن التوراتية والتاريخية وما قاله الباحثون المختصون في كونه كان زرادشتياً كما مر معنا. – فأي ملة توحيدية سماوية كانت في زمن الملك كورش ذي القرنين وبلاده؟ أليست الزرادشتية ؟ وما هو النبي القريب الذي يلزم أن يكون على شريعته؟ أليس زرادشت.-

=عند آباء الكنيسة، المنشورات المكتبية البوليسية، ط الأولى، بيروت، ص446-449. جرجس، الخضري تاريخ الفكر المسيحي، 1/ 618-619. صموئيل حبيب وآخرون، دائرة المعارف الكتابية، دار الثقافة، ط الثانية، القاهرة، 1998م، 1/ 9.

1- راجع: الفصل الأول، الصحابة والمجوس، قول علي ﷺ.

فإذا تأكدنا أن ذا القرنين هو كورش –وهو حقاً كذلك–، وأن كورش كان على دين زرادشت، فقد يكون إشارة يمكن استنباطها من القرآن الكريم، بأن دين زرادشت هو دين حق، لأن الله أثبت لنا في القرآن الكريم أن ذا القرنين كان من عباده الموحدين.

9) هل التقى ذو القرنين (كورش) مع زرادشت؟:

لقد بحثت في هذه المسألة لكن لم أجد دليلا قطعيا ثابتا يثبت أو ينفي اللقاء بين ذي القرنين وزرادشت، ولكن يبدو أنّ فرضية هذا اللقاء؛ قال بها أحد كبار المختصين المعاصرين في الزرادشتية والحضارة الفارسية واللسانيات؛ وهو البروفيسور الألماني (والثير هنز) (*WalTher Hinz*) في كتابه (زرادشت) (*ZaraTusTra*).[1] وهذا اللقاء المحتمل أدخله أيضا في قصة روائية يغلب عليها الخيال الكاتب والفيلسوف الأسكتلندي (أندري متشال رامساي 1686–1747) (*André Michel Ramsay*) في كتابه (رحلات كورش) (*les Voyages de Cyrus*)، ومثل هذه القصص الروائية (*roman*) لا يُعَوّل عليها كون للخيال فيها نصيب معتبر، وحتى هو في مقدمة كتابه يعترف بأنه تصرف بخياله في سيرة كورش وجعله يُسافر حينما سكت التاريخ عن وصف مرحلة الشباب لكورش.[2]

1– لكن لم يسع لي التأكد من (والثير هنز) (*WalTher Hinz*) نفسه كوني لم أستطع اقتناء كتابه. ولا أزال أبحث على هذا الكتاب، نسأل الله أن يوفقني إلى الاطلاع عليه. ومن استطاع من إخواني اقتناءه فليتصل بي في الهاتف أو البريد الإليكتروني وجزاه الله خيرا. لا سيما وأن لأمر مهم، إذ يتعلق بتفاصيل علاقة النبي زرادشت بذي القرنيين (وهذا يجهله أكثر المسلمين).

2 - voir : André Michel Ramsay, voyage de Cyrus-avec Discours sur la Mythologie, Ferra jeune libraire, Paris, 1826, préface -p53.

لكن سواء التقى ذو القرنين مع زرادشت أول لم يلتق به، مع كون التاريخ يزيد من احتمال اللقاء بينهما، كَونهما كان متعاصرين ومتقاربين اعتقادا ومكانا، – نسأل الله أن يُوَفِّقنا إلى اقتناء هذا الكتاب لهذا العالم الألماني (والثير هنز) عسى أن نحصل على مزيد أدلة عن هذا اللقاء – لكنّ تبقى عندنا معرفة مهمّة، وهي أنّ ذا القرنين كان زرادشتيا يَتَّبع شريعة هذا الرسول، بل كان متأثراً بتعاليمه، والدليل ما نقله المؤرخ والفيلسوف اليوناني (نيقولا الدمشقي–القرن الأول قبل الميلادي) (Nicolas de Damas)) مِنْ مِثالٍ في تأثير تعاليم زرادشت على كورش، قائلاً أنّ: «كورش حَفِظَ في شبابه عِبَارات زرادشت».[1]

وحتى بالنظر إلى شخصيته في القرآن الكريم لوحده، نجد أنه من الصعب أن نتصور مَلِكاً مُوحدا ذكره الله في كتابه من دون شرعٍ يتّبعه، فلا بد أن يكون على شَرِيعةِ نبيٍ من الأنبياء.

وبعد هذه الأدلة يمكن أن نخرج بنتيجة مفادها؛ أن ذو القرنين (كورش)، الذي نقرأ قصته كل أسبوع في كتاب الله، كان زرادشتياً على شريعة زرادشت أَشْهَر أنبياء الفُرس، ومتأثرا بدعوته بشهادة التاريخ، وهذا ما يكشف

=مقدمة هذا الكتاب يذكر فيها اعتماده على المصادر اليونانية إذ ليس كل الكتاب خيال، فخياله الروائي استعمله حينما سكت التاريخ في وصف كوش على حد قوله. وفي نهاية كتابه جعل فصلا سماه: خطاب حول الميثولوجيا، جمع فيه أدلة وأقوال علماء وفلاسفة حول التوحيد وآثاره في الأديان القديمة، سواء في فارس أو اليونان أو مصر ... ما يجعل هذا الفصل مهما في إثبات أن التوحيد هو أصل الأديان والعقائد –ولو بعد تحريفها– من شهادة الغربيين أنفسهم، وأنه وُجِدت عقيدة الإله الأعلى في شتى أنحاء الأرض، وعند أكابر علماء الأمم وفلاسفتهم. ولو أنه لا يكفتى بهذا الكتاب في إثبات هذه الحقيقة من مراجع الغربيين، بل هنالك كتب أخرى تثبت ذلك.

1 - Harlez, Avesta livre sacré du zoroastrisme, p LXVII.

فيمكن أن يكون هذا الحفظ بتلقي مُباشر أو بواسطة.

سراً لطالما ظل مَـخبُوءً في طيات التاريخ، ولطالما حاول عُلماء أديان ومستشرقون كشفه، بما فيهم الـمُفسرين من عُلماء الإسلام، قُدماؤهم قبل مُتأَخِّريهم، لـيُحَّلَ لغزٌ عظيمٌ لطالما جهلناه. فقلي أيها القارئ لكتاب الله، ألا تتغير قراءتك لأَواخر سُورة الكهف بعد هذا؟ ألا يزيدك ذلك تدبرا لكلام الله ؟ ومن عَلّم النبي محمد ﷺ هذه الشخصية الغابرة في القديم كي تتوافق معها كتب التاريخ وكتب أهل الكتاب بهذه الدِقَّة؟

10) هل ذو القرنين نبي؟:

قال الله تعالى: ﴿ قُلْنَا يَٰذَا ٱلْقَرْنَيْنِ إِمَّآ أَن تُعَذِّبَ وَإِمَّآ أَن تَتَّخِذَ فِيهِمْ حُسْنًا ﴿٨٦﴾ ﴾ (الكهف86).

هذه الآية تُشير إلى أن ذا القرنين لم يكن كآحاد من الناس، فالله تعالى في الآية كأنه يخاطبه مباشرة: (قُلْنَا يَا ذَا الْقَرْنَيْنِ)، لذلك نجد أن العلماء اختلفوا في نبوته، إذ بعضهم قال بذلك، يقول البغوي في تفسيره: «واختلفوا في نبوته: فقال بعضهم: كان نبياً... »[1]، ويقول القشيري أبو منصور في قوله تعالى: (قُلْنَا يَا ذَا الْقَرْنَيْنِ): «إن كان نبيا فهو وحي، وإن لم يكن نبيا فهو إلهام من الله تعالى[2]، «{قُلْنَا يَا ذَا الْقَرْنَيْنِ} قال ابن الأنباري: (من قال: إن ذا القرنين كان نبيا، فإن الله قال له كما يقول للأنبياء إما بتكلم، أو بوحي، ومن قال: لم يكن نبيا قال: معنى {قُلْنَا} هاهنا: ألهمنا)».3 وقال تعالى بعدها: ﴿ قُلْنَا يَٰذَا ٱلْقَرْنَيْنِ إِمَّآ أَن تُعَذِّبَ وَإِمَّآ أَن تَتَّخِذَ فِيهِمْ حُسْنًا ﴿٨٦﴾ قَالَ أَمَّا مَن ظَلَمَ فَسَوْفَ نُعَذِّبُهُۥ ثُمَّ يُرَدُّ إِلَىٰ رَبِّهِۦ فَيُعَذِّبُهُۥ عَذَابًا نُّكْرًا ﴿٨٧﴾ وَأَمَّا مَنْ ءَامَنَ وَعَمِلَ صَٰلِحًا فَلَهُۥ جَزَآءً ٱلْحُسْنَىٰ ۖ وَسَنَقُولُ لَهُۥ مِنْ أَمْرِنَا يُسْرًا ﴿٨٨﴾ ﴾ (الكهف87-88)، فأباح له الله

1- البغوي، معامل التنزيل، 5/ 197.

2- القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، 11/ 52.

3- الواحدي، التفسير البسيط، عمادة البحث العلمي - جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ط الأولى، 1430ه، 14/ 134.

عَزَّوَجَلَّ هذين الحكمين يعني: القتل، والأسر، كما أباح لمحمد الحكم بين أهل الكتاب أو الإعراض، يعني قوله تعالى: ﴿فَإِن جَآءُوكَ فَٱحۡكُم بَيۡنَهُمۡ أَوۡ أَعۡرِضۡ عَنۡهُمۡ﴾.[1] ومن من قال بنبوته: مجاهد بن جبر، وعبد الله بن عمرو،[2] ومن المعاصرين ابن باز، وهناك من خالف.

فإن كان نبيا، فقد اجتمعت فيه النبوة والملك، ويكون بهذا يشبه إلى حد كبير سليمان عليه السلام،[3] فكلاهما آتاهما الله تعالى تمكينا وملكا عظيما في الأرض، وحُقَّ إن كان نبيا أن يسمى بعدها ذا القرنين سُليمان الفُرس.[4]

ولا يتنافى إن كان ذو القرنين نبيا مع كونه كان على دين زرادشت، كون زرادشت كان رسول ونبي فقد أتى بكتاب أنزله الله عليه –كما مرّ معنا–، وانتشرت رسالته في شتى أنحاء فارس، فيكون ذو القرنين تبعا لشريعة زرادشت، مثلما كان عدد من أنبياء بني إسرائيل تبعا لشريعة موسى عليه السلام بالتوراة التي أنزلها الله عليه، كهارون عليه السلام،[5] والفرق بين الرسول والنبي: أن

1– انظر: المرجع نفسه، 14/ 135.

2– المرجع نفسه، 14/ 127–128.

3– حتى أن هنالك من ظن أن ذو القرنين هو سليمان عليه السلام، وهو أحد الإخوة كتب مقالا حاول أن يثبت فيه ذلك، والأمر خلاف ذلك، كونهما رجلان متفرقان زمانا ومكانا، ومن أُمّتَان مختلفتان.

4– قال المفسر التابعي مجاهد بن جبر: «لم يملك الأرض كلها إلا أربعة : مُسلمان وكافران، فأما المسلمان فسُليمان بن داود وذو القرنين، وأما الكافران فبُختنّصر والذي حاج إبراهيم في ربه» رواه بن أبي شيبة في مصنفه 31916.

5– حتى إن عيسى عليه السلام الذي آتاه الله الإنجيل لم ينسخ كل التوراة، فقد قال الله تعالى فيه: ﴿وَمُصَدِّقًا لِّمَا بَيۡنَ يَدَيَّ مِنَ ٱلتَّوۡرَىٰةِ وَلِأُحِلَّ لَكُم بَعۡضَ ٱلَّذِي حُرِّمَ عَلَيۡكُمۡۚ وَجِئۡتُكُم بِـَٔايَةٖ مِّن رَّبِّكُمۡ فَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُونِ ٥٠﴾ (آل عمران50). قال ابن كثير: «(ومصدقا لما بين يدي من التوراة) أي:

الرسول من أوحي إليه بشرع جديد، والنبي هو المبعوث لتقرير شرع من قبله، أو يُراد بالرسول من بُعث بكتاب وبالنبي من بعث بغير كتاب،[1] فالأنبياء دينهم واحد التوحيد، وأمّهاتهم شتى، قال النبي محمد ﷺ: (الأَنْبِيَاءُ إِخْوَةٌ لِعَلاتٍ، أُمَّهَاتُهُمْ شَتَّى وَدِينُهُمْ وَاحِدٌ).[2]

وهنالك قول آخر في قوله تعالى: (**قُلْنَا يَا ذَا الْقَرْنَيْنِ**)، وهذا القول قد يتوافق مع السياق التاريخي لذي القرنين مع النبي زرادشت، ومعاصرته له، وهذا الاحتمال يُشير إليه الـمُفسّر الألوسى، مبهما هذا النبي، في تفسيره لنفس الآية قائلا: «واسْتَدلَّ بالآية من قال بنبوته، والقول عند بعضهم بواسطة ملك وعند آخرين كفاحا ومن لم يقل بنبوته قال: كان الخطاب بواسطة نبي في ذلك العصر أو كان ذلك إلهاما لا وحيا بعد أن كان ذلك التخيير موافقا لشريعة ذلك النبي».[3] ويقول نفس المفسر في موضع بعده في تفسير نفس الآية: «... ولعل الأولى في تأويلها أن يقال: كان القول بواسطة نبي.»[4] فَيَا تُرى من هذا النبي المحتمل الذي تَفطّن له أهل التفسير، والذي كان على شريعتهِ ذو القرنين، أليس من المحتمل أنه زرادشت؟، بلى، من المحتمل أنه هو، فالأدلة التاريخية التي مرت

=مقرر لهم ومثبت (ولأحل لكم بعض الذي حرم عليكم) فيه دلالة على أن عيسى، عليه السلام، نسخ بعض شريعة التوراة، وهو الصحيح من القولين»، ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، 2/ 45.

1- أو يراد نحو ذلك مما يحصل به المقابلة مع تعلق الإرسال بهما انظر: الألوسي، روح المعاني، 9/ 165.

2- رواه البخاري في صحيحه 3443-3442-3444، ومسلم في صحيحه 2365-2368.

3- الألوسي، روح المعاني، 8/ 355-356.

4- المرجع نفسه، 8/ 365. ونقل الشوكاني عن الزجاج أيضا القول باحتمال أن الله خاطب ذا القرنين على لسان نبي في وقته، لأنه قال لربه عَزَّوَجَلَّ: (ثم يرد إلى ربه) وقال: (فسوف نعذبه) فيخاطبه بالنون. انظر: محمد بن علي الشوكاني، فتح القدير، دار ابن كثير –دار الكلم الطب، دمشق –بيروت، ط أولى، 1414ه، 3/ 364.

معنا تشير إلى احتمالية ذلك، وقد تبين لنا منها أنّ كورش كان زرادشتيا مُتأثرا بتعاليم زرادشت النبي ويحفظ كلامه، ومعاصرا له، بل هنالك من قال بفرضية التقاء الرجلين، وهو العالم الألماني الـمُختَص في الحضارة الفارسية **والثر هينز** (*WalTher Hinz*)، كما رأينا سابقا.

نشير فيما يلي بإذن الله إلى بعض الأمور التي نُقلت أنها حدثت لذي القرنين (كورش)،[1] عسى أن يُستأنس بها ربما تُرَجّح أحد الأقوال فيه. ولعلنا ننظر إليها كإرهاصات من الله تعالى وسُنن كونية متشابهة في حق الأنبياء والصالحين، وقد نقارنها بإذن الله لاحقا بما حدث لغيره من الصالحين.

يَنقل دُوان *doane* أن ذا القرنين كورش كان يُلقَّب برسولِ الله أو مبعوثِ الله.[2]

وينقل المؤرخ اليوناني هيرودوت في تاريخه، أن جدّ ذي القرنيين (كورش) المسمى بأستياجيس رأى رؤية في منامه؛ كرمة عنب تخرج من ثدي ابنته غطت كل آسيا، أوّلها له المجوس أن حفيده وابن بنته ماندين التي هي حامل به سوف يملك في مكانه. فزعاً بهذه الرؤيا، انتزع أستياجيس الطفل ذا القرنيين من والدته بعد ولادته، وسلّمه إلى خادمه المقرب هارباجوس، وأمره بقتله ولم يترك له خيارا، ثم قام هارباجوس بعد أن أخذ الطفل بتسليمه إلى راعي وأمره أن يضعه في جبل معزول، أين يكثر الوحوش، ويتولى عنه ويراقبه حتى تأكله السّباع، مهددا إياه بأن هذا هو أمر الملك وإن لم يفعل سوف يقتله الملك بأشد الطرق، فأخذه الراعي إلى زوجته، فلما رأته زوجته حنّت إلى الطفل الصغير ذي القرنين

1- لكن هذه الحوادث لا يمكن الاستدلال بها يقينا، أو اعتقادها قَطعا كونها من أخبار التاريخ التي تحتاج إلى سند أو مزيد تحقيق.

2 - Voir: doane, Bible myth and Their parallels in other religions, p 127. Busen, Ernest de, Angel messiah, longmans green and CO, London, 1880, p 298.

(كورش)، وبالرغم من رفض زوجها أن يبقيه حيا، إلا أنها استطاعت أن تقنعه، باستبدال الطفل بطفل آخر ولدلهما ميتاً، فاستبدلوا الطفل الميت بذي القرنين، واستطاعوا خداع هارباجوس، وأبقوه حيًا، إلى أن بلغ عندهم عشرة سنين، حيث وقعت له واقعة؛ فذات يوم بينما كان يلعب مع أندّائه من الأطفال، جعلوه ملكا عليهم، في لعبتهم، فكان لذي القرنين خصومة مع أحد الأطفال من بطانة الملك، حيث رفض أن ينصاع لأوامره، إذ كان فيه روح القيادة وهو صغير، فكان أن استدعى الملك ذا القرنين وهو لا يعرف أنه حفيده الذي أراد التخلص منه وهو صغير، فما رأى ملامح وجهه، التي تشبه أهل البطانة وقرابته، ورأى وسمته وحنكته في الزعامة وهو صغير شك فيه، بأنه ذو القرنين، فأحضر الراعي الذي أُمر بقتله، وضغط عليه حتى اعترف أنه ذو القرنين، وأنه هو الذي كفله مع زوجته. فما كان من الملك أستياجيس إلا أن أراد الانتقام أشد الانتقام من وزيره هرباجس، فدعا ابن هرباجس الوحيد (ثلاثة عشر سنة)، فذبحه وقطّعه دون علم أبيه، وقدّمه لأبيه هرباجس في مأدبة أكل مقطعا في طعام، فأكل منه دون أن يشعر به حتى شبع، ثم أُخبر بعد ذلك أنه ابنه. وكانت هذه العقوبة من فعل هذا الملك الشرير، الذي لا يتردد في ارتكاب أجرم الأعمال ولو مع أقرب بطانته وحاشيته.[1]

وأما ذو القرنين فاستفتى أستياجيس في شأنه مجددا كهنة المجوس، فأفتوه بأن الرؤيا قد تحققت، فإن هذا الصبي قد مَلك مع الصبيان (في اللعبة)، وهذه هي تأويل الرؤيا، ولن يتكرر ملكه مجددا، وأوصوه أن يبعثه إلى فارس، ويبعده

1 - voir: Hérodote, Histoire d'Hérodote, p 79 à 85.

خارج مملكة ميديا (الفارسية) التي يحكمها،[1] كي يبعد الخطر عن نفسه، فما كان له إلى أن عفا عنه، وبعث معه حَرَساً إلى مملكة فارس وردّه إلى أمّه هناك.[2]

لتمر بعدها الأيام ويكبر ذو القرنين، ولما بلغ أشده، -وأصبح له جاه وسلطة- بعث له وزير الملك أستاجيس المقرب هرباجس رسالة -إذ لم ينسى ما فعل سيده بولده-، يثني عليه فيها بالحفظ الرباني له، ويدبّر له مكيدة ويحثه فيها على الخروج على هذا الملك، وأنه سوف يقف معه، ضد الذي حاول قتله وهو صغير، وحثه على الإتيان بجيش من قومه الفارسيين لخلعه، وأن الميديين سوف يتخلون عنه، ويبايعونك، وأبلغه أنه سيؤيدك أكابرهم لإزالة الملك أستياجيس، ويقفون معك، وفي حال ما إذا سلمني أستاجيس قيادة الجيش الميدي، سوف أدعمك.[3]

ولما قرأ الأمير ذو القرنيين كورش الرسالة، جمع أكابر قبائل فارس والتي لها أكبر تأثير في بلاده، وأمرهم بتنقية أرض كبيرة (بحوالي عشرين ملعب كما يصفها المؤرخ هيرودوت)، من الشوك، وبعدما أكملوا العمل الشاق، أمرهم بأن يأتوا غدا إلى تلكم الأرض، فلما جاؤوا وجدوا وقد أعدّ لهم وليمة عظيمة، قد أعدها لهم بشتى أنواع اللحوم والطعام والخبز، فأجلسهم في الأرضية النقية على العشب، وأكلوا وشربوا حتى شبعوا، ثم قام فيهم خطيباً: «أي الأيام أسعد لكم اليوم أم البارحة»، قالوا هنالك فرق كبير بين الحالتين، فالبارحة قد عانينا شقاء عظيما، أما اليوم فأكلنا من كل شيء وذقنا نعيما مقيما، فقال لهم ذو القرنين إن تطيعوني: «يكن لكم هذا العطاء وأكثر منه، ودون أن تتعرضوا إلى مشاغل

---

1 – أُذكِّر أنّ مِيديا وفارس مملكتان فارسيتان متجاورتان في القديم، وقد وحدهما ذو القرنين (كورش) لما آتاه الله الـمُلْك.

2 - voir: ibid, p 86-87.
3 - voir : ibid, p 87-88.

شاقة، وإن تريدون معصيتي وعدم اتباعي، فانتظروا عناء كثيرا، وشقاء مثل شقاء البارحة، لأنه يبدوا أنني ولدت بإرادة وبركة إلهية خاصّة لتحريركم[1] ... هزوا النير الذي يمسككم به أستياجيس مستعبدين.» ولقد كان لحديث كورش وقع بليغ في أنفس مستمعيه، فلطالما عانى الفرس من استعباد الميديين. فاتبعه بعدها الفارسيون ووقفوا إلى جانبه، حيث استطاع أن يقنعهم بحنكته ورجاحة عقله، أن يثوروا ضد حاكم الميديين الظالم، الذي عانى منه الفارسيون أكثر من الميديين، ولما سمع أستياجيس بالواقعة، استدعى ذا القرنين لسؤاله، فبعث إليه بعبارات من الوعيد وأنه قادم إليه بأسرع ما يكون، فما كان إلا أن استعد أستياجيس وأعد الجيش، وارتكب خطأ عظيما بإعطاء قيادة الجيش لهرباجس ويبدو أنه نسي ما فعل له في ابنه، ليطبق بعدها المكيدة، ولما التقى الجمعان، انظم كثير من جنود الميديين إلى الفرس، وما بقي مع أستياجس إلا قليلا من جنوده الموالين يقاتلون معه حتى هُزموا، وأُسر الملك أستياجيس. ومن العجيب في القصة أن ذو القرنين عفا عن أستياجيس، بل قابله بأحسن استقبال واستضافه في قصره حتى توفي، بينما حاول قتله وهو صغير[2]. فحقق الله له تأويل الرؤيا بإزالة أستياجيس من الحكم بعد ثورة ناجحة.[3] ولا شك أن هذا خُلق كريم

1- وهذه الجملة كأنما تحمل نوع من الإلهام أو الوحي.

2- انظر: هيرودوت، تاريخ هيرودوت، المجمع الثقفي، أبو ظبي، 1422ه-2001م، ص92-94. *Hérodote, Histoire d'Hérodote, p88-90*

3- ملحوظة: يلاحظ أن ثورة ذي القرنين لم تكن خروجا همجيا، دون نظر في العواقب، إنما كانت بأخذ الأسباب الكافية واستعطاف الرعية معه، والأهم أنها كانت بتواطؤ كثير من رعية أستياجيس من كُبرائه وضباطه على رأسهم وزيره الأكبر هرباجس، ولم تكن مغامرة هوجاء، لا تراعى فيها دماء الناس، وإنما كما رأينا فيما يظهر والله أعلم أنه كانت المصلحة مراعاة، بدليل أن مقاومة الملك كانت ضعيفة لأن كثيرا من جيشه ومؤيديه تركوه وانضموا إلى جيش ذي القرنين. وكل هذا بعد سخط كبير ضد ذلك الحاكم الظالم الذي استعبد الفرس من غير الميديين. والله أعلم.

في العفو على أعدائه، إذ هو عزيز عن كثير من الناس والملوك، يضاف إلى شيم ذي القرنين الكريمة، والتي تتوافق عموما مع أخلاقه العادلة التي ذكرها الله في القرآن الكريم.

الفصل في هل ذو القرنين نبي؟:

أولا: نظرتنا في القرآن الكريم:

أن الله خاطب ذا القرنين: ﴿قُلْنَا يَذَا ٱلْقَرْنَيْنِ إِمَّآ أَن تُعَذِّبَ وَإِمَّآ أَن تَتَّخِذَ فِيهِمْ حُسْنًا ﴿٨٦﴾﴾ (الكهف86).[1] وأنه سبحانه حكّمهُ فيهم كما حكّم النبي ﷺ: ﴿إِمَّآ أَن تُعَذِّبَ وَإِمَّآ أَن تَتَّخِذَ فِيهِمْ حُسْنًا ﴿٨٦﴾﴾ (الكهف86). وقال في حق النبي ﷺ: ﴿فَإِن جَآءُوكَ فَٱحْكُم بَيْنَهُمْ أَوْ أَعْرِضْ عَنْهُمْ﴾.

ثانيا: نظرتنا في التوراة:

جاء في التوراة في سفر عزرا (1/ 2-1): (في السنة الأولى لكورش ملك فارس، وإتماما لكلام الله الذي قاله بواسطة إرميا، أيقظ الله ضمير كورش، فأطلق نداء في كل مملكته، وأصدر مرسوما مكتوبا يقول: «مرسوم من كورش ملك فارس. المولى رب السماء أعطاني كل ممالك الأرض، وهو أوصاني أن أبني له بيتا في القدس التي في يهوذا).[2]

موضع الشاهد الأول: قول ذو القرنين: (المولى رب السماء أعطاني كل ممالك الأرض)، وهذا قول على الله، وتوكيل من الله، من الصعب أن يكون بغير إلهام رباني؛ والإلهام قد يكون لغير الأنبياء مثل إيحاء الله لأم موسى قال تعالى في القرآن: ﴿وَأَوْحَيْنَآ إِلَىٰٓ أُمِّ مُوسَىٰٓ أَنْ أَرْضِعِيهِ﴾ (القصص7)، أو قد يكون هذا القول من

1- واختلف أهل التفسير فيه كما رأينا؛ إما هذا خطاب من الله بوحي، أو هو إلهام، أو عن طريق نبي عاصره.

2- [نسخة شريف].

ذي قرنين يدلّ على وحي رباني، سواء أكان هذا الوحي مباشر من الله، أو عن طريق نبي آخر قد يكون زرادشت. والله أعلم.

موضع الشاهد الثاني: (وهو الذي أوصاني أن أبني له بيتا في القدس التي في يهوذا)، وكذلك هذه الوصية من الله، من المستبعد أن تكون بغير وحي، أو بإلهام إلهي، أو عن طريق نبي كان معه أوحى الله إليه، وهذا الاحتمال الأخير وارد، كون زرادشت عاصر كورش، كما قلنا سابقا، أو ربما عن طريق نبي آخر، وهذا الاحتمال الأخير ضعيف، كون لم ينقل وجود نبي آخر كان معه في تلك البقعة لكن هذا الاحتمال ليس معدوما.

ثالثا: نظرتنا في التاريخ:

الشاهد الأول: أن كورش مما رأينا سابقا، كان يُلَقَّب برسول الله أو مبعوث الله. – حتى أن هذا لا يمكن الاعتماد عليه لوحده لإثبات نبوته من جهة احتمال سنده التاريخي، أو ربما احتمال المعنى المقصود وبخاصة عند الأمم أخرى، ممن لقّبه كذلك. فقد يكون قُصِد من هذا اللقب نصرة الدين والمظلوم وغيرها... واحتمال النبوة ليس قطعي، فلا بد من ورود قرائن أخرى ترجّح أحد المعاني، فلذلك نحن هنا نبحث عن قرائن قد تقوي شيء من المعاني السابقة –.

الشاهد الثاني: ففيه ثلاثة أمور:

الأمر الأول: في بداية قصة ذي القرنين تشبه قصة موسى ﷺ، حينما أخبر الكهنة فرعون أن رجلا سَوف يولد وسوف يَقضِي على مُلكه، فجعل يقتل الصبيان، فأنجى الله موسى بمعجزة كانت عبرة للمعتبرين لما همّ فرعون بقتله، وكذلك لما عبرّ الكهنة لأستياجيس الرؤية بأنّ ذا القرنين (كورش) سوف يذهب

بملكه، فأمر بقتله، فأنجاه الله، وكل هذا من رعاية الله للرجلين، وحفظه لهما من الموت المؤكد بطريقة عجيبة، وبنوع من التشابه بين الواقعتين.[1]

الأمر الثاني: كذلك أرجع الله ذُا القرنين إلى أُمِّه، مثلما أرجع الله موسى إلى أمّه. (ذو القرنين بعد عشرة سنين، وموسى لما كان رضيعا). فسبحان الله من هذه الحِكَم في تشابه السّن.

الأمر الثالث: نهاية بما حقق الله لكل من موسى وذي القرنين في الرؤيتين، بانتصارهما على المِلكين الظالمين في آخر المطاف، فرعون وأستياجيس.

الشاهد الثالث: قول ذي القرنين لأنصاره «يبدو أنّني ولدت بإرادة وبركة إلهية خاصّة لتحريركم» وهذا الكلام قد يوحي أنّ ذي القرنين كان يعلم أنه يحظى بتأييد رباني خاص، وهذا التأييد إن صحّ لا يكون لكل الناس. فقد يكون وحي أو قد يكون إلهام أو قد يكون غير ذلك.

وأُذكّر بما قال الله تعالى فيه في القرآن الكريم: ﴿إِنَّا مَكَّنَّا لَهُۥ فِى ٱلْأَرْضِ وَءَاتَيْنَٰهُ مِن كُلِّ شَىْءٍ سَبَبًا ﴿٨٤﴾﴾ (الكهف84)، وما جاء في النص **التوراتي ((المولى رب السماء أعطاني كل ممالك الأرض))**.

نتيجة:

وفي خِتام هذه المسألة، نتوقف في الترجيح بالقول بنبوته أو عدمها، وقوفا عند حديث النبي ﷺ: (وَمَا أَدْرِي ذَا الْقَرْنَيْنِ أَنَبِيًّا كَانَ أَمْ لا؟).[2] – وإن كان هذا

---

1 – وقد نقل ابن كثير في البداية والنهاية قصة حدثت مع النبي دانيال مع مَلِكٍ وهو صغير، حيث أخبر المنجِّمُون أنه سيولد ولد يذهب بملكه، فألقاه الملك عند أسد ولبؤته، فأنجاه الله وأخذا يلحسانه، (في معنى القصة)، انظر: البداية والنهاية، 2/ 379. فسبحان الذي في تَشَابُهِ سُنَنِهِ شؤون.

2 – رواه الحاكم في المستدرك –104 وغيره، وصححه الذهبي وصححه الألباني في سلسلة الأحاديث الصحيحة، 5/ 253.

الحديث لا يَدُلُّ على عدم اختيار أحد الأقوال السابقة لمن تَرَجَّحَ له أَحَدُها، فلم ينهانا ﷺ عن الاجتهاد في ذلك -، وهذا أفضل إلى أن يرد دليلٌ صحيحٌ صريحٌ فيه، فإن كان حقاً نبيا؛ يكون قد التقت في ذي القرنين النبوة والملك العظيم، ويكون تبعاً لشريعة زرادشت، كون زرادشت رسولاً أرسلهُ الله بكتاب وشريعة، ويكون ذو القرنين يُشبه بذلك الـمُلْك والنبوة سليمان عليه السلام. وإن لم يكن نبيا، فإنه ملكٌ مؤمنٌ زرادشتيٌ مُوَحِّدٌ صالحٌ، ألهمهُ الله، أو أوحى إليه بواسطة زرادشت، – أو أوحى إليه بواسطة نبي آخر وهذا الاحتمال ضعيف، لأنه لم يذكره المؤرخون اليونان، ولم يبلعنا من الزرادشتيين أنفسهم ولا من كتبهم-،[1] واصطفاه الله بذكره في قرآنه العظيم – أي ذا القرنين- آخر كتبه السماوية، الـمُهَيمِن على من قبلها، وسَخَّره لِتحْرير بني إسرائيل من السَّبي البابلي الطويل، وأعانهم في إعادة بناء مسجد القدس، إذ كانوا مُوحدين مثله. والله أعلم.

11) الملك داريوس الـمُوَحِّد الزرادشتي بن عم ذي القرنين (كورش)

تنقل الأخبار ثناء حسن على الملك داريوس خليفة الملك قمبيز ابن كورش، فبعد وفاة قمبيز والذي لم يَدُم مُلْكُه طويلا، استطاع أحد المخادعين

1- وأُذكّر بكلام الألوسي الذي نقلنا جزء منه سابقا، إذ يقول: «واستدل بالآية من قال بنبوته ، والقول عند بعضهم بواسطة ملك وعند آخرين كفاحا ومن لم يقل بنبوته قال: كان الخطاب بواسطة نبي في ذلك العصر أو كان ذلك إلهاما لا وحيا بعد أن كان ذلك التخيير موافقا لشريعة ذلك النبي. وتعقب هذا بأن مثل هذا التخيير المتضمن لإزهاق النفوس لا يجوز أن يكون بالإلهام دون الإعلام وإن وافق شريعة، ونقض ذلك بقصة إبراهيم عليه السلام في ذبح ابنه بالرؤيا وهي دون الإلهام ، وفيه أن رؤيا الأنبياء عليهم السلام وإلهاماتهم وحي كما بين في محله ، والكلام هنا على تقدير عدم النبوة وهو ظاهر» ويقول بعدها الألوسي في تفسير نفس الآية: «... ولعل الأولى في تأويلها أن يقال: كان القول بواسطة نبي.» الألوسي، روح المعاني، 8/ 355-356.

الذي يسمى كئوماتا أن يسلب الحكم، بعدما ادعى أَنَّهُ باردیا أحد أبناء كورش، لكن الله مكّن داريوس مِنْهُ ليسترجع حكم عائلته، والشاهد في القصة أنّ هذا النصر نسبه داريوس إلى رَبِّهِ إذْ يقول: «لقد كان عرش البلاد – الذي استولى عليه كئوماتاي مغ وانتزعه من كمبوجيه- لأسترتنا منذ القدم...كان الناس يخشوه لأنه قتل معظم من كانوا يعرفونه جيدا خوفا من تعرفهم عليه وأنه ليس بريدا بن كورش. لهذا لم يجرؤ أحد على قول شيء في حق كئوماتاي مغ إلى أن جئت أنا فطلبت العون من أهورمزدا، فأعاني. في اليوم العاشر من شهر ياكياديس قتلت – بمعاونة عدة أشخاص- كئوماتا هذا وعددا من كبار أعوانه...وقد قتلته هناك، وانتزعت الملك منه واستعدته وصرت ملك بفضل أهورمازدا ... لقد وهبني أهورمازدا الملك.»[1]

بل يفتخر داريوس أنه أعاد بناء المعابد التي خربها سالفه، وقد أرجع كل المُلْك والفضل الذي أُعطي له إلى الله وحده، إذ يقول: «لقد استرجعت الحكم الذي ضاع من يد أسرتنا، وبلغت به مكانته التي كانت عليها، وأصلحت للشعب ماهدمه كئوماتا من معابد، وأعدنا للطوائف ما سلبه كئوماتا من بضائع وخدم ومساكن. منحت الاستقرار للفرس وللميديين ولأهالي سائر الولايات، فعادوا إلى أماكنهم السابقة. وهكذا أعدت كل ما انتزع إلى حالته السابقة. لقد فعلت كل هذا بفضل آهورمزدا.»[2]

ويقول دارا (داريوس) مُثْنِيًا على الله: «عظيم أهورامزدا الذي خلق هذه الأرض، والذي خلق تلك السماء، والذي خلق الإنسان، والذي خلق سعادة

1- براون، تاريخ الأدب في إيران، المجلس الأعلى للثقافة، ط أولى، القاهرة، 2005، 1/ 77.

2- المرجع نفسه، 1/ 77.

الإنسان، الذي جعل دارا ملكا، ملكا واحدا على كثير من الناس...»[1] ويقول: «بفضل أهورامزدا، هذه هي الأقطار التي أملكها وراء فارس، والتي أسيطر عليها، والتي أدت الجزية إليّ، التي امتثلت أمري، وأطاعت شريعتي: مديا، سوسيانا، برتيا، هريفا، بلخ، خوارزم، الهند، بابل، آشور، بلاد العرب، مصر، آرمينية، اسبرتا...»[2]

وهذا الحمد لله والثناء عليه من دارا؛ إنما قد يشبه سنة الملوك الصالحين من الأنبياء المصطفين، فقد قال الملك النبي سليمان عليه الصلاة والسلام شكرا لله وتحدثا بنعمته: ﴿وَوَرِثَ سُلَيْمَٰنُ دَاوُۥدَ ۖ وَقَالَ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ عُلِّمْنَا مَنطِقَ ٱلطَّيْرِ وَأُوتِينَا مِن كُلِّ شَىْءٍ ۖ إِنَّ هَٰذَا لَهُوَ ٱلْفَضْلُ ٱلْمُبِينُ ﴿١٦﴾﴾ (النمل16)، وقال شاكرا الله، لمّا آتاه عرش ملكة سبأ: ﴿فَلَمَّا رَءَاهُ مُسْتَقِرًّا عِندَهُۥ قَالَ هَٰذَا مِن فَضْلِ رَبِّى لِيَبْلُوَنِىٓ ءَأَشْكُرُ أَمْ أَكْفُرُ ۖ وَمَن شَكَرَ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِۦ ۖ وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ رَبِّى غَنِىٌّ كَرِيمٌ ﴿٤٠﴾﴾ (النمل40)، وقال يوسف عليه الصلاة والسلام لما آتاه الله مُلكًا وعلمه مالم يكن يعلم، وجمع له أهله، شاكرا الله ومُعددا نعمه عليه: ﴿رَبِّ قَدْ ءَاتَيْتَنِى مِنَ ٱلْمُلْكِ وَعَلَّمْتَنِى مِن تَأْوِيلِ ٱلْأَحَادِيثِ ۚ فَاطِرَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ أَنتَ وَلِىِّۦ فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةِ ۖ تَوَفَّنِى مُسْلِمًا وَأَلْحِقْنِى بِٱلصَّٰلِحِينَ ﴿١٠١﴾﴾ (يوسف 101).

ليُصبِح دارا (داريوس) يحكم من أ كبر الإمبراطوريات التوحيدية في التاريخ، والتي وَرِثَها عن ابن عمه ذي القرنين – يعني بالرغم من أنّه كان جزءا من شعوبها من الوثنيين، بحكم أنها قد ضمت بلدان متعددة، إلا أن السلطة كانت بيد فارس الزرادشتية بملوكها الموحدين، وأضف إلى ذلك أن الرعية الفارسية كانت عموما على الزرادشتية التوحيدية، وكذلك اليهود في الشام وغرب المملكة كانوا على التوحيد، وبعض بقايا أهل الكتاب المنتشرين مثل

1 – أحمد أمين وزكي نجيب، قصة الأدب في العالم، 1/ 76.
2 – المرجع نفسه، 1/ 76.

الصابئة والحنيفيين (ملة إبراهيم عليه السلام) -، حيث ضمَّت الملكة الفارسية كل من ملكة ماد وفارس وبابل والشام وفلسطين ومصر وآسيا الصغرى (تركيا حاليا) وخرسان وجزء من اليونان.

12) التقارب والتآلف بين دينين سماويين من الله:

لقد كانت العلاقة طيّبة بين فارس في أوائل عهد الزرادشتية، بملكيها الكبيرين الملك ذي القرنين (كورش) والملك داريوس، مع أهل الكتاب من اليهود، مثل ما رأينا ما قام به ذو القرنين (كورش) من تحريرهم من السبي ونصرتهم، وإرجاعهم إلى أوطانهم والأمر ببناء مسجدهم، بل صرّح صراحة أن الله أمره أن يبني له بيت في بيت المقدس.

الملك داريوس الفارسي يؤمن بالنّبي دانيال اليهودي ويَنْصُره:

اتبع دارسوس السياسة نفسها[1] بالإذن بإكمال بناء مسجد اليهود بالقدس، والإحسان إليهم. ولقد أُعجب بِنَبِيِّهِم دانيال، حتى جعله وزيرا من أكبر ثلاثة وزراء على بابل، والتي فتحتها ذو القرنين (كورش) سابقا، فقد جاء في سفر النبي دانيال (6/ 1-3) (1 حَسُنَ عِنْدَ دَارِيُّوسَ أَنْ يُوَلِّيَ عَلَى الْمَمْلَكَةِ مِئَةً وَعِشْرِينَ مَرْزُبَانًا يَكُونُونَ عَلَى الْمَمْلَكَةِ كُلِّهَا 2. وَعَلَى هؤُلاَءِ ثَلاَثَةَ وُزَرَاءَ أَحَدُهُمْ دَانِيآلُ، لِتُؤَدِّيَ الْمَرَازِبَةُ إِلَيْهِم الْحِسَابَ فَلاَ تُصِيبَ الْمَلِكَ خَسَارَةٌ 3. فَفَاقَ دَانِيآلُ هذَا عَلَى الْوُزَرَاءِ وَالْمَرَازِبَةِ، لأَنَّ فِيهِ رُوحًا فَاضِلَةً. وَفَكَّرَ الْمَلِكُ فِي أَنْ يُوَلِّيَهُ عَلَى الْمَمْلَكَةِ كُلِّهَا).

لكن سرعان ما ظهر حسد أهل الشرك، ودبّر وثنيو بابل الذين كانوا في السلطة مكيدة، حيث تحايلوا بإصدار قانون دفعوا الملك داريوس أن يُصادق عليه، دون علمٍ منه بما يهدفون من ورائه، إذ كان يهدف هؤلاء الحسدة إلى إلجام

1 - بين كورش وداريوس، قمبيز الذي لم يدم مُلْكه طويلا (ربما حوالي سبع سنين)، ثم خلفه داريوس.

نبي الله دانيال بهذا القانون، وإسقاطه في الفخ. ولما وقع ما يريدون أجبروا الملك على تطبيقه، فوافق قبل أن يعلم أنّه على النبي دانيال الذي يحبّه، فلما عرف أنه هو لم يستطع أن يعود في قراره، نظرا للميثاق السابق معهم وعرف الدولة وهيبة القانون، فما كان له إلا أن رضخ لمطالبهم، ليدخلوا بعدها النّبي في الجُبّ مع الأسود ليأكلوه جزاءً على مخالفته للقانون، لكن داريوس كان يأمل أن الإله الذي يؤمن به هو، والذي هو نفس الإله الذي كان يؤمن به دانيال، سوف يُخلّصه كما خلصه من قبل، ولربما هذا لأنه كان يعرف أنه نبي، لسيرته السالفة، ولذلك حرص عليه من قبل وقَدَّمَهُ وجعلهُ وزيرا له على البابليين بالرغم أنه كان من قبل في درجة عبودية السبي، أو على الأقل كان داريوس كان يعرف أنه إنسان ذو خاصية فريدة مع الله، والله أعلم، فلما أدخلوه إلى الأسود، بات الملك داريوس صائما، وساهرا حَزَناً على نبي الله دانيال.[1]

فلما كان من الغد، ذهب داريوس باكرا ومسرعا إلى جُبّ الأسود وأمر بفتحه، فإذا الله قد نجى دانيال وحفظه سالما معافا كما كان يظن، ففرح داريوس وأمر بإخراجه، ثم كتب أمرا إلى شعوب مملكته: (لِيَكْثُرْ سَلاَمُكُمْ. 26 مِنْ قِبَلِي صَدَرَ أَمْرٌ بِأَنَّهُ فِي كُلِّ سُلْطَانِ مَمْلَكَتِي يَرْتَعِدُونَ وَيَخَافُونَ قُدَّامَ إِلهِ دَانِيآلَ، لأَنَّهُ هُوَ الإِلهُ الْحَيُّ الْقَيُّومُ إِلَى الأَبَدِ، وَمَلَكُوتُهُ لَنْ يَزُولَ وَسُلْطَانُهُ إِلَى الْمُنْتَهَى. 27 هُوَ يُنَجِّي وَيُنْقِذُ وَيَعْمَلُ الآيَاتِ وَالْعَجَائِبَ فِي السَّمَاوَاتِ وَفِي الأَرْضِ. هُوَ الَّذِي نَجَّى دَانِيآلَ مِنْ يَدِ الأُسُودِ. 28 فَنَجَحَ دَانِيآلُ هذَا فِي مُلْكِ دَارِيُّوسَ وَفِي مُلْكِ كُورَشَ الْفَارِسِيِّ) (دانيال 6/ 26-28). فكان يعلم داريوس أن إلهه أهورامازدا وإله دانيال إله اليهود إله واحد، لا إله إلا هو.

1 - انظر: سفر دانيال الإصحاح السادس.

ومن فوائد هذه القصة:

– كل هذا يدلّ أنّ فارس، وأهل الكتاب من اليهود كانوا يعبدون إلها واحدا، وكانوا على أصول مشتركة، وعلى شريعة سماوية متقاربة، كما رأينا مع ذي القرنين كورش، في نصرة اليهود المستضعفين، وتخليصهم من السبي، وإعادة بناء مسجدهم في القدس، وداريوس لمّا أُعجب بنبي الله دانيال حيث ولاّه وجعله من أكبر وزرائه، وأراد الدفاع عنه ضد مؤامرة الوثنيين الذين حسدوه على صلاته.

– استغلال واقعة ومعجزة دانيال التي نجاه الله فيها، ليدعوا فيها داريوس كل شعوبه الجديدة، وبخاصّة الوثنيين إلى عبادة الله وحده، وإلى الخوف منه دون غيره.

– هذه القصة فيها قرائن من التوراة تَدُلُّ أن الزرادشتية التي كان يدين بها كل من كورش وداريوس ديانة تدعوا إلى الإيمان بالله، وأنه هو ربّ كل الشعوب، وأنها تدعو إلى الإيمان بالأنبياء ونُصرتهم، ونُصرة المظلومين، وإلى بناء المساجد لله رب العالمين، وإلى تولي أهل الكتاب بعضهم ببعض، والـمثل هنا بالزرادشتيين مع اليهود.

– أنّ هنا ملوكا مُسلمين صالحين موحدين قبل الإسلام من غير اليهود والنصارى، كثير منهم لا يعرفهم أكثرنا، دانو بدين الحق وحملو رايته وأقاموا العدل في الأرض. وكأنما مَثَل المـلِكَين ذي القرنين وداريوس عند الفرس بمثابة داود وسليمان عند بني إسرائيل.

– المملكة الفارسية الزرادشتية في زمان ذي القرنين وداريوس قد بلغت من أكبر حضارات التاريخ توسعا، ويعني ذلك أن ديانة سماوية توحيدية قد قادت العالم، وهيمنت على أكبر حضاراته آنذاك، كبابل ومصر ويونان.

- ومن فوائد القصة؛ تآلُفُ الدينين السماويين الزرادشتية واليهودية (في الماضي) ضد ظلم وثنيات كانت منتشرة في المنطقة، فحكمة الله البالغة، ورحمة الواسعة في الفتح على عباده من حيث لا يحتسبوا، بدين سماوي ظهر من المشرق، يهُبُّ لِنُصْرة دين سماوي آخر.

الفصل الرابع:

الرد على شبهة أخذ الإسلام من الزرادشتية

الرد على شبهة أخذ الإسلام من الزرادشتية: بإذن الله

نص الشبهة: يدعي البعض أن الإسلام أخذ عن الزرادشتية، حيث أنّ كل من الديانتين تتشابهان في كثير من الإيمان والشرائع.

1) رد مُجْمَل على الشبهة:

هذه الشبهة في حقيقة الأمر حجة على أصحابها، وتثبت أن الإسلام دين حق، وأن نبي الإسلام نبي حقا أرسله الله كما أرسل باقي الأنبياء منهم زرادشت، صل الله عليهم وسلم.

وهذه الشبهة تدل على جهل أصحابها بأن أصل الأديان السماوية التي تدعو إلى عبادة الله الواحد، كلها في أصلها منزلة من الله، وأصل عقائدها وأكبر شرائعها واحد، إذ بالرغم من تنوع الأنبياء إلا أن أصل الرسالة واحد، يكون نوع من التشابه، وأن هذا التشابه إنما يدل على أنها صحيحة، فمن المحال أن تجتمع أمم متفرقة زمانا ومكانا على الأصول العقدية وكثير من فروع الشريعة التي لا يمكن أن تدرك بالعقل وحده، أو عن طريق الصدفة، وهذا ما يدل على المصدر الخارجي الواحد، أي الوحي الإلهي.

قال الله تعالى: ﴿ وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ ٱلْكِتَٰبِ وَمُهَيْمِنًا عَلَيْهِ ﴾ (المائدة 48)، قال المفسر السعدي: «يقول تعالى: {وَأَنزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ} الذي هو القرآن العظيم، أفضل الكتب وأجلها. {بِالْحَقِّ} أي: إنزالا بالحق، ومشتملا على الحق في أخباره وأوامره ونواهيه. {مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ الْكِتَابِ} الذي هو القرآن العظيم، أفضل الكتب وأجلها. {بِالْحَقِّ} أي: إنزالا بالحق، ومشتملا على الحق في أخباره وأوامره ونواهيه. {مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ الْكِتَابِ} لأنه شهد لها ووافقها، وطابقت أخباره أخبارها، وشرائعه الكبار شرائعها، وأخبرت به، فصار وجوده مصداقا لخبرها. {وَمُهَيْمِنًا عَلَيْهِ} أي:

مشتملا على ما اشتملت عليه الكتب السابقة، وزيادة في المطالب الإلهية والأخلاق النفسية.»[1]

وفي الحقيقة أن أصحاب هذه الشبهة قد يخدمون الإسلام من حيث لا يشعرون، بمساهمتهم في إثبات أن دين الأنبياء واحد. والناظر في حال هؤلاء المبطلين أن لسان حالهم يقول؛ كأنهم يريدون دينا جديدا يخالف كل دعوة الرُّسل، ويدعو إلى عبادة إله آخر، وعقائد وشرائع أخرى تخالف كل ما جاء به المرسلين، ولو كان الإسلام كذلك لقالوا أن الإسلام يخالف كل الأديان السماوية السابقة! ولماذا خالف محمد كل شرائع الأنبياء السماوية قبله ؟ وكيف نسلم بدين بِدعاً من الأديان؟ أم ربما أراد صاحبه أن يتميز ببدعة جديدة في البشرية ما شهدنا مثلها في آبائنا الأولين؟، قال الله تعالى: ﴿ قُلْ مَا كُنتُ بِدْعًا مِّنَ ٱلرُّسُلِ وَمَآ أَدْرِى مَا يُفْعَلُ بِى وَلَا بِكُمْ ﴾. يقول المفسر السعدي: «{ قُلْ مَا كُنْتُ بِدْعًا مِنَ الرُّسُلِ} أي: لست بأول رسول جاءكم حتى تستغربوا رسالتي وتستنكروا دعوتي فقد تقدم من الرسل والأنبياء من وافقت دعوتي دعوتهم فلأي شيء تنكرون رسالتي؟».[2] وقال الله تعالى: ﴿ يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُبَيِّنَ لَكُمْ وَيَهْدِيَكُمْ سُنَنَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ وَيَتُوبَ عَلَيْكُمْ ۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿٢٦﴾ ﴾ (النساء26)، يقول السعدي: «{يُرِيدُ اللهُ لِيُبَيِّنَ لَكُمْ} أي: جميع ما تحتاجون إلى بيانه من الحق والباطل، والحلال والحرام، {وَيَهْدِيَكُمْ سُنَنَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ} أي: الذين أنعم الله عليهم من النبيين وأتباعهم، في سيرهم الحميدة، وأفعالهم السديدة، وشمائلهم الكاملة، وتوفيقهم التام. فلذلك نفّذ ما أراده، ووضح لكم وبيّن بيانا كما بين لمن قبلكم، وهداكم هداية عظيمة في العلم والعمل.»[3]

1 – السعدي، تيسير الكريم الرحمن، 234.
2 – السعدي، تيسير الكريم الرحمن، ص779.
3 – المرجع نفسه، ص175.

ويقول ابن تيمية في الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح: «وَمَعْلُومٌ أَنَّ كُلَّ مَا أَمَرَ اللهُ بِهِ عَلَى لِسَانِ نَبِيٍّ، وَلَمْ يَنْسَخْهُ النَّبِيُّ الثَّانِي، بَلْ أَقَرَّهُ؛ كَانَ اللهُ آمِرًا بِهِ عَلَى لِسَانِ نَبِيٍّ بَعْدَ نَبِيٍّ، وَلَمْ يَكُنْ فِي بَعْثَةِ الثَّانِي مَا يُسْقِطُ وُجُوبَ اتِّبَاعِ مَا أَمَرَ بِهِ النَّبِيُّ الْأَوَّلُ وَقَرَّرَهُ النَّبِيُّ الثَّانِي. وَلَا يَجُوزُ أَنْ يُقَالَ إِنَّ اللهَ يَنْسَخُ بِالْكِتَابِ الثَّانِي جَمِيعَ مَا شَرَعَهُ بِالْكِتَابِ الْأَوَّلِ، وَإِنَّمَا الْمَنْسُوخُ قَلِيلٌ بِالنِّسْبَةِ إِلَى مَا اتَّفَقَتْ عَلَيْهِ الْكُتُبُ وَالشَّرَائِعُ».[1]

ولكن هذا حال من يبغونها عوجا، وحال من أراد أن يحسم الأمر مسبقا، ومن أراد أن يكذب على نفسه مهما كان الأمر وتبيّن له الهدى، ومهما بلغة الحجة من غاية، استكبارا بغير حق، وهذا حال من قال الله فيه: ﴿ سَأَصْرِفُ عَنْ ءَايَٰتِيَ ٱلَّذِينَ يَتَكَبَّرُونَ فِي ٱلْأَرْضِ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ وَإِن يَرَوْا۟ كُلَّ ءَايَةٍ لَّا يُؤْمِنُوا۟ بِهَا وَإِن يَرَوْا۟ سَبِيلَ ٱلرُّشْدِ لَا يَتَّخِذُوهُ سَبِيلًا وَإِن يَرَوْا۟ سَبِيلَ ٱلْغَىِّ يَتَّخِذُوهُ سَبِيلًا ۚ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا وَكَانُوا۟ عَنْهَا غَٰفِلِينَ ﴿١٤٦﴾ ﴾، فبدل ما يكون هذا التشابه حجة، اتخذه الذين في قلوبهم مرض شبهة، وماذا عساك أن تفعل للذي أتى كي يُكذّب، ليكذب على الناس، ليمدحه الأقران، ويستحكم فيه الكبر وما هو ببالغه، قال الله: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يُجَٰدِلُونَ فِىٓ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ بِغَيْرِ سُلْطَٰنٍ أَتَىٰهُمْ ۙ إِن فِى صُدُورِهِمْ إِلَّا كِبْرٌ مَّا هُم بِبَٰلِغِيهِ ۚ فَٱسْتَعِذْ بِٱللَّهِ ۖ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ ﴿٥٦﴾ ﴾. فهما كان الأمر، تشابها أم تباعدا، فإن الذي أضّله الله بإرادته هو للباطل، واصراره عليه، لم يكن ليؤمن ولا ليتبع الحق، فلا تذهب نفسك عليهم حسرات.

2) رد مُفَصَّل على الشبهة:

- لقد سمى الله في كتابه الرسل وأتباعهم بالمسلمين، فالإسلام بمعناه العام هو الدين الذي بعث الله به جميع رسله، ولو عقل أصحاب الشبهة هذا المعنى، لزالت هذه اللَبس ولتبين الأمر، قال الله تعالى على لسان نوح عليه السلام:

1- ابن تيمية، الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح، 2/ 440.

﴿ فَإِن تَوَلَّيْتُمْ فَمَا سَأَلْتُكُم مِّنْ أَجْرٍ ۖ إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَى اللَّهِ ۖ وَأُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ ﴿٧٢﴾ ﴾ (يونس72)، وقال الله تعالى على لسان يوسف عليه السلام: ﴿ رَبِّ قَدْ آتَيْتَنِي مِنَ الْمُلْكِ وَعَلَّمْتَنِي مِن تَأْوِيلِ الْأَحَادِيثِ ۚ فَاطِرَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ أَنتَ وَلِيِّي فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ ۖ تَوَفَّنِي مُسْلِمًا وَأَلْحِقْنِي بِالصَّالِحِينَ ﴿١٠١﴾ ﴾ (يوسف101). وقال تعالى: ﴿ وَقَالَ مُوسَىٰ يَا قَوْمِ إِن كُنتُمْ آمَنتُم بِاللَّهِ فَعَلَيْهِ تَوَكَّلُوا إِن كُنتُم مُّسْلِمِينَ ﴿٨٤﴾ ﴾ (يونس84)، وقد ذكر الله ما قاله الحواريون: ﴿ فَلَمَّا أَحَسَّ عِيسَىٰ مِنْهُمُ الْكُفْرَ قَالَ مَنْ أَنصَارِي إِلَى اللَّهِ ۖ قَالَ الْحَوَارِيُّونَ نَحْنُ أَنصَارُ اللَّهِ آمَنَّا بِاللَّهِ وَاشْهَدْ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ ﴿٥٢﴾ ﴾ (52آل عمران)، وهي وصية يعقوب عليه السلام لأبنائه؛ قال الله تعالى: ﴿ أَمْ كُنتُمْ شُهَدَاءَ إِذْ حَضَرَ يَعْقُوبَ الْمَوْتُ إِذْ قَالَ لِبَنِيهِ مَا تَعْبُدُونَ مِن بَعْدِي قَالُوا نَعْبُدُ إِلَٰهَكَ وَإِلَٰهَ آبَائِكَ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ إِلَٰهًا وَاحِدًا وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ ﴿١٣٣﴾ ﴾ (البقرة 133) وغيرها من الآيات التي تدل أن الإسلام هو دين جميع أنبياء الله وأتباعهم.

-إن في إثبات الزرادشتية بأنها ديانة توحيدية ونبوة زرادشت، من أهم الأدلة على بطلان شبهة أخذ الإسلام منها، والناظر في نصوص الابتساق يجد أن أهورمازدا هو الإله الأعلى وعبادته هي الأصل، وقد عنِينا بإذن الله بإثبات ذلك في هذا البحث، وكذلك من قبلي من المسلمين مثل الباحثين ماحي أحمد صاحب كتاب «زرادشت والزرادشتية»، وحامد عبد القادر صاحب كتاب «زرادشت الحكيم»، وعبد الحق فيديارثي صاحب «من أهم البحوث المعاصرة لبشارات النبي ﷺ في كتب السابقين» (Muhammad in wold Scrtptures)، وغيرهم ومن مستشرقي الغرب المختصين مثل المستشرق وعالم اللغويات توماس هايد (Thomas Hyde) (سنة 1700م)، وغيره الذين أكّدوا الأصل التوحيدي لهذه الديانة، ونبوة زرادشت، والذي مر معنا بعض أقوال المختصين منهم في بداية الكتاب، ويلي كل ما تفرع عن التوحيد في الزرادشتية من نبوة زرادشت وتشابه كثير من الشرائع التي أوحاها الله إليه مع باقي الشرائع السماوية، وفي هذا

حُجّة بيّنة ببطلان من قال بالاستنساخ والنقل، فأهم شيء مشترك بين الأديان السماوية هو التوحيد، وما من نبي إلا دعا إلى ذلك، لذلك نجد تقاربا وتشابها بين شرائع الأنبياء في عبادة الله، فَربُهم الذي أرسلهم واحد، ومُنزِّل الكتاب عليهم واحد، ومُشّرعُ الدين لهم واحد، ودينهم واحد، قال الله تعالى: ﴿شَرَعَ لَكُم مِّنَ ٱلدِّينِ مَا وَصَّىٰ بِهِۦ نُوحًا وَٱلَّذِيٓ أَوۡحَيۡنَآ إِلَيۡكَ وَمَا وَصَّيۡنَا بِهِۦٓ إِبۡرَٰهِيمَ وَمُوسَىٰ وَعِيسَىٰٓۖ أَنۡ أَقِيمُواْ ٱلدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُواْ فِيهِۚ﴾، جاء في تفسير الآية «عن مجاهد قوله: (ما وصى به نوحا) قال: ما أوصاك به وأنبيائه ، كلهم دين واحد»[1]، وقال رسول الله ﷺ: (الأنبياء إخوة لعلات، أمهاتهم شتى ودينهم واحد.)[2]

- أميّة النبي ﷺ قال تعالى: ﴿وَمَا كُنتَ تَتۡلُواْ مِن قَبۡلِهِۦ مِن كِتَٰبٖ وَلَا تَخُطُّهُۥ بِيَمِينِكَۖ إِذٗا لَّٱرۡتَابَ ٱلۡمُبۡطِلُونَ ﴿٤٨﴾﴾ (العنكبوت48). فكيف لرجل أميّ لا يعرف الكتابة ولا القراءة أن يُفتّش في أنقاض حضارة فارس الأعجمية، ثم ينقي منها السليم من السقيم، ويمحّص الصحيح من الخاطئ، فضلا أنه لم يسبق للنبي ﷺ أن سافر إلى تلك البلاد البعيدة عليه (فارس)، ولو كان في ذلك أدنى شبهة لسارع إلى تلقفها اليهود ومشركو قريش ممن عاشوا معه، ورأوا مدخله ومخرجه للطعن فيه ﷺ، وحاشاه من كل ذلك. أفلا يحق لنا أن نعجب كيف اختلق هذه الشبه هؤلاء المعاصرون !؟ وعرفوا ما لم يعرف أسلافهم الأولون !؟

- تخبط أصحاب الشبهة، فتارة يقولون أن الإسلام أخذ مباشرة من الزرادشتية ثم لا يستطيعون الإثبات، وتارة يقولون أن الإسلام أخذ من النصرانية واليهودية ثم لا يستطيعون الإثبات كذلك؛ لكونهم يعتمدون في كثير من الأحيان على الشبهة القديمة التي دندن عليها بعض المستشرقين بأن النبي

1- الطبري، جامع البيان، 21/ 512.

2- رواه البخاري في صحيحه 3443-3442-3444، ومسلم في صحيحه -2365-2368.

محمد ﷺ التقى في بعض أسفاره أو حِلّه بحيرى الراهب وورقة بن نوفل، وتعلم منهما، ولتفنيد هذا الزعم؛ فإنه أقصى ما يمكن إثباته هو التقاؤه ﷺ ببحيرى الراهب وورقة بن نوفل قبله بعثته (وبحيرى وورقة بن نوفل ليسا زرادشتيين أصلا)، أما التقائه بغيرهما من الأحبار أو الرهبان فلا يوجد أي دليل على ذلك. أما بحيرا الراهب على فرض صحة خبر لقائه به، فإما هو دليل على نبوة النبي ﷺ، ويضاف إلى الأدلة الكثير التي تثبت نبوته ﷺ، كون بحيرى شهد لمحمد ﷺ بالنبوة وبأن الله سيبعثه، وقد رأى سجود الشجر والحجر له، وعرف خاتم النبوة بجنب كتفه ﷺ،[1] فكيف يصح بعدها الاستدلال بهذا الأثر الذي هو في

1 – حديث خروج النبي ﷺ إلى الشام والتقاؤه ببحيرى الراهب: «خرج أبو طالب إلى الشام ومعه رسول الله ﷺ في أشياخ من قريش فلما أشرفوا على الراهب – يعني: بحيرى – هبطوا فحلوا رحالهم فخرج إليهم الراهب وكانوا قبل ذلك يمرون به فلا يخرج ولا يلتفت إليهم. قال: فنزل وهم يحلون رحالهم فجعل يتخللهم حتى جاء فأخذ بيد النبي ﷺ فقال: هذا سيد العالمين (وفي رواية البيهقي زيادة: هذا رسول رب العالمين يبعثه الله رحمة للعالمين) فقال له أشياخ من قريش: وما علمك؟ فقال: إنكم حين أشرفتم من العقبة لم يبق شجر ولا حجر إلا خر ساجدا ولا يسجدون إلا لنبي وإني أعرفه بخاتم النبوة أسفل من غضروف كتفه ثم رجع فصنع لهم طعاما فلما أتاهم به – وكان هو في رعية الإبل – فقال: أرسلوا إليه. فأقبل وغمامة تظله فلما دنا من القوم قال: انظروا إليه عليه غمامة فلما دنا من القوم وجدهم قد سبقوه إلى فيء الشجرة فلما جلس مال فيء الشجرة عليه قال: انظروا إلى فيء الشجرة مال عليه قال: فبينما هو قائم عليهم وهو ينشدهم ألا يذهبوا به إلى الروم فإن الروم إن رأوه عرفوه بالصفة فقتلوه فالتفت فإذا هو بسبعة نفر من الروم قد أقبلوا قال: فاستقبلهم فقال: ما جاء بكم؟ قالوا: جئنا أن هذا النبي خارج في هذا الشهر فلم يبق طريق إلا بعث إليه ناس وإنا أخبرنا خبره إلى طريقك هذه. قال: فهل خلفكم أحد هو خير منكم؟ قالوا: لا إنما أخبرنا خبره إلى طريقك هذه. قال: أفرأيتم أمرا أراد الله أن يقضيه هل يستطيع أحد من الناس رده؟ فقالوا: لا. قال: فبايعوه وأقاموا معه عنده قال: فقال الراهب: أنشدكم الله أيكم وليه؟ قالوا: أبو طالب فلم يزل يناشده حتى رده وبعث معه أبو بكر بلالا وزوده الراهب من الكعك

الحقيقة حجة عليهم وعلى المكذبين بنبوة النبي ﷺ؟ أضف إلى ذلك أن النبي ﷺ قد التقى ببحيرى مرتين فقط وكان عابرا في سفره، وكان في أحدهما عمره اثنتي عشرة سنة، وهذا لا يكفي لتعلم ثلاثة وعشرين سنة من الوحي، والذي كانت تنزل أحكامه بحسب الحوادث والوقائع، والذي من المستحيل أن ينفع فيه العلم والترتيب المسبق (لسبب تنجيمه ومواكبته الأحداث)، وأما ورقة بن نوفل فنفس الشيء؛ فقد ثبت لقائه مع النبي ﷺ مرة واحدة؛ وهذا أيضا لا يكفي بل من المستحيل أن يتعلم في هذا اللقاء فقط ثلاثة وعشرين سنة من الوحي، الذي واكب الأحداث والوقائع، أضف إلى ذلك أن ورقة شهد للنبي ﷺ بالنبوة كذلك، كونه عرف الناموس الذي كان يأتيه إذ هو نفسه الذي كان يأتي موسى ﷺ، أي جبريل عليه السلام،[1] فكيف يصح أن يُستدل بحديث ورقة وهو أصلا حجة على أصحاب الشبهة.

=والزيت.» حسنه الترمذي وصححه الألباني في صحيح السيرة النبوية، 1/ 29-30. والحديث رواه رواه الترمذي والحاكم والبيهقي وابن عساكر وغير واحد من الحفاظ.

1- حديث ورقة بن نوفل مع النبي ﷺ: (عَنْ عَائِشَةَ أُمِّ الْمُؤْمِنِينَ رضي الله عنها أَنَّهَا قَالَتْ: أَوَّلُ مَا بُدِئَ بِهِ رَسُولُ اللهِ ﷺ مِنَ الوَحْيِ الرُّؤْيَا الصَّالِحَةُ فِي النَّوْمِ، فَكَانَ لاَ يَرَى رُؤْيَا إِلَّا جَاءَتْ مِثْلَ فَلَقِ الصُّبْحِ، ثُمَّ حُبِّبَ إِلَيْهِ الخَلاَءُ، وَكَانَ يَخْلُو بِغَارِ حِرَاءٍ فَيَتَحَنَّثُ فِيهِ - وَهُوَ التَّعَبُّدُ - اللَّيَالِيَ ذَوَاتِ العَدَدِ قَبْلَ أَنْ يَنْزِعَ إِلَى أَهْلِهِ، وَيَتَزَوَّدُ لِذَلِكَ، ثُمَّ يَرْجِعُ إِلَى خَدِيجَةَ فَيَتَزَوَّدُ لِمِثْلِهَا، حَتَّى جَاءَهُ الحَقُّ وَهُوَ فِي غَارِ حِرَاءٍ، فَجَاءَهُ المَلَكُ فَقَالَ: اقْرَأْ، قَالَ: «مَا أَنَا بِقَارِئٍ»، قَالَ: «فَأَخَذَنِي فَغَطَّنِي حَتَّى بَلَغَ مِنِّي الجَهْدَ ثُمَّ أَرْسَلَنِي، فَقَالَ: اقْرَأْ، قُلْتُ: مَا أَنَا بِقَارِئٍ، فَأَخَذَنِي فَغَطَّنِي الثَّانِيَةَ حَتَّى بَلَغَ مِنِّي الجَهْدَ ثُمَّ أَرْسَلَنِي، فَقَالَ: اقْرَأْ، فَقُلْتُ: مَا أَنَا بِقَارِئٍ، فَأَخَذَنِي فَغَطَّنِي الثَّالِثَةَ ثُمَّ أَرْسَلَنِي، فَقَالَ: {اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ. خَلَقَ الإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ. اقْرَأْ وَرَبُّكَ الأَكْرَمُ} [العلق: 2] «فَرَجَعَ بِهَا رَسُولُ اللهِ ﷺ يَرْجُفُ فُؤَادُهُ، فَدَخَلَ عَلَى خَدِيجَةَ بِنْتِ خُوَيْلِدٍ رضي الله عنها، فَقَالَ: «زَمِّلُونِي زَمِّلُونِي» فَزَمَّلُوهُ حَتَّى ذَهَبَ عَنْهُ الرَّوْعُ، فَقَالَ لِخَدِيجَةَ وَأَخْبَرَهَا الخَبَرَ: «لَقَدْ خَشِيتُ عَلَى نَفْسِي» فَقَالَتْ خَدِيجَةُ: كَلَّا وَاللهِ مَا يُخْزِيكَ اللهُ أَبَدًا، إِنَّكَ لَتَصِلُ الرَّحِمَ، وَتَحْمِلُ الكَلَّ، وَتَكْسِبُ المَعْدُومَ، وَتَقْرِي الضَّيْفَ، وَتُعِينُ عَلَى نَوَائِبِ الحَقِّ، فَانْطَلَقَتْ

- **سلمان الفارسي**: سمعت بعضهم يزعم أن النبي ﷺ تعلم على يد سلمان الفارسي! لو كان حقا هذا التعلم المزعوم لسبقهم في اغتنام الفرصة والطعن في ذلك مشركو قريش واليهود الذين كانوا يتربصون برسول الله ﷺ الدوائر، بل هم أقرب من هؤلاء المتأخرين، كون اليهود وقريش عاشوا مع النبي ﷺ وكانوا يعرفون تحركاته وأفعاله، ودخوله وخروجه، ولم يخطر أحد بباله القول أنه تعلم من سلمان، ثانيا سلمان كان أعجمي فكيف يأتي يُعلّم بعجمته قرآنا عربيا محكما فصيحا عجز أفصح العرب على الاتيان بمثله؟ ثالثا سلمان قد ترك المجوسية إلى النصرانية قبل أن يسلم، فكيف يُعّلم شيئا تركه عارفا أنه باطل عنده ومُحرّف للنبي ﷺ؟ فكان أولى إذا أن يعلم النصرانية التي استبدلها؟ وقاسمة الظهر في هذه الشبهة؛ أن سلمان كان إسلامه متأخرا بالمدينة، فأين هو من كل القرآن المكي ثلاثة عشرة سنة، وجزء من القرآن المدني والأحكام والشرائع وكل دعوة النبي ﷺ في كل هذه الفترة قبل إسلامه؟

- لم تصلنا أي ترجمة عربية للكتاب المقدس الزرادشتي الابتساق، ولم يثبت وجود أي نسخة عربية منه في زمن النبي ﷺ لا بمكة ولا بالمدينة، وأول ترجمة لهذا الكتاب للعربية؛ هي ترجمة الدكتور داود الموصلي للفنديداد الذي هو

=بِهِ خَدِيجَةُ حَتَّى أَتَتْ بِهِ وَرَقَةَ بْنَ نَوْفَلِ بْنِ أَسَدِ بْنِ عَبْدِ الْعُزَّى ابْنَ عَمِّ خَدِيجَةَ وَكَانَ امْرَأً تَنَصَّرَ فِي الجَاهِلِيَّةِ، وَكَانَ يَكْتُبُ الكِتَابَ العِبْرَانِيَّ، فَيَكْتُبُ مِنَ الإِنْجِيلِ بِالعِبْرَانِيَّةِ مَا شَاءَ اللهُ أَنْ يَكْتُبَ، وَكَانَ شَيْخًا كَبِيرًا قَدْ عَمِيَ، فَقَالَتْ لَهُ خَدِيجَةُ: يَا ابْنَ عَمِّ، اسْمَعْ مِنَ ابْنِ أَخِيكَ، فَقَالَ لَهُ وَرَقَةُ: يَا ابْنَ أَخِي مَاذَا تَرَى؟ فَأَخْبَرَهُ رَسُولُ اللهِ ﷺ خَبَرَ مَا رَأَى، فَقَالَ لَهُ وَرَقَةُ: هَذَا النَّامُوسُ الَّذِي نَزَّلَ اللهُ عَلَى مُوسَى، يَا لَيْتَنِي فِيهَا جَذَعًا، لَيْتَنِي أَكُونُ حَيًّا إِذْ يُخْرِجُكَ قَوْمُكَ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «أَوَ مُخْرِجِيَّ هُمْ»، قَالَ: نَعَمْ، لَمْ يَأْتِ رَجُلٌ قَطُّ بِمِثْلِ مَا جِئْتَ بِهِ إِلَّا عُودِيَ، وَإِنْ يُدْرِكْنِي يَوْمُكَ أَنْصُرْكَ نَصْرًا مُؤَزَّرًا. ثُمَّ لَمْ يَنْشَبْ وَرَقَةُ أَنْ تُوُفِّيَ، وَفَتَرَ الوَحْيُ.)
رواه البخاري في صحيحه 3-3238-3392-4922-4924-4925-4926-6214-6982، ومسلم في صحيحه 160-161.

سوى جزء من الابتساق حولي سنة 1371ه-1952م، ترجمها عن الترجمة الفرنسية، إذا يقول في الكتاب الذي ترجمه فيه: «وقد عنى الفرنج بالأبستا ونقلوها إلى لغتهم. وحيث إنها لم تنقل إلى العربية لا قديما ولا حديثا، أحببت أن أنقلها الآن أهم كتاب منها وهو (الفنديداد) ذلك لأنه الكتاب الوحيد الذي وصل إلينا كاملا ولأنه دُرس درسا تاما وعلمت معاني ألفاظه بخلاف سائر كتب الأبستا فإنها لما يكمل درسها وتحقيقها. وقصدي بذلك ملايين من البشر وقدوتهم في قرون عديدة ولاتزال كذلك عند نيف ومائة ألف منهم.»[1] فكيف يطّلع عليه النبي ﷺ العربي قبل أربعة عشر قرنا من ترجمته إلى لسانه العربي بغض النظر عن أميته؟ فلم يدرس النبي ﷺ العربية بالكتابة، فكيف يدرس لغة الزادشتيين القدماء أو السنسكريتية أو البهلوية أو لغة الابتساق الأصلي القديمة التي هي أصلا مفقودة عند الفارسيين؟، وعلى ذلك فيجب على الطاعن أن يثبت وجود نسخة من الكتاب المقدس الزرادشتي –الذي أصلا هو نادر وفُقد كثير منه كما رأينا- أو شروحه في مكة أو المدينة، ويثبت بعدها أنها تُرجمت إلى اللغة العربية قبل ألف وأربع مئة سنة، ويثبت بعدها أن النبي ﷺ كان يقرأ فيها الساعات الطِوَال، كل ذلك بالأدلة، كي ترقى الشبهة إلى درجة الشبهة فقط، وهذا ما لم يمكن إثباته أبدا حتى يلج الجمل في سمّ الخياط.

- لاحظت جهل بعض الناس في التعاطي مع هذه الشبهة في الشبكة العنكبوتية، وهذا راجع إلى قلة الاطلاع في الباب وبخاصة الكتب السالف ذكرها، وعجيب أني وقعت على شبهة إلحادية وهي نفسها التي نحن بصدد بيان بطلانها، لخصّها صاحبها من كتاب زرادشت والزرادشتية لماحي أحمد ! بل وأحال إليه، فعكس الدليل إلى ضِده –وهذا دليل على استكبار أصحاب هذه الشبهة وجحودهم للحق مع معرفتهم إياه-، وكان سخطي أكبر لما رأيت من

1 – داود الموصلي، كتاب الفنديداد أهم الكتب التي تتألف منها الأبستا، ص7.

إخواني المسلمين من يرددون أن يعرف أن الكتاب في حد ذاته يُبطلها، بل إني رأيت إحدى المسلمات تتسخط على صاحب الكتاب في أحد المنتديات! حتي نبّه أخد الإخوة في تعليقة أنّ صاحبه (ماحي شفيع أحمد) يثبت أن الزرادشتية ديانة توحيدية، -لذلك أردت أن أشير بأننا لانقرأ-. وأما جهد بعض الخاصة في الرد كان جميلا إلا أنه كان ينقصه الاطّلاع على مثل هذه البحوث، التي تثبت أن الزرادشتية ديانة توحيدية وأن زرادشت نبيٌ حقا، إذ أن بيت القصيد في إثبات ذلك، ولو كان كذلك لكان خيرا وأقوم، ولكان الرد شافيا كافيا، ولانقلبت الشبهة إلى حجة في حق هذا الدين الإسلامي العظيم، الذي تشهد له الأديان السماوية قبل تحريفها.

- افتقاد أصحاب الشبهة إلى دليل يُبيّن انتقال تعاليم الزرادشتية إلى الإسلام إلا التشابه، وقد بينا بطلان هذا الاستدلال، بل التشابه هنا يدل على عكس ذلك، فهو يدل على الوحي المشترك، الذي أنزله الله على كل أنبيائه، صلواته وسلامه عليهم.

- يلزم القائل بأن الإسلام أخذ من الزرادشتية، القول أن اليهودية كذلك أخذت من الزرادشتية، كون كذلك اليهودية لا سيما الأصلية تتشابه في كثير من عقائدها مع الزرادشتية -وهذا بإقرار كبار الباحثين الذين درسوا الزرادشتية-، الإيمان بالله، والتصديق بالحساب، وبالجنة وبالنار وبالثواب وبالعقاب، والكتاب الموحى، والتصديق بالملائكة والرسل والجن وغير ذلك من العقائد السماوية، ومن المعلوم أن موسى عليه السلام أقدم من زرادشت عليه السلام بمئات السنين،[1] واليهودية عموما أقدم من الزرادشتة، فهل اليهودية أيضا أخذت من

1- ربما بينما حوالي ستمئة سنة على أقل تقدير، فقد مر معنا أن زمن ولادة زرادشت حوالي ستمئة وستين قبل الميلاد، (660 ق،م) وجاء في أطلس الأنبياء أن موسى واد حولي سبعة

الزرادشتية؟ ومن إذن أخذ مِنْ مَن؟ فهنا يتبّين أنه لا يوجد تلازم حتمي بين الدليل والمدلول، فالتشابه لا يستلزم حتماً الانتقال (بأن يأخذ أحد الدينين عن الآخر)، بل يدلّ هنا على وحي الإله الواحد، كما بينا آنفا. ونفس الشيء يقال على الإسلام، فمن الـمُحال أن تجتمع أمم متفرقة زمانا ومكانا وعُرفا على أصول عقدية واحدة وكثير من فروع الشريعة صُدفةً، إلا أن يكون الله هو الذي بعث رسله الثلاثة، محمد وموسى وزرادشت صلى الله عليهم وسلم، وشرع دينه بهم.

- هنالك كثيرٌ من بقايا العقائد والشرائع الـمُهّمة بين أديان تتشابه، وبعضها متباعد زمانا ومكانا؛ أولها وأعظمها التوحيد، الذي وجد هو أو آثار منه عند أقدم قبائل وحضارات حافظت على أديان أسلافها؛ مثلاً: كثيرٌ من القبائل في أمريكا الشمالية،[1] وفي أستراليا، وفي أمريكا الجنوبية، وفي إفريقيا، ووجد أيضا التوحيد وآثاره في حضارات قديمة كمصر، والهند، وفي بابل، وفي الصين وفي اليونان.....والبعض منهم معزول عن العالم كلية، مثل قبائل جزر أندرمان، وقبائل في أستراليا، وكثيرا من قبائل أمريكا، والتي مرت بإذن الله معنا بعض الإشارات إليها،[2] فجزر أندرمان وجد عندهم عقيدة الإله الأعلى، والإيمان بالحياة بعد الموت، والحساب، والإيمان بالجنة والنار، والصراط الجسر الذي يـُمر فوقه يوم القيامة، من تحته العذاب وتجتاز فوقه الأنفس، الإيمان

وأربعمئة وألف قبل الميلاد (1407ق،م)، انظر: سامي بن عبد الله المغلوث، أطلس الأنبياء، مكتبة العبيكان، ط السادسة، الرياض، 1426ه، ص53.

1 - voir : Guillaume schmidt, L'ORIGINE DE L'IDÉE DE DIEU, p102, Andrew lange, THE MAKING OF RELIGION, P 230-231, Andrew lange, MYTH RITUAL AND RELIGION, 1/xxxii-xxxiii.

2- راجع: عنوان: رأي الفقهاء في المجوس وهل هم أهل كتاب؟: تسمية أهل الكتاب ليست خاصة بالطائفتين اليهود والنصارى فقد يدخل فيهم طوائف أخرى. (في بداية الكتاب). وسنفصل فيهم الكلام في كتاب آخر كما وعدت بإذن الله تعالى. فارتقبوه إن شاء الله تعالى بكتابة اسمي على محركات البحث في النت (لعريبي أمين رياض).

بالملائكة، والروح، والشياطين، وقصة أول زوج بشري ونزولهما من الجنة، والإيمان بطوفان عظيم الذي ضرب البشرية في القديم، وتحريم لحم الخنزير، وغيرها من العقائد والشرائع التي لا يمكن إدراكها بالعقل المجرّد، فمن علمهم كل هذا؟ علماً أن المستشرق الأول الذي درسهم في القرن التاسع عشر أكّد أن تلك الجزر لم يقربها غيرهم من الناس، كونهم كانوا يظنونهم آكلي لحوم البشر- ولم يكونوا كذلك-، وظلوا معزولين عن العالم لفترات طويلة، بل عندما تعمق في دراستهم واختلط بهم وتعلم شيئا من لغتهم، أكّد له وُجهاؤهم وكُبَراؤُهم أنَّهُم تلقوا ذلك الإيمان والتعاليم عن آبائهم الأولين،[1] فمن علم آباءهم الأولين؟ علماً أن السكان الأصليين يرجع توطنهم في تلك الجزر إلى عشرات آلاف السنين (أي قبل الإسلام والنصرانية)، وقد وردت دراسات جينية حديثة على عينة بشرية من تلك الجزر، فبعد دراسة الأحماض النووية، أكّدت الدراسة أن الأكثرية الساحقة لشعب أندرمان لأصلي[2] ترجع إلى عرق إفريقي هاجر في القديم من إفريقية تجاه جزر أندمان، وأنّ الهجرة كانت ما بين سبعين ألف (70.000) وخمسين ألف سنة (50.000) قبل الآن (في العصر الحجري الأوسط)، وبقوا في تلك الجزر في شبه عزلة عن العالم، لأحقاب طويلة عشرات آلاف السنين،[3] وإذا أخذنا أقل التواريخ أي خمسين ألف سنة (50.000) وقارناه مع زمن إبراهيم عليه السلام -وبداية ظهور الأديان الإبراهيمية- الذي قدّر

---

1 - voir: Guillaume schmit, L'ORIGINE DE L'IDÉE DE DIEU, p78 a p102, E.h.man, on the Aboriginal Inhabitants of the Andaman Islands, p88 فما فوقها

2 – الدراسة تناولت عينات من حمض النووي للأندمانيين (أو الأندرمانيين) الأصليين، لأنه في الأزمنة المتأخرة استوطن فيها كثير من الناس من الشعوب المجاورة لا سيما الهند.

3 - Brevia, Reconstructing the origin of Andaman Islanders, 13 MAY 2005 VOL 308, p996.

حوالي ما بين 1997ق.م و1822ق.م،[1] أي قرابة ثمان مئة وثلاثة آلاف سنة قبل الآن 3.800 سنة، نجد بعملية طرح، أن قبائل أندمان كانوا معزولين في تلك الجزر قبل حوالي خمس وأربعين ألف سنة (45.000) من ميلاد إبراهيم عليه السلام والأديان الإبراهيمية عموما، وقبل ميلاد الزرادشتية بحوالي ثلاث مئة وسبعة وأربعين ألف سنة (47.300)، فهل يُعقل أن يقال أن الأندمانيين أيضا نقلوا عقائدهم من الزرادشتية؟ أو حتى من الأديان الإبراهيمية ؟ وهذه الحقائق تبطل أيضا ما قالوا في كون أن الأديان الإبراهيمية السماوية أخذت عقائدها من الحضارة السومرية[2]، حتى وإن كانت شبهة ضعيفة ليس لها دليل، بل هي أوهى من بيت العنكبوت، كون حضارة سومر متأخرة جدا من أصل هذا الشعب الشاهد على بعثة الأنبياء وما أوحى الله إلى البشر من عقيدة التوحيد قبل آلاف السنين – ولو أن نقاوة التوحيد تتفاوت لِقِدَم الرسالات السماوية وما زاد الناس فيها وأنقصوا – وما تفرع منها من بعض شرائع الحق التي بلغتنا، فحضارة سومر2500 قبل الميلاد، وشعب أندمان الأصلي أقدم منها بعشرات آلاف السنين، وكانوا معزولين، فَمِن أين أخذ هذا الشعب هذه الآثار من الحق ؟ الإجابة في قول الله تعالى: ﴿ وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولًا أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا

1– وهو الزمن التقريبي لإبراهيم عليه السلام، انظر: سامي بن عبد الله المغلوث، أطلس الأنبياء والرسل، مكتبة العبيكان، ط السادسة، الرياض، 1426ه، ص51.

2– وأصلية عبادة لإله الأعلى في سومر مثبتة بإذن الله فدراسات العلماء تثبت ذلك: يقول عالم الآثار و الآشوريات ستفان لانغدون (*STephen Langdon*): «بعد دراسة طويلة للمصادر السامية والسومرية، أنا مقتنع بأن الطوطمية والروحية ليس لهما أي علاقة مع أصول الأديان السومرية أو السامية، ولا يمكن إثبات ذلك، بل إنهما مظاهر فرعية من تلك الأديان، ربما لا أستطيع الأقناع بنتيجتي التي توصلت إليها والمتمثلة في أن (التوحيد في سومر والأديان السامية قد سبق الشرك (الوثنية) والاعتقاد بالأرواح الطيبة والشريرة).»

STephen en langdon wisemnas, the mythology of all races, new discoveries in babylonia about genesis, vol 5, p xviii.

ٱلطَّٰغُوتَ ﴾، فهذا الشعب الشاهد وما حمله من دين، يمثل جدارا أمام التفسيرات الإلحادية لنشأة الدين عامة، والأديان السماوية خاصة والإسلام في أخصّ الخاصة، ويقضي على شبهة نقل الإسلام عن غيره، فمن قال أن الوحي والأنبياء كانوا محصورين في الأديان الإبراهيمية فقد ضل ضلالا مبينا، وهذه أدلة علمية أنثروبولوجية تُفند ذلك، وتثبت أن التوحيد هو أصل أديان البشر بوجوده مع كثير من فروع عقائده وشرائعه عند أقوام من أكثر الشعوب عزلة عن العالم وبدائية، ما يجعل تفسير ذلك إلى أنبياء أرسلهم الله إليهم وأن الإنسان أودَعَ الله فيه فطرة عبادته والإيمان به.

أما الأمريكيون فوُجد إلى أنّ قبائل منهم تعبد الإله الأعلى –بشهادة تقارير ممن درسهم من أوائل المستعمرين الأوروبيين لتلك البلاد بعد كولومبوس–، وترفع أيديها إلى السماء لتدعوه، وتصلي له، وتؤمن بالحياة بعد الموت، والحساب، والروح، والشيطان الشرير، ووجد عندهم أن الإله الأعلى خلق أول زوج بشري من الطين، وأنه يحاسب الناس بعد الموت (الحساب)، ويثيب النفس الطيبة بعد وفاتها، وتصعد لتُفتَح لها أبواب السماء، حيث يرزقها بكل شيء، وعندهم تحريم أكل آكلات اللحوم من الحيوانات، وغيرها من عقائد وشرائع سماوية وجدها عندهم أوائل المستكشفين الأوروبيين لتلك البلاد الكبيرة، وسأذكر بحول الله بعض تقاريرهم الـمُبكِّرة (في مطلع القرن السادس عشر) عن أديان الهنود الحُمر في الهامش،[1] وهذا ما يستبعد أي تأثير لنصرانية المستعمرين

1 – من أوائل التقارير التي وصفت عبادة الهنود الأمريكيين – أمريكا الشمالية – تقرير (وليام ستراشاي) (*Wiliam Strachey*) أول سكرتير للمستعمرة البريطانية في (فيرجينيا) الأمريكية، قد أعَدّه في زمن مبكر من استعمار تلك المنطقة، والذي نُشر سنة (1612–1616) بعد اكتشاف البلد والذي يصف فيه عقيدة هنود ولاية فيرجينيا، يذكر إيمانهم بإله أعلى: «هذا الإله العظيم الذي يحكم كل العالم ويُبَرِّق الشمس، الذي خلق القمر والنجوم،

عليهم. فمن عَلّم هؤلاء الهنود هذا الدين؟ هل أخذوها من الإسلام؟ أم أخذوها من الزرادشتية؟ وكذلك الأستراليون الذين اكتشف قارتهم في العصر الحديث الهولنديون في القرن السابع عشر، من أين أتوا ببقايا التوحيد الذي وجد عندهم؟ ومن أين جاؤوا برفع الأيدي إلى الإله الأعلى بالدعاء؟ وبالختان؟ والإيمان بالآخرة والحساب والعقاب والرّوح وتحريم الزنى ... وغيرها من العقائد والشرائع السماوية الصحيحة؟

-إن هذا التشابه هو بين الإسلام وأصل الديانة الزرادشتية (وأصل الأديان السماوية عموما)، وليس بين الإسلام وما صارت إليه الزرادشتية (وما صارت إليه بعض الأديان السماوية القديمة بعد تحريفها كالناصرانية)، والتوحيد أكبر دليل على ذلك، على عكس النصرانية مثلا؛ فإن التشابه بينها وبين ما صارت إليه الزرادشتية بعدما دخلها التحريف، بدخول عقيدتي الثالوث والتجسّد عليهما، والتشابه بين الثالوث النصراني والثالوث الفارسي أكبر دليل

=أصحاب الشمس،... إنه يسمى (أَهُونْ) (*AHONE*)، الإله الطيب المسالم،... لا يحتاج إلى أضاحي، لكن يرزق الناس كل الخيرات ولا يؤذيهم ...»

Chillame Shmidt, L'origine de L'idée de Dieu, P 101, Andrew Lang, The Making of Religion, P 230-231, Myth Ricual And Religion, 1/Xx Ii—Xxiii.

وفي (نيومكسكو) (*Nouveau Mexique*)، جنوب الولايات المتحدة، موطن قوم (زوني) (*Zuni*) من الهنود، وُجد عندهم الإيمان بالإله الأعلى كذلك، إذ ورد في صلواتهم التي كانوا يذكرونها بحضرة الرجل الإسباني: «قبل بداية الخلق الجديد لم يكن إلا (أوُونا وِلونا) (*AWONA WILONA*)، الخالق والحافظ لكل شيء، أب كل شيء، الذي لم يُخلَق، الذي لم يُولد، ... » *Andrew Lang, Myth RiTual And Religion ,2/87, Chillame Shmidt L'origine De L'idée De Dieu, P 102.*

=وسندرس التوحيد وما تفرع منه من شرائع سماوية، وجدت عجبا في أمريكا القديمة وباقي الشعوب البدائية وحضارات قديمة في العالم، كالصين ومصر في كتابي الآخر، بإذن الله، فارتقبوه إن شاء الله تعالى كما وعدت.

على ذلك.[1] فإن زرادشت وعيسى صلى الله عليهما وسلم جاءا بالتوحيد، ولم يأتيان أبدا بالتثليث.

1- يقول عالم اللاهوت الإنجليزي فيبر *Feber* «هكذا الفرس كان عندهم أهورمازدا، مِيثرا، و أهرمان، أو في بعض الأحيان الأخرى كان مثرا – وحده – يقوم بدور الثالوث،» تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا، انظر: *George Feber, The origin oF pagan idolaTry, 3/470* / ويمكن القول أن الفارسيين كانوا يعبدون صنفين من الثالوث الأول يتمثل في: أهورمازدا، و هو اسم (الله) الإله الأعظم الواحد الذي كان يدعو إليه زرادشت النبي، والذي كان الإله الواحد للزرادشتية بل لكل فارس قبل أن يحرف هذا الدين، ويخلطوا عقائده مع الوثنيات - كما سبقنا وأن برهنّا أن أصل الزرادشتية (المجوسية) أنها ديانة سماوية توحيدية -، فأضافوا إلى الإله الواحد أهورمازدا (الله) معبودين معه، أما المعبود =الثاني فهو مثرا حيث اعتبره الفرس معاونا لأهورمازدا، و المعبود الثالث في هذا الثالوث هو أهرمان الذي ينسب إليه الشر كله، و الذي هو الشيطان.، *Douane, bible myth and There parrallels in oTher religionTs, p 376.* وهنالك تشابه عجيب ومريب بين الثالوث النصراني والثالوث الفارسي، حيث كل من الثالوثين يجعل من الله بمنزلة الآب، ويتشابهان بجعل المسيح ابن لله تعالى ومِثرا ابن لله تعالى، وكذلك بجعلهما مخلصين للبشرية، تعالى الله عن كل ذلك علوا كبيرا. وقد قال الله تعالى في مشابهة أهل الكتاب للكفار من الوثنين وأمثالهم قبلهم: ﴿ وَقَالَتِ ٱلْيَهُودُ عُزَيْرٌ ٱبْنُ ٱللَّهِ وَقَالَتِ ٱلنَّصَـٰرَى ٱلْمَسِيحُ ٱبْنُ ٱللَّهِ ۖ ذَٰلِكَ قَوْلُهُم بِأَفْوَٰهِهِمْ ۖ يُضَـٰهِـُٔونَ قَوْلَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِن قَبْلُ ۚ قَـٰتَلَهُمُ ٱللَّهُ ۚ أَنَّىٰ يُؤْفَكُونَ ﴿٣٠﴾ ﴾ (التوبة30).

لكن عقيدة الثانوية ظهرت فيما بعد في الزرادشتية بعد تحريفها أكثر من الثالوث، لكنها تحريفٌ فهمٍ وليس أصلاً، حتى وقد فصلنا

بإذن الله أنّ التوحيد بقي دائما الأصل باعتراف علماء الزاردشتيين، وكون النصوص الدينية لا يزال أصلها التوحيدي واضحا، وإنما ذلك الفهم الثانوي راجع إلى تحريف النصوص مع سوء فهمها كما وضحنا آنفا. ومع كون كثير من الباحثين، يثبتون الأصل التوحيدي لهذا الدين كما رأينا في مقدمة الكتاب، وعلماء الزرادشتية أنفسهم يقولون أن دينهم توحيدي، والظاهر من نصوص كتبهم كذلك، وقد بينا بفضل الله كيفية ظهور الثنائية في موضعها، في عنوان: الثنائية في الزرادشتية. من الفصل الأول.

-لماذا الإسلام لا يشبه الزرادشتية بعد تحريفها، ولماذا لم ينقل القول بالإلهين الاثنين الذي أُدخل عليها؟ فإن المقلد ينقل كل شيء؟ لماذا لم ينقل الشرك الذي دخل على التوحيد ؟ ولو فعلها محمد ﷺ بإدخال الشرك في دينه لرضي عنه قومه من المشركين الذين حاربوه، ولاتخذوه خليلا. لماذا لم ينقل الوثنية التي طرأت على المجوسية؟ والغلوا في الملائكة؟ وعبادة النار والشمس؟ وتأليه إبليس(أهريمان)؟ والثالوث الميثرائي الذي أُدخل فيما بعد؛ أهورمازدا، أهرمان، ومِثرا (المخلص)، – تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا أن جعلوا الله أهورمازدا ثالثة ثلاثة مثلما جعله النصارى في ثالوثهم، وقد أشرنا إلى هذا الثالوث فيما قبل بفضل الله، وإن كانت النظرة الثنائية أشهر من الثالوث، فيما صار إليه تحريف النصوص في المجوسية المتأخرة وسوء فهمها فيما بعد -،[1] وغيرها من الميثرائية الفارسية الوثنية التي تَشّبهت بها النصرانية فيما بعد.[2]

1- راجع هامش عنوان: آراء باحثين من الغرب في الزرادشتية، في الهامش حول الثالوث، وانظر: *Douane, bible myth and there parrallels in other religions, p 376.*

وقد بينا أن أصل الزرادشتية هو التوحيد وإنما النظرة الثنائية هي نتاج تحريف النصوص وسوء فهمها، انظر: عنوان تحريف الزرادشتية وأسباب تقهقرها: الثنائية في الزرادشتية.

2- هذا وقد اعترف الناشط السياسي النصراني الأمريكي الشهير مارتن لوثركينغ (*Martin luther king*) بتأثر النصرانية بالمثرائية الفارسية، حيث صرح بأن كون النصرانية استنسخت المثرائية واقترضت منها أمر لا يمكن إنكاره، نظرا لكونها قد خضعت للمؤثرات الطبيعية الوثنية التي خضعت لها باقي الثقافات، مشيرا إلى كون الوثنية هي التي قامت بهذا الدور؛ وأنّ على النصرانية أن تكون شاكرة لمصادرها من مختلف الأديان التي ساهمت في بناء عقيدتها، بما فيها الميثرائية الفارسية.

voir : Martin Luther king, the influence of mysteay religions on Christianity, 29 nov 1949-15 Feb 1950, p311-312

-كيف يأخذ الإسلام من الزرادشتين المتأخرين وقد اعتبرهم المسلمون منذ الوهلة الأولى من المجوس الكفار وعبدة النيران بعدما تحرفّ دينهم، وقد خاضوا معهم حروبا طاحنة لنشر التوحيد في بلادهم.

-كيف يأخذ النبي ﷺ من دين يُبشِّر به، ويتنبأ ببعثته ﷺ، وأنه سيأتي رسول في آخر الزمان بعد ألف سنة من زرادشت ويُجدِّدُ الله (آهورامازدا) به الدين، بعدما تتلاشى الزرادشتية، وينشر به الشريعة الصالحة في البشرية، وصفات أخرى مر معنا كثير منها بفضل الله تنطبق على النبي ﷺ. وهذا الدين المجوسي بهذه البشارة به وَشَرائِعِه صار حجه لُه ﷺ وليس حجة عليه.-كما رأينا آنفا-[1].

-إن حقيقة تشابه الزرادشتية الأصلية مع الإسلام يجب أن تغيظ أعداء هذا الدين، لما في ذلك من إثبات بأن الإسلام هو دين كل الأنبياء، وأن الدين في الحقيقة لا يبدأ منذ أربعة عشر قرنا فقط، إنما هو أقدم بكثير، فهو حجّة على من حرّف دينه وغلى في نبيه وعبده من دون الله، كما هو حجّة على من قال أنّ الدين من اختراع البشر، فالإسلام حتى بفروعه تشهد له الأديان السماوية قبل تحريفها، وأن كثيرا من تعاليم الأنبياء هي نفسها أو تتشابه مع ما أوحى الله لخاتم النبيين محمد ﷺ، قال الله تعالى: ﴿ مَا كَانَ إِبْرَٰهِيمُ يَهُودِيًّا وَلَا نَصْرَانِيًّا وَلَٰكِن كَانَ حَنِيفًا مُّسْلِمًا وَمَا كَانَ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴿٦٧﴾ ﴾ (67 آل عمران)، وقال رسول الله ﷺ: (الأنبياء إخوة لعلات دينهم واحد وأمهاتهم شتى)،[2] والزرادشتية لا تخرج عن هذه السنة الإلهية، أولها وآخرها كتاب الله القائل فيه: (وإن من أمة إلا خلا فيها نذير)، - فهل يريدون أن يبشر كل نبي بدين خاص وبشريعة جديدة وبإله غير الله -لِيَتَبّين بعدها حقيقة المصدر المشترك، الوحي المبين، الذي أنزله الله رب

1- راجع: فصل بشارة النبي محمد ﷺ في كتب الزرادشتية.
2- سبق تخريجه.

العالمين، الذي شرع كلا من الديانتين، وأرسل كلا من الرسولين، وأنذر كلا من الأمتين. يقول ابن تيمية: «وَمَعْلُومٌ أَنَّ كُلَّ مَا أَمَرَ اللهُ بِهِ عَلَى لِسَانِ نَبِيٍّ، وَلَمْ يَنْسَخْهُ النَّبِيُّ الثَّانِي، بَلْ أَقَرَّهُ؛ كَانَ اللهُ آمِرًا بِهِ عَلَى لِسَانِ نَبِيٍّ بَعْدَ نَبِيٍّ، وَلَمْ يَكُنْ فِي بَعْثَةِ الثَّانِي مَا يُسْقِطُ وُجُوبَ اتِّبَاعِ مَا أَمَرَ بِهِ النَّبِيُّ الْأَوَّلُ وَقَرَّرَهُ النَّبِيُّ الثَّانِي. وَلَا يَجُوزُ أَنْ يُقَالَ إِنَّ اللهَ يَنْسَخُ بِالْكِتَابِ الثَّانِي جَمِيعَ مَا شَرَعَهُ بِالْكِتَابِ الْأَوَّلِ، وَإِنَّمَا الْمَنْسُوخُ قَلِيلٌ بِالنِّسْبَةِ إِلَى مَا اتَّفَقَتْ عَلَيْهِ الْكُتُبُ وَالشَّرَائِع».[1]

ويبقى دائما الباطل زهوقا، ويبقى الحق أبلج والباطل لجلج، قال الله تعالى: ﴿ وَقُلْ جَآءَ ٱلْحَقُّ وَزَهَقَ ٱلْبَٰطِلُ ۚ إِنَّ ٱلْبَٰطِلَ كَانَ زَهُوقًا ﴿٨١﴾ ﴾ (الإسراء81)، وصدق الله إذا يقول في كتابه العزيز: ﴿ وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ إِنْ هَٰذَآ إِلَّآ إِفْكٌ ٱفْتَرَىٰهُ وَأَعَانَهُۥ عَلَيْهِ قَوْمٌ ءَاخَرُونَ ۖ فَقَدْ جَآءُو ظُلْمًا وَزُورًا ﴿٤﴾ وَقَالُوٓاْ أَسَٰطِيرُ ٱلْأَوَّلِينَ ٱكْتَتَبَهَا فَهِىَ تُمْلَىٰ عَلَيْهِ بُكْرَةً وَأَصِيلًا ﴿٥﴾ قُلْ أَنزَلَهُ ٱلَّذِى يَعْلَمُ ٱلسِّرَّ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ إِنَّهُۥ كَانَ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿٦﴾ ﴾ (الفرقان 4-6).

1- ابن تيمية، الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح، 2/ 440.

الخاتمة

نتيجة: بعد دراسة موضوع الزرادشتية (المجوسية) يمكن الخلوص إلى نتائج:

لقد رأيتم أن دراسة موضوع الزرادشتية من الأهمية بمكان، لما كان في هذا الدين من عظمة، وعقيدة ربانية راسخة، وتشريع سماوي مفصل يهتم بأحوال الدنيا والآخرة، قبل تحريفه، ولا تخفى مكانة هذا الدين وكثرة التدين به خاصة في القديم، حيث دان به الفرس في المملكة الفارسية الكبيرة، التي كانت من أكبر ممالك العالم قديما، ويزداد موضوع الزرادشتية أهمية في العصر الحالي، نظرا لكون هذه الديانة هي ديانة حيّة لا يزل لها أتباع، فيُحْتَاج إلى دراسة دينهم لمجادلتهم لدعوتهم إلى الإسلام. وكذلك للرد على الشبهة المثارة حول الإسلام في علاقته مع هذا الدين، ولتقديم إجابة شافية حول حصر الأنبياء في مكان معين من الشرق الأوسط، وعلى أن الله تعالى لم يبعث أنبياء إلى أمم دون آخرين، وإنما أرسل رسلا آخرين لا نعرفهم إلى أمم أخرى كالأمة الآرية الفارسية، ولبيان أن التوحيد لم يكن حِكْراً على الأديان الإبراهيمية للشرق الأوسط، وإنما كانت عبادة الله الواحد في أُمَمٍ أخرى مثل المجوس في القديم عن طريق الرسل الذين أرسلهم الله إليهم أهمهم زرادشت، حيث كانت أمة كثيرة على دينه الصحيح، قبل أي يدخل التحريف تدريجيا، ويظهر مبدأ الثانوية والغلو في النار، بل إن التوحيد هو الأصل في عبادة البشر قبل أن يُحرّف الدين، ويُضِل الناس بإدخالهم الثانوية والثالوث والوثنية في دينهم السماوي التوحيدي، قال الله تعالى: ﴿ وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولًا أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ ۖ فَمِنْهُم مَّنْ هَدَى اللَّهُ وَمِنْهُم

مَّنۡ حَقَّتۡ عَلَيۡهِ ٱلضَّلَٰلَةُۚ فَسِيرُواْ فِي ٱلۡأَرۡضِ فَٱنظُرُواْ كَيۡفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلۡمُكَذِّبِينَ ﴿٣٦﴾ (النحل 136). ولمقارنة الشرائع السماوية بعضها ببعض واستخلاص نتائج من ذلك، ولغير ذلك من الأسباب.

فنخلص من خلال هذا البحث إلى أنّ المجوسية أو الزرادشتية ديانة سماوية، ورسولها زرادشت الذي أرسله الله إلى الأمة الفارسية حوالي ستة قرون قبل الميلاد، وليس هو النبي الوحيد في تلك الأمة، وإنما هو في آخر سلسلة أنبياء مضوا في الأمة الفارسية الآرية القديمة، والتي تشترك مع الشعوب الهندوأوروبية في الأمة الآريّة الكبرى، حيث لاحظنا عند هذه الشعوب الآرية أسماء أنبياء في نصوصهم المقدسة وأساطيرهم (ميثولوجياتهم) أولهم أبوهم كيومرث، ليسوا من الأديان الإبراهيمية (بني إسرائيل والعرب...)، ولا نعرفهم، كون الله عَزَّوَجَلَّ لم يقصّهم في القرآن الكريم، والعجيب أن بعضهم يشبهون بعض أنبيائنا المعروفين بشكل يتوافق مع حديث عبد الله بن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ في السبع أراضين الذين فيهم أنبياء كأنبيائنا وآدم كآدمنا –وآدمهم هو كيومرث– في تفسير قول الله تعالى: ﴿ٱللَّهُ ٱلَّذِي خَلَقَ سَبۡعَ سَمَٰوَٰتٖ وَمِنَ ٱلۡأَرۡضِ مِثۡلَهُنَّ﴾.

وفي كُلّ هذا إبطالٌ لشبهة الطاعنين في النبوة والدين عامة، من الملاحدة القائلين إن كان رَبُنا عادلا لِـمَ لَـمْ يبعث الله أنبياء خارج الشرق الأوسط (الشام، جزيرة العرب، مصر، العراق، تركيا)؟، فها هو دينٌ وأمةٌ آرية أصل شعبها ما بين آسيا وأروبا «التركستان» (تجتمع في أصلها شعوب متعددة كالفرس، وهنود الهند، وكالأسكندناف، والقِلْط، والجرمن «الألمان»، والإنجليز، والسَكْسون، والإغريق، والسلاف، والقِلْط، والفِرَنجة...) عندها أنبياء خارج عن تلك الناحية من أرض (الشرق الأوسط)، ليتبيّن علميا وتاريخيا أن الله قد أرسل رُسلاً في أماكنٍ وأممٍ أخرى منها هذه الأمّة الفارسية، بما فيها أصلها الآري القديم الذي تشترك فيه كثيرٌ من الشعوب الأوروبية.

وقد شرع الله في الدين المجوسي (الزرادشتية) شريعة تقترب من شرائع الأديان السماوية والأديان الإبراهيمية والإسلام خاصة، ما يدلّ على أن الشرائع السماوية تتشابه بينها في الأصول وكثيرٍ من الفروع. والعجيب كذلك أن ذا القرنين الذي قَصّ الله علينا من نبئه في القرآن الكريم ما هو إلا الملك كورش الكبير الفارسي، حيث كان هذا الملك مُوحّدا على دين زرادشت، متأثرا بتعاليمه.

وقد بشّرت الزرادشتية وزرادشت برسول يأتي من بعده قبل قيام الساعة، من صفاته أنه الذي يُحمد (محمّد ﷺ)، صاحب الجمل الأحمر، يقوم من بين العرب، بعد ألف سنة، لمّا تتدهور وتتحرف الزرادشتية، ويُنّزل عليه كتاب اسمه ناسك (*NASK*) (القرآن الكريم)، لُيجدِّدَ الله به الدين ويُصلح به العالم، ويكون له أصحاب وأتباع من خِيرَت الناس يُعينوه في عمله. ليتبين إعجاز قول الله تعالى: ﴿وَإِنَّهُۥ لَفِى زُبُرِ ٱلْأَوَّلِينَ ﴿١٩٦﴾﴾ (الشعراء196).

ويتبيّن من خلال هذا البحث أن أصل الدين الفارسي هو التوحيد، بأن عبادة الله وحده هي أصل عبادة تلك الأمة، وما الشرك والوثنية التي صارت إليها إلا عقيدة طارئة، أدخلها تحريف الإنسان وإضلال الشيطان.

وليتبين كذلك من هذا البحث أن الإسلام تَشْهَد لَهُ ولِنَبِيِّه الأديان والمجوسية (الزرادشتية)، بأنه خاتم الشرائع السماوية، وبأن الله عادل ورحيم، بأنّه بعث في كُلّ أُمّة نَذِيرًا، ويظهر الإعجاز في قوله تعالى: ﴿وَإِن مِّنْ أُمَّةٍ إِلَّا خَلَا فِيهَا نَذِيرٌ ﴿٢٤﴾﴾ (فاطر24)، ويظهر الإعجاز بأنه يُوجد من الرُّسُل من لم يقُصَّهُ علينا كما قال الله تعالى: ﴿ وَرُسُلًا قَدْ قَصَصْنَٰهُمْ عَلَيْكَ مِن قَبْلُ وَرُسُلًا لَّمْ نَقْصُصْهُمْ عَلَيْكَ ۚ ﴾ (النساء 164)، فالله بعدله ورحمته لا يُعذب حتى يُرْسِلَ الرُّسُل: ﴿وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّىٰ نَبْعَثَ رَسُولًا ﴿١٥﴾﴾ (الإسراء15).

توصية: - أوصي بأن يهتمّ الباحثون المسلمون بالبحث في الأديان الأخرى الكبرى، كأديان الصين والهند واليونان وغيرها من أديان وعقائد الأمم الأخرى بما فيها الشعوب البدائية، عن بقايا العقائد الربانية والشرائع السماوية، لإثبات أن أصل الجزء الأكبر منها سماوي (كالطاوية والكنفوشيوسية والبوذية والهندوسية وغيرها من الملل ذات الأصل التوحيدي التي حرّفها الإنسان إلى الوثنية)، وإلى اكتشاف بقايا الكتب التي أنزلها الله عليهم وأسماء وصفات الأنبياء الذين بعثهم الله إلى تلك الأمم، وإلى إثبات أن الشخصيات التي تنسب إليها تلك الملل أو الآلهة الصغيرة الموجودة فيها هو في الحقيقة من الأنبياء، كأوزيريس في الديانة المصرية الذي هو على الراجح إدريس عليه السلام، وكبوذا في البوذية، وكنفشيوس في الكنفوشيوسية، وربما سقراط عند اليونان، وغيرهم من الأنبياء المحتملين الذين غلى فيهم أقوامهم من بعد موتهم، وحرفوا دعوتم، وأدعوا إلى مزيد البحث لمعرفة باقي الأراضِي من الأراضي السبع، انطلاقا من هذا البحث وبحوث صافي حمدون، وفي كل ذلك إثبات علمي تاريخي لإعجاز القرآن الكريم، وتأملا في سنن الله في خلقه، وإثبات علميا بأن التوحيد هو أصل الأديان، وتفنيدا للقائلين بالتطور في الأديان، وما الشرك إلا عقيدة طارئة على الدين الصحيح، وأن الله بعث رسلا في كل الأمم، قال الله تعالى: ﴿وَإِن مِّنْ أُمَّةٍ إِلَّا خَلَا فِيهَا نَذِيرٌ ﴿٢٤﴾﴾ (فاطر24) وقال الله: ﴿ وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولًا أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ ۖ فَمِنْهُم مَّنْ هَدَى اللَّهُ وَمِنْهُم مَّنْ حَقَّتْ عَلَيْهِ الضَّلَالَةُ ۚ فَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكَذِّبِينَ ﴿٣٦﴾﴾ (النحل36).

- وأُوصِي إلى الاهتمام أكثر بهذا الدين الذي درسناه الزرادشتية، وبأن يعتني به الباحثون المسلمون بحثا ودراسة ويزيلوا الغفلة عنه، ولو قِراءةً ومُطالعةً، لا سيما أهل الاختصاص، فإنه بالرغم من تناول هذه الملة مُنْفردة في بعض كتب الأديان والفرق إلا أن هذا الدين يبقى مجهول الأصل، لا يُشَار إليه

في كثيرٍ من المراجع إلا بحاله الـمُحَرّف الذي صار إليه، كالثانوية وتقديس النار وما شابه، فإنه لا يَعْلَم أصله السماوي إلا من رحم الله من جهابذة العلماء ومَن فتح الله عليهم من الدارسين، الذين وفّقهم الله إلى إصابة الحق في معرفة رسول هذا الدين العظيم، والشرع السماوي الذي كان عليه، وهُم في ذلك قليل، بالرغم من أنّ في ذلك فوائد كثيرة، أهمها كشف شبهات المبطلين، والدفاع عن الإسلام العظيم، وإظهار الحق المبين، في دعوة خاتم النبيين، الذي عليه أزكى الصلاة والتسليم، وبَيَان إعجاز القرآن الكريم، كلام الله المستقيم، والدعوة إلى الله رب الأولين والآخرين، القائل في كتابه الكريم: ﴿فَلِلَّهِ ٱلْحَمْدُ رَبِّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَرَبِّ ٱلْأَرْضِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٣٦﴾ وَلَهُ ٱلْكِبْرِيَآءُ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۖ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿٣٧﴾﴾ (الجاثية 36-37).

مُلَخّص الكتاب

أولا: خلاصة فصل: الزرادشتية الديانة السماوية وزرادشت النبي:

– إن القرآن الكريم جعل المجوس قسما مستقلا، قال الله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَٱلَّذِينَ هَادُواْ وَٱلصَّٰبِـُٔونَ وَٱلنَّصَٰرَىٰ وَٱلۡمَجُوسَ وَٱلَّذِينَ أَشۡرَكُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ يَفۡصِلُ بَيۡنَهُمۡ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ شَهِيدٌ ﴿١٧﴾ ﴾ (الحج:17)، وجاءت السنة النبوية بمعاملتهم كأهل كتاب في انتهاء قتالهم بالجزية، فدل ذلك على أنهم كانوا أهل كتاب.

– إن قصة مقتل زرادشت مع أصحابه وأتباعه من رجال الدين والعُبّاد يتوافق مع قول الله تعالى: ﴿ وَكَأَيِّن مِّن نَّبِيٖ قَٰتَلَ مَعَهُۥ رِبِّيُّونَ كَثِيرٞ ﴾، فيما يخص مقتل كثير من الأنبياء، وهذا ما يدل على أنّ فيه إشارة إلى احتمال نبوته من القرآن الكريم.

– إن الله تعالى في القرآن الكريم يؤكّد على أنه ما من أمة إلا خلى فيها نذير، وأنه هنالك رسلا بعثهم لم يقصصهم علينا، قال الله تعالى: ﴿ وَإِن مِّنۡ أُمَّةٍ إِلَّا خَلَا فِيهَا نَذِيرٞ ﴿٢٤﴾ ﴾ ، وقال الله تعالى: ﴿ وَرُسُلٗا قَدۡ قَصَصۡنَٰهُمۡ عَلَيۡكَ مِن قَبۡلُ وَرُسُلٗا لَّمۡ نَقۡصُصۡهُمۡ عَلَيۡكَۚ ﴾، وهذا ما يجعل احتمالية النبوة في لأمة الفارسية أمرا محتماً.

– هنالك صحابة أثبتوا أن المجوس كانوا أهل كتاب وكان فيهم كتاب ونبي، منهم علي وبن عباس رضي الله عنهما.

– إن تسمية أهل الكتاب لا يُقصد بها حصرا اليهود والنصارى، إنما يدخل فيها كل طائفة كان فيها كتاب ببعثة نبي أو أنبياء وكانت على شريعتهم، ويدخل فيهم الصابئة والمجوس الذي نحن بصددهم.

– من الفقهاء المسلمين من اعتبر المجوس أهل كتاب مثل: قتادة وسعيد بن المسيب وأبي حنيفة وأبي ثور والبيهقي وابن حزم وجمهور الظاهرية ومن المعاصرين رشيد رضا وغيرهم. والصحيح أنّ المجوس أهل كتاب.

– الكتاب المقدس للزرادشتية الأبتساق بالرغم من التحريف الذي طرأ عليه، لا يزال يشهد بعبادة الله الإله الأعلى أهورامزدا، وبالأصل السماوي للزرادشتية ونبوة زرادشت.

– تحتوي النصوص الزرادشتية وبعض أقوال زرادشت على تنبؤات مستقبلية حدثت، وأمور مثل إرشاد زرادشت إلى كيفية معرفة النبي الصادق، إذ يقول: «...يعلم ما لا يعلم الآخرون، يقول لكم حتى ما يوجد في أنفسكم، ويجب أن يُجيبكم على كل ما تسألونه، ويجب أن يفعل أشياء لا يقدر الآخرون على فعلها.» ما يجعل هذا دليلا أيضا على أنها ديانة سماوية وعلى نبوته، لأن هذا ما لا يمكن التوصل إليه إلا من طريق الوحي.

– يحتوي الإنجيل على تنبؤ المجوس بزمان ومكان ولادة المسيح عليه السلام، ويذكر إنجيل الطفولة أن الذي أخبر المجوس بذلك هو زرادشت، ما يجعله دليلا من الإنجيل على نبوته.

– التوراة تشير إلى أن الملكين الفارسيين قورش وداريوس كانا مؤمنين بالله، ومن المعلوم أن هاذين الملكين تاريخيا كانا على الزرادشتية، فهذه إشارة من التوراة (العهد القديم) غير مباشرة أن الزرادشتية ديانة سماوية.

– كثيرٌ من العلماء والباحثين من المسلمين، ومن قدماء اليونان والنصارى والمستشرقين شهدوا على أصالة التوحيد في الديانة المجوسية الزرادشتية وعند قدماء الفرس، وشهدوا على نبوة زرادشت.

- الزرادشتيون (المعاصرين) بعلمائهم يشهدون أنهم يؤمنون بإله واحد وبيوم الحساب وبأّن زرادشت نبي.

- لعلّ من بين الحِكَم في تركيز الله تعالى على ذكر أنبياء الشرق الأوسط (جزيرة العرب، الشام، مصر، العراق، تركيا) في القرآن الكريم لأنهم أعظمهم عبرة وملاءمة للحال والزمان والمكان، ولاكتفاء قصصهم عن غيرها، ولاشتهار أنبيائهم وظهور أديان طائفة منهم على غيرها، ولمحاجّة أهل الكتاب من اليهود والنصارى وإقامة الحجّة عليهم، لا سيما وأن أبناء إسماعيل من العرب الذي بعث الله فيهم محمد ﷺ هم أبناء عم اليهود، فهم أولى أن يرسل فيهم –أي العرب– من يصحح ملة بني إسرائيل ويجادلهم بجنس عِلْمِهِم ومن ما يعرفون من أنبياء ويقيم الحجة عليهم، من أن يبعث هذا النبي في غيرهم من شعوب العالم البعيدة، فالعرب أقرباؤهم وجيرانهم، فهم يعرفون أنبياء المنطقة،–مثل قصة أبيهم المشترك إبراهيم مع هاجر وإسماعيل عليهم السلام في مكة، وغيرها من أخبار الـمُعذبين من قوم لوط– وآباؤهم مشتركون من إبراهيم ونوح وآدم عليهم السلام، فالحكمة أبلغ من أن يخاطبهم الله بأنبياء لا يعرفونهم من قارات أخرى وأخبار غريبة عنهم. ويلحق هنا بمجادلة اليهود النصارى كذلك، كون النصارى هم على ملة وشريعة نبي من بني إسرائيل عيسى عليه السلام، ويدينون بعدد من عقائدهم، مثل إيمانهم بكل أنبياء اليهود، حتى إن كتابهم المقدس جزؤه الأول هو العهد القديم بما حواه من أسفار أنبياء بني إسرائيل على رأسهم توراة موسى عليه السلام أو ما تبقى منها. فلو خاطبهم الله بقصص أنبياء في أمريكا أو أستراليا أو غيرها من الأماكن البعيدة وترك ذكر أنبياء المنطقة، لتذرعوا ولزاد اتهامهم للنبي محمد ﷺ بالكذب –وحاشاه–، ولقالوا لماذا أتى هذا القرآن بأخبار هؤلاء الأنبياء الذين لا يعرفهم أحد ؟ وأنّ القرآن لا يعنينا؟ وكيف يترك القريب ويذكر البعيد؟ ومن أين أتى بهؤلاء الأنبياء الذي لا يعرفهم أحد؟

لاتخذوا ذلك ذريعة للطعن فيه، مثل قولهم أنّ القرآن لا يذكر أعظم قصص مرت بالمنطقة وطَبَعت سكانها الأقدمين؛ مثل قصة طوفان نوح عليه السلام، وقصة عُبور موسى ببني إسرائيل البحر بعدما شقّه الله له، وقصة إهلاك المؤتفكة من قوم لوط عليه السلام، وغيرهم من القصص، وكذلك لعل من بين أسباب ذكر القرآن للأنبياء المعروفين عند أهل الكتاب؛ قرب المسافة بين الأديان الإبراهيمية السماوية، وتقارب كثير من نسل الأنبياء، على رأسهم كون خاتم النبين محمد ﷺ من ذرية إبراهيم الخليل وابنه إسماعيل صلى الله عليهما وسلم، وإبراهيم بدوره أبُ أنبياء بني إسرائيل، فالأقربون أولى بالذكر وأولى بالاعتبار من غيرهم، وهذا ما نجده في القرآن الكريم، ولعلّ الله رأى في الأمة العربية والإسلامية، خاصةً إيمانية، ومزية فريدة في قُبول دِينه ونُصرها لهُ، وأهلية عزيزة، فَجَعَل فيهم خاتم أنبيائه، محمد ﷺ. ولعلّ من أسباب تركيز الله تعالى في القرآن على تلكم الأنبياء من الشرق الأوسط لأنهم ببساطة من ذرية آدم عليه السلام وأمته، فهم مصطفين من أمة آدم عليه السلام الذي اصطفاه الله بدوره، قال الله تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ ٱصْطَفَىٰٓ ءَادَمَ وَنُوحًا وَءَالَ إِبْرَٰهِيمَ وَءَالَ عِمْرَٰنَ عَلَى ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٣٣﴾﴾ (آل عمران 33)، وقال تعالى: ﴿أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ أَنْعَمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِم مِّنَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ مِن ذُرِّيَّةِ ءَادَمَ وَمِمَّنْ حَمَلْنَا مَعَ نُوحٍ وَمِن ذُرِّيَّةِ إِبْرَٰهِيمَ وَإِسْرَٰٓءِيلَ وَمِمَّنْ هَدَيْنَا وَٱجْتَبَيْنَآ ۚ إِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتُ ٱلرَّحْمَٰنِ خَرُّوا۟ سُجَّدًا وَبُكِيًّا ﴿٥٨﴾﴾ (مريم 58).

– إنّ تركيز الله على ذكر أنبياء الشرق الأوسط لا يعني أنّ الله لم يبعث أنبياء في الأمم الأخرى كما قلنا حاشا وكلا، بل بعث فيهم أنبياء كُثُر حتى وإن لم نعلم كل أسمائهم، وإن كان بدأ بعضهم يظهر، حين بلغت الدراسات ما بلغت، (كزرادشت نبي الفُرس، وكذلك على الراجح كُل من كنفوشيوس، وسُقرَاط، وبُوذا) حتى هنالك من الباحثين المسلمين المعاصرين من أثبت نبوة هؤلاء وله دراسات جِدّية في ذلك.

– إنّ الله بعث أنبياء في الأمم الأخرى البعيدة كما بعث في الشرق الأوسط أنبياء، وشرع فيهم أديان سماوية، وعلى الصحيح أن الله خاطبهم بما مضى فيهم من أنبياء وقصص ارتبطت مع شرائع الله التي كانت فيهم وجاورتهم، عندهم في بلدانهم، كما مرّ بفضل الله بعض الأمثلة على ذلك في الزرادشتية وبلاد فارس القديمة والكبيرة، وهذا مثل الإسلام مع الأديان السماوية التي جاورته (في الشرق الأوسط)، وارتباط قصص أنبياء بني إسرائيل ونسلهم ومكانهم بأنبياء العرب، على رأسهم خاتمهم صلى الله عليهم وسلم. وأن محمد ﷺ مذكور عند تلك الأمم البعيدة كالهندوس والبوذيين على غرار الزرادشتية بالرغم من بعدهم عن الشرق الأوسط، وقد أثبت ذلك باحثون مسلمون معاصرون من تلك المناطق ذكره ﷺ في كتب تلك الملل، كالهندوسية والبوذية – على غرار الزرادشتية التي تناولنا في هذا الكتاب كيفية ذكره ﷺ فيه – ما يوحي أن أصحاب تلك الملل التي تنسب إليهم هم على الأرجح من الأنبياء، مثلهم كمثل زرادشت، وأن شرائعهم كان فيها من تعاليم الوحي.

– أصح الأقوال في ولادة زرادشت هي سنة ستين وستمئة 660 قبل الميلاد.

– سيرة زرادشت منذ صباه تنبئ على احتمالية تهيئة الله له واختصاصه بالوحي. سواء في عبادته لله منذ كان فتا، وكُرهِهِ لشرك قومه مع تخطيطه لمحاربته وإصلاح أمته، أو عطفه على المساكين والمخلوقات وغيرها من الصفات الحميدة كان عليها، والإرهاصات وبعض المعجزات التي أظهرها الله معه مبكرا تزيد ذلك تأكيدا.

– انتهى الأمر بزرادشت أن يُحَبَبَ إليه الخلاء والعُزلة، ليتفرغ لعبادة الله بعيدا عن الناس في أحد كهوف جبل سابلان، حتى نزل عليه كبير الملائكة فوهومانو بعد انقطاع طويل عن الناس وهو على ضفة نهر في ناحية أذربيجان،

فأخذه معه إلى السماء ليحظى بشرف المثول أمام الله تعالى. وهذه الفترة من الخلوة قبل التنبؤ ومن ثمة إرسال الملك إليه، تشبه الفترة التي مرّبها النبي محمد ﷺ قبل أن ينبأه الله تعالى ويرسل إليه جبريل عليه السلام، حيث حُبّب إليه ﷺ الخلاء والتعبد لله في غار حراء الليلي ذوات العدد.

– بدأ زرادشت الدعوة إلى الله تعالى بعبادته وحده والتحذير من الشرك، وكعادة الأنبياء بدأت العقبات في وجهه، إلى أن اتهم بالكذب والافتراء حتى طرد من مسقط رأسه، ونزل عليه الوحي في تلك الفترة على سبعة أجزاء، سميت بالمخاطبات السبع أو الرؤى السبع.

– بالرغم من تكذيب الناس لزرادشت وعدم إيمانهم له في العقد الأول من بعثته إلا ابن عم له، لم يثنه ذلك على إكمال رسالته التي بعثه بها ربّه، إلى أن وصل به الحال إلى الملك كشتاسب ليعرض عليه رسالته، بعدما دخل عليه من السقف، هابطا أمام ملئه بمعجزة أبهرت الحضور، فآمن به الملك وبدعوته وقبل الأبتساق المقدس بعد أن رأى معجزات النبي، أهمها شفاء الله لحصان له يحبه على يد زرادشت. بالرغم من أن حكماء الملك وبطانته دبروا له المكائد ليسقطوه في عينه إلا أن محاولاتهم باءت بالفشل، لظهر صدقه جليا، ليدخل الملك كشتاسف في دين زرادشت ويدعو باقي رعيته بالدخول في الزرادشتية، ابتداء بأهله وبطانته ومستشاريه وكامل مملكته، لتصبح الزرادشتية الدين الأول والرسمي لذلك البلد. حتى دعا الأبتساق ذلك الملك بـــ «دعامة شريعة الله، والمساعد الكبير، والساعد الأيمن...».

– المعجزات التي ظهرت على يد زرادشت إثباتاً لنبوته في حياته كثيرة ومتنوعة، وظهرت معه في مختلف مراحل حياته ومنذ كان صغيرا بل بإرهاصات قبل ولدته، منها: «رؤى رأتها أمه، وانبثاق نور من البيت الذي ولد فيه، وولادته وهو يضحك، استياء الشيطان لولادته ومحاولة الكيد به دون أن يقدر عليه،

محاولة السحرة الأشرار مع كبيرهم النيل من زرادشت بإلقائه مرة في النار، فنجا منها وكانت عليه كالماء الدافئ، ومرة ألقوه في طريق يجتاز منه البقر، فتصّدر ثور كبير لحمايته. ومرة جعلوه في ممر الخيل، فخرجت فرسٌ تدافع عليه وتحفظه. إلى أن انتهى بهم الحال أن يجعلوه في وكر الذئب ويقتلوا صغاره، ويضعوا زرادشت الصغير في وسطهم لكن لم يستطع أحد منهم أن يؤذيه. ولما كبر نقلت حوله معجزات أخرى مثل شفاء الله لأعمى على يده. وذات يوم إذ هو في سفر مع أقرباءه اعترضه نهر، فلما أيقن أن النساء سوف يتكشفن بالمرور فيه دعا الله باكيا ومتضرعا له فاستجاب له، فعبر يمشي فوق الماء هو وكل عشيرته التي كانت معه بمعجزة باهرة وآية عجيبة. ومن خوارق العادات لزرادشت أن صرف الله عنه المعصية، فإنه ذات يوم كان يحتفل فيه الفرس بعيد أراد زرادشت الذهاب إليه، لكن أدركه الليل في الطريق فنام، وهذا الصرف الرباني يشبه صرف الله لنبيه محمد ﷺ لحضور حفل لقريش في الجاهلية فيها دفٌ ومزاميرٌ قبل بعثته ﷺ، فأنامه ربه وصرف عنه معصيتهم. وغير ذلك من المعجزات التي جعلها الله تأييدا لهذا النبي الفارسي.

- اسم الله في الزرادشتية وكتابها المقدس الأبتساق هو أهورمازدا، واسمه مركب من ثلاث كلمات تدور معناها حول: أنا موجود وخالق، أي تشير في مجملها إلى الذات الأحدية والمتفردة بالوجود الذاتي، والذي يعد كل وجود لسواها وجودا عرضيا زائلا، ويستقل هو وحده بالوجود الحقيقي.

- صفات الله وأسماءه في الزرادشتية تكاد تتطابق مع صفاته وأسمائه سبحانه وتعالى في الإسلام (إذ أن أغلبها صفات كمال)، إلا فيما اختلفت فيه الترجمة بدخول اللغات الوسيطة (فإن لغة الأبتساق الأصلي مفقودة وإنما ترجم إلى لغات فارسية أكثر حداثة)، أو فيم اختلف فيه المعنى نتيجة تحريف أو تبديل أو سوء فهم، مع بقاء المعنى التقريبي الأصلي في كثير من الحالات (والذي يشير

إلى أن أصل كل أسمائه وصفاته سبحانه في الزرادشتية أنها صفات كمال). ومن بين هذه الصفات أن الله مستوى على عرشه.

- من أهم عقائد الزرادشتية: تحريم الشرك بالله والكفر، الإيمان بالملائكة (وفي جملتها تشبه الملائكة في الإسلام، إلا أنه بعد دخول التحريف واختلاط بعض رواسب الوثنية عُدّت وظائف الملائكة مميزات ومظاهر متعددة لصفات لله تعالى، يظهر بواسطتها للناس ليعرفوه بها، فقد أعطيت لها أسماء الذوات المنفردة بالفعل والحركة، ولكنها بالرغم من هذا الغلو إلا أنها ليست شخصيات حقيقية تشارك الله في الألوهية والخلق، ومن ثم فهي لا تظهر في الوجود إلا بمقتضياتها تماما مثل الصفات الإلهية. وفي واقع الأمر هذا الخلط الشنيع بين مقتضيات صفات الله تعالى وبين وظائف الملائكة تناقضه وتدحضه نصوص الابتساق نفسها، والتي نصت على أسماء وصفات الملائكة.

- يقرر الابتساق أن أول إنسان هو كيومرث، لكن ليس هو آدم عليه السلام، إنما هو أول إنسان انحدر منه الفرس (والآريون)، ويؤمنون أن هنالك أول زوج انحدر منه، اسمهما ماشي ومشيانه (*Mashya et Mashyana*). وغالب الظن أن آدم عليه السلام هو مهاباد عندهم (*Mahabad*).

- ومن أهم العقائد الزرادشتية الإيمان بالأنبياء، ويؤمنون بأنبياء مضوا في أمتهم الآرية القديمة منهم: كيومرث، ومنوشهر، وجيفرام، وشاي كليف وياسان وكلشاه وسياماك وهوشنغ وطهموراس وجامشيد (يِيّما) وفريدون ومنوشهر وكيخسرو وزرادشت وسكندر وساسان الأول.

- ومن أهم الأنبياء الذين يؤمن بهم الزرادشتيون ويذكرهم الأبتساق النبي يِيّما (*yima*) (جامشيد)، ويظهر من النصوص الزرادشتية أنه أول نبي بُعث في تلك الأرض وفي تلك الأمة من الجنس الآري الهندو أروبي (وسط آسيا)، وهي الأمة التي سكنت منطقة ما بين غرب آسيا وشرق أروبا، ثم

هاجرت شعوبها إلى بلدان مجاورة كالهند وفارس، وإلى بلاد أكثر بعدا كأروبا الغربية، (فإن أغلب الأجناس الأوربية مثل السكسون والألمان والأسكندناف والكلت والإغريق والسلاف يشتركون في أصولهم الآرية مع الهنود والفارسيين، في شعب مشترك قديم) ولذلك نجد هذه الشخصية موجودة في أساطير الهند وعند الأسكندناف كذلك، (في الهند يسمى ياما *yama* حيث جعلوه إله صغير، وعند الأسكندناف يسمى يـمير)، ويمكن تشبيه النبي ييما بنوح عليه السلام عندنا، بل يمكن تسميته نوح الآريين، ووجه الشبه في ذلك أن الله أمر ييما الذي آتاه الملك بأن يتخذ ملجأ، وأن يجمع فيه ما اصطفاه الله معه من بعض الناس، والحيوانات، والطيور، والحصاد، وأن يني لهم ملجأ كبير داخل الأرض، فيجعلهم فيه، قبل أن تهب عاصفة ثلجية باردة عظيمة، على العالم – يعني أرض تلك الأمة- الآثم العاصي، وتهلك الخلق إلا من كانوا معه. وكل هذه أدلة نصّية، من عقائد أمم بعيدة (الزرادشتيون والهندوس ولاسكندناف) عن منشأ الأديان السماوية الثلاثة اليهودية والنصرانية والإسلام؛ تبطل شبهة أن الأنبياء هم فقط في الأديان الإبراهيمية أو في الشرق الأوسط وبني إسرائيل فقط (جزيرة العرب، الشام، العراق ومصر)، وتشهد أن الله أرسل رسلا إلى أمم خارج الشرق الأوسط، وفي أراضٍ بعيدة لم يكن يُعرف حقيقة ما تخفيه أديانها من بقايا عقائد سماوية تدل على ذلك.

- **على الصحيح أن كل أمة** من البلدان البعيدة كانت تعرف أنبياءها خاصة، كالصينيين مع أنبيائهم والهنود مع أنبيائهم -والتي بعضها أصبح يُتخذ إله في بعض الأديان مثل الهندوسية والبوذية وغيرها، وهذه طبيعة البشر في الغلو في الأنبياء كما رأينا- ولم تكن على معرفة بقصص باقي الأنبياء في أماكن أخرى، بأنبياء الشرق الأوسط مثلا، أو أمريكا أو اليابان أو أستراليا أو إفريقيا السوداء... أو غيرها من البلاد البعيدة بعضها من بعض، فكل أرض وكل أمة

عرفت أنبياء خاصين بها، كلفت بالإيمان بهم، دون التكلف في البحث عن غيرهم في الأمم البعيدة عنها، وهذا المعنى ينطبق على الفرس مع أنبيائهم منذ القديم، وينطبق كذلك على الأديان الإبراهيمية مع ما بعث الله فيهم من أنبياء في الشرق الأوسط إلا في بعثت خاتم الرسل محمد ﷺ، الذي أرسله الله إلى الناس كافة أحمرهم وأصفرهم.

- طوفان نوح عليه السلام على الصحيح أنه لم يعم جميع الكرة الأرضية، وإنما وقع في جزء من أرض الشرق الأوسط -في تركيا وبابل وما جاورهما-، كما دلت الأدلة على ذلك، حيث إنه لم يصل إلى بلاد فارس بشهادة رواياتهم، ومن أثبته منهم قال أنه وقع بأرض بعيدة، وإذا رجعنا إلى القرآن الكريم الذي هو الفصل في هذه المسألة، فإنه لا يوجد دليل في القرآن الكريم يقول أن ذلك الطوفان عم جميع الكرة الأرضية، فإن لفظ الأرض في القرآن لا يقصد به حصرا الكرة الأرضية، مثل قول الله تعالى: ﴿غُلِبَتِ ٱلرُّومُ ۝٢ فِيٓ أَدۡنَى ٱلۡأَرۡضِ وَهُم مِّنۢ بَعۡدِ غَلَبِهِمۡ سَيَغۡلِبُونَ ۝٣﴾ (الروم 2-3)، وأدنى الأرض هنا هي أقرب الأرض، وقد يلزم من القول أن الطوفان عمّ جميع الكرة الأرضية لوازم لا تنبغي في حق الله تعالى، مثل إهلاك أقوام لم تبلغهم دعوة نوح عليه السلام، كالصين والأمريكتين وأستراليا وإفريقيا السوداء وأروبا، وغيرها من الجزر المعزولة والأماكن البعيدة، قال الله تعالى: ﴿وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٞ وِزۡرَ أُخۡرَىٰۗ وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّىٰ نَبۡعَثَ رَسُولٗا ۝١٥﴾ (الإسراء15)، إضافة إلى استحالة حمل جميع أصناف الحيوانات الأرضية في سفينة واحدة، لكثرتها وتنوعها وبُعدها، كالموجودة في غابات الأمازون وأدغال إفريقيا وغيرها. وكذلك إن من أهل الهند وطائفة من الفرس أنكرت وقوع الطوفان، وأثبته آخرون منهم لكن قالوا أنّه كان بأرض بعيدة، في حين نجد أنّ حضارة بابل السومرية القديمة أثبتته في أساطيرها كونه كان فيها أو قريباً منها.

- إن وجود تشابه بين قَصَصِ أَنبياء في الأمةِ الفارسيةِ الآرية، وبينَ قَصَصِ أَنبياءٍ في أُمتناَ يدعو إلى الخروج بنتيجة؛ تتطابق مع حديث حِبر هذه الأمة وتُرجمان القرآن عبد الله بن عباس في تفسير قول الله تعالى: ﴿ ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَ سَبْعَ سَمَٰوَٰتٍ وَمِنَ ٱلْأَرْضِ مِثْلَهُنَّ ﴾، حيث يقول فيه: «{اللهُ الَّذِي خَلَقَ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ وَمِنَ الْأَرْضِ مِثْلَهُنَّ} قَالَ: سَبْعَ أَرَضِينَ فِي كُلِّ أَرْضٍ نَبِيٌّ كَنَبِيِّكُمْ، وَآدَمُ كَآدَمَ، وَنُوحٌ كَنُوحٍ، وَإِبْرَاهِيمُ كَإِبْرَاهِيمَ، وَعِيسَى كَعِيسَى». حيث نجد أنه في الأمة الفارسية الآرية أنبياء كأنبياء أمتنا، مثل آدم كآدمنا (كيومرث)، ونوح كنوحنا (ييما)، ومحمد كنبينا محمد ﷺ (زرادشت)، في تشابه بين بينهم. وهنالك أنبياء آخرون تبيّن لي بعضهم في قارات وشعوب أخرى يشبهون بعض أنبياء الأمة الإبراهيمية كذلك، لكن لا يَسَعُ المقام ذكرهم والبرهان عليه في هذا الكتاب، لكن سأحاول البرهان عليهم في بحث آخر بإذن الله تعالى، وهذا بعرض أحوالهم على الكتاب والسنة. وكل هذا يزيد الأمر تأكيدا، بأنه هنالك سبع أراضٍ (أو قارات) في هذه الكرة الأرضية، تتشابه فيها الآباء والأنبياء، وما الأمة الآرية الكبيرة وما حوته من أجناس هندية وأوروبية وفارسية إلا جزء منها، بل وما نحن أمة الشرق الأوسط، أمة آدم ونوح وإبراهيم ومحمد صلى الله عليهم وسلم إلا جزء من هذه الأراضي. فمن علّم عبد الله بن عباس رضي الله عنه هذا الخبر من تأويل الآية، بأنه في تلك الأراضي أنبياء مثل محمد وآدم ونوح وإبراهيم وعيسى عليهم السلام؟ فلقد رأيناها في الواقع بعدما شهدت الأدلة على ذلك التشابه، وعبد الله بن عباس استنبطها من القرآن الكريم دون أن يرى تلك الأدلة والتشابه، فهل تلقّاها من النبي ﷺ، أم عَلِمَها بما فتح الله عليه في فهم كتابه بدعاء نبيّه له بأن يُعلّمه تفسير القرآن الكريم؟ وعلى كل حال تبقى هذه الآية من عجائب كتاب الله، ومن الإعجاز الغيبي الموجود في القرآن الكريم، والذي يشهد على أنّه كلامُ رَبِّ العالمين.

- الفرق بين آدم عليه السلام وكيومرث: آدم عليه السلام (مهاباد) متقدم زمانيا على كيومرث، بالرغم من أن كيومرث هو بمنزلة آدم عليه السلام عندهم، فهو أب الفرس والآريين، أو جزء كثير منهم، وخلقه فيه ثلاثة احتمالات: الاحتمال الأول أنه من نسل آدم عليه السلام، (وهذا ما نقله بعض المصادر الإسلامية من غير دليل قاطع، كابن كثير في السيرة النبوية)، وهذا إن كان كذلك ليس فيه إشكال، فهو إذا بمنزلة أب ثاني أو ثالث للفرس، كنوح عليه السلام عندنا. والاحتمال الثاني أنّ لا يكون نسله من آدم عليه السلام، فهو بذلك من نسل آخر قديم، وهذا يفتح الإشكال الذي أسال الكثير من الحبر حديثا، وهو هل يوجد بشر قبل آدم عليه السلام، والصحيح أنه يوجد بشر قبله عليه السلام لعدم نفي القرآن الكريم ولا السنة لذلك كما سنلخص بإذن الله بعد هذا المقام، فكيومرث هنا يكون من ذرية قوم آخرين، والاحتمال الثالث أن لا يكون كيومرث من ذرية آدم عليه السلام، ولكن خلق مستقل من الأرض كما تصفه كتبهم، فهو بذلك أبٌ أولٌ لهم مثل آدم عليه السلام عندنا وعند كثير من أجناس البشرية، وهذا الاحتمال ممكن لكن دون أن نقطع بذلك، فيكون على هذه الحالة، أنّه من سنن الله تعالى أن يخلق سبحانه بشرا ابتداء من طين، ويكون أبا لِعِرقٍ بَشَرِيٍ، وهذا ما قد يتوافق مع حديث عبد الله بن عباس في السبع الأوادم، والله أعلم.

- الصحيح أن هنالك بشر قبل آدم عليه السلام، وأنّ للبشرية أوادم، أي آباء متفرقين وليس أبا واحدا، بدليل أنه يوجد بشر قبل آدم كما أثبتنا في الموضوع – لكن دون أن نذكر كل الأدلة وإنما بعضها فقط، لعدم اختصاص هذا البحث في هذا لموضوع–، بدليل أن القرآن الكريم لا يعارض ذلك، بل فيه إشارات تؤيد وجود بشر قبل أهل قياس الملائكة الإفساد في الأرض من قِبَل الخليفة الذي سيجعله الله في الأرض على كائنات قبله، وغير ذلك من الآيات والأدلة الكثيرة التي استدلينا بها في هامش المتن، وسأجمعها إن شاء الله بالزيادة عليها في بحث

مستقل، اسمه على الأرجح: هل هنالك إنسان قبل آدم عليه السلام؟. ومن نتائج هذا الاعتقاد القضاء على الشبه الإلحادية في وجود بشر قبل عشرة آلاف سنة، أي قبل آدم عليه السلام، وأنه لا تناقض للقرآن الكريم معه، بل عكس ذلك، وهذا أدى إلى تبني هذه الفكرة من قِبَل، عدد من علماء، من المسلمين ومن بعض أهل الكتاب بخاصة اليهود، وأخص بالذكر بعض العلماء المسلمين، كالمجدد محمد عبده، وتلميذه العالم والمفسر الكبير رشيد رضا، والدكتور عبد الصبور شاهين، والباحث صافي حمدون، وحتى إن هذا القول نقله الشيخ الكبير ابن باز في إحدى فتاواه على سبيل القيل، ما يَدلُّك أن بعض المفاهيم الموروثة التي تلقاها كثيرٌ من الناس خاطئة، وبخاصة إن لم يكن عليها دليل.

– تؤمن الزرادشتية بأن الله خَلَقَ الخلْق في ستة أيام في أثر بيّن لبقايا الوحي الصحيح الذي ما يزال موجود فيها.

– تؤمن الزرادشتية بالحياة بعد الموت وبعذاب القبر للظالمين، ونعيمه للطيّين. في وصف يقترب من وصف الكتاب والسنة.

– تؤمن الزرادشتية بيوم القيامة الذي يحاسب فيه الناس، وبسجلات الملائكة «كتاب الحياة» الذي مكتوب كل أعمال الإنسان، وتقر وجود الميزان الذي يزن في أعمال الناس ونواياهم، فمن رجحت أعماله الصالحة على أعماله الشريرة، فيكون من السعداء، وأما من رجحت أعماله السيئة على أعماله الصالحة فيكون من الأشقياء الذين مأواهم النار يعذبون فيها، ومن تساوت أعماله الحسنة مع السيئة، فذلك ينزل منزلة لا إلى هؤلاء ولا إلى هؤلاء، إلى أن يحكم الله فيه.

– تؤمن الزرادشتية بالصراط الذي هو جسر عالٍ تجتاز فوقه الأرواح يوم القيامة ما بين السماء والنار، فأما الظالمون فلا يستطيعون اجتيازه ويسقطون في

النار، وأما الصالحون فيستطيعون اجتيازه ويدخلون الجنة، وأما الذين استوت سيئاتهم وحسناتهم فيتوقفون فوقه.

– تؤمن الزرادشتية بالجنة والنار، إذ يذكر الابتساق الجنة، التي هي المأوى النهائي للصالحين، ويدخلون إليها بعدما ينجحوا في اجتياز الصراط، وبالمقابل يدخل الظالمون إلى النار جزاء بما كانوا يعملون.

– تؤمن الزرادشتية بوجود شياطين الجن ورئيسهم أهرمان الذي هو إبليس.

– هنالك بقايا نصوص في الأبتساق تُذَّكر بالوحي الصحيح وببعض آيات القرآن الكريم، ما يدلّ على أصله السماوي. (وهذا لا يعني تطابق بقايا هذه النصوص الزرادشتية المترجمة عن الأصل المفقود للأبتساق مع القرآن، كون الأبتساق تعرض للفقدان والتحريف كما هو معلوم).

– **الشريعة الزرادشتية: أولا: من أوامرها:**

أمر الله في الشريعة الزرادشتية بعبادته وحُبّه وحمده وشكره على نعمه، ونسبة الخير إليه، وأمر الله بطاعته، وبالصلاة له، والوضوء عندها والخشوع فيها، وحرم الشرك به وعبادة الأصنام، وأمر بالالتزام بالشريعة، وإحسان النية، وتسخير عقل الإنسان وذكائه للوحي، وتطهير النفس روحا وجسدا، والالتزام بالصلوات والأعياد، وأمر بكره الشيطان واتخاذه عدوا مع جنده من شياطينه ومحاربتهم، وأمر بإقامة الصلاة إقامة حقيقية مع أدعيتها، وأمر بالدعوة إليه، وأمر بالإحسان للمسكين وإطعامه وكسوته، وبالدعاء للمؤمنين الأحياء والميتين، وقد أثنى الابتساق على المتطهرين وعلى الذين يرحمون، وأمر المرأة بطاعة زوجها، وأمر بالعدل في الحكم بين الناس، الدعوة إلى الإحسان لابن السبيل، والدعوة إلى إكرام الضيف، وشرع التطهر، وتقليم الأظافر، وأمور أخرى...

ثانيا: من محرمات الشريعة الزرادشتية:

وقد حرّم الله الكفر، والظلم، والكِبر، والسّحر، والقتل، والحِرَابة والسعي في الأرض فسادا وقطع الطريق، والحسد، والكذب، واللواط، والانتحار، والزنى، والإغراء، والسرقة، والمشاجرات، والسِبَاب، والقيل والقال، والقذف، والخداع، وسوء الأخلاق والمعاملات، والإجهاض، والاعتداء، وإيذاء النفس، وضرب الناس، وقطع الأشجار من غير حاجة، وجماع المرأة في حيضها، والسّكر، وتحريم واستقباح الغيبة والنميمة، وتحريم الظلم وفعل الشر. وفي شرعهم تقبيح وتحريم: الخداع، الكلام السيئ وأصحابه، ترك تلاوة النصوص المقدسة، عدم الحياء، الفساد، ذم الإنسان الغضوب سريع الغضب، تحريم الفسق والغش، وتحريم شهادة الزور، وتحريم الرشوة، وتحريم مولاة المؤمن للكافر، وتحريم الجلوس في أماكن السوء، وأمور أخرى.

- الأسواق من شر البقاع في الزرادشتية.

- الصلاة الزرادشتية فيها ذكرٌ لله، وحمدٌ له، وثناءٌ عليه، واستغفارٌ له، والتسبيحٌ له، وهي جزء أساسي من عبادة المؤمن، وتأتي في العادة على رأس العبادات، وحكمها أنها فرض، فمن يتهاون في أمرها، أو يتكاسل فيها، أو يتركها عمدا، فإنه يخرج من الإيمان إلى الكفر. وعددها خمس صلوات في اليوم والليلة، ويؤقت أداؤها بحركة الشمس في مدارها اليومي، الأولى قبل الفجر بقليل، في الظهر عند انتصاف النهار، والثالثة قبل غروب الشمس، والرابعة عند الغروب، والخامسة في الليل. وفي فصل الشتاء تنخفض إلى أربع صلوات. وقبل دخول الزرادشتي في الصلاة، لابد أن يغسل وجهه ويديه ورجليه مما علق بهم من غبار مما يفقد الطهارة ويبطل الصلاة، فهذا الوضوء من الدرن ضروري لأداء الصلاة. لا بد له من استقبال قبلة الدين التي نصت عليها شريعته، وهي المشرق.

- **دعاء الله وذكره في الزرادشتية**: وقد ورد في الابتساق أنّ الله حثّ زرادشت على الإكثار من ذكره ودعائه بأسمائه، ليلا ونهارا، قائما أو راكعا أو ساجدا، خارج من البيت أو خارج من الجماعة، خارجا من البلد أو داخلا إليه. فإن ذكر الله ودعائه بأسمائه حصن ضد الأشرار والشيطان. وهنالك أدعية خاصة تحفظ من شياطين الجن . والعجيب أن في الزرادشتية شعيرة رفع الأيدي للسماء في دعاء الله، كما ذكر ذلك الابتساق. وفيه أيضا دعوته بالأعمال الصالحة والتي هي من موجبات قبول الدعاء كما في الإسلام. هذا وقد حث الله المؤمنين في القرآن الكريم على ذكره ذكرا كثيرا وعلى كل حال، قال الله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱذۡكُرُواْ ٱللَّهَ ذِكۡرٗا كَثِيرٗا ﴿٤١﴾﴾ (الأحزاب 41)، وقال جلّ وعلى: ﴿فَإِذَا قَضَيۡتُمُ ٱلصَّلَوٰةَ فَٱذۡكُرُواْ ٱللَّهَ قِيَٰمٗا وَقُعُودٗا وَعَلَىٰ جُنُوبِكُمۡۚ﴾ (النساء 103)، وعَنْ عَائِشَةَ ﵂ قَالَتْ: (كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يَذْكُرُ اللهَّ عَلَى كُلِّ أَحْيَانِهِ).

- **الصوم في الزرادشتية**: الصيام كشعيرة دينية وجدت عند أتباع هذه الديانة، ومن الأمثلة على ذلك ما نقله العهد القديم حول صيام الملك الزرادشتي داريوس حَزَناً على نبي الله دانيال في بابل، لمّا دبّر له الوثنيون مكيدة وألقوه في جُبّ الأسود، حيث صام وبات حزينا عليه. وكذلك ما نُقلت عنهم من بعض الأخبار التاريخية، في أن الفرس كان من عاداتهم أن يتذاكروا الأشغال المهمة مع الإكثار من الصيام. بل إن صوم خمسة أعوام من العمر كانت فريضة مألوفة على الرؤساء الدينيين . لكن النسخة المتداولة اليوم عند المجوس تحرم الصيام تحريما جازما، ومن صام يعد مخالفا لأمر الإلهي ويلحقه الإثم.

- حَثَّ الله في الزرادشتية على الصّدقة وعلى إخراج الزكاة في سبيله، وتبرز فرضية الزكاة وأهميتها فيها من خلال نصوص الابتساق نفسه، فإن الابتساق ينقل لنا ما يتعرض إليه الرجل الشقي، العاصي الذي منع الزكاة إذا أُدخل في قبره، حيث يعرض عليه عمله السيّء وينهرهُ. ونقل الثعالبي أن مقدارها الثلث

يوزع على الفقراء والمساكين، وما يبقى ويقيظ منها يُصرف في عمارة الأرض وإصلاح القناطر وما شابه

- **الزواج**: حثّ الله في الشريعة الزرادشتية على الزواج والإنجاب، وقد نصح زرادشت به في الابتساق، فالزواج محبوب ومقدم على العزوبة، وأُذن للزرادشتي أن يتزوج أكثر من واحدة.

- **المرأة**: إن نصوص الزرادشتية الأصلية تكرم المرأة إكراما حسنا مراعية أحوالها بصفتها أم وبنت وزوجة، ولا يوجب في شريعة زرادشت الأصلية أي استنقاص لها ولشرفها بل كل الإشارات تشير أنهن شقائق الرجال. وقد حافظت الشريعة على كرامة ربة البيت وفرضت احترامها على الجميع، وأوجبت عليها الحجاب الساتر، وما لا يجوز كشفه شرعا، وألزمت عليها المكوث في بيتها إلا للضرورة القصوى كمشاركتها لزوجها في عمله، أو خروجها هي بنفسها لعمل إذا لم يكن لها كفيل، وما دون ذلك فعليها التفرغ لتربية الأولاد والأعمال المنزلية.

- **أعياد الزرادشتية**: قال الله تعالى: ﴿ وَلِكُلِّ أُمَّةٍ جَعَلْنَا مَنسَكًا لِّيَذْكُرُوا۟ ٱسْمَ ٱللَّهِ عَلَىٰ مَا رَزَقَهُم مِّنۢ بَهِيمَةِ ٱلْأَنْعَٰمِ ۗ فَإِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ فَلَهُۥٓ أَسْلِمُوا۟ ۗ وَبَشِّرِ ٱلْمُخْبِتِينَ ﴿٣٤﴾ ﴾ (الحج34)، وقال تعالى: ﴿لِّكُلِّ أُمَّةٍ جَعَلْنَا مَنسَكًا هُمْ نَاسِكُوهُ﴾ (الحج 67)، وقد فسر ترجمان القرآن عبد الله بن عباس الذي دعا له النبي ﷺ بالفقه في الدين والتأويل المنسك في كل من الآيتين: «عيداً». وأقرب الأعياد بحسب ماحي أحمد في الزرادشتية إلى التشريع السماوي الأصلي فيها هما النوروز والمهرجان.

- **الجهاد**: في الابتساق وصف لنوع من الحروب ضد الباطل، وفيه شيء من مدح للمحاربين من أجل الحق ضد الأشرار، ومدح للشجاعة في مثل تلك المواقف. ونصرة للحق وقتال ضد الأشرار، ونصرة المظلومين، وقد قام

الزرادشتيون بحروب ضد المشركين، بإذن الملك كشتاسف الذي أسلم على يد زرادشت بمحاربة الطورانيين بقيادة ابنه، وكانت هذه حروب مقدسة سببها اختلاف الدين ونصرة العقيدة، انتصر فيها في آخر المطاف الزرادشتيون نصرة لزرادشت ودينه، حتى أن نبي الله زرادشت استشهد وهو رافع سيفه ضدهم، بعدما دخلوا عليه في معبده، وقتل مع الكثير من الرهبان ورِجال الشريعة، ويتبين أن جهاد المشركين والأعداء كان من ضمن تعاليم الزرادشتية.

- **التعامل مع الموتى**: يظهر من طريقة دفن الموتى في الزرادشتية المتأخرة مخالفة واضحة لكل الشرائع السماوية، بل للشريعة الزرادشتية الأولى نفسها، ويعني هنا أساسا استبدل دفن الموتى بتركهم على العراء في قلاع، تأكلهم الطيور الجارحة، بحجة أنهم ينجسون الأرض الطاهرة، وهذه العادة للتعامل مع الموتى ليست من الزرادشتية الأصلية التي جاء بها زرادشت في شيء، لكونها ديانة سماوية، إذ لم يكن لزرادشت أن يقر فيها هذا الأمر، إنما هي عادة كان يعملها قدماء المجوس، فالمجوسية القديمة أقدم من الزرادشتية وكان فيها كثير من التحريف أهمها الشرك، فلا يستغرب أن يكون عندها مثل هذا الأمر في الفروع، والذي قد يظهر أنها هي التي تركت أثر هذه العادة في جزء من ذلك الشعب لاحقا، وقد أكد المؤرخ اليوناني هيرودوت أن هذه العادة مع الموتى كانت تمارس من طرف مجوس مملكة ماد وفارس قبل زرادشت وبعده، وهذا يمكن أن يُستدل به عن صلة هذه العادة بالعقيدة المجوسية القديمة. وقد ذكر هيرودوت أن دفن الموتى كان شائعا كذلك في بلاد فارس قائلا: «شيء آخر يمكن أن أؤكدَهُ، هو أن الفرس كانوا يدهِنون أجساد الموتى بالشمع، ثم يجعلونهم في الأرض.» وهذا ما يبين أن الشعيرة الأصلية السماوية في دفن الميت كان أصلها موجود عند الفرس.

تحريف الزرادشتية وأسباب تقهقرها: كانت الزرادشتية كما رأينا مثالا للدين السماوي النقي، وللملة التوحيدية السليمة، حيث ظلت في قرونها الأولى مع الملوك المحافظين الذين أعقبوا زرادشت، مثالا يقتدى به في رعاية الدين الصحيح الذي جاء به نبيهم، لكن مع مرور الزمن، وكر الأحقاب والدهور بدأ التحريف يدخل شيء فشيء، ولم يسلم الزرادشتيون من العقائد والمحدثات كعادة الناس مع شرائعهم السماوية، التي يتركها الله على أيدي أنبيائه بيضاء نقية، فاجتمعت أسباب التحريف، من نسيان وأهواء وبدع، لتفتح الباب أمام أفكار المجوسية القديمة وأهواء البشر ومكر الشيطان، والغفلة والتأويل الفاسد، وضعف هِمّتِهم في دينهم، وكل ذلك كان سببا في تحريف دينهم. وما كان الله أن يأذن في تحريف دين قوم إلا بعدما تكون فيهم أسباب التحريف، وقَابلية التحريف، وانتقالهم من الشريعة الحق إلى غيرها. قال الله تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوۡمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُواْ مَا بِأَنفُسِهِمۡۗ﴾ (الرعد 11)، قال السعدي في تفسير الآية: «{ إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ } من النعمة والإحسان ورغد العيش {حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ} بأن ينتقلوا من الإيمان إلى الكفر ومن الطاعة إلى المعصية، أو من شكر نعم الله إلى البطر بها فيسلبهم الله عند ذلك إياها ...». وحاصل الأمر أن هذا دأب كثير من البشر مع شرائع الله تعالى. فدخل في دينهم الغلو في النار، إلا أنها ليست معبودة في ذاتها إنما هي مظهر من صفات الله. واختيارهم للنار في مخلوقات الله في الطبيعة راجع كذلك إلى سوء فهم النصوص وتحريف معناها، وبالتالي شبهوا نور الله الذي ليس كمثله شيء، بالنور المخلوق، فجعلوا له تجليات ومظاهر مختلفة في الوجود، سواء في توهج الشمس ولمعان القمر والنار في مواقد الأرض، وكل توهج ناري مودع في الخلق كافة، فكلها مظهر لله ولنوره، فخطؤهم هو تصور الخالق بالمخلوق، وتمثيل الإله بالمألوه. وكذلك إن النار والشمس هي مجرد قبلة وليست معبودة لذاتها وهي شيء ينبغي معرفته في

الزرادشتية. وكل هذا راجع إلى تحريف معاني النصوص وسوء فهمها، وليس لها أصل في النصوص الأصلية.

- **الثنائية في الزرادشتية**: لا شك أن الزرادشتية هي ديانة توحيد خالص في أصلها، تدعوا إلى وحدانية الله وعبادته وحده دون غيره، لكن هذا المعنى قد أفلت على عدد من المؤرخين والدارسين حيث نقلوا معنى مخالف عن هذا الدين بعيد عن الحق، مُركّزين على الثنائية، نتيجة سوء فهم النصوص، واختلاط الحق بالباطل فيها، وتحريف الزرادشتيين أنفسهم لدينهم، وميل إيمان جزء منهم فيما بعد إلى فكر طارئ ومخالف للتوحيد النقي، فأتت هذه الصورة الـمُحدثة عن إلهين اثنين؛ أهورامزدا إله النور والخير، وأهريمان (أنغرامي نيوش، الشيطان) إله الظلمة والشر. وما كان للمؤرخين أن ينتهوا إلى تلك الصورة لولا أن الزرادشتية التي بلغتهم قد اختلط فيها الحق بالباطل فأوهمت عقيدة إلهين اثنين، فجمعت بين ربوبية الله تعالى وبين قوى النور والخير، بحيث جعلت منهما قوة واحدة في الفاعلية والتأثير، ويصدر عنها كل ما في العالم من خير وطهر وحق، وفي مقابل ذلك وحدّت أيضا بين فكرة الشيطان (أنغرامي نيوش) وبين قوى الظلام والشر كقوة واحدة مضادة ومناوئة لقوة الخير، ويصدر عنها كل ما في العالم من شرور وآثام وويلات. وبالضرورة أدى هذا الفهم إلى تصَوّر قوتين متوازيتين في السيادة على الوجود، ومتشابهتين في الخلق والإيجاد، فكان إطلاق ذلك الحكم على الاعتقاد الزرادشتي، والذي يقوم على إلهين اثنين النور والظلمة. وهذا المعنى للثانوية يدحضه الأبتساق نفسه، الذي يجعل في كثير من نصوصه التوحيد هو الأصل، وهذا أيضا يعضّده وصف رجال الدين الزرادشتين لدينهم بالتوحيدي، أضف إلى ذلك آراء كبار العلماء والباحثين والدارسين المختصين المسلمين والغربيين للزرادشتية الذين أكدوا ذلك التوحيد.

- يعتبر غزو الكسندر المقدوني لفارس (330 ق،م) من أسباب تحريف الدين الزرادشتي، إذ عمد هذا الملك اليوناني بعد نصره العسكري على الفرس، ودخوله إلى العاصمة «تخت جمشيد أو برسبوليس» وبجوارها «اصطخر» (والتي تحتوي على كثير من الكتب الدينية)، إلى إهلاك العاصمة، حيث أمر بنهب الذهب والمال وبالحرق، وترك جنوده يخربّون، وأمر بقتل رِجال الدين الزرادشتيين، وأكبر عمل قبيح قام به؛ هو إحراق أكبر وأكمل نسخة للابتساق والشروح التي كتبها زرادشت، والتي كانت داخل القصر الملكي، حيث يُنقل أن النُسخ الأصلية للكتابات الزرادشتية كانت تكتب على اثنا عشرة ألف جلد بقر، وهذه النسخة للابتساق التي كانت في القصر وأحرقها الكنسدر؛ هي إحدى نسختين فقط من نسخ الابتساق الذي كتب كاملا، وأما النسخة الثانية والأخيرة فقد سلبها نفس الغازين إلى اليونان ليدرسوها وفُقدت بعدها، فتسبب هذا في ضياع كثير من التعاليم الدينية الأصلية التي أوحاها الله إلى نبيه زرادشت. قال الله تعالى: ﴿ قَالَتْ إِنَّ ٱلْمُلُوكَ إِذَا دَخَلُوا۟ قَرْيَةً أَفْسَدُوهَا وَجَعَلُوٓا۟ أَعِزَّةَ أَهْلِهَآ أَذِلَّةً ۖ وَكَذَٰلِكَ يَفْعَلُونَ ﴿٣٤﴾ ﴾ (سبأ 34). ولم يستطع الفرس بعدها الرجوع إلى دينهم، إلى أن أتى الملوك الساسانيون أولهم أردشير (226م) -حُكم الساسانيين امتد من حوالي 224م إلى651م، أي إلى أيام الخلافة الراشدة-، فحاولوا الرجوع بالدين إلى ما كانت المجوسية أيام زرادشت، لكن إصلاحاتهم لم تستطع بلوغ ذلك إلا في بعض الأمور، نتيجة فقدان كثير من نصوص الأبتساق الذي تركه نبيهم، ونسيانهم لتعليم الدين، ولم ترجع الزرادشتية أبدا بعدها إلى ما كانت عليه.

- المسلمون قد أدركوا المجوس على تلك الحال من التحريف، لذلك التبس على بعضهم هل هم أهل كتاب؟ إلا أن بعض الصحابة كانوا يعرفون أنهم أهل كتاب مثل علي وعبد الله بن عباس رضي الله عنهما، وأخذ رسول الله ﷺ منهم الجزية يدل أنهم كذلك. وقد قبل كثير منهم الإسلام طواعية على عكس ملكهم

كسرى الذي مزق كتاب رسول الله ﷺ (رسالته)، ليدعو عليه ﷺ بأن يمزقه الله كل ممزق ويمزق ملكه فتلحق به دعوته؛ لكن عامله على اليمن باذان لم يكن متهورا مثله، وأسلم بعدما تأكد من معجزة النبي ﷺ وتنبئه الغيبي بمقتل كسرى، لتلحق بعدها اليمن التي كانت تخضع بقيادتها المجوسية لفارس بالدولة الإسلامية، ويسلم مع مجوسها. ثم مع الفتوحات الإسلامية لباقي فارس في زمن الخلافة الراشدة وما بعدها، تبعهم أكثر مجوس إيران وخرسان بالدخول إلى دين الإسلام.

ثانيا: خلاصة فصل: البشارة بالنبي محمد ﷺ في كتب الزرادشتية:

إنّ النبي محمد ﷺ أتى بمواصفات في كتب المجوس، لا يمكن أن تنطبق إلا عليه، يمكن بإذن الله تلخيصها فيما يلي:

-من أسمائه في كتب الزرادشتية هوشيدار (*Hoshedar*) (*Hûshêdar*) وأوخشيات إيريتا (*Ukhshyat-ereta*).

-هو الذي يأتي بالإصلاح الجديد بعد التنبؤ بانخماد نار المجوس.

-هو الذي يأتي ألف سنة بعد زرادشت.

-وأنه نبي يوحي الله إليه ويكلفه بتبليغ الدين.

-أن الله يُكلّمه بعدما يذهب إلى لقاء ربه، ويتلقى منه الدين، وعندما يبتعد يكون مع الحصان السريع. هذا ما ينطبق على حادثة الإسراء والمعراج لما صَعِد ﷺ مع جبريل عليه السلام فوق البُراق. وكلمه الله، وشَرَع إليه ما شَرَّع.

-أنه يأتي زمان يدخل كل الناس في دين النبي الموعود، ويؤمنون بالدين الصحيح، وهذا ما ينطبق على الإسلام في انتشاره.

-أنه هو المنّجي، فقد بعثه الله لينجي به.

-أنه يجدد الدين الحق، ومحمد ﷺ هو الذي جدد الله بما أوحى إليه أديان الأنبياء وكتبهم المنزلة عليه، بما فيها دين المجوسية واليهودية والنصرانية وغيرها من الأديان التي حرفت.

-أن هذا النبي الـمُنجّي يأتي بعدما تُنسى شرائع الزرادشتية وتضعف، وتنسى تعاليم زرادشت، وتُتبع الشياطين، ويظهر الشرك، وبعدما يكون في نهاية ألفية زرادشت سيادة للشر.

- من صفته أنه «يُنَمِي العدل»، والنبي ﷺ هو أعدل الناس وسيرته تشهد على ذلك، والإسلام الذي جاء به كله عدل.

- ومن صفاته أنه فاعل الخير ويقضي على قُطّاع الطرق والمجرمين، وهذا ما ينطبق بعد بعثة النبي ﷺ وانتشار الإسلام، حتى أصبح الأمن مستتبا في جزيرة العرب، بحيث حدث ما أخبر ﷺ، بأنه يسير الراكب من صنعاء إلى حضرموت لا يخاف إلا الله والذئب على عنمه. وهو أكبر فاعل للخير عرفته البشرية بشهادة التاريخ.

- ترتيبه يتوافق مع ظهور هوشيدارماح (*Hoshedarmah*) نظير المهدي إذ هو ﷺ قبله، وهذا هوشيدارماح -في آخر الزمان- يظهر في زمانه الملك الضحاك المفسد في الأرض، الذي هو نظير الدجال، ليظهر رجل آخر اسمه كريسسب السمان (*Keresasp the Saman*) نظير عودة المسيح عليه السلام، ليقتله ويخلّص الناس من شره، فالنبي ﷺ (هوشيدار) يأتي قبل هؤلاء، وهذا ما يتوافق مع ترتيب وزمان بعثته ﷺ.

- مِن أشهر أسمائه في كُتب الزرادشتية سوشينت (*Soeshyant*).

- من بين المناطق التي تدخل في المنطقة التي سوف يولد فيها سوشينت، تدخل فيها منطقة عربية تزحيكان، ومن المعلوم أنّ النبي ﷺ ولد في صحراء العرب.

- قرب مجيء سوشينت من قيام الساعة، إذ يُوصف سوشينت في جملة المصادر الزرادشتية أنه آخر منجي تقوم بعده القيامة، وهذا ما يتطابق مع قرب بعثة النبي محمد ﷺ من قيام الساعة، إذ هو القائل: (بُعِثْتُ أَنَا وَالسَّاعَةُ كَهَاتَيْنِ قَالَ: وَضَمَّ السَّبَّابَةَ وَالْوُسْطَى) فليس بينه وبينها نبي.

- سوشينت هو الذي يسبب البعث في المستقبل، وهذا تطابق مع النبي محمد ﷺ يوم القيامة لأن الله هو من يبعثه أولا، ويُشِق عليه قبره ثم يليه الناس، أي يحشر الناس على سببه، وهذا معنى اسمه ﷺ الحاشر.

- النصوص الزرادشتية تصف أصحاب سوشينت وأتباعه بصفات حسنة جُلُّهَا تتطابق مع صفات صحابة النبي ﷺ وأمته، فهم الموصوفون بحمايتهم له، وأنهم سوف ينتصرون معه، وبأنهم المؤمنون الصالحون الأكثر صدقا ومجدا، أصحاب الحماس والنيات الحسنة والأقوال الطيبة، الذين سوف يصلحون العالم في آخر الزمان.

- النصوص الزرادشتية بكثرة مدحها لصحابة سوشينت النبي ﷺ تقيم الحجة على أمة زرادشت المجوسية بعد دخولها في الإسلام، وقبولها دين هذا النبي الموعود؛ أن تحسن إلى أصحابه، وأن تعتقد فيهم خيرا، حيث أن جزءا منهم دان بالمذهب الشيعي فيما بعد – ليس الكل- الذي يستنقص من هؤلاء الصحابة الكرام، فها هي نصوص دين أجدادهم المجوسيين تشهد لأصاب النبي سوشينت الصالحين الكرام، وتدعوكم يا أحفاد الدين السماوي أن لا تسبوا هؤلاء الأخيار الذي اختارهم أهورامزدا لصحبة آخر نبي بشّر به زرادشت، وأن تُحسنوا إليهم كما أحسن الله إليكم بهدايته للإسلام بسبب فتحاتهم الصالحة لبلادكم، وأهم من ذلك؛ أن هذه النصوص الزرادشتية تتفق مع آيات الكتاب الذي أنزله الله على هذا النبي ﷺ والذي مدح فيه أصحابه

وأثنى عليهم وعلى أزواجه، فاستجيبوا له قبل أن يشهد زرادشت عليكم يوم القيامة مع صاحبه محمد صلى الله عَليهِمَا وسلم.

- النصوص الزرادشتية تذكر الكتاب الذي سيوحيه الله تعالى للنبي سوشينت وأن اسمه ناسك (*NASK*) أو الوحي النبيل أو الحكمة. والله تعالى قد أوحى إلى النبي ﷺ القرآن العظيم.

- أسماء محمد ﷺ: محمد والحَاشِر والشَّفِيع الـمُشفّع والماحِي ونبي الرحمة (رحمة للعالمين)؛ بمعانيها هي من صفات النبي الموعود في الزرادشتية سوشينت.

- كتاب دساتير الزرادشتي يتنبأ بظهور رجل من بين العرب، سوف يطيح مع أتباعه بالحكومة والملك والدين، ويخضع الأقوياء، وأنه سوف يطَهّر بيت عباد (آدم عليه السلام) الذي هو الكعبة من الأوثان والصور، لتصبح مكان توجه نحوها الصلاة (قِبلة)، بعدها سيقهر هؤلاء القوم معابد ينفِجيد ونيواك (مدينتي طوس وبلخ الفارسيتان)، والأماكن الكبيرة، ويكون هذا الرجل صاحب شرع وفصيحا وكلماته بليغة.

- كانت طائفة من الفرس في الجاهلية تحج البيت وتطوف به، وأهمهم أب ملوك الساسان (ساسان بن بابك)، ما يدل على معرفة طائفة -وبخاصة الزمرة الساسانية- منهم بدين إبراهيم عليه السلام، وبشيء من شعائر الله.

- نقل المؤرخ ابن الأثير أنه مكتوب في ابتساق زرادشت: «(تَمَسَّكُوا بِمَا جِئْتُكُمْ بِهِ إِلَى أَنْ يَجِيئَكُمْ صَاحِبُ الْجَمَلِ الْأَحْمَرِ)، يَعْنِي مُحَمَّدًا - ﷺ -».[1]

- ونقل ابن الأثير أن هذا الذكر السابق لصاحب الجمل الأحمر والتنبؤ بمبعث النبي ﷺ، كان سببا في غزو أحد ملوك الفرس (سابو ذي الأكتاف)

1- ابن الأثير، الكامل في التاريخ، 1/ 226.

للعرب، وبسبب هذه البشارة وقعت البغضاء بين الفرس والعرب (في الجاهلية).

– من ملوك اليمن من كان يعرف بقرب بعثة النبي ﷺ، سيف بن ذي يزدن الذي بشر به ﷺ، وربيعة بن نَصْر الذي أخبر بذلك في تفسير رؤيا رآها.

– ملك الفرس كسرى أنوشروان (جد كسرى الذي بعث له النبي ﷺ كتابا يدعوه فيه للإسلام ثم مزقه ليدعو عليه بدعوة لحقته بعدها فمزق الله مُلكه)، كان يعرف بقرب زوال مملكته وزوال فارس بشيء سوف يظهر من جهة العرب، على إثر الأمارات التي رافقت ولادة النبي محمد ﷺ، من ارتجاج إيوان سرى، وسقوط أربع عشرة شرفة منه، وخمود نار المجوس التي لم تنطفئ منذ ألف سنة، وغاضت بحيرة ساوة، ورأى كبير قُضاته إبلا صعبا تقود خيلا عرابا قطعت دجلة وانتشرت في بلادهم، عُبّرت الرؤيا لكسرى بأنه سوف يملك منهم أربعة عشر ملكا ثم يأتي الحدث العظيم، فملك منهم عشرة في أربع سنين فقط، وملك الباقون إلى خلافة عثمان رضي الله عنه، حتى انهارت فارس على يد المسلمين.

– **خلاصة البشارة بالنبي ﷺ في كتب المجوس**: إن هذه البشارات في كتب الزرادشتية بالرسول محمد ﷺ وأتباعه وبالقرآن الكريم ليست عبثا إنما هي لحكمة بالغة، فيعني ذلك أن زرادشت قد بشّر قومه بهذا النبي الذي سيأتي في آخر الزمان، بمواصفات دقيقة تنطبق عليه، بحيث لا يملك لأحد إنكارها منهم، ولا لكل دارس أحاط بها من غيرهم، مشيرة أن كثيرا من الزرادشتيين وبخاصة علماؤهم وموابذتهم كانوا يعرفونها، وها هي بقايا تلك البشارات قد بقيت شاهدة على الحق برغم قِدم تلك الديانة، وطول العهد على زرادشت نبيهم، وقد مضى أكثر من خمسمئة وألفين سنة من وفاته، فلا يكون بعدها على أي زرادشتي مجوسي عَلِم بتلك الصفات أن يحتج يوم القيامة أمام نبيه على عدم

تبليغه صفة النبي محمد ﷺ، بل بقيت تلك الصفات وستبقى بحول الله آية دالة على صدق خاتم الرسل، والتي تضاف إلى بشارات أخرى لأنبياء من أشهر أنبياء البشرية تنسب إليهم أديان عالمية بشرت هي أيضا بآخر نبي يبعثه الله للبشرية، كما في بشارات التوراة والإنجيل وكتب الهندوس وكتب البوذيين بخاتم الرُسل ﷺ، والتي بقيت شاهدة على عِظم هذا النبي الذي سوف يبعثه الله في آخر الزمن، والذي سيوحي إليه من أعظم وحْيِه، وكل بشارة في كل دين داعية أتباعه، إلى الإيمان بهذا النبي والقرآن الذي أنزله الله عليه مهيمنا على تلك الكتب السابقة، الذي قال الله فيه: ﴿ وَإِنَّهُۥ لَتَنزِيلُ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٩٢﴾ نَزَلَ بِهِ ٱلرُّوحُ ٱلْأَمِينُ ﴿١٩٣﴾ عَلَىٰ قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ ٱلْمُنذِرِينَ ﴿١٩٤﴾ بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُّبِينٍ ﴿١٩٥﴾ وَإِنَّهُۥ لَفِى زُبُرِ ٱلْأَوَّلِينَ ﴿١٩٦﴾ ﴾ (الشعراء 196-193).

ثالثا: خلاصة فصل: ذو القرنين الملك الزرادشتي الموحد:

- من أساب نزول سورة الكهف امتحانُ قريش بإعانة اليهود لصدق نبوة النبي ﷺ، وسؤاله عن أشياء غيبية لا يجيب عنها إلا نبي من الأنبياء، ومن هذه الأسئلة: رجل طواف بلغ مشارق الأرض ومغاربها، والذي هو ذو القرنين الذي يَعْرِفه اليهود جيّدا، وهذا سبب النزول شكّل البداية في البحث عن شخصية ذي القرنين، بالرجوع إلى التوراة ثم التاريخ، وإثبات كونه هو الملك الفارسي كورش، والذي يسمى كذلك «لوقرانيم» بالعبرية.

- يعتبر الملك كورش (الكبير أو الثاني) الفارسي من أعظم ملوك الفرس القدماء، فهو من أسرة فارسية ظهر في منتصف القرن السادس قبل الميلاد في وقت كانت فيه بلاده منقسمة إلى دويلتين تقعان تحت ضغط حكومتي بابل وآشور القويتين، فاستطاع توحيد الدولتين الفارسيتين تحت حكمه، ثم استطاع أن يضم إليها البلاد شرقا وغربا بفتوحاته التي أشار إليها القرآن الكريم، وأسس أول إمبراطورية فارسية، وحين هزم ملك بابل سنة 538 ق.م أتاح

للأسري اليهود فيها الرجوع لبلادهم، مزودين بعطفه ومساعدته وتكريمه. وظل حاكما فريدا في شجاعته وعدله في الشرق حتى توفي سنة 529 ق.م.

- لقد استطاع أبو الكلام آزد عالم الهند المعروف الذي ترجم معاني القرآن الكريم إلى اللغة الأردية أن يثبت، بأن ذا القرنين هو نفسه الملك كورش المذكور عند اليهود في التوراة، بسلوك هذا الطريق السالف في الرجوع لسبب النزول وأسفار اليهود، إذ يعتبر أول عالم أثبت ذلك بعد بحث عميق. وهذا على عكس أكثر قدماء المفسرين الذين لم يوفّقوا لإصابة الحق، لكونهم لم يسلكوا الطريق الذي سلكه آزاد في بحثه هذا، حيث أمسك بالخيط الدقيق الذي وصل به إلى الحقيقة... وقرأ وبحث ووجد في الأسفار، وما ذكر فيها من رؤى للأنبياء من بني إسرائيل وما يشير إلى أصل التسمية: «ذي القرنين»أو «لوقرانائيم» كما جاء في التوراة... وما يشير كذلك إلي الملك الذي أطلقوا عليه هذه الكنية، وهو الملك «كورش» أو «خورس» كما ذكرت التوراة وتُكتب أيضا «غورش» أو «قورش».

- يمكن الخلوص إلى نتائج حول كورش في التوراة:

أن كورش كان مؤمنا بالله. أن الله قد اختار كورش. أن الله أثنى على كورش. أن الله سدد كورش. أن الله ألهم أو أوحى إلى كورش. أن الله أمر كورش بإعادة بناء مسجد الله في بيت المقدس. أن كورش يطيع الله ويفعل ما يحبه. أن كورش ملكٌ فارسيٌ كان مواليا لأسلاف اليهود، واليهود يعرفونه ويحبونه ويثنون عليه، فهو المذكور في توراتهم، والذي أمره الله بإعادة بناء مسجد الله في القدس. أن مُلوك فارس شوهدوا على شكل كبش ذي قرنين، فاتحين الغرب والشمال والجنوب، في الرؤيا التي فسرها دانيال. وأن أعظم هؤلاء الملوك هو كورش. أن اسم ذا القرنين في التوراة (الكبش ذو القرنين) له علاقة مباشرة

مع كورش، وهو يثبت ويُفسر تسميته كذلك. أن اسم ذي القرنين «لوقرانائيم» لقب يُستنبط إطلاقه من التوراة على الملك كورش الفارسي.

وبعد الدراسة في كل من العنوانين (هل ذو القرنين هو كورش (قورش) في التوراة؟ وذو القرنين (كورش) بين القرآن الكريم والتوراة) نخلص إلى النتيجة المرادة:

أن ذا القرنين في القرآن الكريم هو نفسه كورش في التوراة لتوافق المواصفات بينهما.

– إن التمثال للملك كورش الذي اكْتشف في إيران، والذي يظهر رجلا على رأسه تاج فيه قرنان، يُفَسّر تسميته بذي القرنين عند اليهود، وأنه عُرف وشاع في القديم عند اليهود بذلك الوصف نتيجة لبسه لذلك التاج الذي عليه قرنان كقرني الكبش، وهذا ما يزيد الأمر يقينا أن الملك كورش هو نَفْسُه ذو القرنين المذكور في القرآن الكريم.

– ذو القرنين الملك كورش شهد له الأعداء من اليونان، حيث شهد له المؤرخان اليونانيان زينوفون وهيرودوتس؛ بالكرم والجود والعطاء وأنه لم يكن حريصا على جمع المال كالملوك، بل كان يبذل العدل للمظلومين وكان صاحب نبل وذا فضائل الحكماء، حل فيه التواضع والسماحة، حيث أنه عفا عن ألد أعدائه مثل ملك ليديا اليونانية التي هاجمته كريسوس، حيث عفا عنه وأخرجه من النار مع حاشيته بعدما أمر بإعدامه، وتركه يعيش في مملكته الفرسية بسلام. وكذلك عفا عن جده الملك الذي أرد أن يقتله وهو صبي ونجاه الله من الموت المحقق، بعدما أمر بإلقائه للذئاب، وصدق القائل:

ومليحة شهدتُ بها ضُرّائها والفضل ما شهدت به الأعداء

– الأدلة تدل على أن الملك ذا القرنين كورش كان زرادشتيا، بشهادة كبار الباحثين البريطانية المختصة في الحضارة الفارسية ماري بويس (*Nora Mary*

(*Boyse*)، والمستشرق الألماني الذي درس أديان الهند والفُرس وإيران، والفِيدا، واللغة السنسكريتية، ماكس مولر (*Max Müller*)، وغيرهما، ومن بين الأدلة على أنه كان زرادشتيا والتي ساقها الباحثون: تحت حكمه أصبحت الزرادشتية دين فارس. وجود آثار لمعبد زرادشتي بجوار أطلال القصر الملكي في عاصمة كورش الجديدة. تسمية كورش لابنته على اسم امرأة الملك كشتاسف التي آمنت مع زوجها لزرادشت. الحكم الذي حظي به رجال الدين الزرادشتيون في حاشيته لما تولى كورش الحُكم. نقل نصوص الأفيستا خلال هذه الفترة الأخمينية –الاعتناء بنقل نصوص الأبتساق الزرادشتي–، وتأسيس مدرسة دينية (زرادشتية) مُهمّة في هذه الحقبة. معاصرة كورش للنبي زرادشت، بل تأثره بتعاليم هذا النبي حيث قام كورش بحفظ أقواله. والأهم من ذلك أنّ كورش كان يؤمن بالإله الأعلى أهورامازدا والذي هو اسم الله في الزرادشتية. والأهم ما يمكن قوله بعدها عن دين كورش، والذي يجب أن يتوافق مع شخصية ذي القرنين، الملك الموحِّد العادل الذي ذكره الله في القرآن الكريم، نجد أن دين زرادشت النبي الذي هو الدين السماوي التوحيدي الذي يتلاءم تماما مع شخصية ذو القرنين، وهذا بشهادة الأدلة والقرائن التوراتية والتاريخية وما قاله الباحثون المختصون في كونه كان زرادشتياً كما بيّنا سالفا.

– فإذا تأكدنا أن ذا القرنين هو كورش –وهو حقاً كذلك–، وأن كورش كان على دين زرادشت، فقد يكون إشارة يمكن استنباطها من القرآن الكريم، بأن دين زرادشت هو دين حق، لأن الله أثبت لنا في القرآن الكريم أن ذا القرنين كان من عباده الموحدين.

– أنّ التوحيد لم يكن حِكْرا على كشتاسف وذي القرنين (كورش) فقط، وإنما كان في هذه السلالة الملكية التي خلفتهم من الأخمينيين (الإمبراطورية الأخمينية الفارسية 550ق.م–330ق.م، مؤسسها كورش) إذْ كانوا في الأصل

على الزرادشتية، (وكذلك الساسانيون الذين أتو بعد الأخمنيين بخمسمئة سنة، كانوا على الزرادشتية بالرغم مما طرأ عليها في عهدهم من عقائد وأفكار، ابتداء من أردشير إلى آخر ملوك الساسانيين كسرى الذي أدركه المسلمون حين بلغت الزرادشتية شيئا معتبرا من التحريف)، وإذا عَلمنا أن الرعية تدين غالبا بدين ملوكها، بالإضافة إلى عِلمنا أن الملك كشتاسف أول أولئك الملوك إيمانا بالله، قد أخضع مملكته ورعيته إلى الزرادشتية بعدما آمن لزرادشت لما رأى معجزاته كما مرّ معنا، فيعني ذلك أن قرون لابأس بها دانت بالتوحيد وشريعته في بلاد فارس القديمة، وأن كثيرا منهم في القديم مات على دين حق، ملوكا أو من عوام الناس، فالدين الحق لم يكن محصورا في إبراهيم ونَسْله، وما بعث الله في ذريته من أنبياء، بل أرسل الله رسلا في أمم أخرى، منها فارس القديمة، قال عَزَّوَجَلَّ: ﴿ وَرُسُلًا قَدْ قَصَصْنَٰهُمْ عَلَيْكَ مِن قَبْلُ وَرُسُلًا لَّمْ نَقْصُصْهُمْ عَلَيْكَ ۚ ﴾ (النساء 164)، وقال الله تعالى: ﴿ وَإِن مِّنْ أُمَّةٍ إِلَّا خَلَا فِيهَا نَذِيرٌ ﴿٢٤﴾ ﴾ (فاطر24). فالتوحيد وبعثة الأنبياء ليست حِكرا على أمة دون باقي الأمم على مر التاريخ، كما هو من أهم المقاصد من هذا البحث.

– هل التقى ذو القرنين (كورش) مع زرادشت؟: لم أجد دليلا ثابتا يثبت أو ينفي اللقاء بين ذي القرنين وزرادشت، ولكن يبدو أن فرضية هذا اللقاء؛ قال بها أحد كبار المختصين المعاصير في الزرادشتية والحضارة الفارسية واللسانيات؛ وهو البروفيسور الألماني (والثير هنز) (*Walther Hinz*) في كتابه (زرادشت) (*Zaratustra*)، لكن سواء التقى ذو القرنين مع زرادشت أو لم يلتق به، مع كون التاريخ يزيد من احتمال لقائهما كَونهما كان متعاصرين ومتقاربين اعتقادا ومكانا، – نسأل الله أن يوفقنا إلى اقتناء هذا الكتاب لهذا العالم الألماني (والثير هنز) كي نزداد بحثا في هذه المسألة – إلا أنّ الأهم أن ذا القرنين كان زرادشتيا يَتَّبع شريعة هذا الرسول، بل كان متأثراً بتعاليمه، والدليل ما نقله المؤرخ والفيلسوف

اليوناني (نيقولا الدمشقي-القرن الأول قبل الميلادي) *(Nicolas de Damas)* مِنْ مِثال في تأثير تعاليم زرادشت على كورش، قائلاً أنّ: «كورش حَفِظَ في شبابه عِبَارات زرادشت». وبعد هذه الأدلة يمكن أن نخرج بنتيجة مفادها؛ أن ذا القرنين (كورش)، الذي نقرأ قصته كل أسبوع في كتاب الله، كان زرادشتياً على شريعة زرادشت أَشْهَر أنبياء الفُرس، ومتأثرا بدعوته بشهادة التاريخ، وهذا ما يكشف سراً لطالما ظل مَـخْبُوءً في طيات التاريخ، ولطالما حاول عُلماء أديان ومستشرقون كشفه، بما فيهم الـمُفسرين من عُلماء الإسلام، قُدماؤهم قبل مُتأَخِّريهم، لـيَحُلَّ لغزٌ عظيمٌ لطالما جهلناه. فقلي أيها القارئ لكتاب الله، ألا تتغير قراءتكَ لأواخر سُورة الكهف بعد هذا ؟ ألا يزيدك ذلك تدبرا لكلام الله؟

– هل ذو القرنين نبي؟: قال الله تعالى: ﴿قُلْنَا يَذَا ٱلْقَرْنَيْنِ إِمَّآ أَن تُعَذِّبَ وَإِمَّآ أَن تَتَّخِذَ فِيهِمْ حُسْنًا ﴿٨٦﴾﴾ (الكهف86). هذه الآية تشير إلى أن ذا القرنين لم يكن كآحاد من الناس، فالله تعالى في الآية كأنه يخاطبه مباشرة: (قُلْنَا يَا ذَا الْقَرْنَيْنِ)، فإننا نجد أن العلماء اختلفوا في نبوته، إذ بعضهم قال بذلك، يقول البغوي في تفسيره: «واختلفوا في نبوته: فقال بعضهم: كان نبياً...» ويقول القشيري أبو منصور في قوله تعالى: (قُلْنَا يَا ذَا الْقَرْنَيْنِ): «إن كان نبيا فهو وحي، وإن لم يكن نبيا فهو إلهام من الله تعالى». ولا يتنافى إن كان ذو القرنين نبي مع كونه كان على دين زرادشت، كون زرادشت كان رسول ونبي فقد أتى بكتاب أنزله الله عليه –كما مرّ معنا–، وانتشرت رسالته في شتى أنحاء فارس، فيكون ذو القرنين تبعا لشريعة زرادشت، مثلما كان عدد من أنبياء بني إسرائيل تبعا لشريعة موسى عليه السلام بالتوراة التي أنزلها الله عليه، كهارون عليه السلام، والفرق بين الرسول والنبي: أن الرسول من أوحي إليه بشرع جديد، والنبي هو المبعوث لتقرير شرع من قبله، أو يُراد بالرسول من بُعث بكتاب وبالنبي من بعث بغير كتاب. وهنالك قول آخر في قوله تعالى: (قُلْنَا يَا ذَا الْقَرْنَيْنِ)، وهذا القول قد يتوافق مع السياق

التاريخي لذي القرنين مع النبي زرادشت، ومعاصرته له، وهذا الاحتمال يُشير إليه الـمُفسّر الألوسي، مبهما هذا النبي، في تفسيره لنفس الآية قائلا: «واسْتَدلَّ بالآية من قال بنبوته، والقول عند بعضهم بواسطة ملك وعند آخرين كفاحا ومن لم يقل بنبوته قال: كان الخطاب بواسطة نبي في ذلك العصر أو كان ذلك إلهاما لا وحيا بعد أن كان ذلك التخيير موافقا لشريعة ذلك النبي». ويقول نفس المفسر في موضع بعده في تفسير نفس الآية: «... ولعل الأولى في تأويلها أن يقال: كان القول بواسطة نبي.» فَيَا تُرى من هذا النبي المحتمل الذي تَفطّن له أهل التفسير، والذي كان على شريعتهِ ذو القرنين، أليس من المحتمل أنه زرادشت؟، بلى، من المحتمل أنه هو، فالأدلة التاريخية التي مرت معنا تشير إلى احتمالية ذلك، وقد تبين لنا منها أنّ كورش كان زرادشتيا مُتأثرا بتعاليم زرادشت النبي يحفظ كلامه، ومعاصرا له، بل هنالك من قال بفرضية التقاء الرجلين، وهو العالم الألماني الـمُختَص في الحضارة الفارسية والثر هينز (*Walther Hinz*)، كما رأينا سابقا.

– لقد حدثت لكورش ذو القرنين إرهاصات في حياته توحي إلى أنه ليس كأحدٍ من الناس، مثل الرؤيا التي رآها جدّه ملك ميديا أستياجس في منامه قبل ولادة كورش حفيده، فأُوّلَت له من طرف رجال الدين أن حفيده سيملك مكانه، ففزع وأمر بقتل الصبي، لكن الله أنجاه بأعجوبة، وهذه تشبه قصة موسى عليه السلام مع فرعون.

وفي النتيجة هل ذو القرنين نبي؟ وفي خِتام هذه المسألة، نتوقف في الترجيح بالقول بنبوته أو عدمها، وقوفا عند حديث النبي ﷺ: (وَمَا أَدْرِي ذَا الْقَرْنَيْنِ أَنَبِيًّا كَانَ أَمْ لا ؟). –وإن كان هذا الحديث لا يدل على عدم تبني أحد الأقوال السابقة، لمن ترجح له أَحَدُها–، وهذا أفضل إلى أن يرد دليل صحيح صريح فيه، فإن حقا كان نبيا؛ يكون قد التقت في ذي القرنين النبوة والملك

العظيم، ويكون تبعاً لشريعة زرادشت، كون زرادشت رسولاً أرسله الله بكتاب وشريعة، ويكون يشبه بذلك الـمُلْك والنبوة سليمان عليه السلام. وإن لم يكن نبيا، فإنه ملكٌ مؤمنٌ زرادشتيٌ صالح، ألهمه الله أو أوحى إليه بواسطة زرادشت –أو بواسطة نبي آخر، وهذا الاحتمال ضعيف، لأنه لم يذكره المؤرخون اليونان، ولم يبلغنا من الزرادشتين أنفسهم ولا من كتبهم–، واصطفاه الله بذكره في قرآنه العظيم، آخر كتبه السماوية، المهيمن على من قبلها، وسَخَّره لِتحْرير بني إسرائيل من السبي البابلي الطويل، وأعانهم في إعادة بناء مسجد القدس، إذ كانوا موحدين مثله. والله أعلم.

– **الملك داريوس كان من الملوك الفارسيين الموحدين**، ليصبح دارا (داريوس) يحكم من أ كبر الإمبراطوريات التوحيدية في التاريخ والتي ورثها عن ابن عمه ذي القرنين – يعني بالرغم من أنه كان فيها كثير من الشعوب في البلدان الوثنية، إلا أن السلطة كانت بيد فارس الزرادشتية بملوكها الموحدين، وأضف إلى ذلك أن الرعية الفارسية كانت عموما على الزرادشتية، وكذلك اليهود في الشام وغرب المملكة كانوا على التوحيد، وبعض بقايا أهل الكتاب مثل الصابئة والحنيفيين (ملة إبراهيم عليه السلام) –، حيث ضمت تلك البلاد كل من مملكة ماد وفارس وبابل والشام وفلسطين ومصر وآسيا الصغرى (تركيا حاليا) وخرسان وجزء اليونان.

– لقد كانت العلاقة طيّبة بين فارس في أوائل عهد الزرادشتية، بملكيها الكبار الملك ذو القرنين (كورش) والملك داريوس الفارسيان، مع أهل الكتاب من اليهود، مثل ما رأينا ما قام به ذو القرنين (كورش) من تحريرهم من السبي ونصرتهم، وإرجاعهم إلى أوطانهم والأمر ببناء مسجدهم، بل صرّح صراحة أن الله أمره أن يبني له بيت في بيت المقدس. وكذلك إيمان الملك داريوس للنّبي دانيال من بني إسرائيل ونُصُرته له ضد أعدائه يمثل دليلا لتلك العلاقة الطيبة

بين الزرادشتيين بقادتهم واليهود، وكل هذا راجعٌ لأنهم كانوا يعبدون إله واحدا، وكانوا على أصولٍ مشتركة، وعلى شريعة سماوية متقاربة.

رابعا: خلاصة فصل: الرد على شبهة أخذ الإسلام من الزرادشتية:

نص الشبهة: يَدّعى البعض أن الإسلام أخذ عن الزرادشتية، حيث أنّ كل من الديانتية تتشابهان في كثير من الإيمان والشرائع.

– **رد مجمل على الشبهة:** هذه الشبهة في حقيقة الأمر حجة على أصحابها، وتثبت أن الإسلام دين حق، وأن نبي الإسلام نبيٌّ حقا أرسله الله كما أرسل باقي الأنبياء منهم زرادشت، صل الله عليهم وسلم. وهذه الشبهة تدل على جهل أصحابها بأن أصل الأديان السماوية التي تدعوا إلى عبادة الله الواحد، كلها في أصلها منزلة من الله، وأصل عقائدها وأكبر شرائعها واحد، إذ بالرغم من تنوع الأنبياء إلا أن أصل الرسالة واحد، فلذلك يكون نوع من التشابه، وأن هذا التشابه إنما يدل على أنها صحيحة، فمن المحال أن تجتمع أمم متفرقة زمانا ومكانا على الأصول العقدية وكثير من فروع الشريعة التي لا يمكن أن تدرك بالعقل وحده، أو عن طريق الصدفة، وهذا ما يدل على المصدر الخارجي الواحد، أي الوحي الإلهي. قال الله تعالى: ﴿ وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ ٱلْكِتَٰبِ وَمُهَيْمِنًا عَلَيْهِ ﴾ ، قال المفسر السعدي: «{مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ الْكِتَابِ} لأنه شهد لها ووافقها، وطابقت أخباره أخبارها، وشرائعه الكبار شرائعها، وأخبرت به، فصار وجوده مصداقا لخبرها. {وَمُهَيْمِنًا عَلَيْهِ} أي: مشتملا على ما اشتملت عليه الكتب السابقة، وزيادة في المطالب الإلهية والأخلاق النفسية.» والناظر في حال هؤلاء المبطلين أن لسان حالهم يقول؛ كأنهم يريدون ديناً جديداً يخالف كل دعوة الرُّسل، ويدعوا إلى عبادة إله آخر، وعقائد وشرائع أخرى تخالف كل ما جاء به المرسلون، ولو كان الإسلام كذلك لقالوا أن الإسلام يخالف كل الأديان السماوية السابقة ! ولماذا خالف محمد كل

شرائع الأنبياء السماوية قبله ؟ وكيف نسلم بدين بِدعاً من الأديان؟ أم ربما أراد صاحبه أن يتميز ببدعة جديدة في البشرية ما شهدنا مثلها في آبائنا الأولين؟، قال الله تعالى: ﴿ قُلْ مَا كُنتُ بِدْعًا مِّنَ ٱلرُّسُلِ وَمَآ أَدْرِى مَا يُفْعَلُ بِى وَلَا بِكُمْ ﴾. يقول المفسر السعدي: «{قُلْ مَا كُنْتُ بِدْعًا مِنَ الرُّسُلِ} أي: لست بأول رسول جاءكم حتى تستغربوا رسالتي وتستنكروا دعوتي فقد تقدم من الرسل والأنبياء من وافقت دعوتي دعوتهم فلأي شيء تنكرون رسالتي؟».

- رد مفصل على الشبهة:

- لقد سمى الله في كتابه الرسل وأتباعهم بالمسلمين، فالإسلام بمعناه العام هو الدين الذي بعث الله به جميع رسله، ولو عقل أصحاب الشبهة هذا المعنى، لزالت هذه اللَبس ولتبين الأمر، قال الله تعالى على لسان نوح عليه السلام: ﴿ فَإِن تَوَلَّيْتُمْ فَمَا سَأَلْتُكُم مِّنْ أَجْرٍ ۖ إِنْ أَجْرِىَ إِلَّا عَلَى ٱللَّهِ ۖ وَأُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ ﴿٧٢﴾ ﴾ (يونس72)، وقال الله تعالى على لسان يوسف عليه السلام: ﴿ رَبِّ قَدْ ءَاتَيْتَنِى مِنَ ٱلْمُلْكِ وَعَلَّمْتَنِى مِن تَأْوِيلِ ٱلْأَحَادِيثِ ۚ فَاطِرَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ أَنتَ وَلِىِّۦ فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةِ ۖ تَوَفَّنِى مُسْلِمًا وَأَلْحِقْنِى بِٱلصَّٰلِحِينَ ﴿١٠١﴾ ﴾ (يوسف101). وقال تعالى: ﴿ وَقَالَ مُوسَىٰ يَٰقَوْمِ إِن كُنتُمْ ءَامَنتُم بِٱللَّهِ فَعَلَيْهِ تَوَكَّلُوٓا۟ إِن كُنتُم مُّسْلِمِينَ ﴿٨٤﴾ ﴾ (يونس84). وغيرها من الآيات التي تدل أن الإسلام هو دين جميع أنبياء الله وأتباعهم.

- إن في إثبات الزرادشتية بأنها ديانة توحيدية ونبوة زرادشت، من أهم الأدلة على بطلان شبهة أخذ الإسلام منها، والناظر في نصوص الابتساق يجد أن أهورمازدا هو الإله الأعلى وعبادته هي الأصل، وقد عنِينا بإذن الله بإثبات ذلك في هذا البحث، وكذلك من قبلي من المسلمين مثل الباحثين ماحي أحمد صاحب كتاب زرادشت والزرادشتية، وحامد عبد القادر صاحب كتاب زرادشت الحكيم، وعبد الحق فيديارثي صاحب من أهم البحوث المعاصرة لبشارات النبي ﷺ في كتب السابقين (*Muhammad in wolrld Scrtptures*)، وغيرهم ومن

مستشرقي الغرب المختصين مثل المستشرق وعالم اللغويات توماس هايد (*Thomas Hyde*) (سنة 1700م)، وغيره الذي أكّدوا الأصل التوحيدي لهذه الديانة، ونبوة زرادشت، والذي مر معنا بعض أقوال المختصين منهم في بداية الكتاب، ويلي كل ما تفرع عن التوحيد في الزرادشتية من نبوة زرادشت وتشابه كثير من الشرائع التي أوحاها الله إليه مع باقي الشرائع السماوية، وفي هذا حُجّة بينة ببطلان من قال بالاستنساخ والنقل، فأهم شيء مشترك بين الأديان السماوية هو التوحيد، وما من نبي إلا دعا إلى ذلك، لذلك نجد تقارب وتشابه بين شرائع الأنبياء في عبادة الله، فَربُهم الذي أرسلهم واحد، ومنزل الكتاب عليهم واحد، ومُشّرع الدين لهم واحد، ودينهم واحد، قال الله تعالى: ﴿شَرَعَ لَكُم مِّنَ ٱلدِّينِ مَا وَصَّىٰ بِهِۦ نُوحًا وَٱلَّذِيٓ أَوۡحَيۡنَآ إِلَيۡكَ وَمَا وَصَّيۡنَا بِهِۦٓ إِبۡرَٰهِيمَ وَمُوسَىٰ وَعِيسَىٰٓۖ أَنۡ أَقِيمُواْ ٱلدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُواْ فِيهِۚ﴾.

- **أميّة النبي ﷺ قال تعالى:** ﴿وَمَا كُنتَ تَتۡلُواْ مِن قَبۡلِهِۦ مِن كِتَٰبٖ وَلَا تَخُطُّهُۥ بِيَمِينِكَۖ إِذٗا لَّٱرۡتَابَ ٱلۡمُبۡطِلُونَ ٤٨﴾ (العنكبوت48). فكيف لرجل أمي لا يعرف الكتابة ولا القراءة أن يُفتّش في أنقاض حضارة فارس الأعجمية، ثم ينقي منها السليم من السقيم، ويمحّص الصحيح من الخاطئ، فضلا أنه لم يسبق للنبي ﷺ أن سافر إلى تلك البلاد البعيدة عليه (فارس)، ولو كان في ذلك أدنى شبهة لسارع إلى تلقفها اليهود ومشركو قريش ممن عاشوا معه، ورأوا مدخله ومخرجه للطعن فيه ﷺ، وحاشاه من كل ذلك. أفلا يحق لنا أن نعجب كيف اختلق هذه الشبه هؤلاء المعاصرين !؟ وعرفوا ما لم يعرف أسلافهم الأولون !؟

- **سلمان الفارسي:** سمعت بعضهم يزعم أن النبي ﷺ تعلم على يد سلمان الفارسي! لو كان حقا هذا التعلم المزعوم لسبقهم في اغتنام الفرصة والطعن في ذلك مشركو قريش واليهود الذين كانوا يتربصون برسول الله ﷺ الدوائر، بل هم أقرب من هؤلاء المتأخرين كون اليهود وقريش عاشوا مع النبي ﷺ وكانوا

يعرفون تحركاته وأفعاله، ودخوله وخروجه، ولم يخطر أحد بباله القول أنه تعالم من سلمان، ثانيا سلمان كان أعجمي فكيف يأتي يُعلّم بعجمته قرآنا عربيا محكما فصيحا عجز أفصح العرب على الاتيان بمثله؟ ثالثا سلمان قد ترك المجوسية إلى النصرانية قبل أن يسلم، فكيف يُعّلم شيئا تركه عارفا أنه باطل عنده ومُحرّف للنبي ﷺ؟ فكان أولى إذا أن يعلم النصرانية التي استبدلها بها؟ وقاسمة الظهر في هذه الشبهة؛ أن سلمان كان إسلامه متأخرا بالمدينة، فأين هو من كل القرآن المكي ثلاثة عشرة سنة، وجزء من القرآن المدني والأحكام الشرائع وكل دعوة النبي ﷺ في كل هذه الفترة قبل إسلامه؟

- لم تصلنا أي ترجمة عربية للكتاب المقدس الزرادشتي الابتساق، ولم يثبت وجود أي نسخة عربية منه في زمن النبي ﷺ لا بمكة ولا بالمدينة، وأول ترجمة لهذا الكتاب للعربية؛ هي ترجمة الدكتور داود الموصلي للفنديداد الذي هو سوى جزء من الابتساق حولي سنة 1371ه-1952م، ترجمها عن الترجمة الفرنسية، فكيف يطّلع عليه النبي ﷺ العربي قبل أربعة عشر قرنا من ترجمته إلى لسانه العربي بغض النظر عن أميته ؟ فلم يدرس النبي ﷺ العربية بالكتابة، فكيف يدرس لغة الزرادشتيين القدماء أو السنسكريتية أو البهلوية أو لغة الابتساق الأصلي القديمة التي هي أصلا مفقودة عند الفارسيين كي ينقل منها؟

- افتقاد أصحاب الشبهة إلى دليل يُبيّن انتقال تعاليم الزرادشتية إلى الإسلام إلا التشابه، وقد بينا بطلان هذا الاستدلال، بل التشابه هنا يدل على عكس ذلك، فهو يدل على الوحي المشترك، الذي أنزله الله على كل أنبيائه، صلواته وسلامه عليهم.

- يلزم القائل بأن الإسلام أخذ من الزرادشتية، القول أن اليهودية كذلك أخذت من الزرادشتية، كون أن اليهودية لا سيما الأصلية تتشابه في كثير من عقائدها مع الزرادشتية –وهذا بإقرار كبار الباحثين الذين درسوا الزرادشتية-،

الإيمان بالله، والتصديق بالحساب، وبالجنة وبالنار وبالثواب وبالعقاب، والكتاب الموحى، والتصديق بالملائكة والرسل والجن وغير ذلك من العقائد السماوية، ومن المعلوم أن موسى عليه السلام أقدم من زرادشت عليه السلام بمئات السنين، واليهودية عموما أقدم من الزرادشتة، فهل اليهودية أيضا أخذت من الزرادشتية؟ ومن إذاً أخذ مِنْ مَن؟ فهنا يتبّين أنه لا يوجد تلازم حتمي بين الدليل والمدلول، فالتشابه لا يستلزم حتماً الانتقال (بأن يأخذ أحد الدينين عن الآخر)، بل يدلّ هنا على وحي الإله الواحد، كما بينا آنفا. ونفس الشيء يقال على الإسلام، فمن الـمُحال أن تجتمع أمم متفرقة زمانا ومكانا وعُرفا على الأصول العقدية وكثير من فروع الشريعة صُدفةً، إلا أن يكون الله هو الذي بعث رسله الثلاثة، محمد وموسى وزرادشت صلى الله عليهم وسلم، وشرع دينه بهم.

- هنالك كثيرٌ من بقايا العقائد والشرائع المهمة بين أديان تتشابه، وبعضها متباعد زمانا ومكانا، أولها وأعظمها التوحيد، الذي وجد هو أو آثار منه عند أقدم قبائل وحضارات حافظت على أديان أسلافها؛ مثلاً: كثيرا من القبائل في أمريكا الشمالية، وفي أستراليا، وفي أمريكا الجنوبية، وفي إفريقيا، وجد التوحيد وآثاره في حضارات قديمة كمصر، والهند، وفي بابل، وفي الصين وفي اليونان... والبعض منهم معزول عن العالم كلية، مثل قبائل جزر أندرمان، وقبائل أستراليا، وكثير من قبائل أمريكا، والتي مرت بإذن الله معنا بعض الإشارات إليها، وهذه أدلة علمية أنثروبولوجية تُفند ذلك، وتثبت أن التوحيد هو أصل أديان البشر بوجوده مع كثير من فروع عقائده وشرائعه عند أقوامٍ من أكثر الشعوب عزلة عن العالم، ما يجعل تفسير ذلك إلا أنبياء أرسلهم الله إليهم وأن الإنسان أودَعَ الله فيه فطرة عبادته والإيمان به.

- لماذا الإسلام لا يشبه الزرادشتية بعد تحريفها، ولماذا لم ينقل القول بالإلهين الاثنين الذي أُدخل عليها؟ فإن المقلد ينقل كل شيء؟ لماذا لم ينقل الشرك

الذي دخل على التوحيد ؟ ولو فعلها محمد ﷺ بإدخال الشرك في دينه لرضي عنه قومه من المشركين الذين حاربوه، ولاتخذوه خليلا. لماذا لم ينقل الوثنية التي طرأت على المجوسية؟ والغلو في الملائكة؟ وعبادة النار والشمس؟ وتأليه إبليس(أهريمان)؟ والثالوث الميثرائي الذي أُدخل فيما بعد؛ أهورمازدا، أهرمان، ومِثرا (المخلص)، تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا.

- كيف يأخذ الإسلام من الزرادشتين المتأخرين وقد اعتبرهم المسلمون منذ الوهلة الأولى من المجوس الكفار وعبدة النيران بعدما تحرفّ دينهم، وقد خاضوا معهم حروبا طاحنة لنشر التوحيد في بلادهم.

- كيف يأخذ النبي ﷺ من دين يُبَشِّر به، ويتنبأ ببعثته ﷺ ، وأنه سيأتي رسول في آخر الزمان بعد ألف سنة من زرادشت ويُجدِّدُ الله (آهورامازدا) به الدّين، بعدما تتلاشى الزرادشتية، وينشر به الشريعة الصالحة في البشرية، وصفات أخرى ذكرنا في هذا البحث كثيرا منها بفضل الله تنطبق على النبي ﷺ.

- إن حقيقة تشابه الزرادشتية الأصلية مع الإسلام يجب أن تغيظ أعداء هذا الدين، لما في ذلك من إثبات أن الإسلام هو دين كل الأنبياء، وأن الدين في حقيقة لا يبدأ منذ أربعة عشر قرن فقط، إنما هو أقدم بكثير، فهو حجّة على من حرّف دينه وغلا في نبيه وعبده من دون الله، كما هو حجّة على من قال أنّ الدين من اختراع البشر، فالإسلام حتى بفروعه تشهد له الأديان السماوية قبل تحريفها، وأن كثيرا من تعاليم الأنبياء هي نفسها أو تتشابه مع ما أوحى الله لخاتم النبيين محمد ﷺ، قال الله تعالى: ﴿ مَا كَانَ إِبْرَٰهِيمُ يَهُودِيًّا وَلَا نَصْرَانِيًّا وَلَٰكِن كَانَ حَنِيفًا مُّسْلِمًا وَمَا كَانَ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴿٦٧﴾ ﴾ (67 آل عمران)، وقال رسول الله ﷺ: (الأنبياء إخوة لعلات دينهم واحد وأمهاتهم شتى)، والزرادشتية لا تخرج عن هذه السنة الإلهية، أولها وآخرها كتاب الله القائل فيه: (وإن من أمة إلا خلا فيها نذير)، لِيَتَبّين بعدها حقيقة المصدر المشترك، الوحي المبين، الذي أنزله الله رب العالمين،

الذي شرع كلا من الديانتين، وأرسل كلا من الرسولين، وأنذر كل من الأمتين. يقول ابن تيمية: «وَمَعْلُومٌ أَنَّ كُلَّ مَا أَمَرَ اللهُ بِهِ عَلَى لِسَانِ نَبِيٍّ، وَلَمْ يَنْسَخْهُ النَّبِيُّ الثَّانِي، بَلْ أَقَرَّهُ؛ كَانَ اللهُ آمِرًا بِهِ عَلَى لِسَانِ نَبِيٍّ بَعْدَ نَبِيٍّ، وَلَمْ يَكُنْ فِي بَعْثَةِ الثَّانِي مَا يُسْقِطُ وُجُوبَ اتِّبَاعِ مَا أَمَرَ بِهِ النَّبِيُّ الْأَوَّلُ وَقَرَّرَهُ النَّبِيُّ الثَّانِي. وَلَا يَجُوزُ أَنْ يُقَالَ إِنَّ اللهَ يَنْسَخُ بِالْكِتَابِ الثَّانِي جَمِيعَ مَا شَرَعَهُ بِالْكِتَابِ الْأَوَّلِ، وَإِنَّمَا الْمَنْسُوخُ قَلِيلٌ بِالنِّسْبَةِ إِلَى مَا اتَّفَقَتْ عَلَيْهِ الْكُتُبُ وَالشَّرَائِع».

- وصدق الله إذا يقول في كتابه العزيز: ﴿ وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ إِنۡ هَٰذَآ إِلَّآ إِفۡكٌ ٱفۡتَرَىٰهُ وَأَعَانَهُۥ عَلَيۡهِ قَوۡمٌ ءَاخَرُونَۖ فَقَدۡ جَآءُو ظُلۡمٗا وَزُورٗا ٤ وَقَالُوٓاْ أَسَٰطِيرُ ٱلۡأَوَّلِينَ ٱكۡتَتَبَهَا فَهِيَ تُمۡلَىٰ عَلَيۡهِ بُكۡرَةٗ وَأَصِيلٗا ٥ قُلۡ أَنزَلَهُ ٱلَّذِي يَعۡلَمُ ٱلسِّرَّ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۚ إِنَّهُۥ كَانَ غَفُورٗا رَّحِيمٗا ٦ ﴾ (الفرقان 4-6).

المصادر والمراجع

أولا: الكتب المقدسة:

1. القرآن الكريم
2. الكتاب المقدس (التوراة والإنجيل، العهد القديم والعهد الجديد) وإنجيل الطفولة العربي
3. الأبتساق (الأفيستا) (وهو الكتاب المقدس الزرادشتي)

ثانيا: كتب متون الأحاديث:

4. ابن أبي شيبة، أبو بكر، المصنف في الأحاديث والأثار
5. ابن حبان، محمد بن حبان، صحيح بن حبان
6. ابن ماجة، أبو عبد الله محمد بن يزيد، سنن ابن ماجة
7. أبو داود، سليمان بن الأشعث، سنن أبي داود
8. البخاري، محمد بن إسماعيل، صحيح البخاري
9. البيهقي، أحمد أبو بكر، السنن الكبرى
10. البيهقي، أحمد أبو بكر، الأسماء والصفات
11. الترمذي، محمد بن عيسى، سنن الترمذي
12. الحاكم، المستدرك على الصحيحين
13. الشافعي، محمد بن إدريس، المسند
14. عبد الرزاق، بن همام بن نافع الحميري، المصنف
15. مالك، بن أنس المدني، الموطأ
16. مسلم، بن حجاج القشيري، صحيح مسلم

(لم أذكر طبعات كتب الحديث، لاشتهار كثير أرقام الأحاديث، وللتيسير)

ثالثا: الكتب (المراجع) بالعربية:

17. إبراهيم سالم الطرزي، إنجيل الطفولة العربي، الإصحاح 7، العدد 1-2، أبوكريفا العهد الجديد، ط أولى

18. ابن الأثير، أبو الحسن علي، الكامل في التاريخ، دار الكتاب العربي، بيروت –لبنان، 1417ه-1997م

19. ابن تيمية، تقي الدين أحمد بن عبد الحليم، الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح، تح على بن حسنن – عبد العزيز. ابن إبراهيم - حمدان بن محمد، دار العاصمة، السعودية، ط: الثانية، 1419هـ - 1999م

20. ابن حجر العسقلاني، أحمد بن على، فتح الباري، دار المعرفة، بيروت، 1379ه

21. ابن حزم الأندلسي، علي بن أحمد، الفصل في الملل والأهواء والنحل، مكتبة الخانجي، القاهرة.

22. ابن عاشور، محمد الطاهر بن عاشور التونسي، التحرير والتنوير، الدار التونسية للنشر، تونس

23. ابن القيم، محمد بن أبي بكر، هداية الحيارى، تح محمد أحمد الحاج، دار القلم- دار الشامية، جدة – السعودية، ط الأولى، 1416هـ - 1996م

24. ابن القيم، محمد بن أبي بكر، طريق الهجرتين وباب السعادتين، تح عمر بن محمود أبو عمر، دار ابن القيم، 1414ه-1994م

25. ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمرو، البداية والنهاية، تح عبد الله بن عبد المحسن التركي، دار هجر، ط الأولى، 1418ه-1997م

26. ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمرو، تفسير القرآن العظيم، تح سامي سلامة، دار طيبة للنشر والتوزيع، ط الثانية، 1420ه-1999م

27. ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمرو، السيرة النبوية من البداية والنهاية، تح مصطفى عبد الواحد، دار المعرفة بيروت، 1395ه-1976م

28. ابن منظور، محمد بن مكرم، لسان العرب، دار صادر - بيروت، ط الثالثة، 1414هـ.

29. ابن هشام، عبد الملك بن هشام، السيرة النبوية، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر، ط الثانية، 1375هـ - 1955م.

30. أبو الفداء، عماد الدين إسماعيل بن علي، المختصر في أخبار البشر، المطبعة الحسينية المصرية، ط1.

31. أبو الكلام آزاد، ويسألونك عن ذي القرنين.

32. أبي الشيخ، أبو محمد عبد الله الأصبهاني، أخلاق النبي وآدابه، دار المسلم، ط أولى.

33. أحمد أمين وزكي نجيب محمود، قصة الأدب في العالم، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، 1943م.

34. أرثر كريستنسن، إيران في عهد الساسانيين، دار النهضة العربية، بيروت.

35. أرنولد توينبي، مختصر دراسة للتاريخ، ترجمة فؤاد محمد شبل، الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية، القاهرة، 2011م

36. الألباني، محمد نصر الدين، إرواء الغليل في تخريج أحاديث منار السبيل، المكتب الإسلامي، بيروت، ط الثانية، 1405ه/ 1985م.

37. الألباني، محمد ناصر الدين، سلسلة الأحاديث الصحيحة، مكتبة المعارف، ط أولى، الرياض، 1415ه-1995م.

38. الألباني، محمد ناصر الدين، صحيح الجامع الصغير، المكتب الإسلامي.

39. الألباني، محمد ناصر الدين، صحيح وضعيف سنن أبي داود، فهرسة، أحمد عبد الله عضو في ملتقى أهل الحديث، رقم 3042. (مرقم آليا المكتبة الشاملة)

40. الألوسي، شهاب الدين، روح المعني، تح على عبد الباري عطية، دار الكتب العلمية، ط أولى، بيروت، 1415هـ.

41. الأمانة العامة هيئة كبار العلماء-السعودية-، أبحاث هيئة كبار العلماء، إصدار 1425ه-2005 م.

42. أنطونيوس فكري، تفسير سفر دانيال.

43. براون، تاريخ الأدب في إيران، المجلس الأعلى للثقافة، ط أولى، القاهرة، 2005م.

44. البغوي، أبو محمد الحسين بن مسعود، معالم التنزيل في تفسير القرآن، تح محمد عبد الله النمر - عثمان جمعة ضميرية - سليمان مسلم الحرش، دار طيبة، ط الرابعة، 1417ه-1997م.

45. البنا الساعتي، الفتح الرباني لترتيب مسند الإمام أحمد بن حنبل الشيباني ومعه بلوغ الأماني من أسرار الفتح الرباني، ط2، دار إحياء التراث العربي.

46. البيروني، محمد أبو ريحان، الآثار الباقية عن الأمم الخالية، *leipzig, in commission bei F.A brockhaus, 1878*، (طبعة ألمانية للآثار الباقية عن الأمم الخالية).

47. البيروني، محمد أبو ريحان، تحقيق ما للهند من مقولة مقبولة في العقل أو مرذولة، عالم الكتب، ط ثانية، بيروت، 1403هـ.

48. تنسر، ترجمة يحيى الخشاب، كتاب تنسر أقد نص عن النظم الفارسية قبل الإسلام، القاهرة، جامعة الأزهر للنشر والتأليف.

49. أبي الشيخ، أبو محمد عبد الله الأصبهاني، أخلاق النبي وآدابه، دار المسلم، ط أولى.

50. الثعالبي، أبي منصور عبد الملك بن محمد، غرر أخبار ملوك الفرس وسيرهم، (بجانبه ترجمة فرنسية).

51. جامعة المدينة العالمية، الأديان الوضعية.

52. حامد عبد القادر، زرادشت الحكيم نبي قداما الإيرانيين، مكتبة النهضة، مصر القاهرة، 1956م.

53. حنا جرجس الخضري، تاريخ الفكر المسيحي، دار الثقافة المسيحية، ط أولى، القاهـرة، 1981م.

54. خليل عبد الرحمان، أقستا، روافد للثقافة والفنون، ط الثانية.

55. داود الجلبي الموصلي، كتاب الفنديداد أهم الكتب التي تتألف منها الأبستا، منشورات الجمل، ط الأولى، بيروت، 2011م.

56. الذهبي، شمس الدين أبو عبد الله محمد، العلو للعلي الغفار، مكتبة أضواء السلف، الرياض، 1416ه-1995م.

57. رشيد رضا، تفسير المنار، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1990م.

58. سامي عامري محمد رسول الله في الكتب المقدسة عند النصارى واليهود والهندوس والصابئة والبوذيين والمجوس، مركز تنوير الإسلامي، ط الأولى، 1426ه-2006م.

59. سعيد حوّى، الأساس في السنة وفهمها – العقيد الإسلامية، دار السلام للطباعة والنشر، ط الثانية، 1421ه-1992م.

60. جامعة المدينة العالمية، الأديان الوضعية.

61. سليمان مظهر، قصة العقائد بين السماء والأرض.

62. السهيلي، عبد الرحمن، الروض الأنف في شرح السيرة النبوية، تح الوكيل، دار إحياء التراث العربي، ط1، 1412هـ.

63. سيد سالم، كمال بن سيد سالم، صحيح فقه السنة، المكتبة التوفيقية، القاهرة –مصر، 4/ 21.

64. السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن، الحبائك في أخبار الملائك، دار الكتب العلمية، ط أولى، بيروت –لبنان، 1405ه–1985م.

65. السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن، الحاوي للفتاوي، دار الفكر للطباعة والنشر، بيروت –لبنان، 1424ه–2004م.

66. الشهرستاني، أبو الفتح محمد بن عبد الكريم بن أبى بكر أحمد، الملل والنحل، مؤسسة الحلبي.

67. الشوكاني، محمد بن علي، فتح القدير، دار ابن كثير –دار الكلم الطب، دمشق –بيروت، ط أولى، 1414هـ.

68. صالح بن حسين الجعفري، تخجيل من حرف التوراة والإنجيل، تح محمود عبد الرحمن قدح، مكتبة العبيكان، ط1، 1419ه/ 1998م.

69. صلاح عبد الفتاح الخالدي، مع قصص السابقين في القرآن، دار القلم، دمشق، ط الأولى، 1409ه–1979م.

70. صموئيل حبيب وآخرون، دائرة المعارف الكتابية، درا الثقافة، ط الثانية، القاهرة، 1998م.

71. الطبري، محمد ابن جرير، تاريخ الطبري، دار التراث، بيروت، الطبعة الثانية، 1387 هـ.

72. الطبري، محمد ابن جرير، جامع البيان، تح أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة، ط الأولى، 1420ه–2000م.

73. عبد الرحمن السعدي، تيسير الكريم الرحمن، تح عبد الرحمن اللويحق، مؤسسة الرسالة، ط الأولى، 1420ه-2000م.

74. عبد الله الزيلعي، نصب الراية، مؤسسة الريان للطباعة والنشر، بيروت -لبنان، دار القبلة للثقافة الإسلامية، جدة -السعودية، ط1، 1418ه-1997م.

75. عبد الواحد وافي، الأسفار المقدسة في الأديان السابقة للإسلام، ط1، مكتبة نهضة مصر، 1384ه-1964م.

76. العقاد، الله كتاب في نشأة العقيدة الإلهية، منشورات المكتبة العصرية

77. عمر عبد الله الأشقر، عالم الملائكة الأبرار، دار النفائس -مكتبة الفلاح، ط3، الكويت، 1403ه-1983م.

78. عمر عبد الله الأشقر، القيامة الصغرى، دار النفائس للنشر والتوزيع، الأردن، مكتبة الفلاح، الكويت، الطبعة الرابعة، 1411هـ - 1991م.

79. عمر فروخ، تجديد التاريخ، دار الباحث، بيروت- لبنان، ط1، 1401ه-1980م.

80. القرطبي، أبو عبد الله محمد شمس الدين، الجامع لأحكام القرآن، دار الكتب المصرية، ط الثانية، القاهرة، 1384ه-1964هـ.

81. القزويني، زكريا بن محمد، آثار البلاد والأخبار والعباد، دار صادر، بيروت.

82. كامل سعفان، معتقدات آسيوية، دار الندى، ط الأولى، 1419ه-1999م.

83. كيرلس سليم بستر وحنا الفاخوري وجوسيف العبسي البولسي، تاريخ الفكر المسيحي عند آباء الكنيسة، المشورات المكتبية البوليسية، ط أولى، بيروت، 2001م.

84. ماحي أحمد، محمد ﷺ في أسفار المجوس، مجلة جامعة الملك سعود، م6، العلوم التربوية والدراسات الإسلامية (2)، ص ص 261-282، 1414ه-1994م.

85. ماحي أحمد، زرادشت والزرادشتية، حوليات الآداب والعلوم الاجتماعية، الحولية الحادية والعشرون الرسالة الستون بعد المئة، مجلس النشر العلمي، جامعت الكويت، 1422ه-2001م.

86. محمد أشرف بن أمير آبادي، عون المعبون شرح سنن أبي داوود، دار الكتب العلمية، بيروت، 1415هـ.

87. محمود مصطفى، عالم الأسرار، دار أخبار اليوم.

88. المسعودي، أبو الحسن علي، مروج الذهب، تحقيق: أسعد داغر، دار الهجرة، قُم، 1409هـ.

89. المغلوث، سامي بن عبد الله، أطلس الأنبياء والرسل صلوات الله عليهم، مكتبة العبيكان، ط السادسة، 1426هـ.

90. المقدسي، البدء والتاريخ، ج 4، بيروت مكتبة خياط.

91. منى القمص، تاريخ الكنيسة القبطية، مطبعة اليقضة، ط أولى، مصر، 1924م.

92. الموسوعة العربية الميسرة، ط 1965م.

93. نديم السيار، قدماء المصريين أوائل الموحدين، دار الكتب المصرية، ط2، 1996.

94. النووي، محي الدين، شرح النووي على مسلم، دار إحياء التراث العربي، بيروت –لبنان، 1392ه

95. هيرودوت، تاريخ هيرودوت، ترجمة عبد الإله الملاح، المجمع الثقفي، أبو ظبي، 1422ه–2001م.

96. الواحدي، على بن محمد، التفسير البسيط، عمادة البحث العلمي – جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ط الأولى، 1430هـ.

97. وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية – الكويت، الموسوعة الفقهية الكويتية، دار السلاسل، ط الثانية، الكويت، من 1404ه إلى 1424هـ.

98. ول ديورنت، قصة الحضارة، دار الجيل بيروت، لبنان، والمنظمة العربية للثقافة والعلوم، تونس، 1408ه–1988م.

99. يوسابيوس القيصري، تاريخ الكنيسة، ترجمة مرقص داود، مكتبة المحبة.

رابعا: الكتب (المراجع) باللغة الأجنبية:

100. Anquetil du perron, ZEND-AVESTA OVRAGE DE ZOROASTRE, Tom 1, part 2, libraire quaui des augustins, paris

102. André Michel Ramsay, Voyage de Cyrus - Avec Discours Sur la Mythologie, Ferra jeune Libraire, Paris, 1826

103. Brevia, Reconstructing the Origin of Andaman Islanders, 13 MAY 2005 VOL 308, p996.

103. Busen, Ernest de, Angel messiah, longmans green and CO, London, 1880

104. Mills, l.h, Sacred Book of the east, vol 31, part 3, oxford, 1887

105. Charles shoebel, MEMOIRE SUR LE MONOTHEISME PRMITIF, challamel ainé libraire de la société d'étnographie américane et orientale, paris, 1860

106. Dahalla, Maneckji, History Zorotstrianism, Oxford university press, New York, 1938

107. Darmesteter, Sacred Book of the east, Vol 23, The Zend-Avesta, Part II, oxford, 1884

108. Douane, T.W, Bible myth and their parrallels in other religions, The Truth seeker CO, New York, seventh edition, 1910

109. Dinkart (The Dinkard), ed. peshotan, Bombay, 1874-1917, vol 2, ch 81

110. Droysen, Johann gustav, histoire de l'hellénisme- histoire dalexandre le grand, Tom 1, ernest leroux éditeur, 1883

111. Edgerton Skyes, Alan Kendall, Who's Who in Non-Classical MyThology, routledge, New York, 2002

112. George Feber, the origin of pagan idolatry, vol 3, R.and R.gilberT, ST.jhon's Square, 1816

113. Harlez C, Avesta livre sacré du zoroastrisme, maisonneuve eT Cie libraires-éditeures, paris, deuxieme édition, 1881

114. Heidemarie Koch, Religion and science, Theolory and Worhip in Elam and Achaemenid Iran

115. Hérodote, Histoire d'Hérodote, traduit par Larcher, Charpentier libraire- éditeur, 1850

116. HopTe. Lewis M. Religions of the wold. Collier macmillan publishers, London, 1976

117. Sykes, P.M., a history of Persia, Vol 1, Macmillan and CO, 1915

118. Jackson Wlilliams, A.V, Zoroastre The Prophet of ancient iran, The columbia university press, London, 1899

119. James Hastings, Encyclopaedia of religion and ethics, vol 11, Charles scribner's sons, New york. Encyclopaedia of religion and ethics, vol 12, T en T Clark, New York.

120. John malcom, the hisTory of Persia, London, Johne Murray, London

121. John Ross, the original religion of china, corneli university library, 1918

122. Lange, Andrew, myth ritual and Religion, the Silver Library, 1901

123. Lange, Andrew, The making of Religion, Longmans green and co, third edition, 1909

124. Martin Luther king, the influence of mysteay religions on Christianity, Chester Pa, 29 novembre 1949 - 15 February 1950.

125. Mary Boyce, Zoroastrians, Their Religious Beliefs and Practices, Routledge & Kegan Paul Ltd, 1979

126. Mary Boyce, A HisTory of Zoroastrianism, Leiden / koln E.J Brill, 1982, vol 2

127. Mary Boyce, Textual Sources for The Study of Z o r o a s T r i a n i s m, University of Chicago Press edition 1990.

128. Man, E.H, on the Aboriginal Inhabitants of the Andaman Islands, Royal anthropological institute of greate Britain and ireland, London, 1932

129. Max muller, lecture of the science of religion, Charles scribner and company, New York, 1872

130. Max muller, History of ancient Sanskrit literature, Williams and norgate, paris- London, 1859

131. Mulla firuz, the desatir or sacred writings of the ancient Persian prophets: in the original Tonge, Vol 1 - Vol 2, courier press, bonbay, 1818

132. SchmiT, P.Guillaume wilhelm, L'ORIGINE DE L'IDÉE DE DIEU, Librairie alphonse picard et fils, 1910

133. Spiegel's- Arthur henry bleek, Avesta – Vendidad, Three volumes, Hertford Muncherjee Hormusjee Cama, 1864

134. Stephen en langdon, the mythology of all races, vol 5, cooper sqare publishers, 1964

135. Sykes, P.M., a hisTory oF Persia, Vol 1, Macmillan and CO, 1915

136. Vidyarthy, AbdUL HAQUE, Muhammad in Wolrld Scriptures, vol III, Din Muhammadi Press, second ediTion, Lahore – Pakistan, 1975

137. Vidyarthy, AbdUL HAQUE, Muhammad in Wolrld Scriptures, lahor, 1940

138. VesTa Sarkhosh Curtis & STewarT Sarah, BirTh of the Persian Empire: The Idea of Iran, I.b Tauris London New York, 2005.

139. WesT, E.W. Pahlavi Texts , The Zend-AvesTa, ParT 1, vol 5, oxFord, 1880

140. William CarTer, ZoroasTrianism and Judaism, Richard G.badger The gorham press, 1918

141. Wisemnas, New discoveries in Babylonia about genesis, Marshall Morgan & ScoTT LTd, London

خامسا: مواقع الشبكة العنكبوتية:

موسوعة الإعجاز العلمي في القرآن والسنة:

http://www.quran-m.com/?/quran/article/2691/

موقع الشيخ ابن باز:

https://binbaz.org.sa/old/29581

موقع مختص في تاريخ الأديان:

http://www.hisTorel.net/orient/07perse.hTm

الموسوعة الإيرانية:

http://www.iranicaonline.org/articles/cyrus-iiI

مدونة التراث الزرادشتي:

http://zoroastrianheritage.blogspot.com/2013/03/cyrus-great-his-religion-inspiration.html

موقع مخصص لعقائد الحضارات القديمة وأساطيرهم:

Le Grenier de Clio:
https://mythologica.fr/

المعهد الأمريكي للبحوث «باو» " *Pew Research Center* ":

http://www.pewresearch.org/fact-tank/2017/04/06/why-muslims-are-the-worlds-fastest-growing-religious-group/

الفهرس

المقدمة..... 05
الفصل الأول: الزرادشتية الديانة السماوية وزرادشت النبي..... 15
المطلب الأول: الزرادشتية الديانة التوحيدية السماوية..... 17
تعريف الزرادشـتية..... 17
المجوس في القرآن الكريم..... 17
المجوس في سنة محمد ﷺ..... 23
تؤخذ الجزية من المجوس كما تؤخذ من أهل الكتاب اليهود والنصارى..... 23
معاملة آنيتهم مثل معاملة اليهود والنصارى..... 23
ذَكَرَهم في حديث واحد مع أهل الكتاب اليهود والنصارى..... 24
الصـحابة والمجوس..... 24
رأي الفقهاء في المجوس وهل هم أهل كتاب..... 27
ما هو المقصود بأهل الكتاب..... 27
تسمية أهل الكتاب ليست خاصة بالطائفتين اليهود والنصارى فقد يدخل فيها طوائف أخرى..... 28
رأي الفقهاء في المجوس والصحيح أنهم أهل كتاب..... 34
معاملة المسلمين للزرادشتيين (المجوس) مثل أهل كتاب..... 36
شهادة الكتب المقدسة على الأصل التوحيدي للزرادشتية ونبوة زرادشت..... 37
الأبتساق أو (الأفيستا) الكتاب المقدس للزرادشتية ومصادر الزرادشتيين..... 37

العقيدة في الأبتساق (الأفيستا) ومصادر الزرادشتيين..... 38
التنبؤات في الكتب الزرادشتية..... 40
الإنجيل يشير إلى نبوة زرادشت..... 44
التوراة تشير إلى التوحيد في المجوسية (الزرادشتية)..... 46
شهادة علماء مسلمين وغربين على الأصل التوحيدي للزرادشتية ونبوة زرادشت..... 47
آراء علماء وباحثين مسلمين في التوحيد في الزرادشتية ونبوة زرادشت..... 47
آراء علماء من الغرب ومُستشرقين في التوحيد في الزرادشتية ونبوة زرادشت..... 60
شهادة الطائفة الزرادشتية ورجال الدين على أنّ دينهم توحيدي وأنّ زرادشت نبي..... 68
بيان بعض الحكم في تركيز الله في القرآن الكريم على ذكر أنبياء الشرق الأوسط..... 70
المطلب الثاني: زرادشت الرسول النبي..... 76
موطنه ونسبه..... 76
مكان وزمان ولادته (زرادشت)..... 77
الطفولة والشباب (زرادشت)..... 79
نزول الوحي وتنبؤ زرادشت..... 82
دعوة زرادشت إلى دين الله..... 85
معجزات زرادشت..... 90
معجزات قبل ولادة زرادشت..... 90
معجزات عند ولادة زرادشت..... 92
معجزات في طفولة زرادشت..... 93

معجزات لما كَبُر زرادشت..... 95
نهاية زرادشت..... 106
المطلب الثالث: العقيدة والشريعة الزرادشتية..... 107
أصول دين الزرادشتية..... 107
الله : أسمائه وصفاته في الزرادشتية..... 109
تحريم الشرك بالله والكفر والمعاصي..... 118
عرش الله..... 119
عقائد الزرادشتية..... 119
الإيمان بالملائكة..... 119
الإيمان بأول إنسان وأول زوج بشري..... 122
الإيمان بالأنبياء..... 125
طوفان نوح لم يضرب فارس أو جزء كبير منها ولا البلاد البعيدة عن الشرق الأوسط..... 130
سَبْعَ أَرَضِينَ فِي كُلِّ أَرْضٍ نَبِيٌّ كَنَبِيِّكُمْ وَآدَمُ كَآدَمَ وَنُوحٌ كَنُوحٍ وَإِبْرَاهِيمُ كَإِبْرَاهِيمَ وَعِيسَى كَعِيسَى..... 134
الفرق بين كِيُومرْث وآدم عليه السلام..... 143
الإيمان بأن الله خلق الخلق في ستة أيام..... 161
الإيمان بالروح..... 161
الحياة بعد الموت والقبر (البرزخ)..... 161
القيامة والحساب..... 166
الإيمان بالصراط..... 167
الإيمان بالجنة وبالنار..... 170
الإيمان بوجود الشياطين ورئيسهم أهرمان «إبليس»..... 171
بقايا نصوص الأبتساق توحى إلى أصله السماوي..... 171

الشريعة الزرادشتية..... 173
أمر الله بعبادته وفعل الخيرات (في الزرادشتية)..... 173
حرم الله الكفر والخبائث (في الزراشتية)..... 173
النِّيَة الحسنة..... 174
تحريم الزنى..... 175
تحريم الإجهاض..... 176
تحريم السرقة..... 176
تحريم اللواط..... 177
الأسواق شر البقاع..... 177
إقامة الصلاة: (خمس صلوات)..... 178
الوضوء..... 181
استقبال قبلة الدين..... 181
دُعَاء الله وذِكْره..... 181
الصوم..... 183
الزكاة..... 184
الزواج..... 185
المرأة..... 186
أعياد الزرادشتية..... 189
عيد النوروز..... 190
المهرجان..... 191
التقرب إلى الله بالأضاحي..... 192
الجهاد في الزرادشتية..... 192
التعامل مع الموتى..... 194
المطلب الرابع: تحريف الزرادشتية وأسباب تقهقرها..... 197

تقديس النار..... 198
النار ليست معبودة لذاته إنما هي مظهر من مظاهر الله تعالى..... 198
النار لم تكن معبودة في الزرادشتية الأولى وإنما كانت ترمز إلى العهد على اتباع الشريعة..... 201
النار قبلة وليس إله..... 201
الثنائية في الزرادشتية..... 202
الكسندر المقدوني وإحراق الكُتُب الزرادشتية..... 207
محاولة إعادة جمع النصوص والرجوع إلى الزرادشتية الأولى..... 211
المسلمون والمجوس..... 215
قصة إسلام المجوس..... 217
قصة إسلام مجوس اليمن بقيادة عامل كسرى باذان..... 217
الفصل الثاني: البِشارة بالنبي محمد ﷺ في كتب الزرادشتية..... 221
عُمر الزرادشتية ألف سنة تتدنى فيها شيئا فشيئا..... 225
نبوة انخماد نيران معابد المجوس وظهور الإصلاح الجديد الموعود في العالم..... 228
كُتُب الزرادشتية تتنبأ بقدوم النبي المنجي «هوشدار» (*Hoshedar*)..... 232
كُتُب الزرادشتية تتنبأ بسُوشْيَنْت النبي الموعود..... 246
صفات سوشينت وأتباعه..... 247
الله سيُوحي إلى سوشيانت بكتاب اسمه (ناسك) (*NASK*) (القرآن الكريم)..... 261
أسماء النبي: محمد، والحاشر، والشفيع، والماحي، ورحمة للعالمين، في كتب الزرادشتية..... 262
آخر رسول نبي الساعة..... 269

البشارة بمحمد ﷺ في كتاب دَسَاتِير..... 271
كتاب دساتير مَصْدرًا لدى طائفة زرادشتية..... 271
نص البشارة بمحمد ﷺ في كتاب دساتير..... 274
صورة بأن الله للنبوة في الترجمة الأصلية لكتاب دساتير بالإنجليزية. 275
صورة بإذن الله لمخطوطة كتاب دساتير للبشارة باللّغة الفارسية 276
شرح بشارة كتاب دساتير..... 277
عِلْمُ المجوس بالنبي المنتظر..... 284
المجوس والبيت الحرام..... 284
قُدماء علماء الإسلام فيما نقلوه عن المجوس في النبي المنتظر..... 286
صاحب الجمل الأحمر..... 286
عِلم المجوس بِبعثة النبي ﷺ كان سببا لغزوا العرب واضطهادهم.. 287
مِن الملوك من كان يعلم بقرب بعثة النبي محمد ﷺ..... 288
ملك اليمن سيف بن ذي يزدن يُبشِّر ببعثة النبي محمد ﷺ قبل الإسلام..... 288
رؤيا ملك اليمن ربيعة بن نَصْر (في الجاهلية، قبل سيف ذي يزدن) تُبشّر بقرب بعثة خاتم الرُسل ﷺ..... 289
الرُّؤيا التي أفزعت كِسْرى أنوشروان تُبشّر بولادة خاتم الرسل ﷺ..... 292
مجموع صفات النبي محمد ﷺ في الزرادشتية..... 295
خلاصة في بشارات النبي محمد ﷺ في كتب المجوس..... 299
الفصل الثالث: ذو القرنين الملك الزرادشتي الـمُوَحِّد..... 301
ذو القرنين في القرآن الكريم..... 303
سبب الزول..... 303
من هو الملك كورش الكبير *Cyrus (The Great) (le Grand)*

(600ق.م-530ق.م)..... 305
موقف عالم الهند أبو الكلام آزاد..... 305
هل ذو القرنين هو كورش (قورش) في التوراة..... 307
ثناء الله على كورش ومنزلته في التوراة..... 307
وبعد هذا يمكن الخلوص إلى نتائج حول كورش في التوراة..... 311
ذو القرنين (كورش) بين القرآن الكريم والتوراة..... 312
تمثال كورش (ذو القرنين)..... 314
ذو القرنين (كورش) بين القرآن الكريم وكتب التاريخ..... 316
ذو القرنين (كورش)كان موحدًا على دين زرادشت..... 317
هل التقى ذو القرنين (كورش) مع زرادشت؟..... 324
هل ذو القرنين نبي؟..... 326
الفصل في هل ذو القرنين نبي؟..... 333
الملك داريوس الـمُوَحِّد الزرادشتي بن عم ذو القرنين (كورش) 336
التقارب والتآلف بين دينين سماويين من الله..... 339
الملك داريوس الفارسي يؤمن للنّبي دانيال اليهودي ويَنْصُره..... 339
الفصل الرابع: الرد على شبهة أخذ الإسلام من الزرادشتية..... 343
رد مُجْمَل على الشبهة..... 345
رد مُفَصَّل على الشبهة..... 347
الخاتمة..... 365
نتيجة..... 365
توصية..... 368
مُلَخَّص الكتاب..... 371
المصادر والمراجع..... 413
فهرس المواضيع..... 427

كتاب لنفس المؤلف:

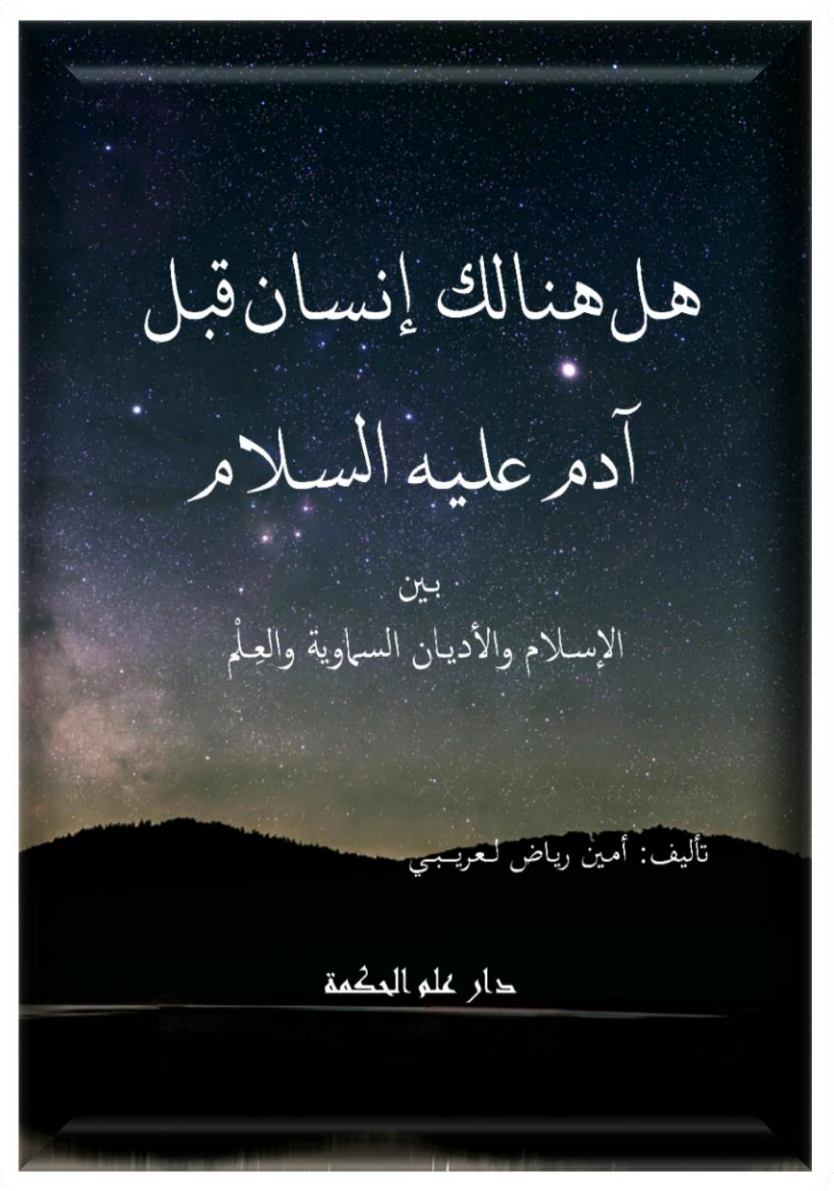

كتاب دساتير الزرادشتي

بينما هم مُنهمِكون في ذلك، سيقوم رجل من بين التواجيس -العرب-، بواسطة أتباعه، التاج، العرش والحكومة، والدِّين يُطاَحُ بهم، ويخضع الأقوياء، وبدلا من معبد الأوثان (أو عبادة الأوثان) أو معبد النار الذي ببيت عَبَاد سَيُرَى مكان تُوجّه نحوه الصلاة (الكعبة)، منزوع من صورها -الكاذبة- ، وحوله المياه المالحة، بعد ذلك سيقهرون نار المعابد التي بـمَدير وَكُلّمَا وُجِدَ بها ويَنفِجيد ونِيوَاك -مدينتي طوس وبلخ في فارس-، والأَماكن الكبِيرَة ، ومُشَرّعهم سيكون رجلا فصيحًا وكلماته بَلِيغة